

٢١٤ شرح عقيدة الرسالة لابن زيد القيروانى ،

ش ٠ م تاليف محمد جسوس ،محمد بن قاسم - ١١٨٢هـ٠
بخط محمد بن محمد بن عبد الله الكنكسى ١٢٦٧هـ٠
١٨٤ ق ٢٤ س ١٨x٢٣سم
نسخه جيده ،خطها مغربى مقروء٠

٥٢٨٩ الاعلام ٧: ٢٣٠ الخزانه العامه بالرباط

ق ٣/ج١ : ١١٤ ١١٥٠

أ- اصول الدين ٠ أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- شرح جسوس على عقيدة القيروانى٠

الحمد لله اشترى كاتبه الحروف هذا المجلد المحتوي
على شرح العلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس
على توحيد رسالة ابن ابي زيد القيرواني في
رجب الفرد الحرام عام ١٢٦٧

المجاز المفيد لمعنى ... المجاز ... الاسناد
والمطلق ... اي المجاز ... المراد

... الله

حديث كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله عز وجل لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم
وفيهم قوله ... انما الكائنة طعمه ان ينال به دنيا او جاها فقد خسر وضاع اجره
وبطل عمله قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الآخرة من نصيب وهذا ان لم يتداركه الله برحمته ومات على نيته الفاسدة
واما ان تداركه الله برحمته واخلص ونوى بعلمه وجه الله والدار الآخرة فهو ناج بفضل الله
قال الغزالي وسفيان الثوري رضي الله عنه كنا نطلب العلم للدنيا فجر الى الآخرة وقال بعضهم
اربعين سنة تعلمنا العلم لغير الله فأبى ان يكون الا لله

اللهم افتح لنا ابواب ...
ونور اللهم لنا السبيل ...
اللهم افتح علينا ...
وانشر علينا رحمتك ...
يا الله يا الله يا الله
... ...
...

لا تركنن الى الاهل الامانة في
بيت تنوء ... وتقطع ... ونعم ...
وان اراد ... على عمل
كل التراب ولا تعمل ... ...

جسوس على توحيد الرسالة
... رقم

الحمد لله مؤلف هذا الكتاب المبارك هو الشيخ الامام العالم العلامة المدرس الولي الصالح الجامع
بين الشريعة والحقيقة ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم جسوس رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفعنا ببركاته امين اخذ عن ابي عبد الله المسناوي وابي عبد الله الحجي بن دلة وعمه
سيدي عبد السلام وابي عبد الله ميارة الاصغر وابي عبد الله سيدي محمد بن زكري وابي عبد الله سيدي محمد
ابن عبد السلام بناني وابن عمه سيدي محمد بن حمدون بناني وغيرهم وله شرح مختصر خليل في
تسعة اسفار وشرح الحكم وشرح التوحيد والتصوف من المرشد المعين لابن عاشر وشرح
الشمائل وشرح بقصيدة سيدي عبد القادر العلمي وشرح الرسالة وشرح همزية البوصيري
واتم بن كريه عاد بن سيدي محمد بن الطيب القادري في كتابه التاريخ توفي المترجم به ضحوة
الاربعاء الرابع او الخامس من رجب عام اثنين وثمانين ومائة والف ودفن من يومه بعد العصر
بزاوية سيدي عبد القادر العلمي من حومة القلقليين من عدوة فاس الاندلس وذكر فيه
وذكر بنفسه انه ولد بعد ما بقي من المائة ثمانية سنين فعلى هذا فيوم موته عام
اثنين وثمانين والف وعمره حينئذ تسعون سنة قال تلميذه سيدي محمد بن الطيب القادري
دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فسمعته ينشد هذه الابيات وكان يفهم منه الكلام الا بمشقة

سلام على اهل الحمى حيث ما حلوا ۞ هنيئا لهم يا حبذا ما بهم حلوا
لهم الحمى المولى شموس بهامها ۞ فيا ليت خدي في التراب لهم نعل
متى يا عريب الحي يأتي بشيركم ۞ فينتهج الدنيا ويجتمع الشمل
صلوني على ما بي فاني لوصلكم ۞ وان لم اكن اهلا فانتم له اهل

وانما عقلت منه الشطر الاول من البيت الثالث نعم

فائدة قيل في الرسالة اربعة الاف مسألة وفي المدونة ستة وثلاثون الف مسألة وفي ابن الحاجب
خمسون الف مسألة وفي مختصر الشيخ خليل مائة الف مسألة منصوصة ومائة الف مفهومة
والله اعلم فائدة ومن خط عبد الله الفطار رضي الله عنه فوطا بالرسالة وطالب الجلاب
وزك بابن الحاجب وحج بخليل وصح بالتلقين وافتخر بالمدونة هـ

الحمد لله العلامات التي هي مرسومة في هذا الكتاب فما كان من علامة صورتها
م فهو علامة الشيخ ابي محمد صالح وما كان على صورة ع فهو لابن عات وما كان على صورة د
فهو لعبد الله بن حمدان وكلاهما روى عن ابي محمد بن ابي زيد وما كان على صورة ج فهو لابي
محمد مرج وما كان على صورة عت فهو لابن عتاب وما كان على صورة خز فهو لابي
الحسن رجي وما كان عليه خ فهو من امهات اخر وما كان عليه ف فهو من كتاب
الفقيه المرحوم ابي محمد سافو وما كان عليه علامة ش فهو علامة الشيخ الصالح
المحدث الفقيه ابي الثناء بن ناشر نفعنا الله به ورزقنا من بركاته امين بمنه
وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ما جاء في فضل معاذ ابن جبل رضي الله عنه كما اخرجه في الجامع الصغير من قوله
ليبعثه للعلماء ونصها قال في عنك معاذ اي اشرف ذكرا بما يفعله وما لا يليق
بكماله والمراد ابن جبل فان الله يباهي به الملائكة لعبادته وعلمه واصل
هذا الحديث ذكره مخرجه الحكيم ان معاذا قال الرجل من اصحابه تعال حتى نؤمن ساعة
فقال ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم او ما ترى معاذ وذكر له قول
معاذ فذكره وذلك كان القلب اسرع انقلابا من القدر حين تغلي والايمان كالقميص
بينما انت قد تقمصته اذا انت نزعته فقال الايمان عندهم استقرار النور واشراقه
في صدورهم حتى تصير امور الاخرة وامر الملكوت معاينة فمنهم من يدوم له ذلك
النور ومنهم من لا فيحتاج لما يجدده

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

نحمدك اللهم على ما أكرمتنا به من العقل الذي هو مناط الحكم والحكم، وشرفتنا به من العلم الذي هو أصل النعم، ونشكرك على ما هديتنا له من توحيدك يشهد به منا اللسان والقلب والقلم، ونثني عليك بما نصرت به على أهل النحل الضالة الذين زلت بهم في الاعتقادات القدم، وأيدت به جماعة أهل السنة من الحجج القاطعة واستخرجت مذهبهم من بين فرث ودم، ونصلي على نبيك محمد الذي افتتحت الخلق بنوره وختمت به ديوان الرسالة، ونسلم عليه بعدد أحكام أهل الجهالة، ونطلب الرضى عن آله وأصحابه الذين رجحت بهم في الحنيفية السمحاء سيرة الكلم، وأبديت شرف من يتبعهم ومن يقتفي شرعهم كنار على علم. وبعد

فهذا تعليق لطيف على عقيدة رسالة الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني نفعنا الله به يشتمل على فوائد ونكت جملة وأوفق من الفوائد جمعتها من مقيداتي قاصرا اقتصاري على ما كنت قيدته من مجلس قراءتي على الشيخ الفاضل العلامة المحقق البركة سليل السادات الأكابر من أهل عصره ووحيد مصره شيخنا الأمثل الأجل الأفضل خاتمة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن الأستاذ البركة سيدي أحمد بن الحسن رحمه الله فرحمه وأجزل في الدارين أجره، خشية أن يدرس ويطول عليه الزمان ولا يبقى له أثر أو تأكله الأرضة ولا يستوفي الواقف عليه غرضه. بضمنت جميع ذلك هذه الأوراق حفظا له وصونا، وقيدته لنفسي ولمن طلبه مني من الإخوان تذكرة وعونا، رجاء أن أجده ذخيرة في مجلس الأعمال. ولم أحتفل بتغيير سواء استحسنته أم لا، إذ كان أعزه الله حين قراءته لنا يفهم مذهب أهل السنة ويضرب عن كثير مما أطنب فيه الشراح من أقوال المعتزلة وتشبيههم ... في ذلك على مذهب أهل الحق إذ الكلام مع كل فريق يستدعي طولا وهو اليوم كما قيل ضرب في حديد بارد، وجدال مع غير مجاهد، ولأن كثرة النكت الى الباطل يكدر صفاء نور

كثرة النكت الى الباطل يكدر صفاء نور القلوب

القلوب

نقل في التصحيح عن الشيخ أبي بكر التونسي أنه قال أجمع علماء كل ملة أن الله افتتح كل كتاب بـ بسم الله الرحمن الرحيم ... وبذلك ... السيوطي ... وفي الجامع الصغير بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب ... فقاله بعض المحققين ... النبي وأمته لا أن المختص بهم ... البسملة بين ... الاعلامة على هذا الذي نبيه ... فردوس الله سره

القلوب ويموه الى العيوب، ولا يعجبني اختياره فيقصرنه، ثم إن اكتف بدحضها بغيرته،

ولنتكلم أولا على ما يتعلق بما أفرده المصنف على المقصود بالذات فأقول وبالله أعتصم وبه

أستعين قال المصنف رضي الله عنه ونفعنا به بسم الله الرحمن الرحيم افتتح رحمه الله كتابه

بالبسملة لأمور منها الاقتداء بكتاب الله العزيز وبأنه ابتدئ بها في الكتابة إجماعا بل

قيل إن جميع الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء كذلك وإنما اختلف هل هي

آية من الفاتحة وهو قول الشافعي رضي الله عنه ومن حجة هذا القول ما روي أنه صلى الله عليه

وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين أو ليست بآية أصلا إلا في سورة

النمل في قوله إنه من سليمان الآية وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد رضي الله عنهم ومحمد القرطبي

في تعقيبه فيكفيك أن الغرض أن لا يثبت إلا بالتواتر القطعي لا يغني الآحاد لمن العجب

ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها والقرآن لا يختلف فيه والأخبار

الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها إلا

في النمل وحديثها هو ومن أدلة هذا القول ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي

سورة ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها ثم قال الحمد لله رب العالمين ولم يذكر

البسملة وما ورد في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل قسمت

الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل إذا قال العبد

الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي وإذا

قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين يقول هذا

بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم الآية يقول هذا لعبدي

ولعبدي ما سأل فلو كانت البسملة منها لبدأ بها وقوله في هذا الحديث قسمت الصلاة

أي قراءتها وهي الفاتحة بدليل آخر الحديث وقوله نصفين أي باعتبار المعنى لا اللفظ

لأن قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثلاث آيات لله وقوله

اهدنا الصراط المستقيم الى قوله ولا الضالين ثلاث آيات للعبد وما بينهما بين العبد

ومولاه فالمراد المعنوي وبيان ذلك أن الآيات الثلاث الأول ثناء والآيات الثلاث الأخر

مسألة وما بينهما آية واحدة وهي إياك نعبد وإياك نستعين بعضها ثناء كالذي قبله وبعضها

علي بعض الطاعة والسماع كذلك

الخلاف في البسملة هل هي آية من الفاتحة أم لا

وجمع عن أبي بكر التونسي قال أجمع علماء كل ملة على أن الله تعالى افتتح كل كتاب بـ بسم الله الرحمن الرحيم هـ فيؤخذ منه اقتداء بالكتاب العزيز إما اقتصارا على الأثر وإما لجمع سائر الكتب ونسخه إياها ويدل لما قاله التونسي خبر بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب كما في الجامع الصغير

فضل سورة الفاتحة

حديث أنزلت علي سورة ليس في التوراة

حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ومعناه

قوله حمدني عبدي وقوله أثنى علي عبدي وقوله مجدني عبدي ربما يدل على أن معنى الثلاثة بحسب ترادفها ومنه في الحديث اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قوله والمجد قال عياض هو اسم بالجيم وكأنه بما رأيناه والأول أليق لذكر الحمد أولا والحمد أعم والثناء المجد كما في حديث قسمت الصلاة والمجد بالجيم نهاية الشرف وقال النووي الثناء الذكر الجميل مع نقل شارح الحصن وخلاف المؤلف فردوس الله سره

وكذلك وضح لنا أن ذكر واجب الوجود ومفيض العقل والجود ينبغي أن يقدم أمام كل مهم مقصود ومحطوط دبلات العلوم ... لبنات أفكار ذوي الفهوم

البلاغة في افتتح هذا الكتاب بما هو أبلغ الثناء وأشرف المبنى وكيف لا تكون أبلغ الثناء وهي أعني البسملة مفتاح أشرف الكتب السماوية ومصباح

سائر السور أسطاير أهل العارف الربانية قال عليه السلام البسملة مفتاح كل كتاب مع أنها مشتملة على علوم الأولين والآخرين فقد جمعت معاني الكل

إعرابها ... الجامعة لمعاني القرآن الجامعة لمعاني الكتب الإلهية والابتداء بها كمل وغيره منتقض كما أخبر به الصادق المصدوق فقال كل أمر ذي بال

لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أقطع أو أجذم هـ

وبقية ... البسملة في الوجود ... في الصحائف الصحابية مع ما اختص به ... ما البسملة منه مما يتعلق به حتى النقط والشكل ... البيت وآية منه وإنما

كتبت في ... الكتب المنزلة ... للفصل بين السور ... إجماعا للكل بشروح جمع الجوامع مع مؤلف

رضي الله عنه

قوله ... مرتب الكلام الكلي على جزئيه ... بينه أطلق الجزء على الكل ... رحمه الله تعالى ورضي عنه

الآية عن عياض الحمد الثناء بصفات الافعال والتمجيد الثناء بصفات الجلال والثناء يكون بهما ولذا اتى به الرحمن الرحيم لاشتمال الاسمين على صفة الذات من الرحمة من لوازم الرحمن ولذا اختص به تبارك وتعالى ولا يتصف به غيره وذلك نهاية العظمة وصفة الفعل من الانعام من لوازم الرحيم لان الرحيم هو المعطي بن جمته على عباده ووجه مطابقة التمجيد اياك نعبد ان قوله يوم الدين يتضمن اشارة تعالى جو مبين في الملك كما في الدنيا في هذا من الاعتراف

قوله اياك نعبد الا نعم الا خلاص وتوحيد وانه تعالى واحد في الربوبية لا يبتغي انا يعبد احد سواه وبعضها سوال كالذي بعده وذلك لمخاطب ونقر اشار الى هذا الاية نقلا عن عياض ونصه قوله نصيب عياض يحتج به لكون البسملة ليست منها اذ لم يختلف انها سبع ايات ثلاث ثناء وثلاث مسألة والسابعة وهي اياك نعبد واياك نستعين وسط بين النوعين نصفها اخلاص متصل بما قبله ونصفها مسألة متصل بما بعده فلو كانت منها لم تكن القسمة بنصفين هو انتهى تمام كلامه ولكون البسملة ليست آية من سورة الفاتحة كره في مشهور مذهب مالك قراءتها في الفريضة وقال الشافعي ببطلان صلاة تاركها بناء على مذهبه انها آية منها وكان الامام المازري من شيوخ المالكية يبسملها في الفرض سرا فقيل له في ذلك فقال قول واحد في مذهب مالك ان البسملة لا تبطل الصلاة وقول واحد في مذهب الشافعي ان تركها مبطل للصلاة ولان تكون صلاة صحيحة باتفاق المذهبين احب الي من ان تكون باطلة على مذهب باتفاق صحيحة على اخر والورع فعلها بقصد الخروج من الخلاف كاتبيته من غير كما نقل في ان الكراهة في مشهور المذهب انما هي ان افردت بنية الفرض فان افردت بنية الخروج من الخلاف كانت صحيحة جائزة باتفاق المذهبين ان الشافعي لا يشترط نية الفرض في صحة الصلاة انتهى الزرقاني وسقابل مشهور المذهب وجوبها واباحتها وندبها ومنسد انها اول ما خط القلم اخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا اول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة انه قال كان الله سبحانه ولا شيء فبدأ بخلق النور وخلق من النور القلم واللوح ثم امر القلم ان يكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وروي ان اول ما كتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ الها سواي واخرج الطبراني من انس مرفوعا اول ما القي على الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم كان عليه السلام يصدر بها كتبه للافاق كما في الصحيح وغيرهما وانظر هذا مع ما روي من انه عليه السلام كان اول ما يكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزل

ان

ط
الا عن عياض الحمد الثناء ... وهذا من الاعتراف والتعويض ما لا يخفى انتهى كلام الا بلعظة وكذا لرحمته ومجوزه والثناء على مختلفة المعاني فلا يكون تعيينا في التعبير وتامل ذلك البحر مع لا يبلغ ه من خط المؤلف رضي الله عنه

ط
اجاب الفاضل بلويه بانه منسوب بان الخبر وانما انتصر العبراني من رواية الخمر واجاب ابو عمرو كذا نصير بان التنصيف عائد الى جملة الصلاة لا الى الفاتحة لانه حقيقة الصلاة انظر الاية ه من خط المؤلف

ط
اول ما كتب في اللوح واول ما انزل من الوحي البسملة

ط
وقيل اول ما نزل العرش وبيانه

ط
لان الاستسلام للقضاء وشكر النعماء من مقام العبودية فالحكم من جعله في الكلام منتقلا لا من ورزوك في البلاء الاستسلام لغير وفق اعتقد السنة عليك وهذا من شرح ازرق في التسمية ه من المؤلف

٢

ط
يحتمل هذا الوجه افتتح اللفظ في شرح ديباجة المختصر ه مولف

انه وسلم وانه بسم الله الرحمن الرحيم امر يكتب البسملة بتمامها ومنسد العمل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الترغيب في الابتداء بها روى الخطيب في جامعه عن ابي هريرة كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم اقطع وعن ابن حبان بلفظ فهو اجذم وروى كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وليس في رواية فيها ببسم الله بل ايرد الرحمن الرحيم وفي رواية فيه بحمد الله فهو اقطع قاله العيشي ولا شك ان تاليف الكتب من اعظم الامور التي لها بال لان التاليف تعليم ونشر العلم وصيانة الدين وكان افتتاحها بالبسملة سنة متبعة ومعنى ذي بال صاحب شان او قلب فان البال يطلق بمعنى الشان والحال وبمعنى القلب وقوله تعالى واصلح بالهم يحتمل المعنيين اي فلو بسم او شعورهم واحوالهم وصلاحها بصلاح القلب او في الجسد مضغة اذا صلحت الحديث ووجه الاضافة على الاحتمال الثاني وهو ان المراد القلب ان الامر لكونه شاغلا للقلب صاحبه عن سائر الامور صار كانه مالك له وقيل غير ذلك وما له بال مما اشار اليه في المختصر بقوله وتشرع في غسل وتيمم الى اخره وحكم التسمية في جميع ما ذكره الندب الا في الاكل والشرب فالحكم السنية والا في الذكاة فتجب مع الذكر والقدرة في مذهب مالك واشترط للوجوب ولعدمه بكاية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق انظر المختصر وصرح بقوله في بال تشمل احرى كل منهي عنه ولو تنزيها كراهة فتكره في المحرم والمكروه وللقرافي تحرم فيها وقيل تكره في المكروه وتحرم في المحرم انظر ضيح وقال سعد الدين في شرح عقائد النسفي من قال عند الزنا او شرب الخمر بسم الله يكفر واما الشعر ففيه خلاف وتفصيل قال الح نقلا عن ابن حجر في فتح الباري اختلف العلماء فيما اذا كان الكتاب كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن الزهري قال مضت السنة ان لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذلك وتابعه على ذلك الجمهور وقال الخطيب هو المختار قال الح قلت وهذا في غير الشعر المحتوي على علم او وعظ فهذا لا شك في دخوله في كتب العلم وفي غير الشعر المحرم فان التسمية لا تشرع في الامر المحرم هو والثاني كل مختص طبعا وعادة وان كان من قبيل المباح شرعا وانما تطلب التسمية في الاول تنزيها لاسم الله تعالى وفي الثاني تيسيرا للعباد وتسهيلا عليهم والالفات التسمية مطلوبة مع كل حركة وسكون وفي ذلك حرج وانما كان الثاني خارجا عن الحديث لما في

ط
قوله تعليم وما ورد في التعليم من الاحاديث بين وعن ابن ماجة من حديث ابي ذر يا ابا ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من الف ركعة وراجع ما يأتي عند قول المصنف من ثواب ما علم خير الله يتضح لك ان التعليم الذي من جملته التاليف من اعظم الامور المهمة ه مؤلف

حديث كل امر ذي بال الخ ومعناه

ط
معنى الروايتين تدل على ان المقصود عند الابتداء يحصل بذكر اسم الله ايا كان ولا يتوقف على لفظ مخصوص وقد روي لا يبدأ فيه بذكر الله بخلاف رواية بحمد الله بحمد فيرجع بينهما بحمل المقيد على المطلق بالغاء قيده وهذا ما جمعوا به بين حديثي البسملة والحمدلة انظر التوضيح وهو اشبه ه من خط المؤلف قدس الله سره

حكم التسمية الندب الا في امور

حكم التسمية في المنهي عنه وفي الشعر

ط
يعلم من كلام التتائي ان التسمية كما تطلب في العبادات تطلب فيما هو من قبيل العادات كالاكل والشرب والنوم والركوب واللباس وغير ذلك مما هو عمومه والله اعلم بقوله ذي بال يشمل العبادات والعادات ه من خط المؤلف

تنويه بالله للتعظيم اي بالله وشأن يهتم به وكذا من الحديث ان التسمية مطلوبة في كل امر ذي بال
منسوب عنده ولا يمتنع طبعا وعادة وانظر في ذلك وقد مر في صح بان التسمية لا تشرع في
الاذان والحج والذكر والدعاء وعلى هذا فالافعال باعتبار التسمية ثلاثة اقسام ومعنى
اقطع واجذم وابتر هنا ناقص البركة غير معتبر في الشرع اي مرعيا كماله وهو من التشبيه
البليغ في العيب المنبع بحذف الاداة ومعناه انه ناقص معنى كنقصان المتصف بهذه الاوصاف
حسا فان الاقطع من قطعت يداه او احداهما والاجذم هو ذو بيت اطايح كبيه والابتر
مقطوع الذنب فهو من تشبيه الامور المعنوية بالمحسوسة للايضاح والبيان وبيان
الامر في الابتداء بالبسملة هذا المحسان اسرع للامتثال من ان لو قيل مثلا ابدوا بالبسملة
كل امر مهم كما هو بين وفي الحديث اشارة الى ان المطلوب من العبد اذا اراد ان يحاول امرا
من الامور ان يلجا فيه الى الله سبحانه الذي بيده تيسير كل عسير وان يستحضر عجزه وضعفه
وبافتقاره فيتم توجهه الى الله وانجياشه بالقلب اليه وكانه يقول بسم الله افعل كذا
لا بحولي وقوتي فان ذلك اقرب الى النجح وحصول المطلوب انما الصرفت للعفران وعلى قدر تمكن
هذا المعنى من قلب العبد تنفعل له الاشياء ولذلك قال الشيخ بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله
واما من يمنع في امور الى نفسه وعقله ومكره الى فوته وحوله فانه يوكل الى نفسه فلا
ينجح له مطلب ولا يتيسر له مأرب ولا يحمد عاقبة امره ان لم يأخذ المولى جل جلاله بيده فعلى
المومن ان يكون معتمدا في اموره على ربه معتصما به من شر شيطانه ونفسه والا فالشيطان
لا يفارقه الا بالمرصاد والله ولي التوفيق **ثم اعلم** ان الكلام على البسملة مع قلة كلماتها
طويل عريض لان لغالب الفنون العلمية تعلقا بها فاهل الرسم تكلموا على حروف الف اسم
والف اسم الجلالة والف الرحمن واهل البيان تكلموا على تشابيهها وجنيسها وتقديم متعلق
الباء وتأخيره وتقديم العلم على الوصفين بعده والوصف الاول على الثاني واهل الاصول
تكلموا على كونها آية من الفاتحة ام لا واهل التصريف تكلموا على اصل الاسم وعلى من هي
الاسماء التي حذفت اواخرها او اعجازها واهل النحو تكلموا على اعرابها وما يجوز فيها
من اوجه الاعراب وهل اسم الجلالة منقول او مرتجل وهل الرحمن صفة او علم واهل الفقه
تكلموا على حكم الابتداء بها وقد تقدم واهل اصول الدين تكلموا على ما فيها من الاوصاف

شرح الفاظ البسملة

هل يعني راجعة الى صفة قديمة وهو ارادة الانعام او الى صفة حادثة وهو الانعام **والكلام**
الكلام عليها اجدر هنا اذا سر بالتصنيف باعتنائنا ذلك عن تتبع مسائلها ورأينا ان
نقتصر من ذلك على ما تمس حاجتنا اليه حسبما اقتضى في الوقت **فنقول** الباء في البسملة
متعلقة بمحذوف والاولى ان يقدر فعلا لان الاصل في العمل للافعال مؤخرا ليفيد ان المقصود
الاسم هنا هو البداءة باسمه تعالى وليدل على الاختصاص فيكون فيه رد على المشركين في
ابتدائهم باسماء اصنامهم وما دة ما جعلت التسمية مبدأ له كالتاليف هنا فيقدر
اصنف او اولف ليفيد تلبس الفعل جميعه بالتسمية لا من مادة الابتداء لانه لا يفيد الا
تلبس الابتداء فقط بها وهي للاستعانة وباء الاستعانة هي الداخلة على الة الفعل
نحو كتبت بالقلم وفسر ان ما بعدها معين للفاعل في صدور الفعل او محصل له او للمصاحبة
والملابسة وهي التي يصلح في موضعها مع ويغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو اهبط
بسلام اي مع سلام او مسلما والمقصود من المصاحبة هنا التبرك وارادة الانتفاع والمراد
بالاسم هنا ما يقابل الفعل والحرف وفي اضافته الى اسم الجلالة فائدتان **الاولى** الاشارة
الى ان التبرك والاستعانة بجميع اسماء الله لان المفرد المضاف بالاضافة يفيد العموم
كالجمع فمعنى بسم الله بكل اسم دال على الله اي الذات العلية والاسم بمعنى اللفظ واضافته
الى الجلالة من اضافة الاسم الى المسمى كما من اضافة العام للخاص كما في ح لان مدلول الاول اللفظ
ومدلول الثاني الذات العلية لا اللفظ بدليل وصفه بالصفتين بعده **والثانية** الاشارة
الى ان التعلق باسمه تعالى الدال عليه كاف في نيل المطالب وتحصيل المآرب ولا يتوقف على ما
وقف انظر الشنواني في شرح مقدمة زكريا **واسم** الجلالة الجمهور على انه علم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد الخالق للعالم فمدلوله عليه دلالة جامعة لمعاني
اسماء الله الحسنى وما سواه خاص بمعنى ولذا تضاف اليه جميع اسماء الله الحسنى فيقال
الرحمن من اسماء الله تعالى وكذا البارئ ولا يضاف هو الى شيء وهو اعرف المعارف حكي ابن جني
ان سيبويه رئي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وكرامة عظيمة فقيل له بم
فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف ومن قيل انه اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب وعدم الاجابة به لكثير لعدم استجماعهم لشرائط الاجابة التي من جملتها حضور القلب

اسم الله الاعظم هو اسم الجلالة او الحي القيوم

للاستغراق في معناه واى الحلال وقيل بعد الحمد الفيوم قال النووي ولهذا لم يرد في القرآن
الا في ثلاثة مواضع البقرة وآل عمران وطه وانشبه هذا بعضهم من حديث خرجه ابن ماجة
وغيره عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه في ثلاث سور في البقرة
وآل عمران وطه وفيه نحو لا ربيع فيولا والرحمن الرحيم قال البيضاوي واسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم مع جمعه اتمها من امثلة المبالغة لان الصفات
المشبهة لا مبالغة فيها وانما هي دالة على الثبوت الذي هو مقابل الحدوث واحتمال انه
اطلق المبالغة على الثبوت بعيد لا دليل عليه وعلى هذا فحاجة الى ما ذكره م وغيره من
ادعاء التحويل الى فعل بضم العين او تنزيل المتعدي منزلة اللازم الا انه يجوز ان يقال ان النحاة
لم يعدوا فعلان من امثلة المبالغة فيقال يرد ذلك عليهم لان اهل اللغة قالوا في نومان هو
الكثير النوم او يقال ان النحاة لم يدعوا الحصر نعم يجوز ان يقال ان استعمال فعلان وفعيل
في الكثرة قليل وكيف تخرج عليه البسملة والله اعلم قال م واختلف في تفسير الرحمة
فقيل هي رقة وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهي
في حق الله تعالى مجاز عن الانعام قال الرازي اذا وصف الله تعالى بانه رحيم فيجب وصفه بمعناه يحمل
على غاية ذلك وهي على هذا القول من صفات الافعال وقيل الرحمة ارادة الخير فوصفه
تعالى بها على هذا القول حقيقة وهي من صفة ذات قال الطيبي وكلا القولين منقول وذكر
التميمي في اعرابه القولين وقال الظاهر الثاني وذهب الزمخشري الى الاول قال في التصريح كلام
الصحاح نحو كلام الزمخشري وقد تبع الزمخشري جماعة منهم البيضاوي وابن عرفة بل نقل الابي عن ابن
عرفة انه قال كل مجاز له حقيقة الا هذا يعني الرحمن فان الرحمة العطف وهو مجاز لا حقيقة له
هـ ونسب بعضهم القول الثاني لابي الحسن الاشعري والاول للقاضي ابي بكر الباقلاني قال وفيه
القولان من رحم شخصا اراد به الخير ثم فعله به فالاول اخذ المجاز المقصود والثاني اخذ
المجاز الاول اهـ فجعل الرحمة مجازا على كل من القولين ومما يتعين فيه المعنى الاول قوله تعالى
هذا رحمة من ربي اشارة الى السد وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة وقوله فوجدا عبدا من
عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وقوله في الحديث القدسي ان رحمتي سبقت غضبي لان السبقية
لا تعقل الا بين الحوادث ويحتمل ان معنى سبقت غلبت قال المنوي اي غلبت عليه بكثرة

تقسيم الرحمة

قوله ومنه اي في الجملة ان انعطاف الرحم على ما فيه انعطاف جسماني لا روحاني الذي كلامنا فيه هـ مؤلف

الرحمة رقة تقتضي فعل الخير او الرحمة ارادة الخير او رقة تقتضي ارادة الخير او فعله وعلى هذا باطلاقها على الفعل مجاز واطلاقها على الارادة حقيقة او مجاز او كل من الاطلاقين حقيقة شرعية او عرفية هـ مؤلف

اي رقة

امثلة الرحمة بمعنى فعل الخير ومنها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

حديث ان رحمتي سبقت غضبي

امثلة الاطلاقين على الفعل

ه انما الاثر ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لينيلهم اياها بلا استحقاق
وان التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ وانه تعالى لا يعجل عليهم بالعقوبة اذا عصوا بل يمنع
ويقبل توبتهم وقوله في الحديث ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وامسك عنده
تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة
لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه البخاري ومسلم عن
ابي هريرة ورواه مسلم والامام احمد في مسنده عن سلمان وابن ماجة عن ابي سعيد بلفظ ان الله
خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل
منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض
واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة فيسلم ومما يتعين فيه المعنى
الثاني قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فان هذا ظاهر في معنى الارادة بدليل
عطف قوله وعلما عليه قيل وفيه نظر وهو على القولين انما مجاز مرسل من اطلاق السبب
على المسبب او الملزوم على اللازم وامثال استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى بحال ملك
عطف على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه باطلق عليه واريد فيه التي هي فعل او ارادة
فعل كما في الاهداء الذي هو انفعال قال بعض المحققين وحاول بعضهم جعله حقيقة شرعية
او عرفية لكثرة الاطلاق من دون قرينة والرحمن ابلغ من الرحيم قياسا لان زيادة المبنى تدل
على زيادة المعنى غالبا كقطع وقطع وسماعا باعتبار الكمية ولذلك قيل يا رحمن الدنيا
لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وباعتبار الكيفية وعليه قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها عظيمة واما نعم الدنيا فمنها
العظيمة ومنها ما لا فهو يستعمل تارة للكثرة في الكمية كما في الوجه الاول وتارة للكثرة في
الكيفية كما في الوجه الثاني فان كان مستعملا في البسملة على الوجه الاول فعناية ذكر الرحيم
بعد الرحمن وجه الترتيب بينهما مع ان ذكر الرحيم بعد الرحمن كذكر البعض بعد الكل بيان
الاعتناء بشأن المؤمنين وتحقيق شمول الرحمة لهم بتكرير ما يدل على رحمتهم او ان نعم
الدنيا لما كانت سابقة قدم ما يدل عليها وان كان مستعملا على الوجه الثاني فوجه
الترتيب بينهما مع ان القياس يقتضي الترقي كما يقال عالم نحرير وجواد فياض ان الرحمن

اي الضمير تعود برحايم الكنس تقريبي السموات هـ مؤلف
حكمة ذكر تقديم العذاب للضعيف وذكر تربيبا للضعيف وتجبيرا هـ مؤلف

مثال الرحمة بمعنى ارادة الخير
قال رحمن النعم في الدنيا بعثهم رحيم بفعله في الاخرة هـ مؤلف

مثال الاطلاقين على الارادة

هل الرحمن ابلغ او الرحيم او كل منهما خاص بمعنى

يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة ابلغ من رحيم باعتبار الكمية

يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة ابلغ من رحيم باعتبار الكيفية

جد شيء بن رحمان الدنيا اعظم من نعم الدنيا والاخرة وبن رحيم الدنيا المقصود من نعيم الدنيا والدافع هـ مؤلف

قد تبع ابن خليل السكوني على صاحب الكشاف لانه قال بان علاقة التصحيفين مجاز في حقه تعالى وذهب الى انه وصفه تعالى بها حقيقة ولا تكفي هـ مؤلف

الكثرة في الكمية يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة

الكثرة في الكيفية يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا

لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر بعده الرحمن ليتناول ما لطف ودق منها فهو من باب التتميم
وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة قاله الزمخشري وقيل الرحيم ابلغ من الرحمان بعيدا
للصفات الغريزية ككريم وشريف بخلاف فعلان كغضبان وسكران فهو للامور العارضة
وعليه فوجه الترتيب كانه وضعه السعد بان ذلك ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل
بالضم وقيل كل منهما خاص بشيء فالرحمن اسم مختص لايجاد الخلق ولذلك لا يتسمى به غير
الحق ومن تسمى به هلك والرحيم مختص لامداد الخلق بقوام وجودهم ويجوز اطلاقه على
المخلوق لان الامداد يقع في حقه ولذلك وجب شكر من على يديه وصل منهم ويسر والله اعلم
معنى قول من قال الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم المنعم بما يتصور
منهم ويدل لهذا القول ما ورد في دعاء قضاء الدين بلفظ اللهم فارج الهم كاشف
الغم مجيب دعوة المضطر يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة
تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الترمذي والحاكم في المستدرك ووجه الترتيب بينهما
على هذا القول والذي قبله انه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى فاخرت الصفة
وقدم العلم ويشبه ما هو كالواسطة بل قيل انه علم ويصلح هذا توجيها للترتيب
المذكور على القول الاول ايضا والله اعلم واذا علمت ما تقدم تحصل لك ان معنى البسملة
انه لا يستحق ان يستعان او يتبرك الا بذكر اسماء الله اي الذات الذي هو واجب الوجود
المعبود الحقيقي مولي النعم كلها عاجلها واجلها جليلها ودقيقها تفضلا منه ورحمة
وبهذا تعلم ان البسملة تدل على ان المستعان به هو من له هذا الفضل العظيم وهو المنعم
بايجاد كل موجود وبامداد كل موجود ما دام له وجود والى هذا اشار في الحكم بقوله
نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وقد عرف
انه تعالى الرحمن الرحيم لا غيره انتج له لزوم الافتقار ودوام الاضطرار في جميع الحالات وعموم
اللحظات كما قال القائل . اني اليك مع الانفاس محتاج . لو كان في مفرقي الاكليل والتاج .
لتحققه بانه هو المنعم لا غيره وانه المنعم بكل انعام في الدنيا والاخرة وفي اختتام البسملة
بصفتي الرحمن الرحيم اشارة الى سبق الرحمة وغلبتها على اضدادها وعدم انقطاعها
رأفة ورحمة وبكونهما صفة لاسم الذات دل على السبق وانهما بمنزلة الذات وتكررهما دال

على

اي وفعيل مبنيا من باب فعل بالكسر هـ

فيكون الرحمن اشارة الى نعمة الايجاد والرحيم اشارة الى نعمة الامداد والله تعالى الخلاق الرزاق لا غيره هـ مؤلف

يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يدل على ان كلا منهما خاص بشيء

تحصيل معنى البسملة

قلت وقد يقال انما انتجت البسملة على هذا التفسير لان المقام مقام سؤال الاعانة والتيسير والتوفيق فلا يناسب ان يذكر فيه الا وصف الجمال دون وصف الجلال والله اعلم هـ من خطه

على الغلبة وعدم الانقطاع وفي ذلك حض العبد على التخلق بالرحمة ومن اراد ان يرحمه الله فليرحم
عباد الله كما يرحم نفسه وقد ورد في الحديث انما يرحم الله من عباده الرحماء وما نزعت الرحمة
الا من شقي والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم اهل السماء قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ارحم الناس بالناس من يرحم من لا يرحم نفسه وفي الجمع
بينهما اشارة لطيفة الى ان العبد كما ان بينهما لفظا ينبغي له ان لا يبتغي ولو من نعيم
الدنيا الا ما يكون معينا له على نعيم الاخرة وان لا يكون قاطعا له عنها ففي الجمع بينهما لفظا
تعليم لمن هو في الدنيا الذي هو اساس كل خير والله اعلم قال جماعة من الشيوخ ويوجد في بعض
نسخ الرسالة بعد البسملة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه فيقول اتى المص
رضي الله عنه بذلك بعد البسملة لوجوه الاول القيام ببعض حق الواسطة ليجمع بين الحقيقة
والشريعة بان كل خير وان كان في الحقيقة من الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله لكن الشرع جاء
بشكر الوسائط ففي الحديث من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بوجه الله فاعطوه ومن دعاكم
فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا انكم
قد كافأتموه خرجه الامام احمد في مسنده وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عمر
رضي الله عنه وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الواسطة لجميع العباد في كل خير دنيوي واخروي وهو الذي اظهر المولى سبحانه على يديه
جميع النعم واعظمها بين كونه على الخلق دنيا واخرى كثيف وهو الدليل على الله والمعرف
لنا به وهو باب الله الاعظم وجميع ما يخرج من الخزائن الالهية انما يخرج على يديه صلى الله عليه
وسلم وتبركا بما قاله القائل من البسيط .

ما ارسل الرحمن او يرسل . من رحمة تصعد او تنزل .
في ملكوت الله او ملكه . من كل ما يختص او يشمل .
الا وطه المصطفى عبده . نبيه مختاره المرسل .
واسطة فيها واصل لها . يعلم هذا كل من يعقل .

قال العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله في مقدمة كتابه لطائف المنن ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم

في شرح دلائل الخيرات وقد كانت الامم الماضية متعبدة بالصلاة على انبيائهم فقال القسطلاني في المواهب اللدنية انه لم يتصل لنا ذلك ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع هـ من خط المؤلف

في الحكم ان كانت عين الحقيقة تقتضي ان الله واحد في منعته والشريعة تقتضي ان لا بد من شكر خليقته ان اشكر لي ولوالديك

ونظم الحكمة في شكر الوسائط في شرحنا على الحكم هـ من خط المؤلف نفعنا الله ببركاته امين

كلام ابن عطاء الله في احسانه صلى الله عليه وسلم للامم

من عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
بدعا الى الله بالبصيرة الواضحة والبينة القاطعة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك
سبيل الهدى واجتناب سبل الردى وما ترك شيئا يقرب الى الله الا ودعا اليه ولا ادب باتصلحان
يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا
يقطعهم عن الله الا واخبرهم عنه لايا لو انه صاحب تخليص العباد من اوحال القطيعة
ومواطن الهلكة الى ان تمحل ليل الشرك وانفقت اغياره واضاء نهار الايمان واشرقت انواره
فروح صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقرر بيانه واحكامه وبين حلاله
وحرامه وكما ابين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الاوبام حتى قال الراوي لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك في السماء فنستعير منه علما يعني والله تعالى الا اكمل في
الدين فرتبين الرشد من الغي وقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله خيرا ما جزى نبيا
عن امته هو وقال في الشفاء وفي وصفه الله تعالى في كتابه احسانه صلى الله عليه وسلم وانعامه
على امته من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار
وانه بالمومنين رءوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اعظم قدرا واجل خطرا من احسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المومنين واي افضال
اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم الى الصلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم
والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدايم والنعيم السرمد هو ومن ثم كان من الحق
الواجب على المومن اذا ذكر الله تعالى تعالى ان يحتفل بذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فيكون
ذكر الله حقيقة وذكر رسوله شريعة وكذلك ينبغي ان يحتفل بذكر كل من له انتساب
صلى الله عليه وسلم من ال وصحابة ومتبعين لهم باحسان وانما شرعت الصلاة الى الله
تعالى الا انا كنا عاجزين عن مكافاته صلى الله عليه وسلم من قبل انفسنا وجب ان نرجع في
ذلك الى مولانا الكريم القادر الذي بيده خزاين النعم فنطلب منه ان يصلي على هذا النبي

جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا من عين الرحمة
اللائحة

من ابوة ركبناه الشفاء

اي فرضى بالايات البينات ان الايمن يشروا الكبير عني نزلت فيمن كان له ولا نظر اوتماد واراد ان يكبر على الاسلام قاله الشيخ العلامة
كلام الفاضل عياض في ذلك ايضا

يجب ذكر الله ورسوله

انظر كلام شرح صغرى الصغرى عند قول الله واعزز الله على السنة المرسلين وانظر ما استدل به ارباب البصاير على شرح قوله واتزل عليه كتابه العظيم هو من خط المولف قدس الله سره ونفعنا بركاته امين

انظر ما يليق عند قول الناظم واعتزز البيع على السنة المرسلين من كلام شرح صغرى الصغرى وانظر ما يليق قبل قوله وشرح به دينه العتيق ما استدل به ارباب البصاير على نبوته صلى الله عليه وسلم هو من خط المولف

الشر

6

الشريف اي يتعلق عليه بنوع يحصل تكريم وتعظيم على ما يليق بمنزلته عند الله **الوجه**
الثاني امتثال امر الله تعالى بذلك في قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ولا ما في الامر الوجوب ويتعلق المكلف وعين هذا الامر بالمرة
الواحدة لانه تعالى امر بالصلاة عليه ولم يبين قدر ذلك حرام ويبقى الطلب بعد ذلك على جهة
الاستحباب الا انه تتاكد في مواضع منها اذا ذكر لحديث البخيل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي وانكر بعضهم في وجه امره تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي واشارة الرمزية منزه العبادة وشرفها
على غيرها وذلك انه تعالى امر بها بعد ان اخبر بانه يفعلها هو وملايكته المطهرون
وهذا شرف اختصت به من بين سائر العبادات والله تعالى اعلم **الوجه الثالث**
اغتنام بعض ما ورد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من المزايا والفضايل التي لا تحصى
لما في الحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ذكره في الشفاء وفي رواية تصلي عليه والصلاة عليه في الكتاب محتملة للكتابة
ومن الكتب ولفظها نحو ومقاربتها قاله الشيخ زروق وفي الحديث من صلى علي مرة واحدة صلى
الله عليه بها عشرا وما اعظم قدر هذه العبادة التي تكون سببا ينوط به العبد الى
صلاة سيده عليه مضاعفة قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ومن صلى الله عليه مرة واحدة
كفاه بهم الدنيا والاخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا **تنبيه** اختلف في ثواب
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عايد على المصلي فقط او عليه وعلى المصلى
عليه فقال بالاول جماعة منهم ابن العربي والشيخ السنوسي في شرح وسطاه وابن محرز
الغي يحيى في الزمام وقال بالثاني جماعة ابو القاسم القشيري في تفسيره والغزالي نقل
كلامه السنوسي على مسلم قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وقد يقال لا خلاف
وان اجريت تنبيه على الادب في القصد والاخر اخبار عن كرم الله وعدم تناهي افضاله
انتهى فينبغي للمومن ان يقصد بصلاته التقرب الى الله والتنبيه بالصلاة على حبيبه
ولا يكن قصده ايصال النفع منا اليه صلى الله عليه وسلم وان كان النفع حاصلا له بذلك
لكنه غني محتاج الى ذلك منا بل نحن المحتاجون الى ما يحصل لنا من النفع والتقرب اليه والى

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة كفاية

التوضيح في باب الجنايز قال عمر رضي الله عنه الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم هو من المولف

قوله صلى ان رحمة وضعف اجر رباب رجاء بالحسنة الخ ويحتمل انها صلاة حقيقية بكلام تسمعه الملايكة كما جاء وان ذكر في ملا ذكرته في ملا خير منهم قاله المازري والاحتمال الثاني مخالف لقولهم ان الصلاة من الله رحمة وايضا ان صلاة الله لا يدخلها العرج لانه ليس لصلاته انتهاء ولا انتهاء وقد نقل الشيخ ابن عرفة في الخوام ما يعتبر جواب هذا الا انه لم يتبين في بلا شك هو من خط المولف رحمه الله

هل نفع الصلاة عليه عايد على المصلي فقط

الادب فيما يقصد المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

ولا ينافي هذا ان النبي امرنا بسوال الوسيلة له وانه قال لعمر اشركنا يا اخي لان طلبه ذلك منا هو المناسب لتواضعه والمناسب لحالنا معه لا لا نقصد بذلك النفع منا اليه كما في ذلك من سوء الادب معه والله اعلم هو من خط المولف قدس الله سره

ربه بالصلاة عليه قال شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العياشي في اول شرحه لنظم سيدي ابي
جماعة وانظر تمام كلامه وقد علمت مما قدمناه ان مما يقتضيه المصلي عليه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة امور خدمته والتودد اليه وهذا معناه الوجه الاول من جزاء الاحسان بالا
بالاحسان وامتثال امر الله تعالى بالصلاة عليه وهو الوجه الثاني واغتنام فضائلها التي لا
حصر لها وهو الثالث والداعي لا قفط حصر ان حقه اجل من ان تقضيه امته اجمع اذ
هو في صلوات الله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء انظر الورقة في تفسير
هذه الاية ولا ايصال النفع منا اليه فيه في غير ما يوثر به صرفه وما يوثر به من النية الصادقة
للمناجير والمعرفة للمجبورين وقد شاع على الالسنة هذا الامر ومنها ان الصلاة من الله رحمة
ومن الملائكة استغفار ومن العباد دعاء بعضهم لبعض وبحث في المغني وجعلت على بحث في
بعضه وقال الصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم ان العطف بالنسبة
الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة استغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعضهم وهو في ذلك
تابع للسهيلي في كتابه المسمى بنتائج الفكر ومنها ان الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم
مقبولة قطعا بخلاف غيرها من سائر الاعمال ولهذا قال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل
الله حاجته فليصل على النبيء صلى الله عليه وسلم اولا واخرا فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان
يدع ما بينهما وقد سئل عن ذلك الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى فقال
في جوابه قد رايت ذلك منصوصا للشاطبي شارح الالفية وكنت استشكله بانه لو قطع
بقبول ذلك لقطع للمومن المصلي على النبيء صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة كيف وهي مخوفة
مجهولة وكنت اجيب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلي بخاتمة
الايمان وجد حسنة الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف
سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان ويحتمل ان يكون
معنى قبولها على القطع انها ان صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبيء صلى الله عليه وسلم
انه يقطع بحصول انتفاع صاحبها في الاخرة ولو بتخفيف العذاب ولو على سبيل الخلود
المويد لعكس موضع محبة اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم الا ترى الى انتفاع ابي طالب في
الاخرة بسبب محبته لنبينا عليه الصلاة والسلام وانظر الى انتفاع ابي لهب بسقيه من نقرة

قول من قال ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا

ص

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء بمعنى انها تسبب للعبد فيقال صلى عليه تقربا والا فالداعي لزيد في الحقيقة لا يقال انه داع له وكل دعاء مشتمل على امرين كما في جواهر الغزالي [illegible] متعلقه المرغوب نحو المغفرة في اللهم اغفر لفلان وثانيهما نطق ذلك وحركة اللسان به وكلاهما يطلق عليه دعاء والمقبول من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على القطع انما هو متعلقها وهو المرغوب له ونحو الرضوان المناسب لقدره عند الرحيم الرحمن وهو تعالى لا يرد الصلاة اي الدعاء له عليه الصلاة والسلام من كل من صلى واما قول ذلك وحركة اللسان به فهو عمل من اعمال العبد وهو في القبول كسائر
فيه متطلبا قبل احرقه ويعرط من الله الى نبيه عليه السلام والطالب المطلب الاخر وهو عمل العبد كذلك وجعل الداعي بينهما
ارجو محمول وان كان لا يقطع بالقبول ومن هذه الحيثية الثانية يجيء اشكال القطع بالقبول وانه يقتضي خلاص قائلها
الجنة وتكفير عنه الذنوب فان المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ان مات مصرا على الكبائر الموبقة وترك بعض الواجبات الابلاغ
فلا تجزيه الصلاة المذكورة ولا تنفع له مع ترك واجب ولو كانت الصلاة وغاية ما في المسألة انها من افضل القرب
رعي الرجاء في قبولها مما لا ينبغي ان تنتهي بها الى الجلال العظيم عند المولى الكريم فيمحى لها ان تبعث على سائر الاعمال
ونتشفع بلسان الحال والمقال. فانا نتشبث الرجاء نتشرف. ذاته رحمة [illegible] ومنه [illegible]
ام ثالث يقوى فيه رجاء القبول ايضا [illegible] الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] التحصين بالجوار
[illegible] قوي على الكبير [illegible] الى الذنب. انتهى [illegible]
على شرح الحصن الحصين لبعض النجباء من اصحابنا كان الله للجميع بمنه [illegible] المولف رحمه الله

الابهام او تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وان اعطي هذا الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لعنه الله تعالى
وكيف يخيب المومن لهذا السيد وصلاته عليه صلى الله عليه وسلم انظرهم ولبعضهم في هذا المعنى

اذا كان هذا كافر جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي عاش عمره * باحمد مسرورا ومات موحدا

ومنها انها لا توخذ في تباعات من يعاملهم يوم القيامة وقد سئل العارف بالله
سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله عن هذه المسألة والتي قبلها فاجاب ان فضائل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا حصر لها وناهيك ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا وليس
ذلك لغيرها من الطاعات واما كونها مقبولة قطعا وكونها مقصورة على صاحبها بحيث لا
توخذ في التباعات فلا اعرف لذلك دليلا قاطعا ولا مستندا واضحا وانما في ذلك ما يفيد
قوة الرجاء لا القطع في خصوص شخص بعينه وان كان يقطع بقبولها في الجملة وكذلك
لا توخذ في التباعات ان شاء الله ان يعوض عنه في الجملة كما جاء ان الايمان لا يوخذ
في التباعات لا غيره من سائر الاعمال الصالحات كما انه لا يوخذ من المفلس ما يوضع ردا له
ولعياله من قوت وكسوة معتادين وكذلك ما يوحش صاحب الايمان من محبة الله ورسوله
والقدر الضروري في ذلك لا يوخذ في التباعات جزما اهـ والسيد هو الكامل المحتاج اليه
في الشدائد فقال الاجهوري ما يستعمل من لفظ السيد والمولى حسن وان لم يرد والمستند فيه
ما علم من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم هـ وال النبي صلى الله عليه وسلم اقاربه المومنون
من بني هاشم دون المطلب في مشهور مذهب مالك ويأتي ان شاء الله الكلام على الصحب
رضي الله عنهم وجمهرته بعض النسخ ايضا بعد ما سبق قال ابو محمد عبد الله بن ابي زيد
القيرواني عرف بنفسه رضي الله عنه لان يجهل ما ذكر في هذا الكتاب من العلوم النقلية
التي تحتاج الى معرفة القائل وعدالة الناقل فلا توخذ الا عمن كان عالما عاملا ولذلك
قال ابن سيرين ان هذا العلم او هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ولذلك ترى
المحدثين يبحثون عن احوال الرواة عدالة وجرحا ولذلك قال العلماء ان العمل او الفتوى

ط

انظر قضية الاسرائيلي الذي وهبه الله ذنوب مائتي سنة بسبب انه فتح التوراة فقبل اسم النبي صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه عند قول الحكم وان الابن كحل احرف محمد بن الرسول عليه السلام الخ من حاشية

قول من قال انها لا توخذ في التباعات

ط

راجع التنبيه الثاني من التنبيهات الثلاث الاتية عند قوله وان الله سبحانه ضاعف الخ من حاشية

ط

انظر احاديث سيادته صلى الله عليه وسلم فيما للناظر التيسير على رسالة سيدي عبد القادر الفاسي رحمه ايضا ما في شمائله محمد من انواع الشرف فقف عليه وراجع ما بيان في قول الله فجعلناه اخر المسلمين الخ من حاشية

وجه تعريف المولف بنفسه انظر شرحنا على المرشد المعين ومقدمة المولف

من الكتب التي جمعها مؤلفوها ولم يعلم عنهما فيه لا يجوز ولا يدري ذكر نبذة صالحة من مناقب
المؤلف ليقوى باعث الرغبة في تحصيل مسائل الكتاب ويحصل الانتفاع المقصود من التأليف
بعون رب الأرباب فأقول كان المؤلف رضي الله عنه ممن حاز قصب السبق في العلم والعمل
ذكر عن بعضهم أن الله تعالى وصله بأربعة أشياء السعة في العلم والدين المتين والسعة في
المال وصحة البدن أما العلم فكان جبلا راسخا وبحرا زاخرا كثير الحفظ مليا بالعلوم ضابطا
لها وكان الغالب عليه الفقه وهو الذي لخص المذهب وضم نشره وملأت البلاد تآليفه
عارضه كثير من الناس أكثرها فلم يلحقوا له مع فضل السبق وصعوبة المبتدأ عدّ له
من التآليف خمسة وعشرون تأليفا أكثرها في الفقه وله في أصول الفقه وأصول الدين
والتفسير والرقائق وكان يلقب بجامع مالك وبمالك الأصغر وبقطب المذهب وكان
يقال لولا القاضيان والمحمدان والشيخان لذهب المذهب فالقاضيان أبو الحسن ابن
القصار وتلميذه أبو محمد عبد الوهاب والمحمدان محمد بن المواز ومحمد بن سحنون والشيخان
ابن أبي زيد وأبو بكر الأبهري تفقه بفقهاء بلده وسمع من شيوخها وعوّل على أبي بكر
ابن اللباد وأبي الفضل الممسي وأخذ عن محمد بن مسرور بن الغسال وعبد الله بن مسرور وابن
الحجام والقطان والأبياني وغيرهم كعثمان بن سعيد الغرابلي ودراس بن إسماعيل
وأنه أخذ عنه لما رحل من فاس حاجا ونزل بالقيروان وقال الإمام السيوطي في تغيير
له في القبلة وقد ذكر محراب القيروان وأنه للانحراف فيه وجعل يذكر الأئمة الذين صلوا فيه
من غير انحراف البتة قال منهم فلان وفلان وكالشيخ أبي ميمونة هذا بكل حكيم وعالم
جليل وأنكر ما قاله فيه عياض في المدارك وقد ارتحل إليه ابن أبي زيد من حجه يفهم فأنشأ
يقول • قف بالمقابر للتوديع بإحسان • فإن في جوفها قلبي وأكبادي •
وكان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم بواسطتين وعن مالك بثلاث وأخذ
عنه جماعة منهم أبو بكر بن موهب المقبري وابن عابد وأبو عبد الله بن الحذاء وغيرهم
أكثر وغيرهم وأما الدين المتين فكان رضي الله عنه من عباد الله المخصوصين
وأوليائه الكاملين مختبرا في طاعة رب العالمين وكان إذا جلس للإقراء ربما قال
حدثتني نفسي أن في هذا المجلس كذا وكذا سؤالا فيقول صاحب سؤال كذا فيقول أنا

فيجيبه

نبذة من مناقب المؤلف رحمه الله ونفعنا ببركاته

اتساع المؤلف في العلم

نو الفقه والغاية

شيوخه
عمدته منهم أبو بكر بن اللباد وأبو الفضل الممسي

من شيوخه دراس بن إسماعيل

تلامذته

الدين المتين

كشوفاته وبركاته

فيجيبه وإذا أشكل عليه شيء من كلام من تقدم يكاشفه الله تعالى به في المنام وقد ألف
رضي الله عنه تأليفا في المسائل التي أشكلت عليه وكوشف بها في النوم سماه الكاشف
وكان مجاب الدعوة ودعا لمن حفظ هذا الكتاب وعمل بما فيه وحصل بهمته الله أن يرزقه
الله المال والعلم والدين وقال بعضهم في ذلك • دعا ابن أبي زيد وكان بكعبة •
لقارئها بالمال والعلم والدين • قال سيدي زروق وقد جرب ذلك فيه قال
وذكر بعض المشايخ أن الأولياء كانوا يتخذون وردا في قراءتها ومن المجربات عندهم
أن من كانت عنده نسخة من الرسالة وقرأ فيها ورقتين أو ثلاثة في اليوم ثم دعا الله تعالى
أجيبت دعوته وهو مجرب صحيح هـ وقد مدح الناس هذا الكتاب واعتنوا بشرحه حتى
لقد كان بعض الفضلاء يقول منذ كانت الرسالة إلى الآن يظهر لها في كل سنة شرح يقصر
أو يطول قال الشيخ زروق رحمه الله وقد ضمنت بركته على العامل بها والملتزم لها
وسمعت عن الشيخ الصالح سيدي أبي عبد الله بن عباد رحمه الله أنه قال طلبوا الفقه في غير
الرسالة فضلوا وطلبوا التصوف في غير الحكم فضلوا وقد جربنا بالمشاهدة أن من قرأ
كتب الفقه دونها لم ينتفع بنفسه غالبا وما ذاك إلا لصدق صاحبها وصلاحها ونيته
في الأعمال بالنيات والخواتم وبالله التوفيق ويحكى أن العالم الزاهد زار أبا محمد عن
ابنة مقعدة من عالم وأخذ بيدها فقامت تمشي فأنكر أبو محمد من ذلك انكسارا واحتقارا
لنفسه فقال له الرجل أمرنا شيخ الوقت والله ما سألت الله لها إلا متوسلا إليه بك ورحل
رضي الله عنه مع وروى عنه الثقات أنه كان خرج في عام الخندقة إلى الجهاد زمن ولاية
عبد الرحمن الناصر بالأندلس وكانت غزوة عظيمة جاء إليها العدو بجموع لم ير مثلها
فكانت الهزيمة فيها على المسلمين وقتل من المسلمين فيها أربعون ألف راجل وعشرة
آلاف فارس ونجا الناجون إلى غير جهة بمهلك وفيهم رحمه الله فكان يمشي ليلا
ويختفي نهارا قال فمشيت ليلة فإذا بعسكر نازل وخيول مربوطة ونيران موقدة
وناس يقرؤون القرآن فقلت الحمد لله هذا عسكر المسلمين فقصدتهم فإذا أنا بشاب
وجهه مربوطة وهو يقرأ سورة بني إسرائيل فسلمت عليه فرد علي السلام وقال
أنت من الناجين قلت نعم فقال اجلس واسترح فجلست فأعطاني عنقود عنب في غير

له تآليف فيما كوشف به في النوم

دعاؤه لقارئ هذا الكتاب بالمال والعلم والدين وجرب ذلك فصح

اتخاذ الأولياء وردا من قراءتها والدعاء بعدها

من قرأ كل يوم ورقتين من الرسالة ودعا الله استجيب له

مقالة ابن عباد في الرسالة

كرامة العالم الزاهد

خروجه للحج والجهاد

عام الخندقة ومحنته فيها

اوانه ورعيا وكرماء بما اكلت ولا شربت الزولا الطيب من ذلك فقال لي لعلك تريد النوم
فقلت نعم فاخذت في النوم فلم ابق حتى عرض بيت الشمس نجرها فتنكرت فلم اجد احدا
الا عظم وادمر بازائي فعلمت انهم الشهداء وكنت ذلك اليوم فلما جن الليل مشيت
فاذا انا بعساكر ثم علي وهم يقرؤون القرآن ويسلمون ويذكرون الدعن وجلوا واذا في
اخر القوم رجل فتنة من شر تعرج فاوركت وسلم علي فقلت يا اخي من هولاء قال الشهداء
مضوا الى زيارة احبابهم فقلت له ما بال وجهك تعرج وانت اخر الناس فقال بقي علي
من ثمنها دينارا ان قلت لئن رجعت الى البلاد الا سلمها فضمنته عنك فانطلق العهد
فجعا فاردفني خلفه فوصلنا مدينة سالم وبينها وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة
عشرة ايام فقال لي عسى ترحل منه المدينة فان كنت من اهلها فسل عن دار محمد
تحيير الغافقي وادع زوجته فاطمة بنت سالم وسلم عليها وقل لها ان في الكافة ..

الغافقي

خمسمائة دينار في جرة مدفونة فاخرجها وادفع الدينار الى فلان فجعلت ما امرني به
فانتهيت عند المرأة الجرة ووجدت الامر كما ذكرت له فعرفت الوكعها فاعطتني
عشرة دنانير وقالت لي استعن بها على سفرك **واما** السعة في المال فكان
نفعنا الله به ذا مال كثير وكان مع ذلك من اهل الزهد في الدنيا ملك ثلث الغني وان

كثرة ماله وصرفه في وجوه البر

فكان خراج ماله كل يوم الف درهم على ما قال بعضهم او دينار على ما قاله اخرون ولم

خراج ماله كل يوم الف درهم او دينار

تجب عليه الزكاة فيكلا انه كان يصرفه في وجوه البر ومن علامات الزهد في الدنيا بذلها
عند الوجود وجود الراحة منها عند العقد وكان ينفق على طلبة العلم ويحمل مع كل غاز
في سبيل الله تعالى ويقري الاضياف وينفق على الفقراء والمساكين فاكتسب جاها
عظيما مما ذكر الاوان وعند تمام هذا الكتاب واتصاله بيد محمد خليفة له بنت
بسمها بها بكرة تبعا ولا بالكتاب الواصل اليه فكتب بامره الراية محمد وعين له
شيئا من ماله وجعله بيد من يتجر له به فلما كبرت البنت وطلبت للبناء كتب له
ابو محمد بما جعله بسببه وامر ان يشخص اليه من يأتيه بذلك المال فوصل اليه
بربح اليه خمسة الف دينار عدد ما نعلم من ذلك. **وتوفي** رحمه الله سنة عشر وثلاثمائة
وقيل توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة فعمره ست وثمانون سنة كذا في الافقهسي

مولده ووفاته

وفي

وفي الديباج انه توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة **قال** الاجهوري وتوفي رحمه الله عن زوج وعصبة

لم يترك ولدا

ولم يترك ولدا واوصى بثلث ماله الفقراء والمساكين وابن السبيل **ويحكى** ان المؤلف لما دعا انتفاع الناس

دعائه بالانتفاع بالرسالة

بكتابه الرسالة مع كونه بلا وارث جعلها في قبلة محرابه وكان يدعو الله في اثر كل صلاة ان يجعله
للخلق وان يقيم له مقام وارث فكان كذلك فطار ذكره وينتفع بها كما يذكر الوالد وينتفع

هو ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي

بولده ولبعضهم في هذا المعنى • اخو العلم حي خالد بعد موته •
• واوصاله تحت التراب رميم • وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
• يعد من الاحياء وهو عديم • وانظر ما قاله الاجهوري مع ما ذكره في المدارك
من انه كان له ابن اسمه ابو بكر وعمر وان ابا بكر ولد الحفظ ونقله القلشاني فاشكل

ما قاله الغبريني في هذا الكتاب

اللهم الا ان يكونا ماتا في حياته والله اعلم **قال** الشيخ زروق كان الشيخ الغبريني رحمه الله
يقول الف هذا الكتاب وهو صغير ولذلك بينه وبين كلامه في النوادر كثير وكان يقول

كنيته واسمه

كتب الفقه من النوادر كما السوانح من البحر وابو محمد هو كنيته الخ وعبد الله هو اسمه

اشكال

واستشكل جمعه بينهما بان في الكنية تزكية للنفس كما قيل
• الكنية حيد انها فيه اكرام • وكلا الغيب والسوءة اللقب • **قال الرضي**

فرق بين الكنية واللقب

الكنية عند العرب يقصد بها التعظيم والفرق بينها وبين اللقب ان اللقب يمدح الملقب به
او يذم بمعنى ذلك اللفظ بخلاف الكنية فانه لا يعظم المكنى بمعناها بل بعدم التصريح بالاسم
فان بعض النفوس تانف من ان تخاطب باسمها هـ والتزكية منهي عنها قال تعالى فلا

جوابه

تزكوا انفسكم **واجيب** بان ذلك من صنع بعض تلامذته ويبعد هذا ثبوته في اخر الكتاب

جواب اخر

فلا تعلق بالسؤال وارد على كل حال فالصواب ان يجاب بان التزكية انما هي في الكنية
التي في معنى اللقب كابي الفضل واما نحو ابي عبد الله فلا تزكية فيه وليس كل كنية تدل على
التعظيم والا لما امر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد اذن عليه السلام لعائشة
رضي الله عنها ان تكتني بابن اختها عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله نعم

المخاطبة بنحو محيي الدين هل تجوز ام لا

المخاطبة بنحو محيي الدين ذكر ابن الحاج انه منهي عنه وذكر القرافي جوازها وعلى عدم
تسليم ان من الكنى ما لا يدل على التعظيم فنقول التعظيم الذي يحصل بالكنية لا يبعض
فيخص به قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لورود الاذن به كما سبق او نقول ان ذلك

جاء لم يبلغ درجة التاليف ويكون المراد بذلك الضمار المذموم وهو تعظيم الله له بتاسيله
للتاليف تحدثا بالنعمة كما قرره المحلي كلام السبكي او في يظ الناس على الاخذ عنه
حرصا على نفعهم تكميم قول نبي الله يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم والداعي وعلاوة ذلك من صنع بعض تلامذته فلا
اشكال في التعبير بالماضي مع ان المقام للاستقبال وعلى انه من صنعه يجاب بانه
وثق من نفسه بذلك حتى صار كالموجود فاوقع الماضي موقعه ونيل غير ذلك
وابو زيد هو كنية ابي الله واسمه عبد الرحمن قال ابن حمون وقال الانفسي هو
ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسحاق بن سعيد بن بلال والصحيح انه ابي بلال
ليس بمولى له والقيرواني نسبة الى القيروان مدينة من مدن افريقية وهي من بناء
الصحابة وذلك ان معاوية رضي الله عنه لما ولي الخلافة بعث عقبة بن نافع الفهري يغزو
المغرب فوصل الى افريقية واراد ان يختط القيروان فوجدها غيضة كثيرة الوحوش
والسباع والحشرات فاراد ان يحرقها فخاف من اذاية ما فيها من الوحوش فوقف
باعلاها ونادى يا اهل الوادي انا حالون ان شاء الله فارحلوا قالها ثلاثا فجعلوا
يخرجون حاملين اولادهم على ظهورهم وتتابع خروجهم ثلاثة ايام ثم احرقها واختطها
ويقال في النسب اليها قروي على غير قياس وقيرواني والبية بنسب سيدي عبد الرحمن
القروي وقول العلامة القوري تحرقوا الخ نفزاوي النسب ونفزاوة قبيلة من قبايل
افريقية قوله رحمه الله الحمد لله قد اشتمل هنا السؤال عن توجيه امرين تضمنه
تعقيب التسمية بالحمدلة الاول الجمع بينهما في الابتداء وعدم الاقتصار على التسمية
الثاني رعاية الترتيب بينهما واشار السيد في حواشي العضد الى بيان الجواب عنه
فقال اردف التسمية بالتحميد في مفتتح الكلام اقتداء لما ورد في الاخبار واقتداء بكل بقية
الاخيار واداء لبعض حقوق ما انتشر فيه من ضروب الاحسان التي من جملتها التوفيق
لمثل هذا التصنيف العظيم الشان هـ وقوله اقتداء الخ اشارة للاحاديث الواردة في الحث
على البداية بالتسمية والتحميد وفي الجمع بينهما في الابتداء عمل بروايتي الحديث وقوله
واقتداء الخ اي لان اجماع العلماء قد انعقد على هذا الترتيب وقوله واداء الخ ابطال الحمد

وفي ذلك اشارة الى ان الابتداء في حديث البسملة حقيقي
وفي حديث الحمدلة اضافي هـ من خط المولف رحمه الله

ويحتمل وهو الظاهر انه اشتغل بكتبته
بلا خلاج في التعبير بنفسه
الذكي بما يجوه به كما ينتسب
الانسان الى جده وان ابيه لذلك
وقد قال عليه السلام يوم حنين
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
هـ مولف

بلده ونسبه

عقبة بن نافع هو الذي
خط القيروان بافريقية

عرفه شيخنا في شرح المختصر بانه الوصف
بالجميل على الجميل نعتا جميلا للموصوف
كذا هو اولا كما انتهى وقد تكلم على
اركانه الخمسة بما يحقق هـ مولف

الصحيح نفزاوي النسب
ونفزاوة قبيلة من
قبايل افريقية

وجه الجمع بين البسملة
والحمدلة العمل بروايتي
الحديث وشكر المنعم
بالتاهل للتاليف

وجه الترتيب ان الاجماع
انعقد عليه

ادخل بهذا الحمد على ذاته تعالى وعلى صفاته الذاتية بانه تعالى يستحق الحمد على ذاته وعلى صفاته وعلى امتنانه
وفي عبارة بعضهم على الجميل الاختياري والقديم وانما كان قوله او حكما من خلال التحميد على الذات
والصفات الذاتية لان ما سبقه مبدا للافعال فكان اختياريا رتبة والله اعلم هـ من خط المولف رحمه الله

في اوايل الكتب اداء لبعض شكر النعم وكان هذا جواب ثان عن السؤال الاول وقد ذكروا
من التوجيهات غير هذا مما لا نطيل به فانظره في شرح الزرقاني على اللقاني ان شئت والحمد
هو الثناء بالجميل على الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة التعظيم والتبجيل ظاهرا
وباطنا ولا فرق بين كون المحمود به من الفضايل وهي المزايا غير المتعدية او من الفواضل وهي
المزايا المتعدية اي التي يتوقف تحققها على تعلقها بالغير قال الكمال ابن ابي شريف
معنى هذه الجملة كل حمد اي كل ثناء بجميل مستحق لله او مختص به اما ان جعلت اللام للاستغراق
بوابغ واما ان جعلت للاستغراق للجنس ولثبوته في ضمن كل فرد فلو ثبت فرد لغيره
لثبت له الجنس وثبوت كل ثناء بجميل له يستلزم ثبوت الجميل الذي الثناء بثبوته
حقيقة وفي ثبوته كذلك وبثبوته تحقيقا في ثبوته كذلك هـ وفي ضمن ذلك الاعتراف
بان كل احسان وكمال له ولا نهاية لاحسانه ولا لكمالاته فكان الحامد قد وصفه بكل
صفة يعلمها وبكل ما يليق به مما لا يعلمه ولا تساويها في هذا جملة اخرى ولذلك والله
اعلم ابتدى بها كتاب الله العزيز كما قال شيخنا المحقق ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد
الرحمن بن زكري في تفسير سورة الفاتحة والحاصل ان معنى هذه الجملة الثناء على الله تعالى
بان جميع المحامد ثابتة له دون غيره كانت اذا كانت اللام للاستغراق وكذا على انها
للحقيقة لانه اذا اختص جنس الحمد به كان كل حمد راجعا اليه واعلم انهم وجهوا الاستغراق
بان الحمد اما قديم او حادث فالقديم وصفه والحادث فعله فكل حمد اذا راجع اليه
قال في شرح الوسطى فهو تعالى اما ان يثني بنفسه على نفسه او بنفسه على فعله او
بفعله على نفسه او بفعله على فعله فكل ثناء اذا مضاف اليه جل وعلا وان اختلفت جهة
الاضافة هـ قال شيخنا المحقق في التفسير المذكور وفيه انه ليس قصد المتكلم بجملة الحمد
الثناء على الله بانه المحمود ببعض المحامد والخالق لبعضها وان النسبة مختلفة والاستغراق
مختلف بالاعتبار فان تعسفه غير خفي قال بل معناه ان كل حمد له سواء كان قديما
او حادثا انه تعالى هو المحمود بكل حمد ووجه ان الحمد اما ان يكون في مقابلة نعمة او في
مقابلة كمال غيرها والاول راجع اليه لان النعمة اما منه بلا واسطة او منه بها اذ لا منعم
على الحقيقة سواه والعبد المحمود على جلب او دفع ملجأ الى ذلك ومستعمل فيه اجباري

قوله على جهة التعظيم اي جهة هي التعظيم فالاضافة بيانية وهو قيد مخرج لما كان على جهة الاستهزاء والسخرية
نحو ذق انك انت العزيز الكريم اي في قولها ذلك استهزاء او تبعا على ما كان بمنعه كذا قد قدرا
وقد يقال ليس في هذا الوصف بالجميل وليس فيه انه على الجميل لا حاجة الى اخراجه
بقيد على جهة التعظيم لان الجميل لا يكون سببا لغيره وقد يجاب بان الكلام في انه لا يكون
سبب الاستهزاء والتحقير وان ذلك يستلزم قصد التعظيم فلا يجوز قصد الاختبار او التصوير
او الحكاية او رعاية حال الموصوف او غيره من المقاصد المحسنة دون التعظيم فلا بد اذن
من ذلك القيد ولكن لاخراج ما اخرج غير الاستهزاء هـ

حقيقة الحمد لغة
انظر تحقيقه في القسم الثاني من
شرحنا على المرشد المعين من خط
المولف نفعنا الله به

معنى جملة الحمدلة

وان شئت قلت سواء كان في مقابلة نعمة
او في مقابلة الفضايل او في مقابلة الذات
لانه تعالى يستحق الحمد لذاته كما يستحقه
لصفاته وانعامه وكما يجوز ان يعبر
لذاته ولصفاته اولانه اهل لذلك
وكذلك يثني عليه لذلك هـ مولف

الثناء على الله بانه المستحق لكل ثناء
بجميل وكل حمد يتضمن انه المستحق لكل
جميل هـ من خط المولف

فهو المحمود بكل حمد على الحقيقة
هـ مولف

وجه الاستغراق

ايذان منه ما هو وصفه ومنه
ما هو فعله هـ من خط المولف
قدس سره الله سره

بحث فيه

وجه اخر للاستغراق

الباعث على الحمد اما نعمة
او كمال غيرها فهي من الله بلا
واسطة او بواسطة
ان كان للحادث مدخل فيه
وراجعه هو الله

قيل ولا حرج ايضا في كون المحمود
به اختياريا او لا ورد بانه لم يسمع
الحمد في صباحة الوجه وصفاء اللون
كما لم يسمع الحمد عليه فلا يقال حمدته
بصباحة وجهه وانما يقال مدحه
هـ مولف

ولو كشف عن حقيقة الحال لاستبان عجزه وكثرة ضعفه وفقره وانه ليس بجالب ولا دافع
بفعل الحمد به باعتبار الصورة والمباشرة فقط فالله هو الحكيم وكرمه بانما اكرم بيك
جميل ستره قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله والثاني راجع اليه ايضا
لان الكمال الباعث عليه ان كان للحادث فهو عارية عنده ومسرية وواهبه هو الله
تعالى فهو المحمود بكل حمد على الحقيقة اي من المحامد المعتبرة شرعا ولا عبرة بحمد بعض
الجهلة بعضا بالمحرمات ومن حقق ببحث وحدانية الفعل اتضح له هذا المعنى وانه لا
ينافي ان العبد فاعل ومحمود لغة وشرعا فهذا هو اللائق بالعبد ان يعترف له ويتحقق
ولا يغفل عنه في مقام حمد الوسائط اذ ليس ثم الا منته ومواهبه وجوده وفضله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولله در رابعة حيث تقول

احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاك *
فاما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عمن سواك *
واما الذي انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراك *
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاك *

ثم قال والحاصل ان الخلق مظاهر كمالاته * وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد *
فلا محمود على الحقيقة سواه تعظيما لنعمه بما يقال لا محمود على الحقيقة سوى سيدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة الاولياء والعلماء لانهم مظاهر تجلياته
وجلاله جره فينبغي لحامد الوسائط ان يلاحظ هذا المعنى كما ينبغي للزائرين رعاية
هذا والدعاء وحاصله ان كل حمد مصروف الى الله تعالى ومما يناسب ما نحن فيه هذا المعنى
قول ابي نواس * وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذي نعني *
وقول ابي الطيب * تملك الحمد حتى ما لمفتخر * في الحمد حاء ولا ميم ولا دال * ويشمل
الاستغراق جميع المحامد اللغوية التي موردها خاص كما يفهم من التعريف السابق
ويوفقنا للثناء الخ وجميع المحامد العرفية التي موردها عام كما يفهم من ثم يعم العرف
بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ومن هذا القبيل قوله تعالى لنفسه
بخلقه جميع الكائنات لان جميعها فعل ينبئ عن كمالاته تعالى فيثني المنعم باجادها

ما ينبغي لحامد الوسائط

فصل وعنوان المحمود بكل حمد حقيقة هو الله تعالى هو

حتى يكون حمدا لان الله تعالى هو بذلك لا الانسان هو الجالب والدافع في الحقيقة هو موفق

اللائق عند حمد الوسائط استحضار الفاعل الحقيقي

الخلق مظاهر كمالاته فلا محمود على الحقيقة سواه نظير ذلك

اي استحضار ان المعطي حقيقة هو الله تعالى

الاستغراق في الحمد يشمل جميع المحامد اللغوية والعرفية

الحمد العرفي

اي فانه انما يكون بالكلام

وامرادها

واصراده بما يدل عليه دلالة الاقوال عليه بل اتم كما افصح عنه الشيخ رحمه الله تعالى
بقوله اعلم ان القول المخصوص ليس حمدا لخصوصه بل لانه دال على صفة الكمال ومظهر
لها ومن ثم قال بعض المحققين من الصوفية حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك
قد يكون بالقول كما عرفت وقد يكون بالفعل وهو اقوى لان الافعال التي هي آثار السخا
تدل عليه دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها
عليها وضعية قد يتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل حمد الله تعالى وثناؤه على ذاته
وذلك انه تعالى حين بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد
كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالات قطعية تفصيلية
غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل
هذه الدلالات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
هـ تنبيه ما قررنا من ان الحمد العرفي عام المورد لانه عرفوه بانه فعل ينبئ
الخ هو الذي قرره جماعة من شراح مختصر الشيخ خليل وغيرهم والحق ان العرفي هو اللغوي
المعرف بقولهم هو الثناء باللسان الخ لان المعتبرين اطبقوا على تفسير الحمد الواقع
في القرآن بما فسره به اهل اللغة فيكونان مترادفين وليس بينهما العموم والخصوص
من وجه كما قالوا لاطباق اهل اللغة والشرع على انهما بمعنى واحد واعلم ان ذلك لا يمنع تعريفه
بما تقدم عن الشيخ من ان الحمد كل ما يظهر صفات الكمال سواء كان من الاقوال او من
الافعال اللهم الا ان يقال ان الثناء بالافعال من باب الثناء بلسان الحال كما هو
الشأن ويلي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولا اشكال فقوله الذي بشر
الانسان بتعداد كان المصنف رحمه الله قصد بسرد الجمل التي عطف بعضها على بعض
تذكير الانسان وتنبيهه على بعض ما الله عليه من النعم الدينية والدنيوية لينقطع
قلبه الى الله والتعلق به ويختار اليه ويتبتل اليه ويتخلى عن الدنيا ويقبل على
الآخرة لعلمه ان امور كلها بيد الله وان من فتنه يحبس معاملات مولاه به بحسن
القربة ويتوكل عليه ويلجأ اليه في كل شيء فيجد الفضل الدائم لا يعرف غيرها ولا يسع
الى سواها ولا يعتمد الا اياها وان نابه شيء في غيبته كان اول سابق الى لسانه

من جعل الحمد اظهار الصفات الكمالية بالقول او بالفعل

كل ذرة من ذرات الوجود تدل على صفات كماله تعالى وتفصيلها دلالة قطعية

الحق ان الحمد العرفي هو اللغوي لان المعتبرين اطبقوا على تفسير الحمد الواقع في القرآن بما فسره به اهل اللغة وليس بينهما العموم والخصوص من وجه كما قالوا وانما هما مترادفان

فوائد التذكير بالنعم الاقبال على المنعم والالتجاء اليه والتوكل عليه وحسن الظن به

ويرجع

ومحبة المنعم

المحبة الحقيقية تورث الرضى والشكر

مقالات بعض المحبين من الصحابة والتابعين

وفي نسخة كلهم يقولون واكربلاه

أقسام الشكر الثلاثة

انظر تفصيل الأقسام الثلاثة ونحيل ابن عباد

يا أمان بأنه سبحانه لأنه قد وثق بكفالته وشفقته فيكفيه مولاه تعهده بنيله وأخذه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وأيضا فإن تذكير النعم يثمر مقاما عظيما هو أعلى أربع
مقامات اليقين وهو محبة المنعم بها وهو المولى جل جلاله لأن شهود الإحسان من أسباب
المحبة. ففي الحديث الكريم جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وفيه أيضا أحبوا
الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني لحب الله، والمحبة الحقيقية تورث مقامين من مقامات
اليقين أيضا أحدهما الرضى بأفعال المحبوب الذي هو أعلى درجة من الصبر كما يرشد له
حديث اعبد الله بالرضى فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير، لأن المحب يستحسن
كل ما يصدر له من المحبوب حتى يتلقى المهالك بوجه ضاحك، ومن أمثال العامة الجرح
من الحبيب تفاحة، واعتبر ذلك بأحوال السلف رضي الله عنهم الذين حصلت لهم المحبة
الحقيقية كيف لم يتألموا ولم يتضجروا بالبلايا بل كانوا يتلذذون بمر القضاء وما ينزل
بهم من المحن والرزايا، فقد كان معاذ رضي الله عنه في مرضه يقول اخنقني خنقك فوعزتك لتعلم
أني أحبك، وقال بلال رضي الله عنه عند موته واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اللهم إن كان هذا رضاك فزد حتى ترضى، وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بخير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد
الله تعالى، وكل هذا موجود في المشاهدات في حب الخلق. المقام الثاني الشكر لأن من أحب
أحدا انطلق لسانه بذكره والثناء عليه وأسرعت جوارحه الظاهرة والباطنة
لاستعمال ما يليق بمن يحبه ويقربه إليه، إذ كل محبة صادقة تنتج طاعة المحبوب
وفعل ما يرضيه وإخلاص الأعمال إليه لأن من عمل على المحبة سارع في رضى محبوبه وما يجب
أن يرى عمله غير محبوبه كما قيل آية المحبة أن تستعمل محبة الغير محبوبه، وقيل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

والطاعة بجارحة من الجوارح هو الشكر. واعلم أن للشكر كما في لطائف المنن ثلاثة أقسام
شكر اللسان وهو التحدث بنعم الله تعالى قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث، وقال
عليه السلام التحدث بالنعم شكر، وشكر الأركان وهو العمل بطاعة الله تعالى قال سبحانه

اعلموا

شكر النعم يورث بقاءها والزيادة عليها

الشكر صبر للمفقود وقيد للموجود

اعملوا آل داوود شكرا، وقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا، وشكر الجنان وهو
الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد فهي من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن
الله، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك، وفي روضة أن داوود عليه السلام قال إلهي ابن آدم ليس
فيه شعرة إلا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أين يكافئها، فأوحى الله إليه يا داوود
إني أعطي الكثير وأرضى باليسير وإن شكر ذلك أن تعلم أن ما بك من نعمة فمني، وقيل
إنه قال إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك علي فقال الآن شكرتني يا داوود، وقد
أشار بعضهم إلى هذه الأقسام الثلاثة في قوله

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

واعلم أن شكر النعم يورث بقاءها وبالعكس ففي الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها، وقيل الشكر قيد للنعم
مستلزم دفع النقم، وهو على ثلاثة قلب يد وعلم وفم، وقال تعالى
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وقال تعالى ما
يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم، وقال إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم، وأنشدوا: والظلم خلق القدير وكان جاهدا * لم يأت في نعمائه بتقلب
ويورث أيضا الزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال سبحانه والذين اهتدوا
زادهم هدى، وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وفي السير الحكيم إذا رأى عبد
قد قام بحق نعمته يمن عليه بأخرى وإن أسلمه الله والاستلبه منها وقطعها عنه
قال في الحكم من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها، وفي الحكم
الجامعة للتنوير في قول القائل الشكر صبر للمفقود وقيد للموجود فشكر النعم تحصل
المحبة، والمحبة تورث شكر المحبوب والرضى بأفعاله، والشكر يورث بقاء النعم والزيادة
منها، وبتحصيل هذه المقامات وأشباهها يكون شهود العبودية فرحا عن الله
تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. تنبيه: تقسيم الشكر إلى الأقسام الثلاثة

يدل على ان مورده علم ولذلك عبر بانه يعلن بعجز عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
وهذا بعض معنى الشكر لغة وهو ايضا معناه شرعا بكل واحد من الاقسام الثلاثة
فيدخل في الشكر المطلوب شرعا على حد سواء الواجب المخير ويطلق الشكر شرعا
ايضا على معنى اخص يعبر عنه بالاستغراق في العبودية وبالتقوى بمعنى امتثال
الاوامر واجتناب النواهي الظاهرة والباطنة وهو معنى قول بعض الصوفية هو
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله وقال شيخنا في شرح
الحمدلة معنى قولهم صرف العبد الخ ان لا يخرج العبد عن طاعة ربه بان تسلم جوارحه كلها
وافعاله كلها من المخالفة قال وعرفه لك امام الجنيد رضي الله عنه بقوله الشكر ان لا
يعصى الله بنعمه هـ والشكر بمعنى امتثال الاوامر واجتناب النواهي واجب شرعا
على كل مكلف ويأثم بتركه اجماعا واما الشكر المنقسم الى الاقسام الثلاثة فليس
بواجب وصرح بعضهم بانه اذا كان في مقابلة نعمة معينة فانه يكون واجبا وبحث
فيه شيخنا في شرح الحمدلة بان دعوى تحتاج الى دليل فانظر كلامه في ذلك
وتعيين محل الشكر الواجب بالشكر بالاقسام الثلاثة اعني ضرب وفي كلام الحوابط
تنبيه الانسان على ما يوصله لمعرفة نفسه باوصافها وهي اوصاف العبودية وخالقه
باوصافه وهي اوصاف الربوبية ولا بد له من معرفة بنفسه حتى لا يدعي لنفسه ما ليس لها
قال في الحكم منعك ان تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين فيبيح لك ان تدعي وصفه وهو
رب العالمين فلا يخرج عن اوصاف العبودية التي هي الفقر والذل والعجز والضعف ولا بد
له من معرفة بربه حتى يعرف الله حق قدره قال في لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس
المرسي رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة اشياء معرفة الله ومعرفة الدنيا ومعرفة
النفس فمن عرف الله خافه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف نفسه تواضع
لعباد الله هـ وذلك كله هو غاية التزهيد الزام الله به في غير ما اية كقوله وذكر
فان الذكرى تنفع المومنين اي ذكرهم بنعمائي حتى يحمدوني وبالائي حتى يحبوني وقد
اوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود احببني واحب من يحبني وحببني الى
خلقي فقال وكيف احببك الى خلقك فقال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي

لا بد للانسان من معرفة بنفسه ومن معرفة بخالقه

صلاح العبد في ثلاثة اشياء معرفة الله ومعرفة الدنيا ومعرفة النفس

واحسانا

ما يعين على تذكر النعم

واحسانا وذكرهم بعد ذلك بانهم لا يعرفون منه الا الجميل ومما يعين على تذكر النعم ما
ارشد اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال الشيخ زروق وهذا المحققون
على الطائفة ليقع الشكر على الدين والدنيا وان العبد من حيث هو لا يليق به الا النظر
بكل ما انعم عليه بنعمة من الله وان قل فيشكر الله ان وفقه لقول لا اله الا الله ولو لم
في عمره بالجملة هـ وللشيخ ابي عبد الله ابن عباد في هذا المعنى رسالة حسنة فانظرها في
الرسائل الصغرى والتذكير بالنعم من احسن ما يرد به العبد الى مولاه ومن اقرب الطرق
الموصلة الى الرضى عن الله وحسن الظن به لتعلق القلب بالمنعم ومحبته للمحسن وجبلت القلوب
واعتماده عليه وافضل عباد الله واقربهم اليه من حبب الله الى عباد الله حتى تكون
طاعتهم محبة لا خوفا والطاعة شكرا ومحبة في الله تعالى اسهل بكثير من الطاعة خوفا
منه تبارك وتعالى لان تحرك العبد السوء ان لم ينفعل بعمل والحاصل ان العامل على سبيل
المحبة والشكر لا تكلف عنده ولا مشقة لانه ساع في رضى محبوبه بخلاف من يلاحظ قاعدة
التكليف والامر والنهي فقط فانه تشق عليه الاعمال وتطول في حقه المسافات
فالمحبون عباد الله في الله هم العارفون بالدلالة الميسرة الطريق على الخلق وهي
الطريق وسلكها بين المحبة والعمل شكرا هي طريق الشاذلية وهي الطريق المستقيم
التي قعد عليه الشيطان قال بعض العارفين لو علم الشيطان طريقا توصل الى الله افضل من
الشكر لوقف فيه الا تراه كيف قال فلا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم
صابرين ولا خائفين ولا راجين هـ ومقصود الشيطان بذلك ان يكفر العباد نعم الله تعالى
حتى يسلبوها او يمنعهم شكر الله تعالى ويخرجهم عن اختيار الله لهم الى اختيارهم
لا نفسهم فيكونون كالمحاربين مع الله المنازعين له في تدبيره وقد قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قرات ليلة قل اعوذ برب الناس فقيل لي شر
الوسواس الخناس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة وينسيك
افعاله الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن

قوله من بين ايديهم قال ابن عباس من بين
ايديهم اشككهم في اخرتهم ومن
خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن
ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم ازين لهم المعاصي
واخفف لهم الباطل قال الشعبي
لما قال لاتينهم من بين ايديهم الخ
قال الله تعالى وانا انزل عليهم الرحمة
من فوقهم فمن ثم لم يستطع ان يقول
ومن فوقهم اذ لو حصل بين الجملات
وفيهم من فوقهم لحال بينهم وبين
الاتيان من تحتهم لما علم على الهيبة واحاطته
هـ من شرح الحكم الشيخ رحمه الله

الدليل على ان الشكر افضل الطرق

مراد الشيطان اغواء الانسان

قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

حسن الظن بالله وكرمه الرحيم والكفر بالله ورسوله وما عذر بهذا الباب فقد اغتر منه كثير من
العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد وفي لشيخنا أبي محمد سيدي عبد السلام بن حمدون
جسوس بن نور الله ضريحه في المعنى

إذا فتنتك النفس يوما بحسن ظنونك بالمولى فذلك البلوى
ألم تر أن الذنب منك محقق وأنك في جنب المواهب تمتحن

ومن منح
الله بصيرته ونور قلبه وكمل بصيرته فصحت محبته على مولاه فإن أسباب المحبة إنما هي
حقيقة في الله وهي ثلاثة الحسن والإحسان وعظم الشأن وعزة السلطان أما
الحسن فلا شك أنه تعالى المنعوت بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال إذ هو الواجب
الوجود الذي ليس كمثله شيء وكل ما سواه حادث من عدم الوجود وهو القديم الذي
لم يسبق وجوده عدم الباقي الذي لا يلحقه عدم الفناء الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب
عنه مثقال ذرة الغني الذي يفتقر إليه كل شيء ولا يفتقر إلى شيء وأما الإحسان فلا
شك أنه المنعم بجميع نعم الدنيا والآخرة وأنه الكريم على الإطلاق والكريم كما قيل هو الذي
إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن
أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من
لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء وليس ذلك إلا لله سبحانه فلا ذاك لا
محسن حقا إلا الله وما بكم من نعمة فمن الله وقد قال الشيخ أبو الحسن نحن لا نحب إلا الله
فقيل له قد أبى ذلك جدك بإسناده بقوله جبلت القلوب على حب من أحسن إليها
فقال نحن لا نرى محسنا إلا الله ولا نحب سواه وفي الحديث الكريم يد الله سحاء
الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض الحديث وأما
عظم الشأن وعزة السلطان وكمال الملك والاقتدار فلا شك أن كل شيء تحت
قهره وفي قبضته والكائنات كلها أثر قدرته وهو الجبار القاهر المتصرف
في كل شيء بما يشاء وكيف يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لما قضى ولا مانع لما أعطى
قل اللهم مالك الملك الآية ولا سلطان مثل سلطان الله ولا عزة مثل عزته ولا ملك
كملكه ولشيخنا أبي محمد عبد السلام نفعنا الله به في ذلك أيضا

أسباب المحبة لله ثلاثة

قلوب

قلوب أهل الذكر بنا بكم وقفت ... تحققت أنكم للخير مجتمع ... بالباب قد
بالعز في جاهكم والجود في كفكم ... والحسن في ذاتكم فكيف تنقطع

فمن عرف هذه الثلاث حق المعرفة فقد ظفر بالكنز العظيم وهو معرفة المولى جل جلاله
وتقدس فإذا أراد الله سبحانه أن يفتح على عبده باب ولايته ألهمه ما عليه من النعم فيرى
أن مبدأه في أصله في كل زمان وأوان وأنه لا ينقطع عنه عادة الإحسان والامتنان على أي
حالة كان وأنه غمر إحسانه ومعدن امتنانه فهو لا محالة يهيم بربه مولاه راضيا عنه محبا
له في جانبه ذاكرا له بقلبه ولسانه مكتفيا به عما سواه وقد أنشدوا

كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رآك العين أهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي
وصار يحسدني من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تنبيه ما قررناه من التذكير بالنعم وأحسن ما يرد العبد إلى مولاه إنما ذلك في حق
أهل النفوس الكريمة وأما النفوس اللئيمة فلا تنقاد إلا بسلاسل الامتحان ووقوع المصائب
في الأموال والأبدان قال الشيخ أبو محمد رضي الله عنه سنته عز وجل استدعاء العباد
لعبادته بسعة الأرزاق ودوام المعافاة ليرجعوا إليه بنعمته فإن لم يفعلوا ابتلاهم
بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لأن مراده عز وجل رجوع العبد إليه طوعا وكرها وإلى هذا
أشار في الحكم بقوله من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان
بل النعم والنقم جندان من جنود الله تعالى يحوش عباده بهما إليه ومن كتب عليه الشقاء
والضلال لا ينقاد إلى الله على كل حال ولو ورد والعياذ وإنما نعوذ عنه ولنرجع إلى الكلام
الشيخ رحمه الله فقوله الذي ابتدا يحتمل أن يكون ابتدا من الابتداء بمعنى الافتتاح كما في حديث
البسملة كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الخ فيكون كقولك ابتدأت زيدا بالكلام أو
بالسلام مثلا وعلى هذا فالباء في قوله بنعمته للتعدية لتوقف المعنى على المجرور إذ لو قلت
ابتدأت زيدا لم يتم معنى الكلام إلا بذكر المفعول الثاني والعامل لا يتعدى إليه بنفسه فجيء
بالباء المعدية التي هي كالهمزة والمعنى أن مولانا سبحانه أنعم على الإنسان بالنعم
قبل أن يستحقها بصالح الأعمال وأنه ابتدأه بالنوال قبل السؤال وأن أول شيء برز له من مولانا

ان انعم عليه بالنعم من غير مقتض لذلك بل على سبيل الكرم والافضال وفي ادعية النبي
صلى الله عليه وسلم يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه
وقد اعطيتنا الايمان قبل ان نسألك وفي الحكم عنايته فيك لا لشيء منك واين كنت حين
واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم
يكن هنالك الا محض الافضال وعظيم النوال وفي مناجاة الحكم انت الباديء بالاحسان
من قبل توجه العابدين وانت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وانت الوهاب
ثم انت لما وهبتنا من المقترضين فيقال بلا عمل منه اليه اقتضته
سوى محض الانبياء بعلل وقيل ويحتمل وهو الظاهر ان يكون ابتدا بمعنى
بدا وبدا هو الوارد في القرآن كما بداكم تعودون وبدا وابدا وخلق وبدا واخترع مترادفة
او مترادفة وعلى هذا الاحتمال فالباء يحتمل ان تكون للمصاحبة ويحتمل ان تكون للالصاق
والمعنى ان النعم ملتصقة به وهذا ابلغ من المصاحبة لان اللصوق يقتضي اللزوم بخلاف
المصاحبة اشارة الى ان المنعم لازمة له لا تفارقه وتحتمل السببية اي بسبب ان ينعم عليه
قال الشيخ زروق بعد ذكر احتمال السببية والمصاحبة وقد تكون منوية بهما معا
فيكون التعريف بقدر الانسان بسبب نعمته حال تكونه مصحوبا بها اذ لولا انعام الله
عليه بايجاد ما كان وجود ولولا مصاحبة النعمة له لانقطع وجوده بعد ايجاده
وقوله الانسان الظاهر ان الالف واللام فيه للاستغراق فيكون شاملا لجميع افراد الانسان وادم
عليه السلام وذريته مؤمنهم وكافرهم وان كانت نعم الكافر وبالا عليه بالنظر للمآل لانه
انما هو نعيم به ومال ونمد لهم نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وان ذلك وبال
عليهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وفيما ذكره قوله بعد بعض ومن ويعرفه الخ فانه لما ذكر الجنس
كله ذكر الشيخ في النعم الدنيوية اشار الى انه بالنسبة للنعم الدينية امتن على من شاء
ولما يعرف قوله وصوره في الارحام لان الكلام يصح لما يليق به كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولما ان ذكر بعض افراد العام بعد لا يخصص
ونظيره قوله تعالى ويعول لتهم احمل به بعد قوله والمطلقات يتربصن الشامل للرجعيات
والبائنات بان ضمير بهن انما يعود على الرجعيات فقط والله اعلم واما احتمال ان يكون

المراد

ط
اول هذا الدعاء اللهم يا من اظهر
الجميل وستر القبيح ولا يؤاخذ
بالجريرة ولا يهتك الستر يا عظيم
العفو يا حسن التجاوز يا واسع
المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة
يا سامع النجوى يا منتهى كل شكوى
يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتديا
بالنعم قبل استحقاقها يا ربنا
ويا سيدنا ويا غاية رغبتنا نسألك
ان لا تشوه خلقي بالنار نعوذ بالله
من عذاب النار نعوذ بالله من
العثرات ما ظهر منها وما بطن
وخفة الموقف قد يسر الله ذلك وفتح
علينا كما فتح عليه

المراد بالانسان خصوص ادم وبضمير صوره ذريته فيكون نظير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
الاية فهو يجيء للاعلام اليه هنا لان البدء بالنعمة عام لا يختص بعض من الافراد بخلاف الخلق
من طين فانه خاص بادم عليه السلام فوجب ان يكون المراد بالانسان في الاية خصوص ادم
وان كان يمكن ان يوجه هذا الاحتمال بان ادم هو مبدا هذا الجنس فهو اول من ابتدى بالنعمة
والانسان قيل مشتق من الانس لانه ياانس بشكله فيكون من انس وقيل من انس بمعنى ابصر
لانه ظاهر مبصر ولذلك يقال له بشر لظهور بشرته بخلاف الجن وقيل من النسيان لنسيانه
عهد الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقوله بنعمته هي بكسر النون بمعنى المنة
وهو اسم لكل خير كالصحة والعافية والمال وبفتحها التنعم وبضمها السرور ثم اعلم
ان تعقيب جملة الحمد بهذا التابع يشبه البرهان بعد الدعوى لانه لما ادعى في جملة الحمد ان
كل وصف جميل مختص بالله او مستحق له اتى بما يدل على ذلك وهو انه سبحانه هو الخالق
ومعلوم ان الخلق والايجاد يتوقف على اتصاف الموجد بصفات الكمال وهذا نظير تعقيب
جملة الحمد في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين وما بعده في غاية الحسن والايجاز كما قرر
في شرح صغرى الصغرى وقوله وصوره في الارحام بحكمته اشار به الى ان الله تعالى كان
لكل انسان قبل ان يكون لنفسه اذ هو تعالى المنفرد بتصويره في ظلمات الاحشاء كيف يشاء
المتولي لرعايته وحفظه في اوعية البطون التي جعلها له ظرفا يصونه وهو شأنه بل هو
تعالى المدبر له في جميع تنقلاته والطواري والقائم له في كل ذلك بوجوده ابان من ابتداء وجوده
نطفة الى استقراره في احسن الدارين نار او جنة كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى يبعثون وفي ذلك ما يلهمك ايها الانسان الاستسلام
اليه والتوكل عليه ويهديك الى سلوك التدبير وعدم منازعة المقادير كما اشار اليه
بعضهم بقوله على لسان الحقيقة • تذكر جميلي فيك اذ كنت نطفة •
• ولا تنس تصويري لشخصك في الحشا • وسلم لي الاقدار واعلم بانني •
• اصرف احكامي وافعل ما اشا • وكن واثقا بي في امورك كلها •
• ساكفيك منها ما تخاف وما تخشى • وتقدم ان ضمير صوره للانسان ما عدا
ادم فيتناول عيسى عليه السلام ولا يشكل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم

ط
الاستشهاد بالابيات انما يأتي على ان
نفس
ويحتمل
وبه فسر
وسيأتي ذلك عند قول المصنف
وهو الذي ابتدأه منها وادم فيما هو هو

ط
لابن عطاء الله من قصيدة
• وكن عبده والق القيادة لحكمه •
• واياك تدبيرا فما هو نافع •
• اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم •
• أأنت لاحكام الاله تنازع •
• فمنك ارادات وكل مشيئة •
• هو الغرض الاقصى فهل انت سامع •
هـ منه

خلقه من تراب لان ضم خلقه آدم ومو من باب تشبيه الغريب الذي هو الولد بلا اب بالاغرب
الذي هو وجود الانسان بلا ام ولا اب ردا على النصارى وصوركم شكله على صفة اراده بكمال التقويم
يجعل الشيء على صورة وطور مخصوص هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء افرأيتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون اي ءانتم تخلقونه بشرا اخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن
المنذر والطبراني وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام او جارية قال
فمن يشبه قال يا رسول الله ما عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم
فركب خلقه في صورة من تلك الصور اما قرأت في اي صورة ما شاء ركبك هو الدر المنثور
وفي صحيح البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما او اربعين ليلة ثم يكون علقة اي نطفة
مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه
واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وفيه ايضا من حديث انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة
فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما
الاجل فيكتب كذلك في بطن امه والنطفة المستقر في صوركم والبارز للانسان والارحام — الارحام
جمع رحم وهو هنا جلدة منكمشة تنفتح عند الجماع فيجتمع فيها ماء الرجل وماء المرأة — هو الرواية والله اعلم
ويتخلق فيها الولد وتطلق ايضا بمعنى القرابة قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام وفي الحديث ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ
بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فهو لك ثم مقتضى الكلام ان يعد اولا وثانيا فيقول وصوركم في الرحم او يجمع فيقول وصوركم
في الارحام كما في آية هو الذي يصوركم في الارحام واما ان يقال افرد اولا نظرا للجنس
الانسان وجمع ثانيا نظرا للعدد او اطلق الارحام على الظلمات الثلاث ظلمة الرحم
والبطن والمشيمة كما في آية يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث
والحكمة تطلق على العلم والاتقان والاصابة في القول والعمل ويحتملها قوله تعالى يؤتي الحكمة — الحكمة

صح — ما ابلاه بمعرض كما يلي
من يشاء واشار كلام المص يحتمل ان يراد بها فيه العلم بالاشياء على ما هي عليه بحيث لا يشذ به
شيء فكانه صوركم عالما بما يكون عليه وتبيانا للمص على كل شيء قبل طونه وتحتمل ان يراد بها
الاتقان والاحكام فيكون اسم مصدر احكم ولا شك ان هذا الشكل الادمي احسن الاشكال
قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى وصوركم فاحسن صوركم وذلك انه — صح وهو حسن الصورة وكمال العقل والشباب والقوة له موقف
تعالى جعل الانسان شبيها جسدا وروحا وكانت بنيته متضمنة اسرار جميع الموجودات من
علويه وسفليه لطيفه وكثيفه بطرا لذلك روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا
وبيان ذلك على سبيل الاشارة ان المولى سبحانه ركب بنية الانسان من اجزاء خلقها من
نطفة من ماء مهين وجعل في كل جزء من اجزائه منفعة خاصة به وامده بما يحفظه عليه
وهي العظم والمخ والعصب واللحم والعروق والدم والجلد والشعر والظفر والسمع والبصر
والشم والذوق والنطق والانسان كلها انما هي من هذا الماء ولو ان جميع الخلائق ارادوا
ان يستوادوا اشكالا تكون مادتها ماخوذة من مجرد الماء من تراب وحجر وحديد وخشب وغيرها
ذلك لقد عجزوا فسبحان الخبير الحكيم ومن هو على كل شيء قدير فمن جعل العظام عمود الجسد
ولم يجعل الجسد عظما واحدا اذ لو كان مثل الخشبة لا يقوم ولا يقعد ولا يركع ولا يسجد
وخلق المخ في العظام في غاية الرطوبة ليرطب ييبس العظام فلا تنهشم وخلق العضلات
والعصب وربطها بها كالحبال وخلق اللحم وغباه على العظام ليستر به خلل الجسد كله
حتى يصير مستويا لحمة واحدة وخلق العروق كبارا وصغارا في جميع الجسد جداول
لجريان الغذاء فيها الى اركان الجسد فياخذ الصغير من الغذاء حاجته والكبير حاجته
وفي الحديث جملة ما في الانسان ثلاثمائة عرق وستون عرقا بين متحرك وساكن ووكل
الله بكل عرق جماعة من الملائكة يحفظونه فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك لتاذى الانسان بذلك
وخلق الدم واجراه في العروق سيالا لو كان يابسا او اكثف مما هو عليه لم يجر
فيها ولو كان الطف مما هو عليه لم يحصل به الغذاء وخلق الجلد كسوة للجسم كالوعاء له
ولولا ذلك لبدلى عارية وخلق الشعر وكسر به الجلد زينة له في بعض المواضع ووقاية
في بعضها وخلق الاظفار للرجلين واليدين ليستتر بها الطرف من الكثرة حركتها والتصرف
بها في الامور ويحك الحاشية لا لانها الثوب وليحك بها ويشبع بها في موضع الحاجة

العين

ولما كان قطعها مما يحتاج اليه في بعض الاوقات لم يجعل كسائر الاعضاء في تالم الانسان
بقطعه بل كالشعر ثم انظر الى الراس وما جمع سبحانه فيه من الحواس فانظر منفعة
العين مع صغر ناظرها وسرعة تحركها بالفهم وقد قيل انه قدر الدنيا ثمان مرات وبالشمس
وقد قيل انها قدر بعدها مائة مرة ونيفا وستين وجعلها في اعلى الجسد لتكون متعهدة له
اسم واتم وجعل عليها اجفانا كالاغطية تغشيها من الآفات لضعفها يتمكن بسرعة
من رفعها ووضعها كلما احتاج الى ذلك وجعل في تلك الاجفان اهدابا زينة ووقاية
لها من السقط والغبار ووضعها بجانبه في زاوية من الوجه ليقل وصول الاذى
اليها لرطوبتها وصقالتها وجعل عليها الحاجب بارزا عليها يقيها لذلك ايضا وامدها
بماء مالح ملازم لها يحفظها وبمادة من الدماغ تنصب اليها في عرق مجوف ارق من
خيط العنكبوت منعطفا منسوجا لتتصل المادة اليها على مهل بلا فوق انصباب
وجعلها مع شدة ضعفها لا تحس بحر ولا برد لينتفع بها في سائر الاوقات

الفم

وانظر الى الفم وما فيه من المنافع فجعل له شفتين منطبقتين عليه صونا له من الرياح
والغبار وزينة واسنانا مختلفة يتمكن ببعضها من القطع وببعضها من الطحن
عند الحاجة الى الاغذية الكثيفة ولسانا للذوق لكل ماكول ومشروب ويفرق به
من كل شيء وعينا نباعة على الدوام احلى من كل حلو واعذب من كل شيء عذب
ليجري اللسان الغذاء الكثيف ويمزجه بذلك الماء فيعود زلقا فينحدر في الحلق
بلا مؤونة ومن عجيب منة العين انه مع عدم انقطاعه الجمت ان تتعذر وجه
منفعته فلا يملا ولا يخلو الفم حتى يتكلف طرحه فتبارك الله احسن الخالقين وانظر

الانف والاذن

الى الانف وما فيه من منفعة الشم والى الاذن وما فيها من منفعة السمع بل نبه
واذ ناله اصحاب اخبار كجنبيه ولمسه وجمع في الراس انواع الماء ماء العين مالح
لانها شحمة وماء الاذن مر ليلا تدخلها الهوام لانها لا غطاء لها وماء الفم
عذب للذكر والشرب وماء الانف مخالف لها كلها وانظر الى اليدين وارتباطهما وما يحصل

اليدان

بهما من النفع ويربح بهما من الفهم ... الحجاب يراجعان عن الانسان وجعل فيهما
الكف والاصابع معرفة ذات مفاصل ليتمكن من قبضها وبسطها بحسب الحاجة

تارة

تارة يجعلها مغرفة حاملة وتارة كاسرة للاشياء الصلبة وتارة قاطعة للاشياء التي يحتاج
وتارة جاذبة ودافعة وتارة جامعة بين الاطعمة المختلفة وتارة مغرفة وانظر الى

الفرسان

الفرسين وقطع المفاوز العظيمة والكهل العجيب قصبتها الى المركوب للانسان وانظر

الانفاس

الى الانفاس الداخل يجلب للقلب الهواء ويروح عليه والخارج يريح عنه الهم والغم
والضيق وهي اربعة وعشرون الف نفس على ما قيل وفي كل نفس نعمتان فعن كل نعمة وجب شكر
نعمة وقد جهل كثير من الناس انهم لا يعرفون النعم العامة للخلق نعما فلا يشكرون على روح
الهواء والتمكن من اخراج النفس وادخاله والقدرة على طرح الاذى والتمكن مما يقضي
بمجرد الضروريات من غير توسيع وقد نبهنا صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى بقوله من اصبح
آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وفي رواية فعلى الدنيا العفاء ثم جل منزلهما يشارك فيه الانسان غيره من الحيوان

ما اختص به الانسان عن سائر الحيوان

ويختص الانسان عن سائر الحيوان بالعلم والعقل والنطق وتركيب الصور التي لم يشاهدها
... واحضار الموجود ... ذهنه وارتسام المسموعات في قواه ويرى في نومه ما
يكون في يومه فيضحك عن سرور ويبكي عن حزن كائن ... الحكمة ... عن كل
محسوس يغيب عن نفسه ومع جميع المخلوقات فالمعلوم ... للعالمين ما يقرب ومما

الانسان نسخة من العالم العلوي والسفلي

يتبعه ثم الانسان على صغر جرمه وضعفه نسخة من العالم العلوي والسفلي ولذلك
يقال له العالم الاصغر فان راسه كرسية الفلك في شكله واستدارته واجتماع الطبائع
والانوار فيه وفيه سبعة اعضاء كايام الجمعة واذناه كالمشرق والمغرب واعضاؤه سبعة
كالدراري وفي ظهره اربعة وعشرون فقرة كساعات الليل والنهار وثمانية وعشرون
مفصلا عدد منازل القمر وفي بكفه من الاعضاء عدد ايام الاهلة وعروقه المتحركة منها
والساكنة بعدد ايام السنة ولياليها وقدامه كالنهار وخلفه كالليل وكما يعد اربع
عدد فصول السنة وروحه من عالم الملكوت وعرقه المشروح الذي هو موضع العلم
اللوح المحفوظ وضوء بصره من نور كواكب السماء ... وتبسمه من
البرق وبكاؤه كالمطر ونفسه من الريح منقض كالهجير حار وبارد وشعره من نبات
الارض وسواده من الليل وعظمه من الجبال ودمه من البحار ولحمه من التراب فهو لباب مزل

العوالم فالمطيع منا الطايع لله بسنن العوالم كلها ولذلك عظمت الطاعة منا فوعدنا عليها
بالثواب العظيم والعاصي منا عاص بسنن كلها ولذلك توعدنا عليها بالعذاب الاليم
ولذلك قال في المباحث • اليس فيك الحشر والكرسي • واللوح والعلوي والسفلي •
وقال بعضهم • دواؤك فيك وما تشعر • وداؤك منك وما تبصر •
وتزعم انك جرم صغير • وفيك انطوى العالم الاكبر • هذا
بعض ما في جسمك من العجايب واما الروح التي هي غيب عنا فانظر ما اودع فيها من
الاوصاف المشاركة للاوصاف في التسمية من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام
ومن الاخلاق المحمودة والمذمومة كالرضى والغضب والكرم والبخل والصبر والجزع والزكي
والغفلة والمحبة والمعرفة والشرور والاحاطة بالاكوان والخواطر المتصلة به
وغير ذلك من الخصوصيات قال شيخنا المحقق في شرح الحكم وتفصيل ذلك ان فيه
من معاني الملايكة العقل والمعرفة والعبادة ومن معاني الشياطين الاغواء والاذاية والتمرد
والتخييل والعناد في الارض ومن معاني الجن التشكل والتطور ففي حالة الغضب
والحماسية يكون اسدا بعينه وفي الراحة والمرض يكون من الطبايع الذي لا ملتمسا وفي
غلبة الشموخ يكون خنزيرا لا يبالي ان يلقي نفسه ويترمى فيما يليه وفي حالة الحرص
والشره يكون كلبا عقورا ينبح بخطابه ويجرح بفعله وكلامه وفي حالة الاحتيال
والخداع يكون ذيبا وفي حالة العطف والبر والمحبة يكون اما وابا وفي البغض يكون
عقربا بعينه من طبع الحشرات وغير ذلك من الحيوانات وفيه من الجنة سلامة الصدر
والاخلاق الطيبة فينتفع به كل من خالطه ولقيه وفيه من النار اضداد ذلك فيعذب
به كل من كانت بينه وبينه ادنى ملابسة وفيه من العرش انه محل التجلي الاكبر والاستواء
الاعظم وسعني قلب عبدي المومن ومن اللوح انه خزانة العلوم ومن القلم انه ضابط
العلوم ومواقعها بل من جنسه رجال من علمه علم اللوح والقلم صلى الله عليه وسلم ومن السماء
انه محل الاسرار والانوار ومجمع الملايكة الحفظة والمعقبات ثلاثمائة وستين ملكا
وغيرهم ومن الارض انه محل النبات الاخلاق والطبايع ولنزول امطار الرحمة
وصراعو النعمة ومنه البر والخير ومن معاني النبات والاشجار انه يكون في مبدا له

غضا

اتباع بعض النفس بولع

عجايب ما في روح الانسان من طبايع الحيوانات والحشرات

من الجنة والنار

من العرش

من اللوح ومن القلم

من السماء

من الارض

من معاني النبات

غلظ يابسة فيها وفي اخرى غشاء احمر يابسها اسود ومنه كشجر الياسمين اللطافة والطيب
ومنه كشجر السدر الشوك وقلة المنفعة وكالعوسج الشوك وقبح الرايحة وكالحنظل
المنظر الحسن والمذاق البشيع المر وكشجر العنب كثرة النفع وسهولة التناول وكالـ
لتفاح والاجاص النزهة والتفكه ومن عجيب امر الانسان انه قوي ضعيف قادر عاجز
رفيع وضيع عزيز ذليل عالم جاهل الى الاضداد تجتمع فيه بحسب الاعتبارات المختلفة
وفيه من السماء والارض والعيون والنبات والساكن والمتحرك فانظر الى دقايق هذا الصنع
الجليل فيه من خلقه وجعل اصله نطفة وعلقة ومضغة فيه من نجاسة حاله
هذا في الانسان وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلو تتبعت عجايب
الملك في الارضين وما فيها حيوانا تنبعا واشجارها ونباتها ثم عجايب الملك في السموات
وملايكتها وعرشها وكرسيها ثم عجايب الجنة وسكانها ثم اهوال النيران وعظم
زبانيتها واختلاف انواع العذاب لاهلها لاطلعت على ما تتحير فيه العقول وتدهش
لسماعه الالباب فسبحان القدير العليم وانتج شرح الكبر والوسكر والباء في قوله
بحكمته للمصاحبة الملابسة حتى يرد ما قيل من انه كان من حق المصنف ان يقول بقدرته لان القدرة
هي الصفة التي يتاتى بها الايجاد والاعدام لان كون القدرة هي صفة التاثير امر معلوم
ومقصود المصنف التنبيه على ما لله سبحانه في هذا الخلق من الصنع العجيب ودقايق الحكمة
فلذلك قال بحكمته قوله وابرزه اي اخرجه من العدم الى الوجود ومن ضيق البطن الى سعة
الفضاء وعلى هذا فالضمير للانسان ما عدا ادم ورد انه اذا جاء اجل الوضع بعث الله
ملكا يقال له الزاجر فيزجر الولد زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق وفي رواية انه يزجر الجنين
زجرة فيفزع فينقلب فيصير راسه الى اسفل البطن ليسهل الله على امه الولادة والخروج
ثم يزجره زجرة اخرى فيخرج الولد باكيا على الزجرة فينسى الميثاق نقله الصقلي
في الكتب النبوي عن الحسن بن الجهم عن ابي جعفر قوله الى رفقه اي الى ما فيه رفقه ولطفه
ينتفع به ومن ادبه للانسان منافعه باثرها قال تعالى [illegible] ينشر لكم ربكم
من رحمته ويهيي لكم من امركم مرفقا فالرفق ما يرتفق به وان كان مصدرا فالمراد به جميع الاشياء
التي يحصل له بها ارتفاق اي انتفاع من مطاعم ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير

من الشجر

ما فيه من الاضداد

القلب ملك وهو يحكي التوحيد وسراج
الحكمة ووزيره العلم وترجمانه العقل
وبستانه الحياء • ومعه الخوف
وبساطه التوكل • وحارسه التقوى
وطعمه ذكر الاخوان • وحارسه
العينان • ومرآته الجنان للسان • وخادمه
البدن • وزينته انه تتجلى بعشقه
انواع • السكينة • والوقار • والطمانينة
والخشية • والايمان • والاسلام •
والسراية • واللين • والانشراح • هـ منه

تفرع في بحث البسملة حديث مسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض الى قوله فيها تعطف الوالدة على ولدها الخ وذلك ان الانسان في مبدا فطرته واول نشاته كالميت بين يدي غاسله سالم من الدعوى التي هي اعظم البلوى فلا يرى لنفسه محلا عن ان يرى لها جلبا او

ذلك من ساير ما كان ومنا فعه ومحاجياته ويحتمل ان يكون مراده بالرحمة شيئا خاصا وهو ما يرتفق به الولد في صغره من الامور التي تناسب ضعفه وعدم قدرته على القيام بمصالح نفسه وذلك كاللبن الذي هو غذاء الطفل كالدفع والضجاع والشراب لان الولد اذا كان لا يستطيع خشونات الطعام فاجرى الله سبحانه في التدبير وركب سبحانه الرحمة في قلب الام بكلما وقف اللبن استخرجته الرحمة التي جعلها الله له في الام مستخرج الايعني ومستخرج ما لا يفهم وكانشغال الاب والام بتحصيل مصالحه والرابعة عليه والنظر بعين المودة منه اليه فتامل في التوبين وما هو الا راجع سبحانه سابقا للعباد في مكامن الاباء والامهات تعريفا بالوداد وفي حقيقة الام ما كان عليها الا ربوبيته وما حضن الا الا بنيته هو والدليل بابنه لا ممنوع بدليل ما بعده **فقوله** وما يسر له من رزقه عطف تفسير او تعميم بعد تخصيص وفي قوله يسر تنبيه على انه تعالى قد تكفل برزق الانس وانه مقدر مقسوم قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما كتب منه لكل احد لا بد منه ان يصل اليه لا فرق بين صغير وكبير وقوي وضعيف وشريف وحقير ولا يزاد له بحرصه ومبالغته في تعاطي الاسباب كما لا ينقص له منه بتكاسله وعجزه وقعوده عن الاسباب فشرع ما يدلكم تقريره بسبب لا يتوصل اليه الا بذلك السبب كما سيأتي بسطه حتى قيل

لو كان عن قلق او عن مغالبة • طار البزاة بارزاق العصافير • وقال بعضهم في المعنى

يا طالب الرزق والارزاق قد قسمت • من الخلايق لم تنقص ولم تزد

اتعبت نفسك فيما لست مدركه • وضاع عمرك في هم وفي نكد

لو كنت بين السما والارض مختفيا • في شاهق الجو جاء الرزق لم يزد

نعم عليك بان الرزق عن قدر • ياتي ولو انه في جبهة الاسد

ومما يوضح لك ام القسمة الالهية وعنوة الارادة الازلية حرمان كثير من الاقوياء الاذكياء وسعة رزق ابا حنيفة على كثير من الضعفاء والاغبياء لتعلم ان ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وفي ذلك قيل • كم من قوي قوي في تقلبه

مهذب الراي عنه الرزق منحرف • وكم ضعيف ضعيف في تقلبه •

كأنه

الرحمة التي في الابوين على ولدهما انما اوقدها تعالى سابقا للعباد في مكامن الاباء والامهات تعريفا بالوداد

فيكون المراد بالرزق كفالة ابويه حضانة والديه وقيامهما بجميع ما يحتاج اليه مع غاية المحبة والشفقة من الرحمة ... موقف

ما ربكم تقريره من الرزق بسبب لا يتوصل اليه الا بذلك السبب

تقدم حديث قول الملك ما الرزق ما الاجل ... سعيد

الدليل على ان الرزق مقسوم مقدر التوسعة على العاجز والتضييق على القادر

كأنه من خليج البحر يغترف • مستدل به على ان الاله له •

في الخلق سر خفي ليس ينكشف • وللامام الشافعي رضي الله عنه

ومن الدليل على القضاء وكونه • بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

اوحى الله الى موسى عليه السلام اتدري لماذا رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال وقيل للراهب من اين تاكل فاشار الى فيه وقال الذي خلق الرحى ياتيها بالطحين وقد قيل لما خلق التدبير في العبد والاختيار انما هو كضعور فهم الفهم حيث يسرون ما يدبر في العبد وذلك بما خلق لك الارادة لتكون لك الارادة لكن لتشتغل منها بالارادة كاملة لا تدافع وبالارادة الحق الواجب تعالى وتغرس لذلك في البعض العارفين بما فاعرفت ربك فقال بنقض العزايم واذا علمت ان رزقك مقسوم مضمون لك فلا تشتغل سيرتك ولا تتمنع لرزقك ولا تختبر في السعي فيه وتدع ما هو مطلوب منك من العمل الذي تتوصل به الى سعادة الاخرة فانه موكول الى كنفسا بك له واجتهادك فيه ومراعاة شروطه واسبابه وادوا ابه وبذلك جرت سنة الله في عباده فقال الله عز وجل فيما طلبه من العبد وان ليس للانسان الا ما سعى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال فمن كان يرجوا لقاء ربه الاية وقال وتبتل اليه تبتيلا وقال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد اشار تعالى في هذه الايات وغيرها الى ان المطلوب من العبد هو الحرص على ما يوصله الى رضا الله تعالى والقرب منه ومحبته وان ذلك هو الموجب للسعادة الاخروية وفي الكتاب العزيز لكم في هذا المعنى في ايات كثيرة وقال فيما ضمنه له وكايمن دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وقد فهم قوم من هذه الاية ان الايجاد هو العبودية لله فيشغلهم القيام بحق الله عن كل ما سواه وقال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقد يستفاد منها ان الرزق كالخلق فكما انه تعالى المتفرد بالخلق والايجاد كذلك هو المتفرد بالرزق والامداد وفي ضمنها احتجاجا على العباد ونعيا لهم ان يشهدوا رزقه من غيره واحسانه من خلقه وبالجملة فشهود الرزق من الله يورث

فوايد العلم بان الرزق مقدر مقسوم بان لا يشتغل قلبه بما يتعاطاه من الاسباب وان يشتغل لعبادة الله بين تكسب الاسباب كما هي ويعتمد على الله بالجملة

اي وانما هو بتقدير الكبير المتعال

السر في خلق التدبير في العبد ان يظهر له عجزه وقصوره عن الوصول الى ما يرومه

هذه الابيات تنسب للامام الاعظم سيدنا علي كرم الله وجهه

تعزى ما بالعقل يكتسب الغنى • ولا باتساع المال يكتسب العقله
فكم من قليل المال عاش بعقله • واخر ذو مال وليس له عقل
الا انما الانسان غمد لعقله • ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل
ولا خير في علم اذا لم يكن تقى • ولا خير في التقوى اذا عمها الجهل
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا • ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

ايات فيما ضمنه الله للعبد من الرزق وهي تشهد لما قاله الشيخ

شهود الرزق من الله يورث القلب المحبة عن غيره تعلمه

محبته بان مرد الى المطمع سوى الله فجره من بين محبته بتجرد نعم الله ويورث ربح
المحبة الى الله وفضل المحبة عليه وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويستبعد منه سعة فضل الله وان يثبط الانزعاج عن حياطته وعنايته والاكل
على ما يرزقه وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون الاية وفي تيسير محل الرزق
روح لقطع الخلق ولاجل هذا سمع بعض الاعراب هذه الاية فخرنا قته وخرج
فارا الى الله وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فيسمع عن
الله ان مراده بهذه الاية ان يرفع همم عباده المؤمنين ان تكون رغبتهم فيما
لديه كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه لتتعلق الهمم اليه وبابه
ولتنجمع القلوب الى جنابه ومعنى في السماء رزقكم انه مكتوب في اللوح المحفوظ
او المراد الشيء الذي منه اصل رزقكم وهو المطر في السماء كما قال في الاية الاخرى
وجعلنا من الماء كل شيء حي قال في التنوير هشيم الى هذا المعنى وتجوزان يكون
المراد تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الرزق بالاسباب لانه تعالى لو امسك
السماء عن الارض لتعطل بسبب ذلك سبب من حارث وتاجر وخايط وكاتب وغير
ذلك وكانه يقول ليست اسبابكم هي الرازقة لكم ولكن انا الرازق لكم وفيه
تنبيه اسبابكم واسلموا الي فانا المنزل اليكم ما به كانت اسبابكم وقيمت
اسبابكم وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة الاية قال في التنوير اي قم
بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء
طلبه منك فلا تهمله بل اشتغل بالامر لما طلب منه معرضا عما جعله وانشغل
غفلته وقلما يتنبه لمن يوفقه بل حقيق على العبد ان يشتغل بما طلب منه
عما ضمن له اذ اكان سبحانه قد رزق اهل الجحود كيف لا يرزق اهل الشهود
اذ اكان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفر فكيف لا يجري رزقه على اهل الايمان
فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما يقوم
باودك والاخرة مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه وتعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما ضمن لك افتطعك

عس

وليس رزق احد على الاطلاق الله والخلق انما هم مسخرون بتسخيره ... رحمه المؤلف نور الله ضريحه
ايضا يترمل اليه بحيلة ... نقل عن التنوير ... نفعنا الله ببركاته

في معنى اية وفي السماء رزقكم

فلا يزاد فيه ولا ينقص وبه رحمة عنه ... الحرص وشغل القلب بغير الله تعالى ... عبودية لغيره تعالى ... من رحمه المؤلف رحمه الله ...

في الحلية قال يحيى بن معاذ الرازي الناس ثلاثة فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الفائزين ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الصالحين ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين وقال ابو عبد الله ابن ابي زمنين الرجال ثلاثة رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فايز ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر له ومرة عليه من رحمة مولاه

يعني او ربما زاد على المضمون من التوسعات

عن انتهاضك بما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب
منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا هـ وفي معنى الايات حجة على كل
عبد اشتغل جهله بنفسه عن حق ربه وبسواه عن طاعة مولاه وانه ضمن لهم ارزاقهم كي
يتفرغوا الى خدمته وكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته ولما علم الحق سبحانه شدة
اضطراب النفوس في شان الرزق اكثر الحجة في ذلك وكرر ضمانه لعباده في ايات
عديدة لتسكن اليه القلوب وليرفع همم الخلق عن الخلق فلا يطلبون رزقهم الا
من الملك الحق وذلك اذا وقع في قلبك طمع في مخلوق او هو انه عن سبب قال في التنوير
كتب بعض السلف الى بعض اخوانه من ابناء الدنيا يعظه اخبرني عن هذا الذي تكرع
فيه وتحرص عليه من امر الدنيا هل بلغت منه ما تريد وادركت ما تتمنى فقال لا
والله فقال اما بلغت هذا الذي انت حريص عليه لم تنل منه ما تريد فكيف تنال من
الاخرة وقد اعرضت وصرفت عنها بما اراك تضيع الاخرة حرير بارد والى هذا اشار
في الحكم بقوله اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس
البصيرة منك اي لا ايثارك العاجل على الباقي واستبدالك الاخرة بالدنيا بل تؤثرون
الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى الاية وقد كان في التنوير امثلة المهتمين بدنياهم
الغافلين عن اخراهم وانكرها في شرحنا المعنى الحكمة وفي بعض الاخبار عن الله تعالى
عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك وقال ابو ابراهيم الخواص العلم كله
في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت ومن هذا الباب اذا اتيم
الانسان على ذنب يقول ان الله غفور رحيم واذا سمع ان فلانا ربح بيلد كذا سعى
اليه بكل ما يمكنه وارتكب المخاطرات العظيمة وغيرها مبالاة بما يلقاه في
ذلك ويحصل له من عظيم المشقات كما اشار اليه قول القايل

• تقول مع العصيان ربي غافر • صدقت ولكن غافر بالمشيئة •
• وربك رزاق كما هو غافر • فلم لا تصدق فيه بالسوية •
• فانك ترجوا العفو من غير توبة • ولست ترجو الرزق الا بحيلة •
• على انه بالرزق كفل نفسه • لكل ولم يكفل لكل بجنة •



فلم تُهِمَّ إلا السعي فيما كُلِّفتَه • وإهمالَ ما كُلِّفتَه من وظيفة •
تسيء به ظنا وتحسن تارة • على قدر ما يعطي الهوى في الحقيقة •

وتتمة تتمم لهذا عند قول المصنف رب العباد ورب أعمالهم وقد أشبع الكلام على معنى الآيات في التنوير وإنما نقلنا منه النزر اليسير وقد علمت من معنى الآية دليل ما ذكر المصنف من أن المولى سبحانه هو المتكفل برزق عباده فإن قلت أو لم نر أن أسباب الأسباب تيسير الرزق وحصول ما يحتاج وإذا فقدت عنه فقدت ذلك ولم أتوصل إليه قلت هذا عجيب في حقك وفي حق أمثالك الذين أقامهم الله في الأسباب وإيضاح ذلك وكشف الغطاء عنه أن الله تعالى قدر وصول الخير إلى أشياء بغير طلب بمواصل النهاية دونه وقدر وصوله إلى أشياء أخرى بعد الطلب فلا يصل إليه إلا بعد الطلب من الفريقين كلاهما بين الأمر المطلوب وبين الطلب في أنهم مغروران بلا ينبغي لهما وكذا التوكل مع السبب لا منافاة بينهما لأن التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا اتحاد مع اختلاف المحل فلا يترك السبب اعتمادا على القدر ولا يجتمع فيه مع الغفلة عنه وليس الذين يقولون لا بد من الأسباب وجودا والغيبة عنها شهودا وقد علم مما تقرر أن ارتباط الرزق بالسبب ليس عقليا ولا لما رزق أكثر الحيوانات ولا عاديا ولا لما اطرد تخلفه وقد اطرد في البله والصبيان ونحو التحجير وإنما هو تشريع لأن الله أمر بعمارة هذه الدار عبودية وعبادة لينظر كيف يعملون وكذا منه الستر الذي يخفى بأوصاف مولاه وأنه الفاعل لما يشاء والحاكم لما يريد وأن ما عنده لا ينال بحيلة ولا سبب وأنه الرزاق ذو القوة المتين فلا حرج ما أقامه فيه من أسباب فقام إليها عبودية وامتثالا وأجمل في الطلب أو نجى فيه غنيمة وقته وعمره بطاعة مولاه ثابت القلب مطمئن النفس واثقا بضمان الله حيث قال وأمر أهلك بالصلاة الآية ومنهم الضال الذي لم يستحضر ذلك وغلبت عليه الغفلة والشهوة فطلب الرزق من غير وجهه واستغرق في ذلك أوقاته مضيعا للعمل متعديا للحدود كأنه لم يخلق إلا للدنيا فإنه يشغل المخلوق في شرح الحكم ومما قرر من أن طلب الرزق مغرورين بالرزق وأنه لا

منافاة

سؤال حسن وجوابه

لا منافاة بين التوكل والسبب

ارتباط الرزق بالسبب ليس عقليا ولا عاديا وإنما هو تشريع

الناس في طلب الرزق من قسمان مستور حال

منافاة بين التوكل والسبب فتعلم أنه لا منافاة بين طلب الرزق فيهم معذرا وأن منه ما لا يتوصل إليه إلا بسبب واعلم أن الرزق وإن كان هذا لا يجيء إلا لمن المولى سبحانه أنهم وقته وسببه وواسطته لفوائد وحكم عجيبة تفهم من التنوير في الفصل الذي عقده للتدبير في شأن الرزق فعليك به فإنه مهم وفيما تقدم من كلام المصنف إشارة إلى نعمتي الإيجاد والإمداد وأن أصل وجود الإنسان من الله واستمرار وجوده من الله فأنت عبد مملوك لا تملك من نفسك شيئا إلا النفس شيئا وهذه نعمة لا تختص بالإنسان بل تعم سائر الموجودات قال في الحكم نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد أنعم عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد ونعمة الإيجاد هي إزالة العدم السابق ونعمة الإمداد هي إزالة العدم اللاحق وقد قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه الحق تعالى مستبد والوجود مستمد والمادة من عين الجود فلو انقطعت المادة لانهد الوجود بالموجودات بأسرها والمكونات بأجمعها آثار ناشئة عن قدرته وكل أثر منها شاهد بربوبيته فلولا الله تعالى لم يكن شيء وبمجموع هاتين النعمتين تعلم أن ابتداء كل شيء منه وأن بقاء كل شيء به فكل شيء مفتقر إليه وهو القائم بنفسه الغني على الإطلاق فالفقر والحاجة من أوصاف العبد الذاتية له بحيث لا تفارقه أبد الآباد ولا يتصور من عبد غناه عن مولاه طرفة عين فيه الله هو العلي على كل ما سواه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وهذا المعنى هو الذي تضمنته الكلمة المشهورة لا حول ولا قوة إلا بالله فمن تمسك بأصله ووصفه وهو الذلة والافتقار لم يخرج عن طوره ومن تمسك بالعزة والاستكبار فقد تطور على غير شكله ومن تطور على غير شكله فرمته يد العظمة إزاره والكبرياء رداؤه فمن نازعني واحدا منهما قصمته وقد خرج من هذا أنك مفتقر إليه تبارك وتعالى ابتداء ودواما إذ لولاه ما وجدت وما استمر وجودك في مدة وجودك وكل منهما موجب عليك الإعراض عما سواه ودوام الإقبال عليه وأن تكون على الدوام بين يديه بالضراعة حتى والشكر فرحا وبالتسليم والرضى مرغوبا فيه عن ورود الأسباب المذكورة لك فالفاقة التي هي الفقر والاحتياج والذلة والمسكنة والعجز والضعف وعلى قدر تحققك بفاقتك يكون التجاؤك إلى الله وانتصارك بالله واعتمادك على الله ومن ثم يمدك ويعينك وينصرك فشهود الفاقة ينتج الغنى

في الحكم ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار

في كلام المصنف إشارة إلى نعمتي الإيجاد والإمداد

على قدر تحقق العبد بفاقته وفاقة كل مخلوق يكون اعتماده على الله ويكون استغناؤه من الخلق وأنسه بالله تعالى

بالله وهو الغنى الحقيقي الذي لا غنى بعده وشهود الغنى بغير الله ينتج الفاقة الى النصير والخلق
ويصير اعتمادك على نفسك وتنظر اليه بيدك اليه وعند ذلك تبتغي اسبابك
ويكثر عوارك ونقول من الفاقة الحقيقية التي لا فاقة بعدها وحاصل الامر ان المتحقق
بفاقته هو بربه والغافل عنها بنفسه ومن كان بالله لم يعنه غيره ومن كان بنفسه
بلا غير عنده وبقدر تحققك بفاقتك يكون تحققك بفاقة الخلائق لانهم امثالك
فما وجب لك وجب لهم اذ كل شيء مخلوق مثلك عاجز حاجته عنديهم اذ لا معنى للاعتماد
على العاجز وبقدر استيفائك شيء منهم يكون انسك بالله تعالى فشهود الفاقة فتح لباب
الانس كما انه فتح لباب الغنى بالله قال شيخنا في شرح قوله في الحكم خير اوقاتك وقت
تشهد فيه فاقتك وترد الى وجود ذاتك قد رحم الله القايل في الغنى بالله تعالى

• تبارك الله وسبحانه • وجل الله بذلك العظيم • من ذا الذي تكبر من فاقته •
• وذكر الله العلي الكبير •

وانظر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم لما
كان العلم جملة رزق الانسان ولذلك يقال ان علم المرء محسوب من رزقه بل هو افضل ما رزقه
الانسان لانه به يتوصل الى معرفة الله وجلاله وعظمته وبه يتوصل الى معرفة الله وجلاله
وعظمته وبه يتوصل الى عبادته التي هي عنوان رضوان الله ومحبته للعبد لان الله اذا احب
عبدا استعمله كما في الحديث عطف المص على ما تقدم عطف خاص على عام اشارة الى مزية هذا
النوع من الرزق فقال وعلمه ما لم يكن يعلم ومزية العلم وفضيلته مما لا يحتاج الى اقامة الدليل
قال الحسن رضي الله عنه لولا العلماء صار الناس مثل البهايم اي بالعلم يخرج من حد البهيمية
الى حد الانسانية وقد امتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم في قوله وعلمك ما لم
تكن تعلم وعلى ازواجه في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وعلى المومنين
بقوله لقد من الله على المومنين الآية وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وبالجملة ان شاء الله جملة ما ورد في العلماء والتعليم
عند قوله ورفعنا اعلم ما حرر لهم وتشمل كلام المص العلوم الضرورية والنظرية فقوله ما لم
يكن يعلم اي من العلوم الضرورية اولا ثم النظرية ثانيا ثم العلوم النظرية يوصل بعضها
الى بعض كما ان الضرورية يتوصل بها الى النظرية الان فتوصل بذلك لمعرفة ما اشرك واشترى

هذا هو الصواب وزعم صاحب الكفاية ان الذي لم يعلم هو الشهادة او العلم الاخروي وقيل الضروري ثم النظري [illegible] رحمه مولفه

ما يدرك بالنظر والاستدلال ه مولفه

العلم ابقى ما رزقه الانسان لانه وسيلة الى العلم بالله والى العلم بعبادته التي هي عنوان رضاه عن العبد ومحبته له

ج جعل يعدد نعم الله على عباده وتشغله [illegible] حتى يصير الانسان [illegible] بعلم مصالح نفسه فيقصدها ويعلم مضارها فيتجنبها ه مولفه

ع هذا صحيح في ان الانسان محمول على الجهل حتى يحصل العلم ه مولفه

كالذوق واللمس والشم والجوع والعطش ونحو ذلك ه مولفه

العلوم النظرية توصل الى معرفة وجوده تعالى وتوحيده وما اعظم النعم

به جميع مصالحه الدنيوية والاخروية التي اعظمها معرفة خالقه وما يجب له من الكمالات والعلم
بجميع انواعه منة وموهبة من الله لعبده فلا ينبغي له ان يزهد في تعلمه وان بلغ فيه ما بلغ كما انه
لا ينبغي له ان يحتقر شيئا مما علمه الله اذ كثير من امثاله حرم ذلك وكان المص رحمه الله لما نبه
على قوت الاشباح الذي هو قدر مشترك بين سائر الحيوان نبه على القوت الحقيقي الذي هو
قوت الارواح وهو المعارف والعلوم التي امتاز بها الانسان عن غيره من سائر انواع الحيوان
ولذلك كان السعي في تحصيل علوم تكميل النفس وتطهيرها من النقايص من اسباب الفلاح والفوز
بكل خير كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقد احسن القايل

• يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • وتطلب الربح مما فيه خسران •
• عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها • فانت بالنفس لا بالجسم انسان •

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول القايل

• نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
• يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى • كما غر باللذات في النوم حالم •
• وشغلك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهايم •

وقد سال رجل سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحي الذي لا يموت
فقال انما سالناك عن القوام فقال القوام هو العلم فقال سالتك عن الغذاء قال الغذاء
هو الذكر قال انما سالتك عن طعمة الجسد قال ما لك وللجسد دع من تولاه اولا يتولاه
اخرا اذا دخلت عليه علة فرده الى صانعه اما رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى
صانعها حتى يصلحها ه ثم لما ذكر المص رحمه الله جملة من النعم وكان تتبع النعم واحصا
وها غير ممكن كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اتى بعبارة جامعة فقال وكان
فضل الله عليه عظيما ثم هذا مما هو واضح وضوح الشمس ودلت عليه الادلة من الكتاب
والسنة كيف وجميع الكاينات مسخرة وخادمة للانسان قال تعالى وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه فمن الحيوانات الضخم على جثته وغلظته وقوته
وشدة شكيمته خلقه الله تعالى ورزقه من اجل الانسان وذلله له ومكنه منه
وملكه له حتى ركبه وحمل عليه واكل منه فراه في قبضته بيده ولو شاء تعالى لعكس

العلم هو القوت الحقيقي لانه قوت الارواح

القوت عند العارفين هو الحي الذي لا يموت

قوله وكان فضل الله الفضل هو العطاء الذي بلا عوض لا في الحال ولا في المآل بخلاف غيره فانما يعطي لما يرجوه من اجل الدنيا او الاخرة ومنه الفضل بذل الشيء لا لعلة وهو خاص بالله سبحانه ه رحمه مولفه

تسخير كل شيء للانسان

جميع الكاينات مسخرة للانسان

انكر الاعمال معك واول نشأتك ما صنع معك الا جودا
واهتداؤك وانكرما منعت معه ولا تزر الاجياد وعصيانك
من هذا المولف رحمه الله ونفع به

وآيات تدل على ذلك

قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا الى يشكرون وقال ولا انتم خلقتم لكم
فيها دفء الى ما لا تعلمون والى هذا اشار سيدي عبد الوارث في قصيدة له على لسان
الحقيقة بقوله. فما بوءتكم مخلوقا ومن تحتكم. عبيد لكم سخر ثم بتسخير من قال
ابن العربي سمعت بعض العلماء يقول لا توضع اللقمة في الفم حتى توضع على اثني ثلاثمائة
وستين ملكا بالاكوان كلها عبيد مسخر لك ومخلوقة من اجلك اما انتفاعا كالنباتات
والمتفرعة واما اعتبارا كما اشار تعالى الى ذلك بقوله الله الذي خلق سبع سموات
الى قوله علما فقد بين لك ان السموات والارض مخلوقة من اجل ان تعلم ان الله على كل
قدير لتخالفه واحاطة علمه بجميعها في الآيات الاولى اشارة الى الاقوات الحسية
وفي آخر الآية وما كان بعدنا بما اشارة الى الاقوات المعنوية التي هي غذاء الارواح وبالجملة
اذا تاملت رأيت ان الانسان هو لباب الكون ونخبته حسا ومعنى اما حسا فالسماء
تظل والارض تقل والجمادات تكتنف والحيوانات تنفع والجمادات ترفع وانت في وسط
الجميع قال في الحكم جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك
بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوي عليك اصداف مكوناته واما معنى فانت عبد الحضرة
والاكوان كلها عبيد مسخرة لك لانك لا تخاطب سواك ولا منظور اليه غيرك قال تعالى
ولقد كرمنا بني آدم الآية قال الواسطي رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم قال بل نخبتها لهم الكون وما فيه لئلا يكونوا في تنخيم شيء ويتم عنوا في عبادة ربهم
وقال ابن غازي رحمه الله في الروض المتون مما اشتمل من الحكاية عن بعضهم وهو الشيخ ابو
العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان انه عرض له الشيطان فيما بين يابس ومكنا سة فقال

الانسان لباب الكون حسا ومعنى

لا تضع اللقمة في الفم حتى توضع على اثني ثلاثمائة وستين ملكا

قوله الله الذي خلق سبع سموت

في اخبار مكناسة الزيتون

أخرتم التسابيح في حجة ولم تعبتكم ذوات الجناح. بنزاو فيما نشيتم للفناء
فكيف لو غلبتم بافلاح وانعامكم بأبي عمود المنان واحسن.
بالعقل فرضنا ربنا وبغى العلم لنا وارباح الخوف والطمع حلال لنا
فما علينا فيهما من جناح. فمما اكرم الله تعالى به الانسان وميزه به عن غيره من الحيوان
العقل قال في التنوير والعقل افضل ما من الله به على عباده وانه سبحانه لما شهد جميع
الموجودات في نعمتي الايجاد والامداد كما في تبعهم من فضله ورحمته وسعت كل شيء

نعمة العقل

انكر الاعمال على العقل ان عباده ... تعرج ... تعرض عليه ... وفي ...

اراد

اراد ان يميز بعضهم عن بعض ليظهر سعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض
الموجودات بالنمو كالنبات وسائر الحيوان فظهرت القدرة فيه ظهورا اجلى من
ظهورها فيما لا ينمو من الكائنات ولما اشترك النبات في النمو مع سائر الحيوانات
افرد الحيوانات بوجود الحياة فظهرت القدرة فيه ظهورا اجلى من ظهورها في النباتات
فاراد ان يميز الآدمي عن سائر الحيوانات باعطاء العقل فضله بزائد على الحيوان وكمل
به نعمته على الانسان وبالعقل ومن هو واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة هـ
ببعض اختصار ويكفي في فضل الانسان وشرفه ان الله سبحانه امر ملائكته المكرمين
بالسجود لآدم تعظيما له واكراما وطرد اللعين بعد ان عبد ثمانين الف سنة فلم يبق
فيه قيد شبر الا وسجد لله تعالى فيه سجدة حيث تكبر عن ذلك كما اخبر بذلك
سبحانه في غير ما آية ومن فضله وشرفه ان الله سبحانه جعله خليفته في ارضه منفذا
لاحكامه حاكما بامره فيما استخلفه من الجنة الاقطار ثم رده اليها ومن فضله
ان جعله متصرفا في الاشياء بالاختيار حتى كانه يقول للشيء كن فيكون وتصدر منه
امور غريبة وصنائع عجيبة يتعجب منها ومن فضله عليه هذا اللسان الفصيح الذي يعبر
به عما في الضمير ويتلوا به كلام ربه المولى العظيم هذا بعض ما اكرمه الله به في الدنيا
واما ما اكرمه به في الجنة فيكفي في ذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال الشيخ العارف بالله
ابو عبد الله سيدي محمد بن عباد رحمه الله ونفعنا به في شرح الحكم ما نصه وتكرمة
به شرفا تسميته اياه باسمه الكريم وهو الحي الذي لا يموت جاء في التفسير في قوله
تعالى وملكا كبيرا انه يرسل اليه الملك الى وليه ويقول له استأذن على عبدي فان
اذن لك فادخل والا فارجع فيستأذن عليه من وراء سبعين حجابا ثم يدخل
عليه ومعه كتاب من الله تعالى مكتوب على عنوانه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي
لا يموت فاذا ابتغى الكتاب وجد فيه مكتوبا عبدي اشتقت اليك فزرني فيقول
هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق فيغلب الشوق على قلبه فيحمله شوقه
ويبقى البراق الذي يطأ الى بساط اللقاء هـ والمقصود من هذا كله نعمة جلاله الذكر

ان الملائكة بالسجود
لادم وجعله خليفة
ومن فضله عليه ان اوجده بعد العدم وامده بالنعم وخصه بالكرم
ورحمه في القرن ومن فضله ان جعله
خبيرا ... جعله جماد
جعله ... ولم يجعله بهيمة
ومن فضله ان كرمه في جعله الله
ياعل ... الى ... اذل
بيده ومن فضله ان اكرمه بالعقل
والنطق والتمييز وغيره ومراتب
رحمه الله

تسميته باسمه الكريم
وهو الحي الذي لا يموت

المقصود من تعظيم الانسان
بجلالة قدره

ورجعة فوردك عند سيدك واذا كنت من الجلالة بهذا المحل فقيم بك بعد ان اكرمك مولاك بهذه الكرامات واهلك للوقوف ببابه والانتساب الى جنابه ومكنك من مناجاته وذكره وتلاوة كتابه وانت من ما هو عبيد وتراب وكبيران تشتغل بمنتك بغيره وان ترضى لنفسك بالدنيا ءات وكل شيء من الدنيا دنى فلا تبع نفسك به وقد قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس لابدانكم قيمة الا الجنة فلا تبيعوها الا بها •

• فمن شعوك كلام لو فطنت له • جاريا بنفسك ان تهو مع الهمل •

وكيف يجمل بالانسان ان يترك ما لا غنى له عنه ويختار ما لا بقاء له معه وفي الحكم العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له منه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولذلك قال سيدي عبد الوارث رضي الله عنه •

• من باع ما يبقى مما هو للفناء • فذاك به حمق وقلبه اعور •

وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد عرفت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وفي الحديث لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف لاختار العاقل ما يبقى على ما يفنى فعليك بروح همتك حتى لا ترضى بدون سيدك بدلا فكما لم يرض لك ان يلقيك لذلك يغير لك ان لا ترضى بغيره وان لا تحب سواه لا يحبه حتى نفسك التي بين جنبيك فانه المحسن اولا واخرا والجميل الذي لا يتعلق بغيره الا خسيس الهمة قليل الفهم وفي التورية يقول الله تعلى انا وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ابن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له ومصداق ذلك من القران العظيم ما تقدم من الايات الدالة على تسخير الكائنات ومن قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وفي الحكم ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا ولذلك قال سيدي عبد الوارث •

• حبا وجعلكم من ثم عبيد عبيدكم • وملكتم من المولى الذي هو الكسبى •

وانكم ممن جرعون لما انتشارت قلوبهم وامتلات همتهم وهم عبدوا الحق لانهم لم يجعلوا بما وعدهم به من عوض من التغريب والاطماع ولم يكترثوا بما توعدهم به من العذاب

والقتل

[margin:] والله اعلم

والقتل والصلب على جذوع النخل فقالوا لن نوثرك على ما جاءنا الى ثم قالوا والله خير وابقى قوله رحمه الله وقد بهدينا اثار صنعته هذا من اعظم نعم الله على الانس وهو انه تعلى نبه الانس بنا اثار صنعته على الوهيته واوصاف ربوبيته فجعل في هذه المخلوقات ادلة على كمال قدرته تعلى على كل شيء واحاطة علمه بكل شيء ونفوذ ارادته في كل شيء وقد تقدم ان كل ذرة من ذرات الوجود تدل على ذلك فالوجود مملو بادلة ربوبيته وشواهد الوهيته فلا يقع بصرك على شيء من الاشياء كائنا ما كان الا وهو يشهد بالله تعلى ويدل على صفات كماله ويكشف بها ويكشف عنه ولذلك كان له كمال الظهور وفي كلام الشيخ رضي الله عنه اشارة الى ان المراد جل جلاله وان حجب خلقه في هذه الدار عن رويته تعلى بابصارهم لما اقتضته حكمته من ان الرويع على الاطلاق لا يكون في الدنيا على الاطلاق فما منعهم من رويته يبسط بهم بانه سبحانه نصب لهم من الدلايل والايات ما يتوصلون به الى معرفته وما يجب له من على الصفات لعلمه بانهم اذا عبدوا احسانه اليهم وفعله الجميل بهم يتشوقون الى النظر اليه بابصارهم ولما يصبرون عنه وبسط عباده عن النظر بالبصر برؤية الاثار وهو هذه المكونات للاثار تظهر صفات كماله وتكشف عنه ولله در القايل • وقايلة ماذا الذي لم بسم وقد •

• حوا حسنهم صونا بارديه النسج • فقلت دعيني واشتغالي بحبهم •

• فان حجبوا عيني بما حجبوا فكري • وفي الحكم اورد بك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته علم منك انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه اي لتزداد ببصيرتك فيما برز منه وهو المكونات ولا شك ان من فتح الله بصيرته فنظر في هذه المكونات بان جعل الكون كله بين عينيه من العرش الى الفرش ثم جال بفكره فيه جملة وتفصيلا وقلبه لهما البكر فانه يعلم ان هذا النظم العجيب والاسلوب الغريب لا يستغني عن صانع يصنعه ومدبر يدبره ولا عن حكيم ومقدر وفي الحقيقة كل ذرة منه كمين توصل الى الجامع وتنادي بلسان الحال او المقال سبحان الخالق الصانع لان كل شيء اثره ومصنوعه والاثر يعرف بالموثر والصنعة تشهد بالصانع فالوجود كله مملو بادلة ربوبيته وشواهد الوهيته وعظيم قدرته ومما يوضح لك ذلك تبديل الاحوال فانه تعلى تارة يجدب الارض وتارة يخصبها وتارة يحيي الجوزتارة يغنيه وطورا يكسوا الاشجار وطورا يعريها وحالة يرسل الرياح وحالة

• شجر من ملا الوجود ادلة • ليلوح ما الخفي بما ابداه • سبحان من لوحت تلك انواره • لم تحرق الا غراره والاشباه •

• مولاي انت الواهب الصمد الذي • في حضرة الملكوت شاهدناه • مولاي اذ نسكن برع وحشة • الا تحن حنانه بسناه •

• انت الذي خصصتنا بوجود نا • انت الذي عرفتنا معناه • اترى لمحكم صنعه من نكيفة • حقا اسود لجامس سواه •

• ونبتر السموات العلا والعرش والشكر من شيء علا عليه علاه • ودحى سماك الارض مع شتى امشينا • بالراسيات وبالنبات ملاه •

• تجري الرياح على اختلاف هبوبها • عرافته والعلا والاموات • ياذا الجلال •

[margin:] المعنى من فضل الله على الانسان ان جعل له عقلا يستدل به على ما عرفه من وجود خالقه ووحدانيته وما يجب عليه لله تعلى ويعني جميع المخلوقات التي هي اثار صنعته فان النظر فيها يوصل الى ذلك هو مرضاة المولى رحمه الله

[margin:] انه من هذا الجليل وهو الابتداء حصل بمجموع امرين العقل الذي خص الله به الانسان وما نصب له من الدلايل التي توصله الى معرفة خالقه هي رضاه سبحانه

[margin:] ويجعل شيء له اية تدل على انه واحد

[margin:] مولانا

[margin:] وهو النبي الوجه السر الكريم

[margin:] وهو الدنيا العاجلة

[margin:] لا دار تمر

[margin:] اشكر على فعله ولا يشكرون في طبيعة ذاته من ...

[margin:] مما يدل على ان لهذا الوجود الا هما تبديل الاحوال عموما وخصوصا

يحبسه وزمانا يبشر بالحر وزمانا يبشر بالبرد الى غير ذلك من عجائب افعاله واماراتها ولا يستطيع
احد احصاءها في خصوص نفسه فضلا عن غيره اذ ما من نفس تمر به الا وله فيك من يمضيه
. سبحان من خرق الحجاب لعبده . ويسر له منهج قصده بره له . سبحان من نصب للوجود ادلة .
. ليلوح ما اختفى بها ابرزه . وتذكر معنا ما نقلناه من كلام السيد قبيل قول الله الذي بشرا
الانس بنعمته واعلم ان التفكر المامور به لا يقول احد انه لا يكون الا على طريقة المتكلمين لان
المطلوب انما هو معرفة الله باي وجه كان وعلى ذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم الى ان
كضرب البدع وقد قيل لطبيب بم عرفت ربك فقال بالاهليلج يجفف الحلق ويلين البطن
وقيل للاديب بم عرفت ربك فقال بنحلة في احد طرفيها عسل وفي الاخر لسع والعسل
مقلوب لسع وسأل الربيع الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد تاكلها دودة
القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منه العسل والظباء فينعقد في نوافجها المسك
والشاء فيكون منه البعر فآمنوا كلهم وكانوا سبعة عشر وقيل لاعرابي بم عرفت ربك
فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير واثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات
ابراج وبحار ذات امواج اما يدل ذلك على العليم القدير بمعنى ان هذه الامور على حقارتها لها
دلالة فكيف لا تكون هذه المخلوقات العظيمة دالة على خالقها .
. فقد يستدل بكذا هم عن بالطين . حيث الدخان يكون من نار . وسئل عن ذلك
الامام احمد رضي الله عنه فقال انظر الى قلعة ملساء بيضاء لا فرجة فيها كأنها سبيكة الفضة
المذابة وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت وخرج منها حيوان سميع بصير ولا بد
والفاعل الذي اعتنى بالقلعة البيضاء وبالحيوان العجيب وتدبيره ذلك ايضا من يعجز عن سورة
المسمة التي يعرف حرفه مع تصحيحك عليها وقوتك عنها فقد قيل لبعضهم بماذا عرفت الله
فقال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حبائل المقدور وقال في الحكم
دل بوجود اثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبوجود
اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه هـ قال الشيخ زروق نفعنا
الله به في شرحه والاثار ما يبرز في الخلق من نسب الاسماء كالرحمة للمرحوم والانتقام من
المنتقم والمعاقبة للمعاقب والكرم على قوم الرغبة كل مما يدل على وجود الاسماء والاسماء هي

تفاصيل

انظر كلام الغزالي فيما قبله ولا يستغنى عن ما قبله ... هـ من خطه

ادلة اخرى

خلق الشيء وما يقابله مما يدل على كمال القدرة سبحانه في محل واحد ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون هـ منه

يعني التوت

وسئل ابو نواس عن دليل الصانع فانشد تامل في ...

وقيل لبعضهم بماذا عرفت الله فقال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حبائل المقدور هـ منه

دليل اخر

تفاصيل معاني الصفات والصفات التي ترجع معاني الاسماء اذ الرحيم والمنتقم انما يظهر اثرهما
بوجود القدرة والارادة على وفق العلم وكذلك اسم الضار والنافع والمعطي والمانع والملك
وغير ذلك فيدل التعلق عليها كمال الاوصاف دال على الذات من حيث ان الصفة لا تقوم
بنفسها هـ فيتضح في امثال العين كريد معنا وفيمن ضربت عليهم الذلة والمسكنة كونه مذلا
وفي الاحياء معنى اسمه المحيي وعند سلب الارواح معنى اسمه المميت وعند العطاء معنى اسمه
المعطي وعند المنع معنى اسمه المانع وعند افاضة الفضل معنى اسمه الكريم وعند اجابة
الدعاء معنى اسمه المجيب وعند تسليط المضار وجلب المنافع معنى اسمه الضار النافع الى
غير ذلك ولاجل ان التفكر في الاكوان موصل الى معرفة المكون جاء الحض على التفكر فيها في نحو
من سبعمائة اية وقد اثنى في قوله تعالى في خاتمة ال عمران ان في خلق السموات والارض الاية
قال عليه السلام ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها فتوعد على ترك التفكر والوعيد يقتضي
الوجوب ومن الايات قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل الاية وقوله اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وقوله الله الذي خلق سبع سموات الخ وقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم
الخ وقوله تعالى في البقرة ان في خلق السموات والارض الاية وقوله قل انظروا ماذا في السموات
الخ والعبد اذا نظر الى السماء وافقه على الارض كانها خيمة عظيمة فيها سراج منير
يضيء بالنهار على اهل الخيمة ونجوم كبيرة وصغيرة تضيء بالليل على اهلها وتامل في
عظمتها وعلو سمكها واستدارتها على المشارق والمغارب وفي دخول جميع المخلوقات في
جوفها هي ومواشيهم وجميع ما يحتاجون اليه من حرث ونحو وغير ذلك علمت يقينا ان لها
صانعا حكيما وكذا اذا نظرت في عجائب الارض وما فيها من بر وبحر وما في كل منهما من
الحيوانات التي لا يحيط بعلمها الا الله وحمل على ان تفكر الانسان في نفسه كاف قال
تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم قال في الكبير اقرب شيء يخرجك عن التغافل
بعون الله ان تنظر الى اقرب الاشياء اليك وهو ذاتك فتعلم بالضرورة انك لم تكن ثم كنت
فتعلم ان لك موجدا اوجدك لاستحالة ان توجد نفسك ولا الامكان ان توجد ما سواك بعون
عليك من نفسك وهو ان تفهم لما ان تلك في الامكان الى اخر كلامه بايجاز قال تعالى
ام خلقوا من غير شيء افرايتم ما تمنون افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون

اي الصفات القدرة والارادة والعلم

الامر بالتفكر تكرر في عدة مواضع من الكتاب الحكيم

لا يخفى ما في التفكر في الابل من العجائب في قوتها وانقيادها ومع ذلك لكل ضعيف وصبرها على العطش وكثرة المنافع التي فيها كالركوب والحمل عليها واكل لحومها وشرب البانها وابوالها وهي جملة اضخم الاشياء مع عظمها هـ من خطه رحمه الله

تفكر الانسان في نفسه كاف

اقرب شيء يخرجك من التغافل

وقال بعض السادات وإياك وطلب الدليل من خارج فتبتغي الى المعارج واطلب الحق من ذاتك لذاتك
تجد الحق اقرب اليك من ذاتك هـ ومما يوضح لك انه تعالى اقرب اليك من ذاتك ان ذاتك وكذلك سائر الذوات
على التعيين بانه كن لا مفعالته فهو يقلبك من حال الى حال وينقلك من طور الى طور لا تخلو عن تاثيره
في وقت من الاوقات ولا تبعد عن فعله في لحظة من اللحظات ما من نفس تنفسه الا وله فيك قدر
تمضيه يقبض ويبسط ويغني ويفقر ويعز ويذل ويحيي ويميت ويبكي ويضحك ويذكر وينسي
ويشبع ويجوع ويروي ويعطش ويمرض ويبري ويحرك ويسكن الى غير ذلك مما لا يحصى ولا ينفك
عنه المخلوق ولا ينفك العبد عن افعاله تعالى وتصرفاته في وقت من اوقاته ومن يعقل كل هذا وتحقق
وتشعر بذلك ثم بانه لا تنكر غيبته ولا تتصور غفلته بل لا تغيب عن علمه ولا تغيب عن سمعه وبصره
بالغير التي لا تدري شرا من كونه تعالى رقيبا عليها مع انتغافتنا عنه عمياء وليتذاكر في
الحكم عميت عين لا تراك عليها رقيبا وقد تقدم عند قوله وصوركم في الارحام بحكمته جملة
طالحة في عجائب خلق الانسان وانه تنقل من الاكوان وكذلك جميع اجناس الكائنات وانواعها
واصنافها واشخاصها اوعية مملوءة بانواع الحكم واللطائف وبيوت مغلقة على ضروب
العلوم وصنوف المعارف وكيف لا وهي صنع العليم الحكيم الذي لا نهاية لحكمته ولا غاية
لعجائب قدرته وتقدم قول الصحابي لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليطير
في السماء فيذكر منه علما فاذا نبه الله العبد وأيقظه لم يشهد شيئا الا ويرى فيه ان المراد
الالتفات فيه من الاشياء لا من حيث ذواتها بل من حيث انطباعها بالمصنوعية فاذا وقع
بصره على شيء تذكر انه مصنوع ونظر الى المعنى الذي قامت به الصنعة من غير ما الذي لا معالجة
فيه وعلا ما امكنه على بنيات ضمنها جلود ثم انها تتحرك وتسكن وتمشي وتحمل الاثقال
وتتكلم وتعلم الى غير ذلك من شانها فاذا انقطع المدد عنها طارت جمادا وزالت عنها تلك
الاحوال كلها وفريق في غير هذا يشهد الصانع يصنع وهؤلاء هم الذين يشهدون الله قبل
الاشياء ثم اعلم انه وان كان النظر في جميع المخلوقات موصلا الى المعرفة بالخالق تعالى لكن
على قدر ما يتسع نظر العبد في هذه المكونات على قدر ما يحصل له من المعرفة والتعظيم لخالقها
المتصرف فيها والهيبة له والحياء منه فان فخامة الملك تدل على عظمة المالك وابهتها لهذا
قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ وقوله سبحان الذي اسرى الخ وقوله لقد رأى

الى

تتسع المعرفة بقدر نظر العبد في هذه المكونات

إن البناء إذا تعاظم قدره • أضحى يدل على عظيم الشان
موقع

من آيات ربه الكبرى تحروا ما في الاسراء والاطلاع على الآيات وما زاد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبياء خبر اسرى به الى ما لا يصل اليه احد حتى رأى الله تعالى بعيني رأسه وقلبه
وقربه اليه وأوحى اليه بسر مصون واطلعه في قلبه على علمه المكنون وتعرف ما حصل له في ذلك
من التجليات وما رجع به من انواع الكرامات صلى الله عليه وعلى آله صلاة لا يقدر قدرها الا خالق
المخلوقات فيعرف بين من سمع ومن رأى وفرق بين من رأى الملكوت على بعد ومن دخل حضرتها
من الجنة كان اشد طلبا لها ومن رأى النار كان اشد هربا منها وانظر قوله ما يقول الله تبارك
وتعالى للملائكة الذين يلتمسون حلق الذكر كيف لو رأوا الجنة كيف لو رأوا النار
تنبيه اصل الدليل والبرهان عامة بالنسبة لاهل الشهود والعيان لان الله تعالى
خلق في قلوبهم علما ضروريا به لا يحتاجون معه الى دليل قال في لطائف المنن والعلم ان
الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح الشهود عن
ان يحتاج الى دليل واذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون
اولى بغناه عن الدليل منها هـ قال في الرسائل الصغرى وقد قالوا كيف تستدلون عليه بما
هو مفتقر في وجوده اليه متى غاب حتى تحتاج الى دليل ومتى بعد حتى تكون الآثار هي
التي توصل اليه ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك كيف يعرف
بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يتوصل اليه بما هو متوصل بغيره ويعرف في رجل
الوريد اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هـ ونحوه في مناجاة الحكم وقال الشيخ
ابو الحسن انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن اقامة الدليل والبرهان
هـ وكذلك والله اعلم قال ابو بكر رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم اعلم
ايضا ان للنظر في الكون جهات جهة نظر فيه من جهة انه لم يكن شيئا كان حظه على مقام الايمان
لان العقل لا يدرك من فاعل ومن نظر فيه من جهة نسبته الى الله وانتساع حكمته فيه وان
جميعه صادر من القدرة الالهية وان علم الله وقدرته وارادته وحكمته محيطة بكل ذرة من
ذراته وان الانسان من جملة هذا الكون واستحضر كيف هو واقف بين يدي الله تعالى وقدرته
وارادته وعلمه وسمعه وبصره محيطة به ظاهرا وباطنا في كل وقت حصل على مقام الاحسان
لانه يكتسب بهذا النظر معرفة جلال الله وعظمته واتساع ملكه وجبروته وعلانيته

انظر هذا الحديث بتمامه في اخر كتاب الدعوات من صحيح البخاري في باب فضل ذكر الله تعالى هـ موله

انما نصبت الادلة لمن يطلب الحق لا لمن يشهده

النظر في الاكوان يحصل المقامات الثلاث الاسلام والايمان والاحسان

في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يسأله ويصدقه ثم قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الابل يتطاولون في البنيان قال صدقت ولبث مليا ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السائل قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وهذا الحديث جامع لوظائف الجوارح والقلب واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى قيل انه بمنزلة ام السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن قاله ابن حجر الهيتمي والنظر في الاكوان له جهات ثلاث لان النظر في الاكوان يوصل الى المقامات الثلاث

فيقف ببابه ويراقبه في جميع أحواله ويشكره فيه ويحمده على ما يسره إليه من هذا الكون وما يكون
بعد هذه الدار من ثواب وعقاب ولا ريب، خلق الله هذا الخلق حصل على مقام الإسلام والحاصل
أن من شكر الوجود الكون بعد عدمه آمن بالله إذ لا يتصور فعل بدون فاعل ومن شكر الوانه بعد
وجوده لا يستغني عن كفالة الله تعالى وحفظه ورعايته في سائر أوقاته وأنه بمرأى منه ومسمع
وأنه من جملة الكون أحسن عبادته وراقبه في جميع أحواله ومن شكر التوفنايه وعدمه بعد
وجوده أسلم وجهه إلى الله وأقبل عليه وزهد في كل ما سواه والإقبال على الله بارتكاب المأمورات
واجتناب المنهيات، وبالتفكر في الموت وسرعة حلولها وفي بال الإنسان بعد مماته تزكوا
الأعمال وتصفوا الأحوال وتقصر الآمال ويحصل الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة ويرى
الإنسان أن السعي في تحصيل الدنيا والحرص عليها سعي في باطل وتضييع لنفائس العمر
في غير طائل ولهذا قال الناظم في باب جامع من العقائد والحكم في أمر الله مفتاح السعادة إلخ.
كل شيء مصيره للزوال • غير ربي وصالح الأعمال • وينبغي على ذكر الموت وتوقع
نزوله بغتة التفكر في موت الأقارب والأصحاب والجيران والأتراب وتعاهد المقابر والجنائز
وتذكر الآيات والحكم والمواعظ الواردة في شأن الموت وسرعة انقلاب الدنيا بأهلها
فقد قال تعالى يقوم إنما هذه الحيوة الدنيا الآية وقال كل نفس ذائقة الموت إلى الغرور وقال
[illegible] الآية وقال إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو الآية وقال الأستاذ أبو بكر
الطرطوشي اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها واستحي من الله تعالى
بقدر قربه منك وأطعه بقدر حاجتك إليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على
النار، وقال أبو الحسن التهامي في قصيدة رثى بها بعض أولاده المكرى

حكم المنية في البرية جار • ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبرا • أصبح خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها • صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما • تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار

تذكر الموت وما يعين عليه ويعود

تنبيه على هذا الوعظ

ومن كلام البخاري نفعنا الله به
اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور قال ابن بسام الأندلسي في كتاب الذخيرة في حقه: كان مشتهر الإحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم إعراب الدمع عن السر المكتوم ومن قال هذه المرثية في ولد له مات صغيرا وهي في غاية الحسن إلا أن الناس يقولون إنها مشؤومة. وإنه ما قال هذا الشعر هـ

ومما

حكاية سليمن بن عبد الملك

رأى بعض رجال عقلاء المجانين فقال له السلام عليك يا مجنون فرد السلام وقال المجنون فيمن إنما الدنيا فانية إن حلت أوحلت أو جلت أو حلت أو كست أوكست أو جلت أو قلت والسعيد السعيد من يلجى ربا عنها وإذا مرت إليه باعها بأعراضها كم من ملك دقت عليه الطبول ونشرت عليه العلامات فلما علا هلكت. من خط المؤلف رحمه الله

ومما أنشئ من الحكاية أن سليمن بن عبد الملك لما حضرت الجمعة لبس أفخر ثيابه ومس الطيب بطيبه
ونظر في مرآت فأعجبته نفسه وقال أنا الملك الشاب وخرج إلى الجمعة وقال لجارية في عهد الدار
كيف ترين فقالت:
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب • عابه الناس غير أنك فان
فما رجع من الجمعة إلا محموما ووجهه تخطان الأرض فسأل الجارية عما قالت فقالت ما رأيتك
ولا قلت لك شيئا فقال إنا لله وإنا إليه راجعون نعيت إلي نفسي فعهد عهده وأوصى
وصيته فلم تأت عليه الجمعة الأخرى إلا وهو في قبره. ومن قصيدة للشيخ إسماعيل المقري
اليمني مولف الروض في التحذير من الركون إلى الدنيا والوثوق بها

أراك بها تشتري بسعادة هنة • وتشغلك عن حور ودار الجنة
كلفت بها دنيا كثير غرورها • تعاملنا في نصحها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هي أحسنت • أساءت وإن صفت فشوب بالكدورة
ولو نلت منها ما أملت لم تنل • سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن • لتنزعه من فيك أيدي المنية
فعيشك فيها العام وتنقضي • كعيشك فيها بعض يوم وليلة

ما كتب به علي لسلمان رضي الله عنه

ومما كتب به علي كرم الله وجهه لسلمان رضي الله عنه إنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها
قاتل سمها فأعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت
من فراقها وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور
أشخصته فيها إلى مكروه هـ. وفي الآية لهذا المعنى تتمة في تنبيه عند قول الناظم وإن الساعة
آتية لا ريب فيها وقول الناظم رحمه الله وتفسيره إلخ عطف هذا على قوله وعلمه الشامل لسـ
ولغيره من العلوم عطف خاص على عام وإنما خصه بالذكر لشرف هذا العلم على غيره من سائر
العلوم لكونه من جملة ما يتوصل به إلى معرفة الله تعالى وما يجب له من الصفات وشرف كل علم بحسب
متعلقه وقد علمت أنه تحصل به المقامات الثلاث التي هي عماد الدين والتنبيه الإيقاظ
نقل فينتبه النائم أو الغافل أو الجاهل إذا أيقظته من سنة النوم أو الغفلة أو الجهل
والمقصود هنا هو الثالث فمعنى وتنبيه إيقاظه من سنة الجهل أي إخراجه من ظلمة الجهل إلى

نور العلم ومنه الا يفاض يحصل بمجموع امرين احدهما العقل الذي ركبه سبحانه في الانسان والثاني
ما نصبه من كل الدلايل التي توطئه الى سبع منه خالقه وحزف المضاف الاول للعلم به ثم
ان التنبيه يتوقف على منبه بكسر الباء ومنبه بفتحها ومنبه به ومن الثلاثة مذكورة في المتن
ويتوقف ايضا على منبه عليه وحزفه المصنف للعلم به من السياق وهو معرفة الله والوحدانية
والربوبية كما سبق وقوله بث آثار الاثر ما ينشا عن الشيء قال تعالى فانظر الى اثر رحمت
الله كيف يحيي الارض بعد موتها والمراد برحمة الله المطر وقوله صنعته يحتمل ان يكون المراد
بالصنعة المصنوع كما هو المتبادر الكثير فتكون الاضافة بيانية اي الاثار التي هي مصنوعاته
ويحتمل ان يكون المراد بالصنعة المعنى المصدري بمعنى الصنع اي الفعل فيكون من اضافة احد
المتغايرين للاخر وان شئت قلت من اضافة المسبب الى السبب اي الاثار الصادرة عن فعله
فقوله رحمه الله واعظم النعم هذا ايضا من اجل النعم واعمها وانفعها وهي نعمة بعث
الله رسله ورحمته بهم الخلق دنيا واخرى وذلك انه تعالى بعد ان تعرف لعباده بما نصب لهم
من الايات الدالة على وحدانيته وباهر قدرته لم يقتصر على ذلك بل كمل تعالى نعمته عليهم ببعث
رسله اليهم ليعرفوهم بالله ويدلوهم عليه ويدعوهم اليه وينقذوهم من عذابه ويبلغوهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفوهم بما لم يعلموه من صفته وجلاله وعظيم خزائنه
ويبشروهم ويحذروهم وينقذوهم مما كانوا فيه من الجهالات والعمايات والضلالات وقد
كانوا يعبدون غير الله تعالى من الاصنام وغيرها من الجمادات مما هو مخلوق مثلهم ولم يخلقهم
ولم يرزقهم ويضيفون نعمه الى غيره ويعتقدون في حقه ما لا يجوز عليه ويثبتون البنات
ويكشفون العورات ويجحدون ما لم يحرمه الله عليهم وغير ذلك من الامور الشنيعة والاحوال
البشعة والافعال الفظيعة وقد اشار تعالى الى جهالات العرب التي لا يهتدي اليها عقل
ولا يرشد اليها شرع في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام الآيات
وبيان ذلك ان الجاهل بمنزلة الاعمى بل هو اشد لانه يظن انه يعرف وهو لا يعرف وهو كمن يريد ان
يسلك الطريق بلا امارات والعلامات ومن يسلكه مع الجهل به فاشتدت الحاجة الى
الرسل وقد امتن الله سبحانه على المومنين بذلك في غير ما آية فقال الله تعالى لقد من الله على المومنين
الآية وقال انا كنا مرسلين رحمة من ربك وقال سبحانه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية

رحمة

بالمنبه عليه وهو ما يحيط به الفكر في الاكوان من ايات واسرار وحكم ... وغير ذلك

نعمة بعث الرسل وما ترتب عليه من الخير وارتفع به من الشر

من ذلك ما كانوا يفعلون بقبائل الله الادمي يجعلون من زرعهم وثمارهم ومن انعامهم نصيبا لله ونصيبا لاصنامهم فان اختلط شيء من الذي هو لله الى الذي للاصنام اقروه وان اختلط شيء مما الذي للاصنام الى الذي لله ردوه وان اصابتهم سنة اكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم وكانوا يقتلون اولادهم بالبنات يدفنونهم تحت الارض الى غير ذلك من خطط الشرك

وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام هل نالك من هذه
الرحمة شيء فقال نعم كنت اخاف العاقبة فامنت اي لان الله تعالى اثنى علي بقوله نزل به الروح
الامين واعلم ان النذارة نعمة عظيمة على الخلق كالبشارة لان من بالغ في تحذيرك وحذرك وخوفك
من ارتكاب ما تسوء عاقبته فقد اعظم عليك المنة وذلك كمن راى عدوا قد اشرف على السقوط في
مهواة او نار واعلن له بذلك فحذره واخبره وقاده الى طريق النجاة وقد جعل الله سبحانه
التحذير رافة بقوله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد وبهذا تفهم وجه الحصر في قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مع ما علم من انه صلى الله عليه وسلم بشير لهم ونذير لهم كلهم
وقد كان صلى الله عليه وسلم معتنيا بارشادهم حريصا على هدايتهم حتى قيل له لعلك باخع نفسك
ان لم يومنوا بهذا الحديث واي فائدة اعظم من وجوده بين اظهرهم في عدم تعجيل عقوبتهم وامانهم
من المثلات التي كانت تنزل بغيرهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وبذلك تفهم ايضا وجه
ذكر قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان بعد نحو قوله يرسل عليكما شواظ الخ مع ان ذلك ليس من
النعم فيجري على غير المنا ما وجه ذكرها بعدها ليس بنعمة في الظاهر ولا شك ان الله سبحانه
قد انقذ بنعمة بعثة الرسل من الخلايق ما لا يأخذه الحصر وقد جعل الله تعالى للنبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكبر وبذلك تعرف عظيم منة الله عز وجل سبحانه
وجزيل ثوابه وكرامته عليه لان امته اعظم الامم وقد اسري على يده صلى الله عليه وسلم
من الخلق ما لم يعلم عدده الا الله تعالى والمروي في حديث انه انها عشر ما نرى ان قد رانا فرد البشر محمد
لان امته اعظم الامم وقد اسري على يديه صلى الله عليه وسلم من الخلق ما لم يعلم عددهم الا
الله تعالى فقال في شرح صغرى الصغرى ومبركة مبعثه الشريف وطلوع طلعته البهية
السعيدة على اهل الارض انك تشهد عمم ظلمات الجهالات التي عمتهم وانتشرت وتمكنت
غاية التمكن في جميع الابدان والقلوب وتشعشعت انوار الايمان بالله ورسله وكتبه
وملائكته واخرجت لهم خفايا المعارف الربانية وتفجرت ينابيع الحكم والعلوم وحلوا بجواهر
الاسرار التي خبئت لهم في خزاين الغيوب حتى كثرت منهم في كل جيل الاقطاب والاوتاد
والنقباء والاخيار والابدال وضجت الارض سهلها وجبالها برها وبحرها بتوحيد المولى
والتسبيح بشكره وذكره وحمده على كل حال وانتشرت امته صلى الله عليه وسلم وتطاولت ازمنتهم
والنبي يمر معه احد حتى رفع لي سواد عظيم فقلت ما هذا امتي هذه فقيل هذا موسى وقومه فقيل انظر الى الافق
فاذا سواد يملأ الافق ثم قيل لي انظر ها هنا وها هنا في افاق السماء فاذا سواد قد ملأ الافق فقيل هذه امتك ويدخل
الجنة من هؤلاء سبعون الفا بغير حساب ثم دخل ولم يبين لهم فافاض القوم وقالوا نحن الذين امنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم او
اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال هم الذين لا يسترقون
ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن امنهم انا يا رسول الله فقال نعم فقام اخر
فقال امنهم انا يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة ... قدس الله سره

بيان كون الانذار نعمة كالتبشير ووجه الحصر في الآية وما ارسلناك الا رحمة

بيان ما حصل ببركة بعثته صلى الله عليه وسلم حتى كثر الاقطاب في هذه الامة وكان منهم ثلثي اهل الجنة

بيان ما حصل ببركة بعثته صلى الله عليه وسلم الرسل لامته حتى كثر فيهم الاقطاب والاوتاد والنقباء والاخيار والابدال وكانوا ثلثي اهل الجنة ... رحمة الموالي ايضا

في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط

الى موافاة القيامة وحفظ الله سبحانه عليهم الايمان مع اختلاف الدهور وانتشار المحن وبعد
العصر عن مشاهدة اهل الحق والنشر ولا ستفامته وفى سبحانه انوارهم المعنوية والحسية
دنيا واخرى حتى كاد والمعنى بالله ان يكونوا انبياء واكثر سبحانه عددهم كثرة
عظيمة تخرج عن الحصر حتى جعلهم الله بفضله ثلثي جميع من يدخل الجنة من السعداء والاتقياء
وقد ورد ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا منها لهذه الامة ولعلهم
وان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها اكثر من الثلثين كثلاثة ارباع او تسعة
اعشار او نحو ذلك لما علم من تخصيص المولى لهم بكرامة تضعيف الثواب والعمل والازمان
والمكان والحال وبالجملة لما لم ينل غيرهم من الجنة الا اليسير وكانهم انما خلقت من اجلهم ولهم
اهـ باختصار وما قاله رحمه الله من ان لهذه الامة خصوصية على غيرها من الامم واضح معلوم
وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله عليه السلام انما انا رحمة مهداة
الانبياء لاممهم عطية ونبينا لنا هدية والعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين وفي بعض
اعذار اليهم فقطع عذرهم لمبالغته تعالى في نصحهم ووصيته على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام
فالمهزة للسلب اي ازال عذرهم او هي للصيرورة اي صار ذا عذر اليه اي بالغ في العذر اليه والوصية هو وقالت
العرب من انذر فقد اعذر وفي تعبير الناظم رحمه الله بقوله اعذر اليهم تنبيه على انه سبحانه
قد اوضح لعباده كل سبل النجاة والسعادة غاية الايضاح وبين لهم بمحض فضله جميع اسباب
الخير والفلاح حتى قامت عليهم الحجة البالغة رغما عليهم كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى وقل الحق من
ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ليهلك من هلك عن بينة الحق والتبيان وليحيى كل احد لنفسه ما شاء
وقال تعالى فتول عنهم فما انت بملوم وفي هذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد بلغ
العباد جميع ما امر بتبليغه فقد برا الله ذمته بهذه الاية بعد ان عمهم بقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك فقد بالغ سبحانه في الاعذار حتى انقطع بالبشارة والنذارة وبيان
الحجة كل اعتذار ولم تبق لاحد حجة على الله اذا حكم عليه لكفره او عصيانه بالنار ولذلك قال
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اي فيقولوا

ربنا

صفوف اهل الجنة 120
لهذه الامة 80

انظر جملة صالحة من خصوصيات هذه
الامة في شرح همزية شيخنا المحقق
عند قوله • لكم خصوصية لنا ومزايا •
• وجلال اقتضاها العظماء •
• حل احمد منكم لنا عن مثيل •
• بذل عن كل الاكرام فيه سواء •

الايات الدالة على انقطاع
حجة من بعد الرسل الى
الاعبد الله تعالى
وبعد التبليغ

ولو انا اهلكناهم بعذاب

ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وفي بعث الرسل نعمة
عظيمة على المتقين وحجة بالغة على الكافرين وعظة للمومنين على ان الحجة انما هي لله
على كل حال قل فلله الحجة البالغة اذ لا حق لاحد عليه كيفما فعل او حكم ولو شاء تعالى لخلق
العباد بما لا يطيقونه ولو شاء ما بعث اليهم رسولا ولو شاء لعذب جميع خلقه ولا يكون
لاحد عليه حجة لان الجميع خلقه وملكه وعبيده والمالك ان يتصرف في ملكه كيف يشاء
كما قال عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك اي ولك التبديل عليهم
ولذلك قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئا الاية وقد قال الشيخ ابو الحسن في حزبه ان تعذبني
بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق ولذلك نفى تعالى الظلم عن نفسه بقوله وما ظلمناهم وبقوله
وما ربك بظلام للعبيد وبقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وذلك لان الظلم هو التصرف في ملك
الغير بغير اذنه او التصرف على خلاف الامر وكلاهما يستحيل عليه تعالى من قبل عقليا ولكنه سبحانه
بمحض فضله اجرى احكام المعاد على نسبة احكامه الربوبية بين العباد فلم يستجل على احد
الحكم بالنار الا بعد الانذار الذي يقطع كل اعتذار كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا كما ان القاضي لا يحكم على احد بحق الا بعد الاعذار اليه وقطع حجته قال في المختصر واعذر
بابقيت لك حجة وياتي ان شاء الله الكلام على اهل الفترة في قوله الناظم البالغنا الرسل اليهم
لا قامة الحجة عليهم وقوله على السنة الرسل يحتمل وهو الظاهر ان المراد بالالسنة
الجوارح وهي الات الكلام ويحتمل اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وقد قيل ان الرسل كلهم من العجم الا خمسة شعيب وهود وصالح
واسماعيل والنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعض الائمة شيث وقيل ستة بزيادة
ادم حكاه ابن الفاكهاني في شرح الاربعين والعجم منهم من يتكلم بالعبرانية والسريانية
خمسة ادريس ويونس ونوح ولوط وابراهيم والعبرانيون منهم من بني اسرائيل
وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وعلى هذا الانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة
وفي اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال كانت الانبياء وفي رواية كل الانبياء من بني اسرائيل
الا عشرة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد
صلى الله عليه وسلم والالسنة جمع قلة وهو في محله ان قلنا ان المراد انواع اللسان لا الا فراد
اختلفوا في نبوة اسكندر ذي القرنين صاحب الخضر والحق انه ملك عدل لا نبي وكذا اختلفوا في
لقمان فقال ابو اسحاق الثعلبي الاتفاق على انه حكيم لا نبي وقال عكرمة انه نبي والحق
هو الاول وانه كان حكيما وليا عالما لا نبي وكذا الخضر فيه خلاف والحق انه نبي
وكذا وقع خلاف في خالد بن سنان والحق انه ليس بنبي وكان بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم
واعلم ان الاسماء الانبياء ممنوعة من الصرف الا ستة يجمعها
صن شمله ترتيبها صالح ثم نوح ثم شعيب ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم لوط وهود واعلم ان بين ادم
ونوح الف سنة وبين نوح وابراهيم كذلك وبين موسى وعيسى الفا وخمسمائة سنة وبين عيسى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ولم تنزل الكتب الا على 8 من رحمة المولف رحمه الله

يعني والله اعلم حيث جعلت اجسامهم
تقبل الصور والافعال وسلطت عليهم
الشهوة والشهوة والتقوى
فلا يستقل احد بمعرفة ما يجب عليه من غير ارسال من
يعلمنا بما يجب او يحرم او يجوز لنا
على وجه التفصيل من الواجبات
من رحمة المولف رحمه الله

استعمل الناظم الكلام عليه تعالى

الرسل لهم من العجم الا خمسة

حكم انه يتكلم بالعجمية
يجمعه له

كل الانبياء من بني اسرائيل
الا عشرة

محمد اسماعيل نوح وصالح شعيب من العرب
الكرام كذا هود ومن بني عبراني لجلال
لبعضهم وذلك يعقوب الكرام وسادة
ومنهم سرياني كشيث ونوح ويونس ولوط
وادريس وابراهيم بعض هو سواه

وبعض العربية والعبرانية والسريانية فان الرسل وان كثروا ولكنهم باعتبار لغاتهم منحصرون في هذه
الانواع الثلاثة وان قلنا انه اراد بالالسنة الجوارح فيكون المعنى انه استعمل جمع القلة
استعمال جمع الكثرة سواء قلنا انه مشترك ان في المبدا وفي النهاية وهو قول المحققين او قلنا
بانه حقيقة فيهما لما ورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر وفي رواية خمسة عشر وقيل اربعة عشر وقال سعد الدين في شرح العقائد
وروي انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا اكثر قال ابن حجر لم اقف على رواية مائتي
الف في شيء من كتب الحديث وقال جلال الدين المحلي في تفسير سورة غافر وروي ان الله تعالى
بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس ولعله
صلى الله عليه وسلم اخبر بهذا ولا تم اطلعه الله على ما اخبر به في الحديث السابق والمشكل
قوله واربعة الاف من سائر الناس مع ما تقدم في حديث الحاكم كل الانبياء من بني اسرائيل
الخ وقال المحققون الاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو
منهم ان ذكر عددا اقل من عددهم بل نؤمن بما علم منهم تفصيلا على سبيل التعيين وبما لم نعلم
على سبيل الاجمال قال الانبجيني والاظهر ان جميع المرسلين كانوا في المقام الاعلى من العزم اي
الجد والثبات وقد نظمهم تنت في قوله محمد ابرهيم موسى كليمه
ونوح وعيسى هم اولو العزم فاعرف وداوود ايوب ويعقوب يوسف
واسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف وفي قوله ان الذبيح هو اسحاق نظر لان وان
كان قولا لبعض غير صحيح فقد قال النووي في شرح الجامع ما نصه قال ابن القيم الصواب ان
الذبيح هو اسماعيل عليه السلام والقول بانه اسحاق باطل باكثر من عشرين وجها
وقال ابن تيمية هو انما يتلقى من اهل الكتاب وهو باطل بنص كتابهم هـ قال بعض
المعاصرين واحذر مما نقله تنت وغيره هنا مسلمين له من كلام الزمخشري بانه فظيع
مستبشع لما فيه من التساهل والاستخفاف في جانب الانبياء الكرام وفي شمس الدين
التونسي في اختصار تفسير الثعالبي بعد ان ذكر القول بان اولي العزم تسعة قال والقول كل
الرسل اولو العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم وكمال عقل ومن على هذا البيان

واعلم ان جبريل نزل على ادم ١٢ وعلى ادريس ٤ وعلى نوح ٥٠ وعلى
يعقوب ٤ وعلى ابراهيم ٤٢ وعلى موسى ٤٠٠ وعلى ايوب ٣ وعلى عيسى
١٠ وعلى مولانا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة وقيل
ستمائة وعشرين الف مرة هـ من خط المؤلف رحمه الله

الجنس

عدد الانبياء وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام

روي عن حبان ان ابا ذر الغفاري سال النبي عليه السلام عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا ويروى مائتا الف واربعة وعشرون الفا وهذا الحديث لا يعين القطع لكونه من الاحاد وقد قال تعالى منهم من قصصنا الخ هـ من خطه

الاولى ان لا يقتصر على حصر عدد في الرسل والانبياء

الاظهر ان جميعهم نماكان في المقام

نظم اسماء الانبياء منوعة من الحروف الاسنة بجمعهم صرف شمله

القول الصحيح ان الذبيح هو اسماعيل

والوحي انواع الرؤيا الصادقة في المنام نفث الملك في روعه من غير ان يراه ان ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليه ان يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب ان يكلمه قبلها بغير حجاب والتيسير في القران بهذا النوع ان يكلمه في النوم ان يجيء الوحي مثل دوي النحل انظر في البلالية من خط مؤلفه رحمه الله

والشذان نبينا محمدا عليه السلام بعث للناس كافة حتى الجمادات والجن والملائكة اما الجمادات فركب الله فيها ادراكا حتى امنت به واما الجن فلانهم قصدوه وسمعوا منه القران قاله الرازي والشبرخيتي والزركشي بل الاجماع عليه واما كما عنهم لسليمان فلبيننا على وجه الرسالة واما الملائكة فلعموم اية ليكون للعالمين نذيرا هـ من خط المؤلف رحمه الله

الجنس وليست للتبعيض هـ ويحتمل ان التي في قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لبيان ذلك هـ
قلت وقد يقال مراده ان هؤلاء الرسل بلغوا في هذا المعنى مبلغا لم يبلغه غيرهم من الرسل وان
كان جميعهم من اولي العزم والصبر لانهم متفاوتون تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والله اعلم
والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وهو اخص من النبي فانه يختص بالتبليغ فقط
فكل رسول نبي ولا عكس كذا في تنت وغيره هنا وقال ابن البنا في تفسيره ان الرسول اعم من
النبي لان الرسول يصدق على الملك ولا يصدق عليه النبي والنبي اعم من الرسول فان الرسول
والنبي كل واحد منهما اعم من وجه واخص من وجه هـ وما وقع هنا للعلماء باعتبار المقام لم يقع
في الاعتبار وهو البشر والله اعلم قاله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وقوله الخيرة من خلقه
الخيرة بكسر الخاء مع فتح الياء وسكونها اسم مصدر اختار وصف به المرسلين كما يوصف
بالمصدر وقد يجمع رجل فضل وهو اسم مصدر افضل كما في التنصيح فيصح فيه الخلاف الذي في
الوصف بالمصدر كما في قولك رجل عدل فيكون على حذف مضاف على قول البصريين او هو مؤول
بالمشتق اي المختار على قول الكوفيين او لا تاويل ولا حذف بل على جعل العين نفس
المعنى مبالغة مجازا او ادعاء ويصح ان يضبط خيرة بفتح الخاء والياء جمع خير على غير قياس
كبررة جمع بر والقياس فيه عمل ومعلمة وبتاء نحو كامل وكملة وقوله من خلقه الخلق مصدر
بمعنى اسم المفعول اي مخلوقاته كقوله تعالى هذا خلق الله اي مخلوقه تنت هو على عمومه ان قلنا
ان الانبياء افضل من الملائكة وهو مذهب جمهور اهل السنة ويدل له قوله تعالى ان الله اصطفى
ادم الى العالمين وما استدل به على القول المقابل من انه قد اطرد في الكتاب والسنة تقديمهم
ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذلك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة فجوابه كما في السعد ان ذلك
لتقدمهم في الوجود اولان وجودهم اخفى والايمان بهم اقوى وبالتقديم احرى وهو على
ان يريدهم خاص به الخصوم انه قلنا بان الملائكة افضل وهو قول المعتزلة وقال به بعض
اهل السنة وفي نعم الطيب حدث الشيخ ابو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام
ناصر الدين المشذالي ايام قراءتي عليه وقرا بعض طلبة مجلسه ببرهنة ان الملائكة افضل من
الانبياء فقلت الدليل ان الملائكة افضل ان الله امرهم بالسجود لادم فقال بعض الطلبة
ينكر بعضهم الى بعض حتى قال لي بعضهم استتر يا سيدي اكانه يقول استر الحادثة لئلا يزول
الملائكة افضل من عامة البشر من المؤمنين وعامة البشر من المؤمنين افضل من عامة الملائكة
على تفضيل الرسل على الملائكة واختلفوا في تفضيل الملائكة الرسل على الملائكة على المومنين واختلف
بها العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار المعمور ومنازل الملائكة المقربين ومهبط نزول الوحي
انشئكان ارواحهم وتنتصب بها من اهل العلم وبها كان النبي صلى الله عليه وسلم من ربه قاب قوسين او ادنى وفي جنة القرار الخمس
او الارض افضل لانها منشأ النوع الانساني وخلق الانبياء منها ودفنهم فيها وفي الفضل من الملائكة والانس انما يكون بالتشرف
الحال ونسب النووي الاول للجمهور ونسب بعضهم الثاني للاكثر وقال ابن حجر في البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم
انتهى ذلك كله مبسوطا في شرح دلائل الخيرات هـ من خط المؤلف قدس الله سره العلي

قد نقلا برجي في ملبح الاية الاقوال

هل الرسول اخص من النبي او بينهما العموم

قول ابن البنا ان بين الرسول والنبي عموما من وجه

الخيرة الافضلون من خلقه

الجمهور ان الانبياء افضل من الملائكة

في هذه المسالة طرق الاول تفضيل الانبياء على ملائكة السماء والارض وهو مذهب جمهور الاشاعرة والماتريدية واهل النصوص وصححه ابن الحاجب وقال جماعة منهم الباقلاني والاسفرايني بتفضيل الملائكة مطلقا الثاني

للامام ابي البركات في والبيضاوي في مسالة تفضيل الملائكة والخلاف على الانبياء عليهم السلام الملائكة العلوية واما السفلية فلا خلاف ان الانبياء افضل الثالث للحنفية ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر الرابعة للسبكي وزاد ان اجماع الصوفية ايضا في السماء افضل من الارض لان

نعوس راسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم يقول في نحو لك ازراة وقال الاسلامي
نام الدير ابيض فانهم يقولون لك الحو وكانت لغته ان يقول ابيض قال فقلت انقولون
ان امر الله للملايكة بالسجود لادم امر ابتلاء واختبار فال نعم قلت ايختبر العبد
بتقبيل يد سيده ليرى تواضعه فال لا بان ذلك من شان العبد فبل ان يومر بل السيد
يختبر تواضعه بان يومر بالسجود للعبد قلت فكذا الملايكة لو امرت بالسجود لادم منهم
لكان بمنزلة العبد اذا امر بالسجود لسيده قال فكانما القمته حجرا اهـ والذي اختاره كثير
من العلماء الوقف في هذه المسئلة لتعارض الادلة فان القطع بافضلية احد الفريقين
فيه خطر ولا يعرف بالسلامة منه شيء ونحو هذا ما روي عن عبد الله بن وهب انه سيل عن ذلك
بمجلسه واخذ نعله وخرج وقال يعلم الله ان تعرد والمسئلة اثرا ان كنتم من مبتدعين على ان
جماعة من جوابا ان هذه المسئلة ليست من باب العقايد بل من باب ما ينبغي علمه ولا يضر
جهله وصرح البكري بانها علمية لا اعتقادية يطلب فيها القطع ثم هذا الخلاف انما هو
فيمن عدا نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد انعقد الاجماع
على ان الله تعالى لم يخلق مثل النبي صلى الله عليه وسلم بسواء في المخلوقات وافضلها على
الاطلاق نقله الجم الابر وما وقع في الكشاف خرق للاجماع قال المقري

• وانعقد الاجماع ان المقتفي • افضل خلق الله والخلف انتفى •

وما انتحى الكشاف في التكوير • خلاف اجماع ذوي التنوير • ثم المهدي
ان من الوافعة بعد الاختيار للابتداء مجازا والله اعلم ويحتمل ان تكون هنا بمعنى على التضمن
التحيم معنى المتطول اي المتطول على خلقه ونظيره قوله تعالى ونصرناه من القوم اي عليهم
واما ما قيل من انها هنا للتبعيض او لبيان الجنس وغيرهم وقد فوله فبشر من وفقه
بفضله واضل بخزله بعدله لما اخبر ان الله تعالى نبه عباده بالاثار وارسل اليهم رسلا
للاعذار اخبر انهم انقسموا بعد ذلك الى قسمين منهم من وفقه وهداه بالتشريع
وخذله واضله بظلام بعداية من اهتدى بفضل الله عليه وفي الحديث ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ذلك النور
ضل والفضل اعطاء الشيء بغير عوض وليس ذلك الا لله وان ضال من ظن عدل من الله فيه

والعدل

والعدل تصرف المالك في ملكه او ما للفاعل ان يفعله من غير حجر عليه في الصحاح العدل الذي
لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ولا شك انه لا حجر على الله تعالى في شيء كيفما فعل او حكم
لانه سبحانه المالك لجميع الاشياء اسعد من شاء لا بوسيلة سبقت وابعد من شاء لا
بجريمة تقدمت لا يسال عما يفعل وهم يسالون ونظير ذلك في المشاهد ولله المثل الاعلى
كير واحد يصنع منه صانعه اواني العسل والبرو الرياحين واواني الفخار والبول وغير
ذلك ونقطة واحدة من المداد يكتب بها الكاتب اسماء الله تعالى واسماء رسله
عليهم السلام واسم فرعون والنمرود وغيرهم لا اعتراض على ذلك ممن يلام على فعله او يعيبه في
رايه وسياتي هذا المعنى في قوله تعالى يطرد من يشاء ويخزله بعدله الخ قال تعالى من يشا الله
يضلله الاية واما قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا الخ من باب القاعدة الشرعية ونسبة الاشياء الحسنة الى الله ونسبة الخسيسة
الخبيثة الى غيره كالشيطان تعليما للادب مع الله تعالى اذ لا فاعل الا الله ثم الهداية تطلق
على معنيين احدهما الارشاد والبيان ومنه قوله تعالى انا هديناه السبيل وقوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم اي تدعو وقوله ولكل قوم هاد ويعم بهذا المعنى كل مومن وكافر قال
تعالى والله يدعو الى دار السلام اي كل احد والثاني خلق الاهتداء في القلب ويختص
بالمومنين ويسمى المراد بقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وبقوله ولو شاء الله لهدى الناس
جميعا ولو يشاء لهداكم اجمعين وقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لانه في بيان الطريق ودعا له السي
الاهتداء ويعود فعل الله ولذلك نفاه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
والى هذا المعنى الثاني اشار في المراصد بقوله

• ثم هدى اليه لنا الهداه • لا بما رب بينا فمرادة •

• موضح الاضلال والاغواء • والختم والطبع معا سواء • وهذا المعنى
الاخير هو المتعين في كلام المص والمعنى الاول هو نفس قوله ونبههم باثار صنعته
وقوله واعذر اليهم على السنة المرسلين وعلى هذا يحمل قوله من وفقه على معنى من اراد

توفيقه او من سبق له ذلك في ام الكتاب وقيل وكم من قرية اهلكناها اي اردنا اهلاكها
بمعنى يهدي من وفقه خلق الاهتداء اي الايمان في قلبه ومن سبق له في ازله الاهتداء
وجعلناه على معنى الارادة ليحصل التغاير بينهما وهذا اولى مما تكلفوه من حمل الهداية
في كلام المص على معنى البيان والارشاد حتى احتاجوا الى الجواب عن تخصيص المص المومن
بها بان المومن لما انتفع بالهداية دون الضال صارت في حق الضال كالعدم وايضا
بان معنى قوله واضل من خذله بعدله خلق الضلال اي الكفر في قلب من اراد خذلانه
في ازله فيناسب ان يكون معنى هدى خلق الاهتداء ويحتمل ان يكون معنى يهدي من وفقه
اراد هدايته من خلق في قلبه التوفيق ومعنى اضل من خذله اراد اضلال من خلق في قلبه
الخذلان والله اعلم وفي قوله بفضله وبعدله اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء وانه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفيه رد على اهل الزيغ والضلال القائلين بانه يجب عليه
تعالى رعاية الصلاح والاصلح تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وبطلانه من مذهبهم في غاية
الوضوح وقد حكى الغزالي وسعد الدين وغيرهما مناظرة مبطلة لذلك وهو ان الجبائي
من المعتزلة قال الشيخ ابو الحسن الاشعري ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم
مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب
بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعري فان قال الثالث يا رب لم امتني
صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر واومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب تعالى
اني اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا
فقال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار
ماذا يقول الرب تعالى فبهت الجبائي وقال ابك جنون فقال له الاشعري بل وقف
حمار الشيخ في العقبة وهو يحكى سعد الدين في شرح العقائد وفي قوله ايضا بفضله
اشارة الى ان انعامه تعالى على عبده انما هو محض تفضل لا يتوقف على استحقاق
باعمال ولا على طلب وسؤال وقد تقدم ذلك في قوله ابتدا الانسان بنعمته وفي قوله
بعدله اشارة الى انه تعالى عدل في احكامه وان الظلم عليه مستحيل وقد تقدم ذلك ايضا
وفيما ذكره الله تعالى ان محبة الطاعة وكراهية الكفر والفسوق والعصيان

ليس

لا يجب على الله شيء

مناظرة الاشعري مع الجبائي لانه لا يجب عليه تعالى مراعاة الصلاح والاصلح

حكاية الامام الاشعري مع الجبائي والمعتزلة في مسئلة رعاية الصلاح والاصلح

محبة الامور الدينية كالتوحيد ليس بحول العبد وقوته

ليس بحول العبد وقوته وانما ذلك بمحض فضله وسابق ارادته ومشيئته فاياك ثم اياك
ان تعتمد في ذلك على علمك وعقلك او تنكر الرزق وحولك فتكون ممن جحد نعمة الايمان وبدل
شكرها بالكفران فلو قلب فلو يشاء التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب
قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب ابداننا في الاعمال اي شيء كنا نصنع وعلى اي شيء كنا
نعول وقد وقع في صنوف الضلال وكثير الاراء في كثير من الجهال ثم وقع في ضعيف نقص
عقله وكثرة تخبطه في الامور وشرح جملة تحقق ان ليس ثم الا محض فضله وسابغ نعمته
وطوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الاية واذا علمت انه سبحانه هو الذي حبب الينا
الايمان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فضلا منه ونعمة وخصك بهذه المنة من بين كثير
من امثالك عناية منه بك ورحمة وجب عليك ان تقدره حق قدره وان تقوم له بواجب
شكر ما اولاك من النعمة الجسيمة والمنة العظيمة فان نعمة الايمان اصل جميع النعم التي لا حصر
لها ولا نهاية فان العبد لا يناله شيء من السعادة والنجاة من اهوال القبر والقيامة والحساب
والصراط والميزان والنار والكفر والبعد والغضب الابدي ولا يصل الى شيء من انواع الثواب
الا بسببه كنعيم القبر من اتساعه والانس بالصالح فيه وفتح باب الى الجنة لدخول روحه
عليه وكنعيم القيامة من الاستظلال بظل الله والجلوس على المنابر والدخول تحت لواء
الحمد والشرب من الحوض واعطاء الكتاب باليمين وثقل الميزان وسرعة المرور على الصراط
وحصول النور بين يديه والشفاعة منه لغيره وشفاعة الشافعين له والقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحظوة عنده وكنعيم الجنة من الحور والقصور وانواع الملابس
والماكل والمشارب الى غير ذلك مما لا تسعه الرقاع ولا يحصيه حاصر فهذا الامر هو الكنز
الذي لا نفاد له والغنى الذي لا فقر معه وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله
على نعمة الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى
ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام وقال
ابراهيم الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف عليه السلام توفني
مسلما والحقني بالصالحين ولو لم يكن في فضله الا النجاة من العذاب الابدي من اهوال
القيامة وشدائدها حتى انه بحيث يصرخ فيها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسئلك

انظر كلام القشيري وابي طالب المكي في بيان ما يكون به شكر نعمة الايمان عند قول الحكم انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد

نعمة الايمان اصل جميع النعم

احب الكلمات الى الله وابلغها في الشكر

[illegible] رحمه الله

تبارك الله وبحمده · ترجمه الله منزلك العقيم · قرة العين فلتزمه وداومه · ودخ الله العلي الكبير

انما لم يقل للمسلمين لما زعمه شرعا والبريان العلاقة • بذكر الايمان في مقابلة الكفر ه مولف •

اليوم الا نعيم وانه لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا يسلم كما قال كعب
الاحبار لكان ذلك كلا يا كيف وهو بفضل الله الموجبة للنعيم الابدي والنظر الى وجه الله
الكريم والفوز العظيم الذي لا يكيف وكيف يكيف وربنا سبحانه فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ويقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر • سبحان من لو سجدنا بالعيون له • على شبا الشوك والمحمي من الابر •
لم نبلغ العشر من معشار نعمته • ولا العشير ولا عشرا من العشر •
قوله ويشر المومنين بان لهم الكاملين هذا وما بعده اشارة الى بيان حال
المومنين وتعيين صفاتهم وشرح احوالهم الا انه ذكر من ادلة ما يشترك فيه جميع المو
منين وما يخص الكمل منهم ثم يحتمل ان يكون المراد باليسرى هنا الجنة كما هو ظاهر الاعتبار
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الاية وعليه فمعنى تبشيرهم بالجنة تيسيرها لهم
وتبيين اسبابها الموصلة لهم عليهم بفضل الله ويحتمل ان المراد الشريعة السمحة في
السهلة من قوله دين يسر فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وهو الاحتمال الاخير
الاية وعليه فيحتمل ان معنى يسر تيسيرا وانكر كما في الاحتمال الاول والعنى انه تعالى جعل
المومنين متيسرين للطاعة مع حبها لهم وتاجرا على ابدانهم وحببه اليهم وزينه في
قلوبهم حتى صارت احب شيء اليهم كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية ويحكى
عن ابي سليمان الداراني رضي الله عنه انه قال لو خيرت بين ركعتين ودخول الجنة
لاخترت الركعتين وقال صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال وقال وجعلت قرة عيني في
الصلاة ويحتمل ان المراد بيسرهم وخفف عليهم فعل الطاعات ويناسب هذا
الاحتمال ما في بعض النسخ وبشر المومنين باليسر والتعسير ويسر الطاعات للمومنين
والدعاء وفي شرح الحكم العارف بالله سيدي محمد بن عباد نفعنا الله به يقول من علامة
التوفيق ثلاث دخول اعمال البر عليك من غير قصد منك اليه وصرف المعاصي عنك مع
السعي فيه وفتح باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان
ثلاث تعسر الطاعات عليك مع التسعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الدفع منك
وغلق باب اللجا الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال وفي حديث عبد الله بن مسعود

معنى يسر تيسيرا كما في ... ومعناه يسر عليهم فعل الطاعات بان جعلها مجبولة عليهم بحيث تكون الطاعة عليهم اسهل الامور كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الاية وقوله اليسرى قيل اراد به الطاعة وقيل الجنة وقيل السهولة والسماحة في الدنيا والاخرة حيث وضع عنهم الزلة والعسر واوجب لهم الامن من الخلود في النار وجعلهم خالدين في الجنة على انه تفضل منه لا بالاستحقاق بثوابه وقيل المراد في اليسرى السهولة الحسنة في الدنيا من الطاعة وفي الاخرة بنعيم الجنة وقيل التوفيق للامور المرضية الموجبة للسعادة الابدية وقيل الشريعة السهلة ... وقيل فعل الخيرات وترك المنهيات ... ه مولف

قوله الجنة ... نعيم ... الى اليسرى ه مولف

بان خلقه فيهم مجبولة حتى تكون عليهم اسهل الامور ه مولف

علامات التوفيق وعلامات الخذلان

رض

رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه اعرابي على ناقة له حتى
وقف علينا فاناخ راحلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وضعت
راحلتي من مسيرة تسع فسيرتها اليك ستا واسهرت ليلي واظمات نهاري وانضيت راحلتي
لاسالك الا عن خصلتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا زيد الخيل فقال
بل انت زيد الخير سل فرب معضلة قد سئل عنها قال جئت اسالك عن علامة الله فيمن يريد
وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا زيد فقال اصبحت
احب الخير واهله واحب ان يعمل به واذا فاتني حننت اليه واذا عملت عملا قل او كثر
ايقنت بثوابه قال هي هي بعينها يا زيد ولو اراد للاخرى هياك لها ثم لا يبالي في اي واد
هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يلبث قوله وشرح صدورهم للذكرى
هو كعطف السبب على المسبب والدعاء ومعنى شرح صدورهم نورها بنور الايمان واليقين
والذكرى الموعظة والاعتبار وهذا الشرح هو المشار اليه بقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه والمقابل في الاية محذوف اي كمن قسي قلبه بدليل فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله وبقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية وعلامة
انشراح الصدر وتنويره بنور الايمان واليقين ان ترى الله حقائق الامور على ما هي عليه فيرى
ان ما قال الله كما قال الله وما قاله رسول الله كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى
الحق حقا والباطل باطلا فيحق عنده الحق ويبطل عنده الباطل ويتبين عنده امر ما
من الاخرة فيغفل عن الباطل ويقبل على الحق والاخرة حق والدنيا باطل فلا يشتغل بالدنيا
لما عرف من فنائها وسرعة زوالها ونكدها وعدم دوام منفعتها ولا يدع الاخرة لان الاخرة يدوم
نعيمها ويتاثر نعيمها ولا ينقطع سرورها واما استبدال الباقي بالفاني والكثير بالقليل
من عمى البصيرة وانطماس السريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب
انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن لم تكن كذلك
تكون النعمة سالبة لعمل الاخرة لان الانسان عند وجدان ذلك النور تموت شهواته
وتذهب دواعي نفسه فلا تدعوه بسوء ولا تكون له همة الا المسارعة الى الخير انتهى

والاستعداد للموت قبل نزوله وقوله الذكرى ... معناه الامر ويحتمل ان الايمان والاسلام شيء واحد ومعناه التذكير وهو كلمة الشهادة اي والتذكير ومنه وذكر فان الذكرى الاية
قال ع والاول ابين وقيل المراد به قبول المواعظ اثمر في الايمان وعليه ج والنجاوي بمعنى ان الله نور قلوب المومنين وشرح صدورهم
حتى قبلوا المواعظ واهتدوا بها فتعلموا مقتضاها وكان ذلك سببا لايمانهم ويبقى من قوله وبشر ان الكفر ...
ضد لان كلا منهم انما ينتهي الى ما خلق له من خير او شر وان كان الجميع صادرا من الخلق بارادة الله الا ان الخيرات مرادة ومامور بها
والشرور مرادة غير مامور بها لان الله لا يامر بالفحشاء وتعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد خلافا للمعتزلة ... موليه رضي الله عنه

ايه حلول النور للقلب اوانشراحه انفساح الصدر
وانشراحه وحقيقة الاخرة وبطلان الدنيا ه مولف

حديث زيد الخير رضي الله عنه

في الحديث بالقلوب الصالحة يعني الله النهار وربما يخرج الارض اذا كانت مظلمة ذكره مولف

تصريفا بوعد الله

اي ثقة بوعد الله تعالى ان تخلف بالتخلف شرطه او وجود مانع والله اعلم ... مولف رحمه الله

معنى شرح الصدر وعلامته

وقال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الاية مولف

معنى شرح ... والشرح ... واما الشرح هنا فتحصيل للايمان وتهيئة القلب لقبوله وتحصيله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى افمن شرح الله صدره الاية فقال اذا انزل الله النور في القلب انفسح وانشرح وعلامته ...

حديث ان النور اذا دخل القلب

اي طابت به النفس وثلج له الصدر ... نشاط وفرح ... مولف ... وتشغله ...

لا تستشعر به عند حلول الأجل وفوات صالح العمل وبهذا النور أهله محفوظون بحفظ الله
تعالى ويقوى ويفوق بمخالطة أهل اليقين وسماع أحوالهم وهو العلم الحقيقي المشار إليه بقول
الإمام مالك رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب
وهو المشار إليه بقوله في الحكم لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها
ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها وإلى هذا المعنى الإشارة في حديث
حارثة ومعاذ رضي الله عنهما انظر ما في شرح كتاب الحكمة لابن عباد رضي الله عنه قوله
في آمنوا بالله بالتسمية ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبما اتسم به رسله وكتبه
محققين عطفه بالفاء إشارة إلى أن ما بعدها مسبب عما قبلها وهو شرح صدورهم
أي فبسبب أن الله شرح صدورهم ونور قلوبهم حصل لهم الإيمان الكامل فآمنوا مخلصين
بقلوبهم ناطقين بالتسمية عاملين بجوارحهم وقدم المجرور على متعلقه لتستقيم
الفواصل التي هي حلية الكلام وقد جمع الشيخ هنا بين ثلاثة أمور الإخلاص بالقلب
والنطق باللسان أي النطق بالشهادتين وهي ركنان فأما عليه والأعمال بالجوارح
أما الأول فلا نعلم على أن الإيمان يكفي بدونه وأما الثاني ففي الصحيح أنه شرط في الإيمان
وقيل شطر وأما الثالث فهو شرط كمال فقط وقد قال الشيخ بيان ولا يكفي الحديث
من أهل القبلة وتمام الكلام على هذه المسألة إن شاء الله في قول الشيخ وذلك الإيمان
بالقلب والنطق باللسان الخ وكما لا بد من الإخلاص في الإيمان لا بد منه في الأعمال أيضا
وأما الإخلاص في الإيمان فهو مواطأة القلب اللسان وهو عدم الشك والشرك والنفاق
والمراد بالإخلاص في الأعمال فهو على ثلاثة أقسام كما قال الشيخ التصديق بالقلب وأما
الإخلاص في الأعمال فهو على ثلاثة أقسام لأن إخلاص كل أحد في أعماله على حسب مقامه
وحاله الأول إخلاص الأبرار وهو أن يكون الباعث على العمل طلب ما وعد الله تعالى
به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وخوف ما أوعد به المخلطين من أليم العذاب
وسوء الحساب الثاني إخلاص المحبين وهو أن يكون الباعث على العمل إجلال الله
وتعظيمه ومحبته والقيام بشكره لأنه تعالى أهل لذلك ولو لم تكن نار ولا جنة كما قيل

لو لم تكن نار ولا جنة • ولا وعيد ولا مسوغ •

الم

الإخلاص في الإيمان والإخلاص في الأعمال وأقسامه

الإخلاص في الأعمال على ثلاث مراتب •

ألم يك حقا على العبد أن يشكر بالطاعة مولاه • الثالث إخلاص المقربين وهو
أن يكون الباعث على العمل ما تقدم في القسم الثاني لكن مع الفناء عن رؤية النفس وأعمالها
وشهود ما أجراه الحق تعالى بتيسيره وتسكينه فيهم كما لا يرون أنفسهم عمالا وقد يعبر عن هذا
القسم بسر الإخلاص قال في الحكم الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها
وقد يعبر عنه بالصدق في الإخلاص وصاحبه مسلوك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقق
بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي بك نستعين لا بأنفسنا وحولنا وقوتنا وأما القسمان
الأولان فهما من التحقق بمعنى قوله إياك نعبد أي لا نعبد إلا إياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك
والله أعلم وقد قال بعض العارفين من المشايخ صحح عملك بالإخلاص وصحح إخلاصك بالتبري من الحول
والقوة وهذا المعنى الثالث هو المراد في قول من قال إن الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع به
ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس فتعجب به وقد قال الكلاباذي معناه انقطاع
العبد إلى الله والرجوع إليه من فعله قال القونوي أي إذا كمل انقطاع العبد إلى الله وفنائه
عن فعله فيصير فعله كلا فعل وكأنه لم يفعل شيئا فلا الملك يكتبه ولا العدو يفسده ولا النفس
تعجب به أي على سبيل التشبيه والتقريب إذ التقريب إعطاء الموجود حكم المعدوم أو بالعكس
وأكثر ما يقع في كلام هذه الطائفة من الإشارات محمول على هذا النوع من الاستعارات ومن حملها
على ظواهرها أشكلت عليه معانيها وأساء الظن بهم ه وقد علمت مما تقدم أن الإخلاص
ثلاث مراتب مرتبة دنيا ومرتبة عليا ومرتبة وسطى بينهما واعلم أن عمل العاملين رجاء الثواب
أو خوف العقاب عمل صحيح مقبول وهو إخلاص عامة المؤمنين وهو مدخول معلول عند العارفين
والمحققين لأنه نتيجة الجهل بصفات الله تعالى وعدم معرفته لأنه تعالى غني عن خلقه كريم في وصفه
وفضله عظيم وهو أكرم من أن يحتاج إلى علة في فعله والمعاملة لأجل العوض إنما يناسب
أن تكون بين البخلاء قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه فليس كريم مخصوص بمن أطاعك بل
ينبغي أن تعبد الله تعالى بلا أعمال العاملين بحيث لا يكون الأمر مبنيا عليها ومسببا عنها وهو تعالى
أهل لأن يطاع ولو لم تكن نار ولا جنة قال في الحكم من عبده لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته
ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه وفي الحديث لا يكونن أحدكم كالعبد السوء إن خاف
عمل ولا كالأجير السوء إن لم يعط الأجر لم يعمل وروي أن الله من قال خدمتم الدنيا أنتم وخدمتم

سر الإخلاص وهو الصدق فيه

مراد من قال الإخلاص سر بين العبد وربه

عمل العاملين رجاء الثواب ناقص عند المحبين والمقربين

عمل العاملين رجاء الثواب وإن كان صحيحا إلا أنه ناقص عند المحبين والمقربين حسنات الأبرار سيئات المقربين

الآخرة أجيب وخزيتم الله أهين وقال عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه شتان بين من همته الحور والقصور وبين من همته
رفع الستور ودوام الحضور وقد صرح جماعة من الناس بعيبه وعيبهم بأنهم ما عبدوا الله خوفا
من ناره ولا طمعا في جنته بل محبة له وشوقا إليه منهم رابعة العدوية رضي الله عنها
وأبو حازم المدني وقصته مع الجهني وقد نقل كلامهم أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد في شرح
الحكمة المتقدمة والمراد بذلك أنهم يعملون لله لا لشيء ويطلبون من الله لا بشيء وقد بسط
ذلك الشيخ زروق في آخر القواعد فانظره قوله وتعلموا ما علمهم هذا أيضا وما بعده
من نتائج شرح الصدور للمؤمنين وكأنه يقول بسبب شرح صدورهم وتنوير قلوبهم بنور
الإيمان واليقين آمنوا إيمان الصادقين المخلصين وصاروا من العلماء العاملين فتعلموا وعملوا
بما علموا والذي علمهم الله من العلوم عموما في الكتاب والسنة وعطفه على ما قبله وهو
قوله فآمنوا الخ مع أنه من جملة ما يشمله عموم قوله وبما أنعم به رسله وكتبه عاملين
من عطف الخاص على العام اهتماما به وتنبيها على شرفه وكأنه يصرح بالحض على تعلم العلم
وتعليمه وهذا المعطوف مع ما بعده كالتفسير لما قبله وهذا إشارة إلى أن من شأن
المؤمنين ومن أخلاقهم أن يكونوا على بصيرة في أمور دينهم وذلك بتعلمهم جميع ما تكون به
الاعتقادات والعبادات والمعاملات على الوجه الصحيح وإنما يحصل العلم بالتعلم من أخذ
العلم عن أهله وقد قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله تعالى يحيي
بهم القلوب الميتة كما يحيي الأرض بوابل المطر وفي البخاري من حديث أبي واقد الليثي قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى
فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما
الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه وقد قسم العلماء العلوم
المطلوبة إلى ثلاثة أقسام منها ما هو فرض عين وهو علم المكلف ما لا يتأتى له تأدية ما وجب
عليه إلا به وهو علم المعتقد في حق الله تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وكيفية الوضوء

هذا السبب على قوله فيشرح صدورهم
أي فبسبب شرح صدور المؤمنين
وتنوير قلوبهم بنور الإيمان اليقين
صاروا من العلماء العاملين فتعلموا
وعملوا بما علموا فمعنى
تعلموا آمنوا وتبينوا [illegible]
وطلع على لسان النبي عليه السلام
لقوله وما آتاكم الرسول [illegible]
شك أنهم عبدوا منه [illegible]
[illegible] حقائق الإيمان وشرائع
الإسلام بفضله فعلموا ما وجب
عليهم [illegible]
[illegible]

أقسام العلم ثلاثة ما هو
فرض عين

والغسل

والغسل والصلاة والصيام والزكاة إن وجبت عليه والحج إن كان مستطيعا وكذا البيع والقراض
والشركة والإجارة ونحوها لمن يتعاطى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ أن يقدم على أمر
حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكى الغزالي والشافعي الإجماع على ذلك ونقله القرافي مطلقا في جميعه
في غير العبادات تعلم الحكم على وجه إجمالي يميز من الجمل ما حكمه على قدر وسعه ولا يجب
عليه تتبع المسائل إلا عند النازلة ومنها ما هو فرض كفاية وهو ما عدا ذلك من مقاصد
العلوم الشرعية ووسائلها والمقاصد ستة أصول الدين وأصول الفقه والفقه والحديث
والتفسير والتصوف إلا أنه اختلف فيه هل هو فرض عين أو كفاية قال الغزالي معرفة
أمراض القلوب وأسبابها وعلاجها فرض عين لأن الغالب أن الإنسان لا ينفك عن داء
الشر والرياء والحسد فيجب عليه أن يسعى في تخلصه من دسائس النفس ومكايد الشيطان
وأمراض القلب وإنما يحصل ذلك على الوجه الأكمل بمخالطة أطباء القلوب رضي الله عنهم
الذين سلكوا الطريق ووجدوا لذة ذلك في أنفسهم ومما يؤيده قول الإمام مالك رضي الله عنه من
تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد
تحقق وقول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا
على الكبائر وهو لا يشعر وقال غيره إن رزق الإنسان قلبا سليما من الأمراض المحرمة
كعجب والرياء ما تعلم دواءها لكن الأمر الأول قال سيدي ابن عباد في شرح قوله في الحكم
العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك ما معناه مراده أنه على حال لا يجب عليه
فيه حكم يحتاج إلى تحصيله والقيام به فهو مخدوع ومن أين له ذلك والعلم به لا يحصل له
ضرورة فلا بد له من استعداد لتراه والوسائل أيضا ثمانية النحو والتصريف واللغة
والحساب والتوقيت والبيان والمعاني والمنطق ومنها ما هو نافلة وهو ما وراء
القدر الذي يحصل به فرض الكفاية كالتبحر في أصول الأدلة وغوامض المعاني والتدقيق
في العربية والتصريف وشواذ اللغة وقد اختلف في حديث طلب العلم فريضة على كل
مسلم فحمله بعض على القسم الأول وبعض على الثاني وقوله ما علمهم يحتمل وهو
الظاهر ما هو فرض عين ويحتمل ما هو أعم وقد قال المصنف فيما يأتي وكذلك طلب العلم
فريضة عامة يحملها من قام بها إلا ما يلزم الرجل في خاصة نفسه أي فرض عين وفي كلام المص

ما هو فرض كفاية
المقاصد ستة
هل التصوف فرض عين أو كفاية والأول أصح
الوسائل أيضا ثمانية
ما هو نافلة وليس هو فرض عين ولا كفاية
اختلف في محمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم

ما لم يوذن في تعلمه

اشار به الى الثناء على من لم يتعلم من العلم الا ما اذن له في تعلمه دون غيره كالسمرسة والموسقة
والزايرجة والعدد المحتاج اليه من علم النجوم وغير ذلك فــــوله ووقفوا عند ما حد لهم
هذا ايضا اشارة كما تقدم الى ان من اخلاق المومنين الذين تنورت قلوبهم بالعلم الوقوف على
عند الحدود الشرعية والانتهاء عما نهى عنه العلم ووقوف العبد عند الحدود هو عدم التعدي
عما حد له مولاه بان الله تعالى خاطبه بالاحكام الخمسة فقال هذا يجوز لك فعله وتركه
وهذا يتحتم عليك فعله وهذا يتحتم عليك تركه وهذا لك فيه ثواب ولا مواخذة عليك
في تركه وعكسه فاذا جرى على مقتضى ما خاطبه به مولاه كان موفيا بما عاهد الله عليه
وكان شاكرا وهذا هو الشكر الواجب على جميع المكلفين وهو الاتباع لكل ما جاء به
الشرع بما اوجبه اوجبناه وما حرمه حرمناه وما اجازه اجزناه وكذا في غيرهما وعلى هذا
المدار في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فالعمل بالعلم هو نتيجته والمقصود منه والعلم
انما هو وسيلة الى العمل كالوضوء بالنسبة الى الصلاة واعلم ان العلم نعمة والعمل به
نعمة اخرى يسالها العبد من ربه مع فيه بقول اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه
وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه قال الامام شهاب الدين القرافي من عمل بما علم
فقد اطاع الله طاعتين ومن لم يعلم ولم يعمل فقد عصى الله معصيتين ومن علم ولم يعمل فقد
اطاع الله سبحانه طاعة وعصاه معصية ثم وانما يكون العلم بلا عمل نعمة ورحمة لمن لم يغفل
بنية وايسرة بان قرا بنية صحيحة كاملة او بنية غير ناقصة عن كمال الاخلاص كان
يغفل بنية ليخلص نفسه من ظلم ينال غيره ويكتسب جاها يدفع به عن نفسه لا يجلب
لها ما هو مستغن عنه او يغفل بلا نية اصلا واما من قرا بنية الجمع والادخار وكان
كالدرهم الحكم له خوف معه اصلا لضلاله عن نفسه بسوء حفظه جهة وليس له رحمة الا ان
من ركبه توبة كما بينا قريبا قال شيخنا المحقق في شرح الحكم فثبت به يتخصص
عموم قول الغزالي من علم ولم يعمل الخ والوقوف عند الحدود بالنسبة لاهل العصمة بعدم
الوقوع في الذنب مطلقا وبالنسبة لغيرهم بعدم الاصرار على الذنب وهذا (اي الوقوف عند الحدود) نتيجة تعلم العلم
وفايدته كما تقدم وبذلك لا يكون تعبه سعيا في باطل ولا تضييعا لنفايس العمر فيما ليس فيه طايل
وبه يحصل للعالم شرف العلم في الدنيا والاخرة كما قيل ٥

الوقوف عند الحدود الا زيادة
الاحكام الشرعية والتغيير
بالشريعة المحمدية هو موقف

العلم نعمة والعمل به
نعمة اخرى

فوايد العمل بالعلم

العل

بيت عملت افتح

• العلم لا يصلح الا اذا • عملت به فاسمع كلام الخبير • لو كان بالعلم طاح الفتى •
• لكان ابليس نظير الجنيد • وفيه ينبغي على العالم ويدوم له كما قيل • العلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل • وفيه يزكو علمه وينمو ويطلع على اسرار وهبية وعلوم
لدنية لا يتوصل اليها بالتعلم فقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال عليه السلام
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى قال احمد بن يحيى الثقفي احمد بن
حنبل واحمد بن ابي الحواري فقال ابن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتها
من استاذك ابي سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد سبحان الله
وطولها بلا عجب فقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول اذا اعتقدت النفوس
على ترك الاثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير ان يودي
اليه عالم علما فقام احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية
اعجب الي منها ثم ذكر حديث من عمل بما علم ثم قال لابن ابي الحواري صدقت يا احمد
وصدق شيخك وفيه يعرف خير العلم النافع الذي ورد في فضل اهله في الكتاب ايات كثيرة
وفي السنة ما لا يحصى كثرة والعلم الغير النافع الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وورد في اهله الوعيد الشديد فمما ورد في الاول قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء الاية
على ان المراد بالحكمة العلم وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فثلث بالعلماء
وعطفهم بالواو التي لمطلق الجمع وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر الخشية
فيهم ونص بها عليهم وهو شعار الانبياء وملايكة السماء وقوله يرفع الله الذين امنوا الاية
وقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامر بطاعتهم
كما امر بطاعته وطاعة رسله على احد الوجهين في الاية وفي الحديث افضل الاعمال
طلب العلم وفيه عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد وفيه قال بعضهم •
• وان فقيها واحدا متورعا • اشد على الشيطان من الف عابد •
وورد فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضى بما يطلبه وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه كن عالما او متعلما او مستمعا

حكاية احمد بن حنبل
مع احمد بن ابي الحواري

هذا والله اعلم فيمن كان في القوم
وعليه المدار ...

بعض ما ورد في فضل علماء
الاخرة ايات

احاديث

اخرج الامام الديلمي في مسند الفردوس
عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حامل القران
حامل راية الاسلام من اكرمه فقد اكرم
الله ومن اهانه فعليه لعنة الله
نقله في الجامع الصغير ...

تنبيه عن حذو السالف واذا اختلفوا في الجوع والحرارة فلم يخرج عن طاعتهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ان
فيما بينهم عظم الله ورسوله ومن استخف بالعالم فقد استخف بالله ورسوله او كما قال وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من عظم العلماء
فقد اذى الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اذى الله قال بعض علمائنا ومن
اذى الله ورسوله فقد استوجب اللعنة في الدنيا والاخرة انتهى ومن كتاب تنبيه الانام للشيخ عبد الجليل القيرواني ومولانا محمد وعلى
آل بيته محمد الغافل من اذى عالما اذله الله على رووس الاولين والاخرين انتهى رحمه المولف رضي الله عنه

قال الغلشاني قيل معنى تضع اجنحتها تكف عن الطيران للاستماع كما في حديث ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وقيل تكف عن الطيران تواضعا لطالب
العلم وتعظيما له وقيل معناه تبسطها بالدعاء له ... تتوقى الملائكة وتدعو الله وتستغفر له ولذا ما علمت الملائكة ارضا لتنزل
عليها عند الله تعالى ما ... هـ من خط مؤلفه رضي الله تعالى عنه

او محبا ولا تكن خامسا فتهلك وهو المبغض للعلماء وقال له ايضا لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان تكون لك حمر النعم ولمعاذ بن جبل خير لك من الدنيا وما فيها وقال اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وقال لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وورد ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل مسجده فوجد مجلسين احدهما يذكرون الله تعالى والاخرون يتفقهون فقال صلى
الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما احب الي من صاحبه اما هؤلاء فيذكرون الله تعالى
ويسألونه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما المجلس الاخر فيتعلمون العلم ويعلمون
الجاهل وانما بعثت معلما فجلس الى اصحاب الفقه ومما ورد في الثاني اشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وورد ويل لمن لم يتعلم مرة وويل لمن تعلم ولم يعمل الف
مرة وعن فضيل بن عياض وابن المبارك قالا بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن
يبدا بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان قال فضيل بن عياض الا من علم ليس كمن لم
يعلم وقال عليه السلام اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين
ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس جلود الكباش
الين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر ايلي يخدعون ام علي يجترئون فبي
حلفت لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربت من الهدى مساجدهم
عامرة بالبنيان شر من تحت ظل السماء علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وقال
عليه السلام القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة فاما الذي في الجنة فرجل عرف
الحق فقضى به واما اللذان في النار فرجل عرف الحق فجار في الحكم متعمدا ورجل قضى بغير
علم واستحيا ان يقول اني لا اعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان القاضي ليأتي يوم القيامة مغلولة
يداه الى عنقه فيطلقها عدله ويوثقها جوره وقال عليه الصلاة والسلام ان امقت
الناس على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله من امر امة محمد
شيئا ثم لم يعدل بينهم وفي بعض الكتب ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا
ان اسلبه حلاوة مناجاتي وتنبيه تتميز حسنة الجزء الاول فرق بين العلماء في التمييز

بعض ما ورد في علماء الدنيا من الاحاديث النبوية

العلامات التي يعرف بها كل من علماء الاخرة من علماء الدنيا

البعد

البعد بينهما اعني علماء الدنيا وعلماء الاخرة بنعوت وعلامات والطوالع ذلك النفس
لما شاهدوا من انتشار الفساد في الارض بجهل الناس بالعلم النافع اي شيء هو قال
الغلشاني عند قول المصنف واولى العلوم وافضلها واقربها الى الله علم دينه وشرائعه اعلم
يا اخي وفقنا الله واياك لطاعته ان العلم حيثما وقع في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم في معرض التشريف فانما المراد به العلم النافع المقترن بالخشية والخوف فبشاهد
العلم الذي هو مطلوب الله الخشية له وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم تكون معه
الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة
والاستكثار وطلب التصدر والرياسة ومباهات الاقران والتعاظم وطول الامل
ونسيان العمل وقسوة القلب والوقوع فيما يسخط الرب وايثار الدنيا ونسيان
الاخرة فما ابعد من هذه صفته عن الحكم له بكونه من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشيء
الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث ومثل من هذه الاوصاف
اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي
علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع
الباقي والحاضر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة
بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات
في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه
المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود
بالطهارة الصلاة اهـ ونقله سيدي ابن عباد عن لطائف المنن والتنوير وكذا الشيخ
زروق وقال اثر قوله وهل ينتقل الشيء الموروث الخ ما نصه فيه اشعار بان العالم
الغير المتصف ليس بوارث وفيه نظر لانه انما يفيد الموروث والعمل به في غيره لا يخرج عن كون
الوارث وارثا والعقوق لا ينفي من النسب لكن يقال فيه وارث سوء او نحو هذا وقد اثبت
الله تعالى العلم لمن يخشاه وما نفع العلم عمن لم يخشه فافهم هـ كلام الشيخ زروق في الحادي
عشر من شرحه للحكم قال شيخنا المحقق في شرح الحكم وجواب قوله العقوق لا ينفي النسب

من الطوالع في ذلك مؤلف قوت القلوب رحمه الله تعالى ونفعنا به معاينك به هـ من خط مؤلفه

هذا لا يعارض الاخبار الواردة في فضل التعليم والدالة على الخير فهو خير لك مما طلعت عليه الشمس لان الحاج المذكور لا عمل عنده يثاب عليه لما عنده من الرياء والمداهنة واستمالة القلوب واستجلاب الحطام والدنيا فهو قد اخذ بذلك العمل لان الرياء وما معه حرام ... العمل ... بالسلامة منه واشتغاله ... ولذلك كانت صلاة المرائي الذي لم يقصد الامتثال وانما اراد وجه فلان ولولاه لم يصل باطلة تعاد ابدا

تنبيه الزمنة بحث الشيخ زروق في قوله وهل ينتقل الشيء الموروث بينا مثله شيخنا المحقق في شرح الحكم هـ من خط مؤلفه

◊ جواب قوله العقوق لا ينفي النسب أن الذي لا ينفي هو النسب العام وأما النسب الخاص وهو نسب الخصوصية فينتفي

إن النسب نسبان نسب عام وهو الإسلام يورث به أمر عام وهو الكون من أمة الإجابة يتوقف
على أمر عام وهو التصديق والنطق ونسب خاص وهو نسب القرب والخصوصية فيورث
به أمر خاص وهو الكون من أمناء الأنبياء وخلفاء الرسل يتوقف على أمر خاص وهو الذي ورد
وينتفي بالعقوق لكن لا ينتفي أصل القرب والخصوصية بمطلق العقوق بل بتعاطي
العقوق وينتفي بمطلق العقوق كماله وكلام التنويري منزل على المتعاطي العقوق
لقوله إما على أن تكون معه الخ وهذا كما قال والله أعلم اهـ بحذف بعضه ولا شك أنه لا خير

◊ لا خير في علم لا خوف معه أصلا

في علم لا خوف معه أصلا بحيث يكون صاحبه كالآمن من المكر لا يبالي بما يعمل لكن إذا
انطوى بتحصيل العلم كاف في حقه لا يحتاج معه إلى اكتساب الاجتناب والتأثر
بالنعمة أو به كالبغي والغنم بالنسبة إلى عالم كأنهم لم يخلقوا إلا لحرمة أمثاله
والخضوع لا شك أنه يرى مع ذلك أنه شيء كبير وأن بوجوده صلاح العالم وأنه من الأئمة
والعلماء ويجعل الله سيئاته حسنات فقوى كان بتلك المشابهة بإبليس عند الأمر عليه
وبال عليه وسبب لتكثير الفتنة لربه وهذا معنى قول الحكم أي علم العالم يرضى عن نفسه
وعلى مثل هذا يتنزل كلام التنويري كما قال والله أعلم وعلى مثله يتنزل ما ورد في علماء
السوء والوعيد الشديد مما تقدم وغيره وقال في التنوير العلم النافع هو الذي يستعان

◊ العلم النافع هو علم المعرفة بالله وبما به أمر الله إذا كان تعلمه لله

به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله
ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بأحكام الله إذا كان تعلمه لله وقال سيدي
ابن عباد رضي الله عنه واعلم أن العلم النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف إنما هو

◊ العلم النافع عند ابن عباد هو علم التصوف

العلم الذي يؤدي صاحبه إلى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق بأخلاق
الإيمان وتوابعه الآثار والأعمال إلى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها
وإيثار الآخرة عليها والموالاة في الله والمعاداة فيه والحرص على التعلق بالأسباب
الباعثة له على الاستقامة ولزوم الأدب بين يدي الله تعالى فيما أعطيه حقا كان أو باطلا
ومع هذه الأسباب الطاردة له عن غير ذلك فيوسعه رضا وهم بالرغبة في ذلك من
الصفات العلية والمناهج السنية فهذا كله يحصل بفوائد العلم وثمراته الدنيوية
والأخروية فإن خلا طالب العلم عنها أو عن بعضها وإن كان ما يطلبه علما حقيقيا كان

حجة

◊ عبارات القوم في العلم النافع

حجة عليه وإن كان ربحيا كان وبالا وأصلا إليه والعياذ بالله مرة اهـ وقيل لسهل متى
العلماء فقال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله على أنفسهم وقال الحسن كان
الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه ولباسه وبصره ولسانه ويده
وزهده وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما
فيها لو كانت له فيضعها في الآخرة وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل
فإذا كان ذلك لم ينفع فيه إلا دعاء كدعاء الغريق هـ وقال الفضيل بن عياض كان العلماء
ربيع الناس إذا نظر البصير المريض لم يسره أن يكون صحيحا وإذا نظر البصير الفقير لم يود أن
يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال سيدي ابن عباد قال هذا في زمانه
الصالح فكيف لو أدرك زماننا نعتز إنا لله وإنا إليه راجعون اهـ وكلام هؤلاء الأئمة رضي

◊ كلام هؤلاء الأئمة لا يؤخذ على عمومه إنما هو إشارة إلى طريق العارفين

الله عنهم ونفعنا ببركاتهم هو في نفسه لا شك فيه ولكن لا ينبغي أن يؤخذ على عمومه وإنما
هو إشارة إلى طريق العارفين ومنهج السالكين وإن حمله على عمومه يؤدي إلى هجران
العلم وأهله وسوء الظن بحملته لأنه لا يوجد على الوصف الذي ذكروه إلا القليل النادر فهم
أبدا معروفون في الغربة ذوات الآلاف لا الآلاف كالفضيل والجنيد وسهل ومعروف
والداراني فيهما من أعظامهم وأعيانهم وفوائدهم ولا يجوز أن يحتج بسرائرهم ولا أن يلزم عزائمهم
ثم قال المواق في شرح المستدرج لا يؤيسك من طلب العلم قول تاج الدين ومثله في الإحياء

◊ اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت أن توفقنا كما وفقتهم وأن تفتح علينا كما فتحت عليهم يا أرحم الراحمين

إن العلم إذا لم تقارنه خشية على قارئه نقمة فكم ما هو هذا نكره فإن العلماء يقولون
في مثل هذا إنه من تخليص البراءة بالنداية ومن خلط البراءة بالتعدية فكم بغية إلى
الضلال أقرب منه إلى الهداية بل أقول في قوله إن قارنته الخشية فلك تعز إن النسبة
لم يجعله سببا وهم السابقون وأما من عرا منهما من مقتصر وظالم لنفسه فمن إذا لم

◊ محمل قول ابن عطاء الله والغزالي العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك عند المواق

تكن فيه جرحة فالعلم له رحمة وإن لم تدركه خشية لا يستوي العالم فهم مع من العلم له
ثم نقل كلام القرافي المتقدم ثم قال والذي يتبين من الفقه أن الصناعات والتجارات

◊ لا يستوي العالم والجاهل أبدا

والاشتغال بالعلم الزائد على فرض العين وعلم الطب كل ذلك أسباب شرعية فعلى هذا
من اشتغل بشيء من ذلك بالنية فهو ظالم لنفسه وإن كان لا درك عليه فالرواية الأجر
وإن قصر بذلك عن الكفاية فهو سابق بالخيرات وإن قصر بذلك الاستعداد عن الثلاثة

◊ قول المواق الذي يتبين من الفقه

كان مقتصرا قال ابن عرفة من عجز عن قوته وقوت عياله الا من القضاء فانه يستحب له ان
يسعى في طلبه ومن ابن يونس لا ينبغي ان يجمع احد عن اجرين وان وقع ذلك نُعرت الاجارة
قال عبد السلام فيها اشا على اخذ الاجرة على القضاء اهـ وقال المواق ايضا في علة اخذ
الذي هو من المقتصرين من جعله سببا للدنيا ثم قايل يقول هو من خير الاسباب ومن
قايل يقول طلب الدنيا بالرقص والمزمار احب الي من طلبها بالعلم والدين اهـ قال
شيخنا المحقق في شرح الحكم وكلام المواق حسن الا انه في هذا الوقت الذي رغب فيه العلماء
وقل اهله وكان الناس يشتغلون في الضروريات فقراءته من اهم المهمات والسعي
في تعلمه وتحصيله من اعظم العبادات وان لم تتيسر الفاريه الحسنة فبوجود اهل
العلم يعرف اهل المسلمين تعلمهم فيهم قواعد الايمان والاسلام ويتعلم الدين وتعرف
كيفية التعبد لله رب العالمين حتى قال بعض الاحياء اما العالم الذي ينتفع الناس
بعلمه في فتوى او تدريس فيقدم ترتيب اوراده بخلاف ترتيب اوراد العابد فانه محتاج الى
المطالعة والافادة وان امكنه ان يستغرق اوقاته في ذلك فهو افضل من النوافل اهـ
ثم نقل شيخنا المحقق من الاحاديث وكلام الائمة ما يشهد لما ذكره من ان الاشتغال
بالعلم تعلما وتعليما بعد اداء الواجبات افضل من الاشتغال بسائر نوافل الخيرات
من صوم وصلاة وتسبيح وغير ذلك من الطاعات قال وقول المواق سببا للدنيا اي للدنيا
محتاج اليها من وجه حلال كما قال فيمن طلب القضاء لقوته وقوت عياله اهـ التنبيه الثاني
في بيان النية في طلب العلم وعلامتها الدالة عليها واعلم ان طلب العلم من الاعمال معرض
للصحة والاختلال والناس في طلبه على مراتب بعضها ارفع من بعض كسائر الاعمال
فمنهم من يطلبه لله محضا ومنهم من يطلبه للدنيا محضا وبينهما مراتب يعلم ذلك
بتصحيح ما تقدم واعلى المراتب طلبه لله لا غير قال الشيخ ابن عباد وصحة نيته في ذلك ان
يكون غرضه طلب مرضات الله تعالى والتشمير فيها بنيل ما عنده وايثار الخروج عن
ظلمة الجهل الى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد عاقبتها اجلا وتجتنى
ثمرتها في طاعة الله عاجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه
علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال سفيان الثوري

رضى الله

قال ابن عرفة يستحب طلب القضاء لمن عجز عن قوته وقوت عياله الا من القضاء

الحض على الاشتغال بالعلم في هذا الزمان وان لم تتيسر الفاريه الحسنة

ورع العالم الذي ينتفع الناس بعلمه دون ورع غيره

النية الصالحة في طلب العلم

النيات الصحيحة في طلب العلم

حديث عظيم

رضي الله عنه انما نتعلم العلم لنتقي به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اختل
هذا المقصود وبسرت نية طالبه بان يستنفع به التوصل الى منال دنيوي من مال او جاه
فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب
به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها وقال في تنبيه الغافلين ينبغي
للمتعلم ان ينوي في طلب العلم رضى الله تعالى والدار الاخرة وازالة الجهل من نفسه ومن سائر
الناس واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاءه بالعلم والشكر على نعمة العقل وصحة
البدن اهـ قال في لطائف المنن ربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القائل ما يبسط رجا من طلب العلم للرياسة
والدنيا بسط وانما اخبر هذا القائل عما من الله به عليه ومننه فسلم الله منها لا يلزم ان
يقاس عليه فيه غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعى اعيى علاجه وطال عليه
فاخذ خنجرا وضرب به ليقتل نفسه فصادف ذلك المعى فقطعه فخرج الداء منه فهذا
لا يستصوب العلماء فعله وان نجحت عاقبته ولست سلامة العواقب رافعة
للعتب عن المخالفين انعطفت الى التملكة ليس الفرار محمودا وان سلما اهـ وما قاله في معنى
قول هذا القائل غير متعين قال القلشاني على قوله في الرسالة والعلم دليل الى الخيرات
وقائد اليها ما نصه هذا اشارة الى انه يطلب من الانسان الاجتهاد في طلب العلم
ولو لم تحسن نيته فان العلم يجره الى الخير ونحوه عن بعض المتقدمين انه قال طلبنا
العلم لغير الله فرده الله الى الله اهـ ابي الا لله ايانا على فضل اصلاح النية وعقوبة اهمالها
ديما وعلى ان ثمرة المقصود بالعمل وجلالته وروى الدارمي عن الحسن لقد طلب اقوام
العلم ما ارادوا به الله وما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده وروى
ايضا عن مجاهد قال طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله فيه بعد النية
وقال الحسن ايضا كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الاخرة وقاله سفيان الثوري
لكن قال الباجي في سنن الصالحين في باب العلم اعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان بن

يريد

يريد

ما قاله في لطائف المنن في قول من قال طلبنا العلم لغير الله

معنى قول من قال طلبنا العلم لغير الله فابى ان

ما قاله في معناه غير

عيينة بقوله تعلمنا العلم لغير الله الذي هو علم الحديث والتفسير وسير الأنبياء والصا
لحين فإن فيه التخويف والتحزين وهو سبب لإثارة الخوف من الله تعالى فإن لم يكن يؤثر
في الحال أثر في المآل وأما الكلام والفقه المجرد المتعلق بفتاوى المعاملات وفصل
الخصومات فإنه لا يرد الراغب فيه للدنيا وهناك يبقى في الحرص إلى آخر العمر ثم قال وانظر
إلى أواخر أعمار الأكثرين من الفقهاء الذين تعلموا لغير الله واعتبر بهم أنهم ماتوا
وهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها وليس الخبر كالمعاينة إذ هو بالعيان
واعلم أن المعيار الصادق الدال على صحة دعوى التعلم والتعليم لله أن يقدر نزول
الموت به فإن سره أن يكون مشتغلا به إذ ذاك فهو على صواب وإلا كان على باطل
قال في لطائف المنن وفي ذلك رتب الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في أنه ينبغي
إخلاص النية فيه وأن لا يشتغل به إلا لله فقلت الذي يشتغل بالعلم لله هو الذي إذا قلت له
غدا تموت لا يضع الكتاب من يده هـ قال سيدي ابن عباد قلت وهذا هو فصل الخطاب
ونهاية الصواب فإن العبد في تلك الحالة لا يصدر منه إلا العمل الصالح الخالص
من شوائب الرياء ومزاحمة حظ النفس واتباع الهوى وهذا هو المطلوب من
العبد ولا يتنبه له ذلك إلا أن يتحقق ما يقرب من حلول الموت وحصول الفوت
وهذا هو معنى قصر الأمل الذي هو أصل حسن العمل وهو أن لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا
يكون فيه حيا وعند ذلك يتخلص عمله من الآفات ويتخلص من أنواع الرعونات
لأن توقع الموت في كل نفس ولحظة يهدم عليه جميع ذلك وكل عمل استرسل
فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع ذلك أي لم يكن متحققا به لا يسلم مثله من زوال
فإذن بعيد من الإخلاص ما أخذ فيه على غير تقدير عليه الأخذ فيه كالجنة ثمرته
الآن في ثاني حال ويكون في حالة الراهنة متمكنا من إيقاع كل عمل يريد مصلحته
على مصلحة ما هو آخذ فيه من العلم فيفوز بثوابه ويتيسر له حصول التقرب بما كان في
ذلك فوق نفسه وروايته حظوة أيضا ذلك أنه قد يعرض له في حال الأخذ فيه غرض
دنيوي يكون احتكام نفسه به أكثر فيقدمه على ما كان آخذا فيه ونيتنا غاية
وعين المبالاة بها يفوته ذلك أي المراد منه وكذا هو مع أهل المرتبة العليا في طلب

المعيار الدال على صحة الاشتغال بالعلم لله

معنى قصر الأمل المطلوب من العبد وأنه لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا

العلم

العلم قال المؤلف في شرح المباحث بعد كلام فقد تبين أن العالم يكون من السابقين بنسبة
المقتصدين ومن المقتصرين بنسبة ومن الظالمين لأنفسهم بنسبة فالذي هو من السابقين كما قالوا هو
الذي لو قيل له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده والذي هو من المقتصدين من جعله سببا للدنيا
والآخرة كالمتقدم التنبيه الثالث في بيان بعض معاني الجمل وبيان ما يستعان به
على تحسين النية في طلب العلم واعلم أن الاشتغال بالعلم أفضل من البطالة والجهل
على كل حال لكثرة منافع الجمل لأن الجاهل لا يطلع على حقائق ما هو ملتبس به من الحق
ولا يدري ما هو منغمس فيه من الدعاوى ولا يدري المعاصي طاعات ويغلط باعتقاد مباحات
أو قربات وينكر الاجتهاد مجرد موجبة للهلاك دنيا وأخرى لعسر انتصابه بباب التوبة
إذ ليس ما التوبة في نظره حوبة وذلك لم يمارس العلوم سيما علم التصوف وصف لازم
وعلم مرتبة ملازم وذلك لتهذيب النفس وتلبيسه على العامل وأنه أزكى العمل المرذول
في صورة العمل الكامل وقد تقدم قول الشيخ أبي الحسن من لم يتغلغل في علومنا هذه مات مصرا
على الكبائر وهو لا يشعر قاله بمعناه الشيخ الحقوي في شرح النصيحة وقال في شرح الحكم
وكلما ذكره الشيوخ في النهي عن قراءة العلم بالنيات الفاسدة والتحذير من ذلك فليس
مرادهم به ترك قراءته والإعراض عنه كيف وهو مطلوب على جهة التعيين أو الكفاية وإنما
مرادهم بذلك التنبيه والإيقاظ لإصلاح النية في قراءته والاجتهاد في تحصيل الإخلاص
فيه والأداء الحق الذي هو غير الجهل وأصل الفساد وذلك بقراءة على مولاه الثنا
داءات ومطالعة كتبهم والنظر في الأحاديث والآثار المخوفة من الرياء والعجب والرضى
عن النفس والتشاغل في الدنيا ونحو ذلك والرغبة في صحبة ومخالطة أهل الخير والدين
فهذه الأمور يستعان بها على إصلاح النية وتصحيحها ثم نقل ما يشمل له من أدلة
الترغيب في إخلاص العمل لا تزكية العمل وسيأتي إن شاء الله الكلام على ما يتعلق بتعليم
ولا يظن أن الإخلاص في طلب العلم وما في ذلك للعلماء عند قول المصنف ليس يخفى
وقول المصنف عنه ما حرم الله أن يبني للبدعة على الضبط أبدا والعلة قال الشيخ زروق الحرم
لغة المنع وفي الشرع ما منع من الزيادة عليه وتعديه للغير كعدد الركعات في
الصلاة والرجعات في الطلاق والحدود الشرعية موضوعة للامتناع من العود لما

بيان بعض معاني الجمل وبيان ما يستعان به على إصلاح النية فيه

مراد الشيوخ بالنهي عن القراءة بنية فاسدة الاجتهاد في تحصيل الإخلاص فيه لا ترك قراءته إذا لم تتيسر النية الصالحة

الأمور التي يستعان بها على تصحيح النية في العلم وغيره

ونعت بيه مع انه لا يزاد عليه. قوله: واستغنوا بما احل لهم عما حرم عليهم هو من
معنى ما قبله وهو الوقوف عند الحدود الشرعية. قال الشيخ زروق: والاستغناء الاكتفاء
والحلال ما انحلت عنه التباعات فلا حق فيه لمخلوق ولا منع فيه من الحق والحرام ما اوجب
الشرع احترامه اي تجنبه واتقاءه وما من حلال الا ويقابله حرام وبالعكس كالبيع يقابله
الربا والنكاح يقابله الزنى فمن استغنى بالحلال عن الحرام كان مهديا ومن لم يفعل كان
على وجه من الضلال وان لم ينته الى الكبر ويخشى عليه من خاتمة السوء لان المعاصي بريد

فصل الخطاب

الكفر. قوله: اما بعد هي كلمة يؤتى بها عند الانتقال من غرض لاخر وقيل
وهي فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام وانه اول من نطق بها وقيل اول
من نطق بها قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤي وكان صلى الله عليه وسلم يقولها في

معناه

خطبه كما في قضية بريرة في الصحيحين وغيرهما والمختار ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب
المفصول اي الذي يتبينه المخاطب ولا يلتبس عليه ويحتمل ان معناه الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل فهو مصدر بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل ثم هي مركبة من اما
وبعد اما فهي حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا واما بعد فظرف زمان او
مكان باعتبار الرقم معمول لاما او لفعل الشرط الذي نابت عنه على الخلاف وهي هنا
مبنية على الضم لقطعها عن الاضافة لفظا لا معنى وجواب اما بعد قوله فانك
سالتني بتقدير فاقول انك لان جواب الشرط لا يكون الا مستقبلا واما اعلم فهو
مبتدا وقوله بانك الخ خبره بجملة هي يقاربه نحو واه الا انه في لما وجملة اعانك الله
واياك على رعاية ودايعه وجعلك ممن اوى لعقار شرايعه معترضة بين الشرط
وجوابه كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ويحتمل ان تكون حالية
لانها طلبية في المعنى وان كانت خبرية لفظا والمعنى اللهم اعنا على بينها
كما تحبه وتطلبه منا وفي هذه الجملة ابتهال وتضرع الى الله تعالى وطلب الاعانة
على القيام بوظايف الدين واظهار العجز عن نيل ذلك بنفسه. قال الشيخ ابو عبد
الله بن عباد رضي الله عنه في شرح الحكم مما هو مطلوع على القلب من نصوص الشريعة
وانواع التجارب ان من انزل حوائجه بالله تعالى والتجا اليه وتوكل في امره عليه كفاه

كل

كل مؤونة وقرب عليه كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن الى علمه وعقله واعتمد
على قوته وحوله وكله الله تعالى الى نفسه وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم ينجح
مطالبه ولم تتيسر مآربه وهذا معنى قوله في الحكم ما توقف مطلب انت طالبه
بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك. وفي ذلك قيل:

اذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في قصده ... ضللت ولو ان السماك دليل. وقيل:
اذا كان عون الله للمرء ناصرا ... تهيا له من كل صعب مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى ... فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

والضمير المتصل باعانك قيل انه خاص بالمخاطب وهو المعلم نفسه بدليل عطف قوله
واياك عليه والمراد من ذلك الضمير ملزوم الذي هو تعظيم الله له بتاهيله للتاليف فيكون
من باب التعريض بالنصح وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم قال الاجهوري ومعناه ليس
منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما بالعلم حيث جعله محلا له وموصوفا به وليس المراد تعاظمه
احتقارا لغيره فانه منهي عنه. والظاهر ان الضمير للجماعة لان المقام مقام الدعاء فيكون المعلم
دعا بهذا الدعاء لنفسه ولساير المسلمين ولما كان الدعاء اعم كان انفع واقرب للاجابة الذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية والمقصود من الدعاء هو اظهار العجز والفا
قة والتذلل والخضوع لله تعالى والادب في الدعاء طلب فضله بفضله فان العبد لا يستحق على سيده
شيئا فيقول يا مولاي اعطني بلا شيء كما قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وفي تقديم
قوله واياك لا تشبه الخاص بعد العام تنبيها على انه هو المقصود الاعظم والمخاطب بقوله اياك
وبما يليه من كلمات الخطاب هو الشيخ الصالح العابد المؤدب ابو محفوظ محرز بفتح الراء ابن
خلف الصدفي التونسي المعروف بالعابد وكان مجاب الدعوة وفي خطه بعض انه ابن خالة
المؤلف ابن ابي زيد وتقدم انه دعا الله تعالى لابنة ابن ابي زيد التي كانت مقعدة فبريت من
حينه وكان رضيعا لابي محمد في صبيته وقيل المخاطب هو الشيخ الصالح ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد السباي بفتح السين المهملة والباء وبعدها مكسورة مقصور كما هو الوجيه في النسبة
وضعف هذا بانه لم يكن مؤدبا وعلى الاول اقتصر اصحاب التقاييد وعلى الثاني المؤرخون

معنى حديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم ومعناه

الادب في الدعاء طلب فضله بفضله فان العبد لا يستحق على سيده شيئا

ويحتمل انه اتى فيه الجمع والاول ارجح وايضا ايراد الغير يابى احتمال انه اتى فيه الجمع قاله
ابن ناجي وقد يقدم نفسه في الدعاء اظهارا للفاقة والافتقار واستعدادا للاجابة ولانه
من القرب الربانية التي لا ينبغي الايثار فيها لقولها من قول الصحابي لا اوثر بنصيبي منك
احدا وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدا بنفسه وفي القرآن رب اغفر لي ولوالدي
واما اذن السيدة عائشة لعمر رضي الله عنه في الدفن في حجرتها فليس من باب الايثار بل من باب
تنزيل نفسه في بيته وهذا الادب مع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ترد ايضا تخصيص
بذلك من بين سائر امهات المومنين تواضعا الى غاية الحفظ والودايع الجوارح السبعة
العين والبطن واللسان والفرج والاذن واليدان والرجلان فانها امانات عند العبد يحفظها
ويشفع بها وقد ورد ان من عصى الله بجارحة منها فتح له باب من ابواب جهنم ومن اطاع
بجارحة منها غلق عنه باب وبالجميع تغلق الابواب كلها او الامانة والمال او الامانة التي
التكاليف الشرعية قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها اي امتنعن من حملها امتناع اشفاق وخوف من عدم القيام بواجب حقها لا امتناع
عصيان او الجميع لان الانسان راع على جوارحه واهله وماله وعباداته وساير نعم ربه
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وعلى الاحتمال الاول في غاية الودايع اشارة الى حفظ
الجوارح من المنهيات وحفظ الشرايع اي ما جاءت به الرسل من عباداته وغيرها اشارة الى
امتثال الاوامر ومجموعهما هو التقوى والاستقامة قال الشيخ رضي الله عنه عند قوله افضل ما يطلب
وهو التقوى التي هي بمعنى الاستقامة وهي امتثال الاوامر واجتناب النواهي الظاهرة والباطنة
وهي المشار اليها في الفاتحة بقوله اهدنا الصراط المستقيم قال في الحكم خير ما تطلبه منه
ما هو طالبه منك وقد بين الله تعالى اهل الاستقامة في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الاية واما
الايات الواردة في اهل التقوى فقد ذكر الله منها ما يقرب من مايتين واثنتين انظر جملة منها
في شرحنا على المرشد المعين وفي احتياج المريد من الدنيا فلا بد من ان يسال من الله لكن لا على وجه
مجرد قضاء الشهوة والوصول الى اللذة فانه مذموم بل ليستعين بذلك على اداء الحقوق وفعل
الخير ونحو ذلك من المقاصد الحسنة وكان يرى من شؤون الدنيا يعد من ثواب الدنيا والاخرة في

قال في الحكم خير ما تطلبه منه
ما هو طالبه منك ه يعني التقوى

واحتياج اي ليس من الدنيا
فلا بد ان يساله من الله تعالى
ليستعين به على اداء الحقوق
وفعل الخيرات

فليسئله

فليسئله منه جميعا وعلى الاخير يقرأ وحفظا بالرفع عطفا على التعميم وعلى
الثاني عطف العام على الخاص والداعي وقد يحتمل ان يكون المراد بحفظ الشرايع تحصيلها فيكون
المراد من هذا الكلام طلب العلم والعمل به ومن اراد ذلك على الاستمرار بدوام الدين والحمد لله تعالى
في القيام بذلك وقد ذكر نحو ذلك في اخر الكتاب حيث قال وانا اسال الله تعالى ان ينفعنا
واياك بما علمنا ويعيننا واياك على القيام بحقه فيما كلفنا وطلب ان يجعل الله سبحانه
ما اعطاه له ولمن اعتبر من العلم نافعا وان يعين كلا منهم على القيام بالحقوق والتكاليف
الشرعية والدعاء بهذا وبالاستقامة في الدين في غاية المناسبة في هذا المقام وهو ان
المراد من هذا التاليف الذي طلب من الشيخ بيان ما فيه تكون به الاستقامة من الاقوال والافعال
والاحوال واما طلب الاعانة على التاليف فقد اشار اليه اولا بالبسملة ويصرح به في قوله
وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما احوج امثالنا لهذا الدعاء الذي دعا به
الشيخ هنا اذ ما ذكر في هذا الكتاب انما هو بيان لطرق الله تعالى الموصلة لمن سلكها الى رضاه
وهي لكثرة المطالب قواطع ومعاطب والتعلق بالله تعالى في سلوكها احق واصوب
والرجوع فيه الى الله تعالى اولى واوجب وقد امتثل في اواخر هذا الكتاب وليلجا الى الله فيما
عسر عليه الخ ولبعضهم • اني بليت باربع يرمونني • بسهام قوس ما لهما تعتني •
• ابليس والدنيا ونفسي والهوى • يا رب انت على الخلاص قدير • قوله فانك
سالتني اي طلبت مني وقد علمت ان السائل دون المسؤول في الرتبة فالتعبير بالسؤال في
محله وغرض الشيخ بهذا الكلام بيان سبب تاليفه لهذا الكتاب وفي ضمن ذلك بيان جملة ما اشتمل
عليه من العلوم قوله ان اكتب لك فيه دليل على جواز الكتابة للعلم والاجابة له وقد اختلف فيه
قديما والصحيح اذ ذاك الجواز كما هو عليه السلف بالكتب للاستشهاد وان قد حفظ عبد الله بن عمرو بن
العاص وانس بن مالك في كتب ما يسمع منه في الغضب والرضا فانه لا يقول الا حقا وكان
من السلف من لا يقول بكتابته لئلا يتكل عن الحفظ اتكالا على الكتابة قال اللخمي ولا يختلف
في الجواز اليوم لقصور الهمم وقلة حفظ الناس هو بل كتابته اليوم من ضرورات لو تركت لدرس
ما ورد من السلف الى الخلف وقوله جملة هي عبارة عن المسائل المضموم بعضها الى
بعض بعد ان كانت متفرقة ومنه اجملت الحساب اذا جمعت بعضه الى بعض وقوله مختصرة

هذا المطلوب اولا مبنيا ودر قوله
تعالى واياك نستعين بعد قوله اياك
نعبد اي لا نطلب الاعانة على
عبادتك الا منك وصح قوله اهدنا
الصراط المستقيم اي الطريق الواضح
الذي لا عوج فيه وهو الاسلام وما فيه
من الاداب والاحكام ه مولف

سبب تاليف هذا
الكتاب وجملة ما
اشتمل عليه

انظر حديثه في باب كتابة العلم
في كتاب العلم من صحيح البخاري ه
مولف

قال بعضهم كان العلم في الصدر
الاول في صدور الرجال ثم انتقل
الى جلود الضان وصارت مفاتحه
في صدور الرجال فلا بد لطالب
العلم من معلم يفتح عليه ه مولف

في الرسالة أربعة آلاف مسألة

حيث قال أربعة آلاف مسألة تتضمن أربعمائة حديث تارة نصا صريحا وتارة إشارة وتلويحا مولف

أسماء الرسالة

الأول

الواجب والحرام والمكروه

أي قليلة الالفاظ كثيرة المعاني وإنما ساغ له الاختصار لأنه أسهل للحفظ وأقرب للضبط ومع
اختصارها قال الزناتي فيها أربعة آلاف مسألة وهي مأخوذة من أربعة آلاف حديث كما
في الأقفهسي والشيخ زروق وابن ناجي ونقله ح خلافا لابن عمر وذكر أسقفه المص إسنادها
اختصارا وقال الأبهري كتابا في إسنادها ونسبتها كلها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم إن
مسائل الجلاب في مختصر الرسالة قال الأجهوري وليس المراد أن أربعة آلاف حديث مذكورة
فيها وإنما المراد أن مسائلها أو ليس فيها مسألة إلا وهي مأخوذة من حديث ومن تفهم ما يجيء
من ذلك وتسمى رسالة وجملة وباكورة المذهب لأنها أول مختصر اختص في المذهب
ولم يكن قبله مختصر سوى الجلاب وتسمى باكورة السعد لأنه سعد بها خلق كثير وتسمى
نبذة المذهب انتهى ح وقوله من واجب أمور الديانة من زائدة بعد كل بيان لما اشتملت من
الجملة وهو ستة أشياء والواجب أحد الأحكام الخمسة ما يثاب فاعله امتثالا ويعاقب
تاركه غالبا ويقابله الحرام وهو ما يعاقب فاعله ويثاب تاركه امتثالا والمكروه
وهو ما في تركه امتثالا الثواب وليس في فعله عقاب وسيأتي أقسام المطلوب طلبا
غير جازم وإنما قيدت بغالبا لأن من الواجب ما لا يأثم بتركه وهو شكر المنعم بنعمة
معينة فإن معنى وجوبه كما قال ابن حجي في شرح الشمائل أنه إذا أتى به في مقابلة النعمة
يثاب عليه ثواب الواجب لا بمعنى أنه يأثم بتركه وإن أتى به لا في مقابلة شيء
أي لم يقصد المقابلة أثيب عليه ثواب المندوب كما أن من الواجب ما لا يثاب على
فعله وهو معرفة الله بمعنى النظر الأول فإنه لا يثاب عليه كما حققه القرافي
قائلا إن الثواب يقتضي سبق معرفة المثيب والغرض خلافه انظر حواشي شيخ
الإسلام على المحلي وفيما قاله ابن حجي نظر إذ هو دعوى تحتاج لدليل كما تقدم وقد يقال
حكمه الندب وإن كان في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها هو
القدر الواجب ويكون النطق بلفظ من ألفاظ الثناء مندوبا ويبقى الوجوب على حقيقته
من ترتب العقاب على تركه قاله شيخنا المحقق في شرح الحصن الحصين وفيما قاله ابن حجي أيضا
أنه ينقض تعريف الواجب بما يثاب على فعله ويعاقب على تركه لأن يقال إن شكر
الواجب من باب الواجب المخير الذي يقع لتأديته كره فإنه مهما أدى به أحد منها أثيب

ثواب

ثواب الواجب ولا يأثم بتركه وإنما يأثم بترك جميع تلك الطرق ويلزم التعقب المذكور
في جميع باب الواجب المخير قاله بعض نجباء أصحابنا وإنما قيدته امتثالا في الواجب والحرام
لقول القرافي في نفقات الزوجات ورد الديون والغصوب والعواري ونحو ذلك إذا فعلها
المكلف غافلا عن امتثال أمر الله فيها وقعت واجبة مجزية للذمة ولا يثاب على شيء من ذلك
كله حتى ينوي امتثال أمر الله فيه والمحرم الذي لا يثاب على تركه كترك شرب الخمر والزنى
والسرقة وقتل النفس وما أشبه ذلك من المحرمات فإنه يخرج من عهدتها بتركها ولا يثاب
على شيء من ذلك كله بعد كونه تركها حتى تتعلق به النية ويقصد امتثال أمر الله تعالى في
الفعل والترك هـ انظر الأجهوري وأمور الديانة مسائلها والديانة قال تت ومرادهم
بها هنا الطاعة وقال ح الديانة المعاملة ومنه قولهم كما تدين تدان والمراد هنا ما يدان الله
به أي يعامل به ويتعبد به وهو شرعيته أهـ وفي نسخة الديانات أي وظائف الدين القولية
والفعلية وأتى بالجمع مع أن الدين واحد باعتبار أنواع العبادات وباعتبار المكلفين
ولما كان الواجب من أمور الديانة لا يخرج عن ثلاثة أشياء أفادها بقوله مما تنطق
به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح فهو تفصيل لقوله واجب أمور
الديانة الأول كالشهادتين وقراءة أم القرآن والثاني كالإيمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والثالث كالطهارة والصلاة ونحوهما وسائر أفعال
العبادة لا تخرج عن هذه الثلاثة كما قاله ابن ناجي قوله وما يتصل بالواجب عطف على واجب
ومعنى يتصل يتبعه ويليه في درجة الطلب ولذلك بينه بقوله من السنن وليس المراد
خصوص الرواتب التي تفعل قبل الصلاة أو بعدها والإشارة في قوله من ذلك عائدة على
أمور الديانات لا على ما تعمله الجوارح كما قيل وقوله من السنن المراد بالسنة في كلام
المص هنا المطلوب الغير الواجب لا السنة بالمعنى المصطلح عليه بدليل أنه فصلها بقوله
من مؤكدها ونوافلها ورغائبها فهو بدل من السنن بدل مفصل من مجمل تت أن من تبعيض النافلة
متأخرة عن رتبة الرغيبة كما أن الرغيبة متأخرة في الرتبة عن السنة أيضا باعتبار الثواب
والطلب بدليل اقتصاره في الرتبة على السنة وعليه فكان من حق المص تقديم الرغائب
على النوافل وإن كانت الواو لا ترتب تت إن الشرع أي نفسه متفاوتة كما أن النوافل

الثاني

أقسام المطلوب طلبا غير جازم السنة والرغيبة والنافلة

كذلك متعاونة قال في المختصر ندب نفل وتأكد ... ثم قال والوتر سنة آكد الخ وقد علمت ان ما دون
الواجب اما سنة او رغيبة او نفل والسنة اصطلاحا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم واظهره
في جماعة وداوم عليه ولم يدل الدليل على وجوبه كالعيدين والكسوف والوتر لان الظاهر انه التفرد
غير صادق على الوتر والدليل ان المعروف انه صلى الله عليه وسلم كان يختم تهجده بالوتر ولم
يداوم صلى الله عليه وسلم على اظهاره فيجمع في جماعة فانظر ذلك والرغيبة عرفها
بعضهم بما رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يفعله في جماعة قال الاجهوري
وهو غير مانع لان بعض المندوب رغب فيه كما يأتي في الرواتب القبلية الا ان يزاد وحد
اي عينه في عدد مخصوص وقال الشيخ عبد الباقي في شرح المختصر والاولى ان تعرف الرغيبة
بالعد لانه ليس لنا منها سوى ركعتي الفجر على احد القولين فيها ومعرفة من
يشتبه لا الاقتصار في تعريف السنة ولعل من لا يشتبه ذلك لا يفرق بين السنة والرغيبة
والكل عنده سنة ولا بد على هذا ان يزاد قيد وجوده في تعريف السنة ليلا يرد ان النافلة
ما هو كذلك انظر الاجهوري والنافلة ما عدا السنة والرغيبة والفرض وتسمى مستحبا
وفضيلة ومندوبا قاله ح وذلك كصلاة الضحى وقيام الليل الا صلاة الليل الخمس ... ولم
يداوم على اظهارها وصلاة الضحى داوم عليها ولم يظهرها ما عن قالت عائشة رضي الله
انه كان يصلي الضحى فقد كذب ومع نقلها عنه عليه السلام من وجه اه وفي
عبارة ابن بشير اطلاق اسم الفضيلة على الرغيبة انظر ح قوله وشيء من الاداب
منهما هو الاصل الثاني ما عطفه المص على قوله واجب وهو الثالث من المسؤول والمراد
بالاداب في كلامه استعمال ما يحمد ويحسن حالة الانسان فيما بينه وبين ربه
وملائكته وكتبه وبينه وبين الناس قولا كان او فعلا متعلقا بالظاهر او
بالباطن فيهما والجميع ما ذكره المص في اخر الكتاب من اداب الاكل والشرب واللبس
واللباس والنوم وغير ذلك فالاداب كما تطلق على ما كان منوطا بالاكل والشرب
ونحوهما من العاديات قد تطلق على غير هذا وعلى ما يشمل هذا وغيره وقسمها
بعضهم الى ثلاثة اقسام قال الشيخ زروق في الحادي عشر من شروح الحكم
قال ابو حفص السراج والناس في الادب على ثلاث طبقات اهل الدنيا واهل

الاداب مع الجميع على الوجه المطلوب شرعا وما احسن قول بعض الادب
ان يكون بالظاهر باتباع السنة قولا وفعلا وبالباطن بالحقيقة بان يرضى بما
يرد عليه من الله ويتلقاه بالقبول ويحمد نعمه اما عاجلة واما اجلة
والعاجلة بلوغ التعبد في اكمال محبوبه وما يحتاج اليه والاجلة كانواع
النظر وانه يثاب عليها اجلا ويحط عنه بها خطيئة ويغفر بنعمة
بهذا الاعتبار ... الادابع

السنة اصطلاحا

الرغيبة اصطلاحا

السنة والرغيبة والنافلة

ما على عدم اشتراك الاظهار في تعريف السنة

النافلة ما عدا الواجب والسنة والرغيبة وتسمى مستحبا وفضيلة ومندوبا

الثالث
يجتنب عن كل ما يوثم وهو التقوى
باحترامه وتعظيمه بحيث لا يمسه الا على طهارة ولا يبيعه ويضعه في مواضع الاقذار ومن حفظ مواقعه

الاداب ثلاثة اقسام

ادب اهل الدنيا

واداب في البلاغة واخبار الملوك واشعار العرب واهل الدين واكثر ادابهم في رياضة
النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات
واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واهل الخصوصية من اهل الدين
ادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية هـ المراد
منه وقد علم المصنف من القسم الثاني والثالث دون الاول ولذلك قال وشيء
من الاداب منهما وعدل عن التصرف على هذين القسمين الاخيرين تقرر اشتملت الرسالة
على العقائد والفقه والتصوف وهي الايمان والاسلام والاحسان التي هي اقسام
الدين كما سيأتي والضمير في قوله منهما راجع لامور الديانات لا للشيء ولا للجملة
كما قيل قوله وجمل من اصول الفقه وفنونه هذا هو الرابع من المسؤول وفيه
ثلاثة اوجه من جهة العربية احدها الجر بالعطف على قوله واجب امور الديانة
وهذا الضمير لا وجه وعليه فالمراد بالواجب خصوص الواجب من العبادات دون
المعاملات لتقع المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه لان في الجمل واجبات ايضا
ولاكنها من مسائل المعاملات واما العطف على السنن كما في تت فيقتضي ان ليس
في الجمل شيء من الواجبات لانها تكون مدخولة لقوله فيما يطلب الواجب والسنن كذلك
الثاني النصب بالعطف على قوله جملة قاله ح وهو اولى لو كان مبنيا على ما رواه الشيخ
كتب له اولا باب العقيدة وجملا من الفرائض بما بعدها ثم راجعه بطلب جمل من اصول الفقه
وفنونه هو يغاير بينهما بما سبق الثالث الرفع ذكره الشيخ زروق وهو ابعدها
لا يتفاد التقرير المعنى ايه وفيه جملا بعد الا على البدء مع امكان غيره وقوله من اصول
الفقه يحتمل احتمالات ثلاث احدها ان يراد به امهات المسائل التي ترجع اليها
فروعه وهي المراد بالفنون كمسئلة بيوع الاجال فانها اصل في النسبة لما يخرج منها
وكمسئلة المكاتب وام الولد وامة الشركة يطؤها احد الشريكين والدين بالدين وبيع
الغايب ونحو ذلك مما تتشعب فيه المسائل وعلى هذا الاحتمال اقتصر التتائي الثاني ان يراد
به ادلته من الكتاب والسنة وكلام السلف فمن الكتاب كقوله واحل الله البيع وحرم
الربا وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومن السنة كقوله من ابتاع

اهل الدين

اهل الخصوصية

اشتملت الرسالة على جملة قواعد الدين الايمان والاسلام والاحسان

الرابع

ما المراد باصول الفقه هنا

طعاما فلا يجوز له بيعه قبل ان يستوفيه ولا يخطب احد على خطبة اخيه ولا يسوم على سومه
ومن الآثار عن السلف كقوله تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور ويراد
بالفروع ما استنبط من الكتاب والسنة وهو الكثير في كلامه قال بعضهم وقد يشير المصنف
عما اراده بالاصول والفروع بما جاء بان المراد بالاصول الاحاديث وبالفروع آراء
الفقهاء الثالث ان المراد بهما ادلته على ما هو المصطلح عليه عند بعض المتقدمين
وقد ذكر شيئا من ذلك في باب جمل من الفرائض والسنن واستعمل فيه طريق القياس المتعا
رف عند الاصوليين فمن ذلك قوله الخمر حرام وقال عليه السلام كل ما اسكر كثيره
فقليله حرام وكل ما خامر العقل فاسكره من كل شراب فهو خمر اي فهو حرام وهذا
استعمال المقدمات والنتائج والفقه لغة الفهم يقال فقه بكسر القاف بمعنى فهم
وبفتحها سبق غيره للفهم وبضمها صار الفقه له سجية واصطلاحا العلم بالاحكام
الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية فقوله على مذهب مالك بن انس
رحمه الله تعالى وطريقته هذا هو الخامس من المسؤول والجار والمجرور في محل نصب على
الحال من قوله جملة مختصرة والمذهب لغة موضع الذهاب وهو الطريق والمختار ان
المراد هنا قول مالك كما ان المراد بكل يفتقر قول اصحابه الجاري على قواعده فهو مصدر
ميمي اريد به المفعول اي ما ذهب اليه من الاحكام ولا يصح حمله على المكان لان
بتحسيب لان الاحكام مذهوب اليها لا فيها كما قال اللقاني والمتأخرون يطلقون
المذهب على ما يجب به الفتوى لكونه الراجح الاقوى واختار السائل ان تكون هذه الجملة
على مذهب مالك لامور احدها انه متبوع اهل المغرب الذين لا يزالون ظاهرين على الحق
الى قيام الساعة كما في الحديث وان اختلفت رواياته والتاويل منهم والثاني
انه عالم المدينة وامام دار الهجرة في خير القرون وقد صح في الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم
من عالم المدينة قال سفيان نرى ان المراد بهذا الحديث مالك بن انس قال
القاضي عبد الوهاب ولم يشتهر بعالم المدينة من الائمة الاربعة غيره فيه لا ينازعونه
في هذه المزية وحمل غير واحد الحديث عليه كابن عيينة وامثاله وممن جرى له ذلك قبل

الفقه لغة

الفقه اصطلاحا

المذهب

للمذهب اطلاقات

وجه اختيار مذهب مالك

مالك بن

لم يرو له ولم يشتهر به شهرته اهـ ومذهبه رضي الله عنه مبني على سد الذرائع واتقاء
الشبهات فهو ابعد المذاهب عن التشبيه وقد علم الله تعالى من بعضهم ان يكون بعده
من هو موسوما بالامامة فلا نسمع ان احدا ممن يفطر له قال بشيء من هذه البدع وجل من
يعتقد مذهبه من المذاهب فيهم الخوارج والروافض لا مذهب مالك الثالث ان مالكا
جمع بين شيئين الفقه والحديث ولذلك مثلا البخاري ومسلم في صحيحيهما بالرواية عنه بخلاف
الشافعي وابي حنيفة ولذلك لم يقع لهما ذكر على وجه الرواية عنهما في الصحيحين
وان كان الشافعي اقوى في الحديث من ابي حنيفة وبخلاف الامام احمد فانما كان الغالب
عليه الحديث ولم يرو البخاري عنه الا في موضعين فيما قيل لانه ادرك اشياخه فاكتفى
بهم الرابع انه امام الائمة وشيخهم واما ابو حنيفة فقد حكى غير واحد انه لقي
مالكا واخذ عنه وان كان ابو حنيفة اكبر سنا منه وقد الف الدارقطني كتابا جمع
فيه الاحاديث التي رواها ابو حنيفة عن مالك ولا غرابة في اخذ الاكابر عن الاصاغر
فقد اخذ عنهم من هو اكبر سنا من ابي حنيفة واقدم كابن شهاب الزهري وربيعة وغيرهم
وما توفي حتى احتاج اليه من اشياخه من كان يحتاج اليه قال مالك ما احد ممن
تعلمت عنه هذا العلم الا اضطر الي حتى سألني عن امر دينه واما الشافعي فقد قال
رضي الله عنه مالك استاذي وعنه اخذت العلم وهو الحجة بيني وبين الله تعالى وما احد
امن علي من مالك واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وقال ابن الاثير يكفي مالكا شرفا
ان الشافعي رحمه الله تلميذه ويكفي الشافعي شرفا ان مالكا شيخه واما الامام احمد فقد
اخذ عن الشافعي فهو من تلامذة مالك بواسطة قال النووي وقد اجتمعت طوائف
العلماء على امامة مالك وجلالته وعظيم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له في
الحفظ والتثبت وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ وقال البخاري اصح الاسانيد
مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم واعتماده رضي الله عنه على الكتاب والسنة وعمل اهل
المدينة وهو اعلم الناس بالناسخ والمنسوخ اذ كانت الاحكام تنتهي الى رواة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ رحمه الله عن تسعمائة شيخ ثلاثمائة من التابعين وستمائة
من تابعيهم ممن اختاره وارتضاه لدينه وفقهه وتيقظه وقيامه بحق الرواية ولازم ابن

تيسير في الصحيحين ذكر للشافعي ولا لابي حنيفة على وجه الرواية عنهما

لم يذكر احمد في صحيح البخاري الا في موضعين

ثناء الشافعي على مالك شيخه

الاصول التي بنى عليها مذهبه

شيوخه وتلامذته ومتابعيه

قال ابو بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك بن انس في العشية التي توفي فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حسبان ثم ما برحنا حتى غمضناه رضي الله عنه

معهم خمس عشرة سنة من الغدو الى الزوال في علم مالك لم ادخله الحرص الناس وفاة

جميع بعبه بعد وفاته جماعة من اصحابه اشهرهم عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري

وتوفي ابن القاسم عام احدى وتسعين ومائة واخذ عن ابن القاسم جماعة منهم

سحنون مؤلف المدونة واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي توفي سنة اربعين

ومائتين رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم ولمالك رضي الله عنه تآليف كثيرة عدة

منها ثمانية من افضلها كتاب الموطا الذي لم يسبق الى مثله وليس بعد القرآن

اصح منه ومما نقله العلماء من كلامه رضي الله عنه انه قال العلم نور لا يانس الا بقلب

تقي خاشع وقال ينبغي للعالم اذا كان يشار اليه بالاصابع ان يضع التراب على راسه

ويعاتب نفسه ان لم يكن اهلا لها ولا يفرح بالرياسة وانه اذا اضطجع في قبره وتوسد

التراب ساءه ذلك كله وقال عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى

الآخرة فعله واياك ومجالسة من يعللك قوله ويدعوك الى الدنيا فعله وقال لا يصلح

الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك يوشك ان يفتح الله له

قلبه وقال ما زهد احد فيها الا انطقه الله بالحكمة وقال من صدق في حديثه متع

بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف وقال طلب الرزق في شبهة

خير من الحاجة الى الناس وقال كثرة الكلام تمج العالم وتزريه وتنقصه ومن عمل

هذا سبب بعداوة وكان يقول نعم الرجل والله لولا انه يتكلم كلام شعر في يوم

وكان يحثه على الورع والتثبت في الدنيا انتهى وقد قال له يحيى بن يحيى في مرض موته اوصني

قال اوصيك بثلاث الاولى اجمع لك فيها علم العلماء من ان تسلكه عرشا لا ثروة

بعد لا ادري والثانية اجمع لك فيها طب الاطباء وهو ان ترفع يدك من الطعام وانت

تشتهيه والثالثة اجمع لك فيها حكمة الحكماء وهو اذا كنت في قوم فكن

اصمتهم فان اصابوا اصبت معهم وان اخطؤوا سلمت منهم وفيه قال الامام

الجليل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

صموت اذا ما الصمت زين اهله • وفتاق ابكار الكلام المختم •

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة • ونيطت له الآداب باللحم والدم •

وفاة ابن القاسم

وفاة سحنون واسمه عبد السلام

جملة من كلام مالك رضي الله عنه

وصية ليحيى بن يحيى

وكان له في مجلسه سمت ووقار وهيبة وفيه قال عبد السلام بن صالح الخياط •

يابى الجواب فما يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان •

ادب الوقار وعز سلطان التقى • فهو المهاب وليس ذا سلطان •

قال ابن المرزوقي رحمه الله كان مالك يذهب لقول سليمان بن يسار وسليمان يذهب

لقول عمر بن الخطاب فمذهب مالك اذن مذهب عمر رضي الله عنه وقال رحمه الله ليس كل

من احب ان يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس بل حتى يشاور فيه اهل الصلاح

والفضل واهل الجهة من المسجد فان رأوه اهلا لذلك جلس وما جلست حتى شهد لي

سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك وجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة

وكان شديد التعظيم لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهل جانبه

الشريف قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول يقول

لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا

الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه

وتعمم ووضع على راسه رداء وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه

الخشوع وما يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك رحمه

الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصبر ولا يقطع

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد

الله لقد رأيت منك اليوم عجبا فقال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وذكر له هشام

ابن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه

عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا انظر الشعب

وكان ذا ابهة وذكاء وعقل راجح حتى كان ربيعة اذا جاء مالك يقول جاء العاقل حتى كان العقل لبس العقل اعلى زمانه

كان عمره الى حين

ما تصدر للتعليم حتى شهد له سبعون شيخا انه اهل لذلك وهو ابن سبع عشرة سنة

تعظيمه لرواية الحديث

وطاب

واتفقوا انه كان اعقل اهل زمانه وقال احمد بن حنبل قال مالك ما جالست سفيها قط
وهذا امر لم يسلم منه غيره وكان في فضائل العلماء اجلس هذا وذكر يوما شيئا فقيل له
من حدثك بهذا فقال انا لم نجالس السفهاء وقرأ الفقه في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة — ما افتى حتى وهو ابن ثلاث عشرة سنة بعد ان اجازه فقهاء بلده
سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه ان امرأة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرج
الميتة ضربت يدها على فرجها وقالت يا فرج ما كان ازناك فلا تمسكت يدها
على الفرج والتصقت به فما استطاع احد ازالتها يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في — قرأه وهو ابن 13 سنة
ذلك فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميت قدر ما امسكت عليه
اليد وكان الذي اوقع في ذلك بين الفقهاء ان حرمة الحي اوجب علينا من حرمة الميت فلا تقطع
منه شيئا او حرمة الحي فلا نقطع منه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك في جملة الصبيان
الكتبية فقال مالك ارى ان الحكم في ذلك ان تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية
فان كانت افترت فان يدها تنحل فجلدت الغاسلة حد الافتراء فانحلت
يدها فتعجب الفقهاء من ذلك ونحن واما الكلام في ذلك الوقت بغير التعليم والحفظ
بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يكلم عبد الله بن عباس في التعليم لحكمه
فترجح في العلم وكان رضي الله عنه في اول امره يأتي المسجد ويشهد الصلاة والجنائز — ما لكنه للناس في اول امره وترك ذلك في اخره
ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا — سبب تخلفه عن المسجد
فاحتمل الناس له ذلك وكانوا ارغب فيه واشد تعظيما وكان ربما قيل له في ذلك فيقول
ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد
وكان تخلفه عنه سبع سنين قبل موته فقال لولا اني في اخر يوم من الدنيا واول يوم
من الاخرة ما اخبرتكم سلس بولي فكرهت ان اتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكرهت ان اذكر علتي فاشكو ربي وقيل كان اعتزاله حتى مس الضرب الذي ضرب
وكانت الريح تخرج منه فقال ان اوذي المسجد والناس والاصح ان ضربه كان في خلافة — اختلف في ضاربه وفي سبب ضربه وفي مقداره
ابي جعفر المنصور من العباسيين لا في ايام الرشيد والاشهر ان جعفر بن سليمان هو الذي
ضربه في ولايته الاولى في المدينة واختلف في سبب ضربه فقيل ان ابا جعفر المنصور — ضربه وسبب ذلك

او

او جعفر بن سليمان نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق ثم دس اليه من سأله فحدث به على
رؤوس الناس وقيل انه افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان بيعة ابي جعفر لا تلزم
لانها على الاكراه على هذا اكثر الرواة وقيل انما ضرب في تقديمه عثمان على علي رضي الله
عنهما واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انخلعت كتفاه
وبقي بعد ذلك مطلق اليدين لا يستطيع ان يرفعهما وكان في ذلك زيادة له ولما حج
المنصور اقاده من جعفر بن سليمان فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي — عفوه عن ضاربه
الا وانا اجعله في حل ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمل
مغشيا عليه فما افاق ودخل الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل
ثم قال في اليوم الثاني قد تخوفت ان اموت امس فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي
منه ان يدخل بعض اله النار بسببي فما كان الا مدة حتى غضب المنصور على ضاربه
فضربه ونيل منه امر شديد قال الدراوردي سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم
فانهم لا يعلمون وكان ضربه في سنة ست واربعين ومائة وقيل سنة سبع — وقت ضربه
واربعين وكان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة وابن المسيب
ويذكر قول عمر بن عبد العزيز ما اغبط احدا لم يصبه في هذا الامر اذى قال الجياني
ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس واعظام حتى كانت تلك الاسواط
الا حليا حلي به رحمه الله تعالى انتهى ح وهو رحمه الله مالك بن انس وكان جده ابو مالك — نسبه رضي الله عنه
وكان من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه الى قبره ليلا
وغسلوه ودفنوه ابن ابي عامر الصحابي واسمه انس شهد المغازي كلها الا بدرا الاصبحي
نسبة الى ذي اصبح بطن من حمير وهو من العرب حليفه في قريش في بني تيم رهط ابي بكر
الصديق رضي الله عنه كان جده حليفا لطلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنهم
وهو تيمي والصحيح انه من تابع التابعين وما قيل من انه من التابعين لانه ادرك — الصحيح ان مالكا تابع التابعين لا من التابعين
عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وهي صحابية فالصحيح انها ليست بصحابية لان
الذي بادر ذكرها في التابعيات ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات واختلف — اختلف في ولادته
في ولادته من ثلاث وتسعين الى سبع وتسعين فقال تت وتوفي على الصحيح يوم الاحد — ووفاته

لتمام اثني عشر يوما من ربيع الاول سنة ستة وسبعين بتقديم السين على الباء ومائة
اي والمعروف انه توفي سنة تسع وسبعين ومائة وقاله ابن عبد البر وغيره وقاله
القلشاني واليه اشار العلامة سيدي احمد المقري بقوله

فسر من الشيخ ابن غازي المدائني • ووفاة مالك بقوله الكامن
وذاك فقط عين الاتوريخ • فيه رمز الاشارة لتعمية
فقلت لما رايت ذلك • تاريخه قولك فاز مالك

مرقده البقيع

وقبر رضي الله عنه بالبقيع وعليه قبة والرجاء به قبر النابع فقال الشيخ
ابن نافع القاري ونافع مولى ابن عمر ممن امات رثاه الرجال والنساء فمن ذلك قول

من رثاه

عثمان بن كنانة رحمه الله • الا ان فقد العلم في فقد مالك • فلا زال فينا صالح الحال مالك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة • ولولاه لانشرت علينا المسالك • ومن ذلك
ما حكاه اصبغ عن امراة انها رثته بقولها

بكيت بدمع واكف فقد مالك • ففي فقده ضاقت علينا المسالك
ومالي لا ابكي عليه وقد بكت • عليه الثريا والنجوم الشوابك
حلفت بما اسرت في يثرب ملك • جبينه عشر خير نقص المناسك
لنعم وعاء العلم والفقه مالك • اذا غر مغرور من الناس مالك

وفضايله واحواله كثيرة وما ذكرناه منه فاين كفاية اذ كل جملة منه في ح اه ثبت

السادس

قوله مع ما استعمل سبيل ما اشكل من ذلك من اصول الديانة المستحق ووضع
كذا راجع لقوله جملة وتقريب الكلام ان الكتب اي جملة مصاحبة لما استعمل في
متون وبين كهي بين ما اشكل مما تقدم من امور الديانة واصول الفقه وفنونه او من
الجملة او من المذهب والاول اصح لانه بما بعده انسب واشار لبيان ما استعمل بقوله
من تفسير الى تعبير وبيان المتفقهين كانه اشار بالتعبير الى تاويل الايات الموهمة
بلان في الكتاب العزيز ايات محكمات هن ام الكتاب وفيه ايات اخر متشابهات
منها ما يوهم الجارحة كالوجه والعين واليد ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه
تجري باعيننا واصنع الفلك باعيننا لما خلقت بيدي ومنها ما يوهم الجهة

ومن

وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى اليه
يصعد الكلم الطيب وهو معكم اين ما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه
وجاء ربك والملك صفا صفا وفي الحديث من ذلك كثير ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا
فيقول هل من داع فاستجيب له الحديث وقد تعرض العلماء لتاويل ذلك وبيان محامله
مع التنزيه عن ظاهره المستحيل وفي الكتاب العزيز ايضا ظواهر كثيرة توهم نقصا في حق
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذلك في حق الملائكة عليهم السلام وقد ذكرها
الشيخ السنوسي في شرحه الصغرى الصغرى وبين تاويلاتها ومحاملها فلتنظر ولاجل
الايات والاحاديث الموهمة لما هو مستحيل في حق الله وفي حق سائر المعصومين من
الانبياء والمرسلين والملائكة المعصومين طلب الشيخ محرز من الله ان يبين له في هذا
الكتاب شيئا من تلك التاويلات والله اعلم واشار بالبيان الى ما يعبر به الفقهاء

التعبير والبيان

الايات والاحاديث المحتملة لمعان متعددة وقد ذكر ابن الحمل ما حاصله ان مرجع
التفسير والتعبير المعنى الذي هو من اللفظ المحتمل للمعاني المتعددة وان مرجع البيان الى
تبيين المعنى الذي عينه المفسرون وايضاحه وان الله انما اضاف الاول الى التفسير وفي
الثاني لان اللفظ والمفسرين لكل شيء لم يدر من اهله دون الفقه عنه ويحتمل ان لم تعتني

امثلة المفسرين

في العبارة بفقه ومثلوا الى التفسير ابن التابعين في العلم بعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وغيرهم ومثلوا للمتفقهين

امثلة المتفقهين

باصحاب مالك كعبد الرحمن بن قاسم واشهب وابن وهب وغيرهم ومثل في حاشيته
للاوفين باصحاب مالك واللاحقين بن سحنون وابن ابي زيد ومن بعدهم قولهم في حديثه
لا يخطب احدكم على خطبة اخيه ان محمل ذلك على ما اذا ركنا وتقاربا وقولهم
في خبر البينة على المدعي واليمين على من انكر ان محل ذلك اذا اثبتت الخلطة او الظنة

الفقيه

وغير ذلك فيه والفقيه هو الحافظ الجامع بالقياس والاستنباط قوله
لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان جملة من بيان الامور السنية التي سال

سبب سوال الشيخ محرز هذا التاليف

الشيخ محرز ان يكتبها له يشير بهذا لسبب سواله منه تاليف هذه الجملة او سبب
كتبه له مختصرة لما تقدم من ان الاختصار اقرب للحفظ واسهل للضبط او سبب



كونها مشتملة على ما يستعمل فيه من الاشكال وفي ذلك مناسبة لحال الولدان لصغرهم
والتشبيه في قوله كما تعلمهم حروف القرآن انما هو في الكيفية بان يذكر لهم صغار
مسائل العلم قبل كبارها كما انه في تعليمهم القرآن اول ما يعلمهم الحروف
الدالة على معرفة قراءته لا في الحكم حتى يرد عليه ما قاله ابن عمر من ان مقتضى التشبيه
ان تعليم حروف القرآن اكثر من تعليم العقائد والشرائع مع انه انما يتاكد عليه
حفظ ام القرآن والسورة فقط وانما اضاف الحروف الى القرآن لانه كما يطلق
على المعنى الذي يطلق ايضا على اللفظ المنزل للاعجاز بسورة منه اطلاقا حقيقيا
بل هذا هو الاطلاق الكثير فيسقط قول ابن عمر انظر لاي شيء قال حروف القرآن
والقرآن كلام الله القديم الذي هو صفة من صفاته ليس بحرف ولا صوت اهـ والترغيب
في تعليم الولدان العلم وارد في الحديث ذكر ابن الجوزي في باب ايثار الشباب على
الاشياخ في العلم بسنده عن زيد بن ثابت قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالعلم الاحداث خيرا فاذا ارضيتموهم ومر ابن ابي نجيح في رياض المتعلمين عن شهر
ابن حوشب كنا ناتي ابا سعيد ونحن غلمان نسأله وكان يقول مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتيكم قوم يتفقهون فتفقهوهم
بقدر فهمهم واحسنوا تعليمهم ثم بين وجه تخصيص الولدان بالذكر بقوله
ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته
فاخبر ان وجه ذلك فراغ قلوبهم من الشرور والاشغال الدنيوية فتشتغل بها فيرغب
في تعليمهم الخير الذي تحمد لهم عاقبته قبل ان يسبق اليها الشر فيتمكن
منها ويعسر حمله وفساد شانها وتسوء به عاقبته وفي تعبيره بالفهم الذي هو
ادراك مبادئ الاشياء دون العلم الذي هو ادراك حقائقها مناسبة لحال الولدان
لقصور عقولهم عن ادراك الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه والدين اسم لمجموع
الاعمال القلبية والجوارحية فهو اسم لما يرجع الى الاعتقادات وهو
المسمى بالايمان ولما يرجع الى الاعمال وهو المسمى بالاسلام ولما يرجع للاداب
اللائقة بين يدي الله تعالى حال العبادة وهو المسمى بالاحسان بدليل قوله النبي

صلى الله

الترغيب في تعليم الولدان

حديث استوصوا بالعلم الاحداث اذا ارضيتموهم

للفهم والعلم والدين

صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عن الايمان والاسلام والاحسان الذي قيل فيه انه
حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة بام القرآن فانه جبريل اتاكم يعلمكم
دينكم فاطلق الدين على مجموع الثلاثة واما قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فليس
المراد به مقابل الايمان والاحسان بل الاستسلام والانقياد لله تعالى الكامل والباطن
الشامل للثلاثة فهو بمعنى الشرع المبعوث به الرسول المبني على التوحيد وقوله
على هذا وشرائعه من عطف الخاص على العام بان حمل الدين في كلامه على الاعمال القلبية
والشرائع على الاعمال الظاهرية كان من عطف المتغايرين وما في قوله ما ترجى هي
الفاعل بقوله ليسبق وقوله من فهم دين الله بيان لما فهو من تقديم البيان على
المبين وهو جائز خلافا لمن قال ان الجار والمجرور اعني من بين الفعل وفاعله والرجاء
تعلق القلب بمطموع في حصوله في المستقبل مع الاخذ في عمل يحصل به فان تجرد
عن العمل فهو طمع وهو قبيح والرجاء حسن في الحكم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو
امنية فانشد الرجاء الصادق هو الذي يبعث على الاجتهاد في الاعمال لان
من رجا شيئا طلبه واما الرجاء الكاذب الذي يعوق صاحبه عن العمل ويجرئه على
معاصي الله عز وجل فليس من الرجاء عند العلماء ولكنه امنية واغترار بالله تعالى
والتمني مع هو وفعله انما يضرب في حديد بارد فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب الاية وفي الاحياء من اعظم الاغترار انتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب
دار المطيعين بالمعاصي والاوزار والبركة الخير وزيادته وعاقبة الشيء اخره ولاشك
ان دين الله اذا تمكن من قلوب الولدان قبل البلوغ ثبت فيها بعد بلوغهم وسهل
عليهم ما جاء ولقنوه من امور الدين وعملوا بما علموا واذا عملوا به حصل لهم بركة ذلك
في الدنيا والاخرة لان اوقات الدنيا عندهم كلها في الطاعة لنشاتهم في عبادة الله
وقد عد في الحديث الصحيح من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله
الشاب الذي نشا في عبادة الله قال عبد الحق الغالب ان من كان على حالة حسنة
لا يبدل به عند الموت وانما يبدل من كان على حالة سيئة اهـ وهنا انتهى سؤال
محرز وسبب سؤاله وقد نبه الشيخ على جوابه على حسب سؤاله بقوله فاجبتك ايا اسعفك

ان الدين عند الله الاسلام

الرجاء والطمع

الغالب ان من كان على حالة حسنة لا يبدل به عند الموت وانما يبدل من كان على حالة سيئة

حكم اجابة السوال

يجب الجواب بشروط اربعة

بم اوى ومن الجملة معطوفة على جملة السوال في قوله سالتني قال ابن عمر واجابة المصلح له على جهة الاستحباب لغوله لما رجوت ولانه لا يجب على احد تاليف او انشاء وقد ذكر الجزولي انه يجب على العالم او انشاء ان يجيب باربعة شروط الاول ان يسال السايل عما يجب عليه الثاني ان يخاف فوات النازلة الثالث ان يكون المسول عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة فان كان مجتهدا افتى بما غلب على ظنه وان كان مقلدا افتى بنص مقلده الرابع ان يكون السايل والمسول بالغين وقد نظم ذلك بعض شيوخ شيوخنا رحمهم الله في بيتين وهما

وسايل عن فرض مكلف • ممتثل بعلم ذاك يوصف •

• مكلف يخشى عليه الفوتا • جوابه حتم عليه بتا • قال تت

واذا وجب عليه الجواب لم يجز له ان ياخذ عليه اجرا واذا لم يجب فقال الزناتي يجوز له اخذ ما اهدي واجاز بعض اخذ الاجرة اذا كان الجواب بالكتابة لا باللسان ولو وجب عليه الجواب وانكر العلامة ابو عبد الله بن مرزوق في اخذ الاجرة اختلافا وذكر الشيخ ابو علي بن علوان انه كان ياخذ الاجر التخفيف في بعض فتاويه وعن الشيخ ابي الفضل قاسم العقباني انه كان ياخذ الاجر على الفتوى بتلمسان وكان من العلماء الجلة الاعلام وممن وضع على فروع ابن الحاجب شرحا في سبعة اسفار ونقل العقباني عن ابي عرفة ان ذلك عند ضعف ان كان يشغله ذلك عن جل تكسبه وتعذر عليه بيت المال وان ذلك محمل ما نقل عن ابن علوان من اخذ الاجر على الفتوى وانكر ح واما بحث تت في الشرط الرابع بقوله ان الصغير المامور بالصلاة اذا سال عما لا يعلمه ليتعلمه وجب على المكلف تعليمه كفاية ان كان هناك غيره والا وجب عينا فمبني على ما فهمه من تعليل الشروط من كون المسول عنه واجبا والصبي لا يجب عليه شيء لا تعلم ولا غيره ولا يجب تعليمه واعلم ان المراد على انه لا يجب الجواب اذا كان تركه موقعا في محرم والله اعلم كما انه لا يجب الجواب بالتاليف كما تقدم في كلام ابن عمر خلافا لقول تت انه يوخذ وجوبه من كلام الجزولي في الشرط الاول فتامله والاشارة بقول الشيخ الذي لا عابرة على المسول لعموم كتب الجملة المشتملة على ما تقدم وقوله لما رجوت لنفسي ولك فيه اي في الجواب من ثواب من علم دين الله او دعا اليه تعليل لقوله فاجبتك وفيه تنبيه على انه لا ينبغي بل ولا يجوز للعالم ان يقصد بتعليمه الا ما عند الله تعالى دون رياسة الدنيا

حكم اخذ الاجر على الجواب

والذكر والصيت واستمالة القلوب والاجلاء من النفاس فهو في خسار قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله من ثواب من علم بيان لما الموصولة في قوله لما رجوت قال الشيخ زروق والثواب الوارد فيه هو ما اشار اليه بعد بقوله فانه روي ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفي غضب الله الخ وقد ورد في ثواب التعليم خير كثير ويكفي في ذلك ان التعليم حرفة النبيين والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت معلما ومما ورد ان الله وملايكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وورد من حدث حديثا فعمل به فله مثل اجر ذلك العامل وفي المستخرجة عن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله اجر سبعين نبيا وفي المرغب اخرج الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من مشى على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وفي المستخرج عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وفيه ايضا سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه فكرر ما عليه فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عليه السلام حضور مجلس العلم افضل من صلاة الف ركعة وورد في التعلم ايضا احاديث منها سوى ما تقدم من جاء مسجدا ليتعلم علما او يعلمه رجع غانما كالمجاهد في سبيل الله ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيين الا درجة والحرج وفي البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقد نص العلماء على ان حضور مجالس العلم هجرة الى الله والى رسوله ثم اعلم ان فضل العلم لا يختص بمن تجرد للعلم واكب عليه ليله ونهاره بل يشمل المتجرد له وغيرهم ممن يشتغل عن امور الديانة

بعض ما ورد في ثواب المعلم والتعليم

وكمال ايمان المومن ان يتلذذ بحضور مجالس العلم ح

ليكون على بصيرة فيه قال شيخنا في شرح الحكم وكمال ايمان المومن ان يتلذذ بحضور
مجالس العلم ويستغرب به ويستحليه ويجد في قلبه موقعا وحلاوة وطلاوة ويعظم فرحه
وسروره به ويحب مفارقته ويعتقد انه غنيمة العمر وربح العيش ويشكر الله على دعته
اليه والمعلم له وافراده عليه اعملوا فكرهم فيما خلق له وكم من متمنّ وبكاء يقطع
تلك الاوقات فيما يهلكه او في لاشيء ومن وجد خيرا فليحمد الله تعالى هـ قال ح في عرائسه
وما احسن قول المص لما رجوت وان كان ثواب التعليم مع حسن النية محققا لكنه
تادب بنسبة التنقيص الى نفسه وكانه يات بذلك العمل من جميع جهاته وما يتخونه
وبكرا ينبغي لكل عامل ان يرى انه لم يعبد الله حق عبادته كما قيل وتقصير ولو انني جميع
عمري في عبادته اهـ واو في قوله او رغب اليه يحتمل ان تكون على بابها ويكون مع قوله
لتعلمه ولد لعاون شيئا ما ثم او يحتمل ان تكون بمعنى الواو لان كلا منهما داع ومتعلم

ح في الحكم لولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته

اما الشيخ محرز فراغب ومعلم حفيد واما المص فلان التاليف تعليم ودعاء الى الخير وجملة
المعنى على هذا الاحتمال انتم الباكين والخير المجرد ربما يعود الى التعليم المفهوم
من قوله على اوان يد الى الله او الى الله قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قوله
واعلم ان خير القلوب اوعاها للخير وارجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر اليه توطئة
لما ذكر بعدها من الحث على تعليم اولاد المومنين وانه اولى ما تعب فيه الناصحون بسوء خطاب
الشيخ محرز وترغيبه له في تعليمه للاولاد وارشاده ومرضيهم الاول اسم تفضيل واطر اضم
وعاه الكلام اعتنى بحفظه وشرح قوله اخير منه واشر واما الثاني والثالث فجعلا بل
الشر واوعى بمعنى احفظ وذلك بان يتاثر بما يلقى اليه من العلم وينتقش فيه وينصبغ
به حتى تجري الجوارح على مقتضاه وقوله ارجى بمعنى اقرب معطوف على خير بسوء حرول
لان وقوله للخير على حذف مضاف اي لوعي الخير وما واقعة على القلب اي قلب لم يسبق
الشر اليه وهو قلب الصبي وانما كانت القلوب التي لم تتلبس بشر ارجى القلوب لقبول
الخير لان القلب اذا سبق اليه شر فسد ولم يتاثر بالموعظة وعكسه الجبلة في ازالته كالانية
المجرية يجعل الفحم ان ولا تزول منه رائحته الا بعد تعب ومشقة ولذلك قال العلماء
ايهم ما على الولي ان يجنب الصبي قرناء السوء لان الطبع يسرق من الطبع فيخرج على

خير

دير خليله وليبلغ احدكم من يجالس له من خالط العلماء حسب منهم ومن خالط السفهاء
حسب منهم وقد اوصى الشيخ ابو الحسن البلغيغي ابنه بقوله
• اذا شئت ان تحظى بمطلوب في غد • فجانب قرين السوء واصرم حباله •
• وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها • وحصل علوم الدين واعرف رجاله •
بخلاف ما اذا لم يسبق الشر اليه فانه يقبل ما يرد عليه من الخير اسرع قبول اذ ليس هناك
مانع ولا قاطع وما احسن قول القائل • اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى •
• فصادف قلبا خاليا فتمكنا • وهذا هو السر في قوله صلى الله عليه وسلم مروا الاولاد
بالصلاة لسبع الحديث حتى تتمكن حلاوة الدين من قلوبهم ويرسخ الخير فيهم فتنعم
جزى الله عنا نبينا صلى الله عليه وسلم خيرا فقوله واولى اي احق واعظم ويعني بعد اداء
الفرايض والحقوق الواجبة وما لا بد منه من نوافل الخيرات وراجح ما تقدم على الخير الى
في اخر التنبيه الاول عند قول المص وقفوا عند ما حد لهم وقوله واولى عطف على قوله خير
القلوب فهو موخول لان ايضا وقوله ما عني بالبناء للمجهول بمعنى شغل وفي نسخة
عني به بالبناء للفاعل بمعنى تعب كما في الجزولي وقوله الناصحون اي المرشدون للخير
المحذرون من الشر نابيا او فاعلا والنصيحة شان كل مومن وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة الحديث وقوله ورغب في اجره عطف على عني وقوله الراغبون باعلى رغب
اي الطالبون للخير وقوله ايصال الخير خبر ان اي تبليغه وقوله الى قلوب اولاد
المومنين الشيخ زروق وكونه الى قلوب اولاد المومنين لكونه فايدة بخلاف اولاد الكبار
اي لسبقية الشر الى قلوبهم ولعدم امكان ذلك في اولاد الكبار ولو امكن لوجب ان
ومراده انه يجب ح ان يلقى اليهم ما تجب عليهم اسلامهم فيلقن اليهم محاسن الشريعة
ويبين لهم بطلان ما هم عليه ولا يمكنون من تعلم القرءان لانه ربما ادى الى ينجسوه اهـ
تتبع له وهو في المجالس مغرم ولذلك لا يسافر بالمصحف الى ارض العدو خشية ان يسفك
فتناله ايدي العدو وهم نجس ولا يمسه الا المطهرون قال مالك ومن علمهم القرءان فجزاؤه
جهته في حقه وشهادته تردا ما منه واجاز ذلك ابو حنيفة وتردد فيه الشافعي
واعلم انه قد عورض بين قوله هنا واولى ما عني الخ وقوله في اخر الكتاب ما عمل ان من

لا يسافر بالمصحف الى ارض العدو

لا يعلم اولاد الكبار القرءان في مذهب مالك

عمل الخير له من عذاب الله من ذكر الله واجيب بان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فارباب
ياتي اولى بالنسبة لمن فتح له في باب الذكر ونيته عليه اغلب به وكان عمل البدن اليق
بحاله من عمل الجسم وما ذكره اولى بالنسبة لمن كان قويا وفتح له في باب التعليم ولم
يفتح له في غيره ورزق نية صالحة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل
وطرق الشر ذرعا والبدع شتى نسأل الله السلامة والعافية ونظير هذا ما قيل
في اختلاف اجوبة النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل اي العمل افضل من انه صلى الله عليه وسلم
كطبيب القلوب فكان يجيب كل احد بما يناسب حاله فيقال لبعض الصلاة لوقتها كما
وقيل مر التفصيل وقال لاخر بر الوالدين وقال لاخر الجهاد في سبيل الله وقد نقل في ديباجة
شرح المختصر عن الشيوخ في حاشية الموطا في كتاب الجهاد ان عبد الله العمري كتب الى
مالك يحضه على الانفراد والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم فكتب اليه مالك ان
الله قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم
واخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم واخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له
في ذلك في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من افضل اعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي من
ذلك وما اظن ما انا فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كلانا على خير ويجب على كل
واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام اه وقد يقال ان التعليم بنية صالحة ذكر
فيه تعلق وكذا سائر الاعمال الصالحة بل الذكر بالاعمال افضل من الذكر المجرد باللسان
ويقول الله وافضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه وايضا المنفعة
المتعدية لا شك في كونها افضل من القاصرة كالذكر فان منفعته قاصرة على الذاكر بخلاف
تعليم العلم والله اعلم **وقوله** ليس تخرج فيه تعليل لقوله ايطال الخير او لقوله اولى
والله اعلم وتقدم وجه ذلك وايضا فان العلم نفيس فلا ينبغي ان يوضع الا في محل نظيف
لم يتنجس بدنس البخل والغل وبغض الاقلوب اولاد المومنين او من عم بالخير والبر
وبهذا قال ابو عبد الله ابن عباد رحمه الله في شرح الحكم وعلى المعلم ان يتفقد
احوال من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن توسم فيه الخير والصلاح لان بذلك تنتفع
له النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبذله لمن سوى هذا ممن علم حاله او جهله

معارضة وجوابها
—
اجوبته صلى الله عليه وسلم تختلف باختلاف احوال الناس
—
ما كتب به العمري لمالك وجوابه له
—
نشر العلم وتعليمه من افضل الاعمال
قلت
—
على المعلم تفقد احوال المتعلم
—

في الاحياء حكي عن بعض اصحاب احمد بن حنبل انه كان يتردد اليه
سنين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن
تغيره وهو لا يرى شيئا حتى قال انه بلغني انك جصصت حائط داري
من جانب الشارع فقد اخذت قدر سمك الجص من شارع
المسلمين فلا تصلح لنقل العلم ...

ثم قال

ثم قال وفي قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حكمة العلم ممن يفسد
ويستخف به اولى كما قيل ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم •
وقد حكي عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يتخيرون للمتعلم من هو اهل له فجاؤوا وجردوا
فيه خلقا رديا منعوه التعلم اشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي
فيصير العلم آلة للشر في هذه وقد قالت الحكماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء
في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وبهذا كله يجيء مجيبه ثم قال قال بعض
رايت سفيان الثوري حزينا فسالته عن ذلك فقال وهو يتبرم ما صرنا الا متجرا لابناء الدنيا
قلت وكيف ذلك قال يلزمنا احدهم حتى اذا عرف بنا وحمل عنا وجعل عاملا او حاجبا
او قيم مال للجابي فيقول حدثنا سفيان الثوري اه وقد ورد لا تؤتوا الحكمة غير
اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ثم ذكر رحمه الله ان في تعليمهم
مفاسد تختص بهم ومفاسد تتعدى منهم الى غيرهم وان من الاولى تقوية صفاتهم
الذميمة لاستشعارهم التوصل بعلمهم الى جميع المطالب الدنيوية على الكمال فتنتعش
نفوسهم حتى يظهر اثار ذلك على ظواهرهم من التكالب على الدنيا وان من
الثاني ان من عنده من ابناء المتنعمين فيتوسلون به اليهم ويحتالون على تحصيل
اقبالهم عليهم بانواع من الحيل ولا يسلمون في ذلك من الرياء والتصنع والتملق
والمداهنة وغير ذلك من ضروب العصيان وانواع الذل والهوان وان من المفاسد
الثابتة وقوع الاغترار للجملة بهم لانهم يشاهدونهم قد حازوا من زينة الدنيا
ما ارادوه ويتوهمونهم نالوا الشرف الاخروي بما افادوهم واستعبدوهم فيحملهم ذلك
على الاقتداء بهم في طلب العلم فيفعلوا فعلهم وينحوا نحوهم ويؤدي بهم ذلك الى تحسينهم انتقاص
احوالهم حالهم فيخرج بهم ذلك الى الاراء الرذيلة ويعود مسارقة طباعهم الردية فيبطل
في حقهم ما هو مقصود بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة وحب الفقر
والمسكنة وايثار التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان والاسلام وتشريع
التحرز من ارتكاب المناهي والاثام ثم يؤول بهم ذلك الى الشرك الخفي والجلي ويحيق
بهم المكر السيء ويكون وبال ذلك راجعا الى المعلم لتيسيره اسباب ذلك على يديه

—
كان الامم السالفة يختبرون من يريد ان يتعلم منهم العلم
زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل
حزينا
—
في تعليم من كانت نيته فاسدة في طلب العلم مفاسد
—
تحصيل
—
المقصود من العلماء هو المقصود من بعثة الرسل عليهم السلام
وهو التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة وحب الفقر والمسكنة وايثار التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان والاسلام

ولقد صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين إلا الملوك . وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا . ولم تغل في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة . يبين لذي العقل إنتانها

اه بجزء من كلامه وقد أطال النفس في ذلك بما يشفي ونقل في تنبيه الغافل عن الفاكهاني في شرح الرسالة ما يخالف ذلك ونصه وينبغي للعالم أن لا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى له حسن النية وربما عسر على كثير من المبتدئين الاشتغال بتصحيح النية لضعف نفوسهم وقلة أنسهم بموجبات تصحيح النية فالامتناع من تعليمهم يؤدي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى ببركة العلم تصحيحها إذا أنس بالعلم وقد قالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله ومعناه أنه كان عاقبته أنه صار لله اه وقال شيخنا المحقق في شرح المختصر ما نصه لا يبذل المعلم علمه إلا لأهل الخير والصلاح من الأمة والله أعلم أنه إذا علم من أحد فساد النية وخبث الطوية وتمكن الفسوق من قلبه وأنه لا تنفع فيه المواعظ ولا تغير فيه التذكرة فالواجب عليه أن يقصيه ويجانبه ويحبس عنه علمه وإن كان ممن كان لأنه لا يزداد به إلا شرا إن أمكنه ذلك من غير مفسدة تترتب عليه وإلا فيقتصر على أنه لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ثم نقل عن شرح المهذب مثل ما تقدم عن الفاكهاني والله الموفق قلت وهذا هو الذي يفهم من قول المصنف الآتي والعلم دليل إلى الخيرات وقائد إليها وقد قال تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد قال فذكر إن نفعت الذكرى أي بأن يكون الوعظ بالقرآن للمؤمنين لا للكافرين وهذا كقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقد تقدم قول من قال قرأنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله وتقدم كلام الناس عليه وتقدم كلام شيخنا المحقق في الحض على تعليم العلم في هذا الزمان قوله وتنبيههم عطف على قوله إيقاظ الخير وكأنه تفسير لمعنى الإيقاظ أي إيقاظهم من سنة الغفلة والجهالة قوله على معالم الديانة هي مسائل عقائد الدين ويحتمل أن يريد بالمعالم الآثار التي تدل على العقائد لأن المعلم في الأصل هو ما

يجعل

ما تقرر وينبغي

تقدم كلام الفاكهاني والكافيا المنهج في شرح الرسالة عن فوق الله ووقعوا عند ما ... مع ...

يجعل أمارة على الطريق ثم صار يطلق على كل ما يوصل إلى غيره فهو ما يعلم به الشيء فيكون كقوله في تفقه وتبصره بمنار حقيقته والمراد بقوله وحدود الشريعة الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين فليس هو غير ما قبله وخارج المعنى تنبيههم على قواعد الشريعة أي الأمور التي حدها الشارع وأمر بالوقوف عندها أم وقوله ليراضوا عليها أي ليذللوا لها وينقادوا إليها ومنه رضت الدابة ذللتها حتى أسلست بما يراد منها والعبد وطوعها بمعالها وقوله وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم ما اسم موصول عطف على معالم أو على الضمير في قوله عليها خلافا لمن قال بأنها استفهامية أو نافية وهذا كعطف التعميم على ما قبله فهو زيادة بيان وتفصيل قوله فإنه روي أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفي غضب الله استدلال على قوله أو ما عند الناصح إلخ وما قيل من أن هذا الدليل أخص من المدعى لأن تعليم القرآن هو بعض الخير فلا ينتج به الاستدلال يجاب عنه بأن المصنف ارتكب هنا قياس الأحروية لأنه إذا كان تعليم شرائع الدين ومسائل الاعتقاد الذي هو أكبر من تعليم حروف القرآن هو جيد للزكاة وهذا أولى ما يجاب به والمراد بالصغار أولاد المؤمنين فيكم والأطفال الاتحاد والغضب لغة غليان الدم واشتعالة النفس لإرادة التشفي والانتقام قال العلقمي في شرح الجامع قال بعض العلماء خلق الله الغضب من النار وجعله غريزة في الإنسان فمهما نوزع في أمر ما اشتعلت نار الغضب حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لأن البشرة تحكي ما وراءها وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وأما إن غضب على من فوقه فإنه ينشأ منه انقباض الدم من ظاهر الجسد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وإن كان الغضب على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر اه والغضب بهذا المعنى مستحيل في جانبه تعالى فيحمل على لازمه وهو نفس الانتقام والعذاب لا إرادته كما قيل لأنه لا يناسب قوله يطفي لأن الإرادة صفة قديمة ويجوز وصفه تعالى بالرضى كما يجوز وصفه بالغضب وليس معناه في حقه شكر النفس وميل الطبع بل إثابته الذي عليه أو إرادتها ومعنى الحديث أن تعليم الصبيان يرد عذاب الله عن المتخلفين لآبائهم أو

اشكال وجوابه

الغضب لغة وشرعا

الرضى لغة وشرعا سكون

الصبيان في المكاتب شفعاء الكبار في المعاطب

عمن تسبب في تعليمهم او عنهم فيه يستقبل او الجموع او عن الحال التي يتم به او يرد العزا
عموما ولذلك يقال الصبيان في المكاتب شفعاء الكبار في المعاطب والمعنى ان الله
تعالى اذا انكى الى الصبيان في المكاتب رفع العذاب عمن استحقه من اهل المعاطب قال الجزولي
والحديث موقوف على علي رضي الله عنه لكنه في حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي
وقوله وان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر استدلال على قوله ليرسخ فيه
والحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف مرفوعا بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره
كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء والتشبيه في كلام المص يحتمل
ان يكون في مجرد الرسوخ ويحتمل ان يكون فيه وفي ما يلحق ناقش الحجر من العناء والتعب
لان معلم الصبيان يلحقه في القاء العلم اليه عناء ومشقة لعدم تمام عقولهم فاذا القي
اليهم رسخ في قلوبهم وثبت … من اشد واي النسيان الذي بعد العلم والكبار
بعكس ذلك فانهم لتمام عقولهم يفهمون ما يلقى اليهم سريعا ولكنه لا يرسخ فيهم لانهم
مغمورون بهموم الدنيا واشغالها ولان الغالب على الكبار الركون الى الدعة والبطالة
والاستعصاء ولذا قيل • علم بنيك صغارا قبل كبرتهم • فليس ينفع بعد الكبر الادب •
• ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها الخشب • وقيل
• وما العلم الا بالتعلم في الصبا • وما الحلم الا بالتحلم في الكبر •
• وما العلم بعد الشيب الا تعسف • اذا كل قلب المرء والسمع والبصر •
ولاجل فراغ قلوب السلف الصالح من اشغال الدنيا وهم الرزق وخوف الخلق وجمع
همهم على الاخرة لم يحتاجوا الى تدوين الكتب اتكالا على حفظهم لرسوخ ما سمعوه
في قلوبهم وقد قال الشافعي رضي الله عنه لو كلفت شراء بصلة ما حفظت حديثا
وقد قال سحنون لا يفلح العالم من يقنع بغسل ثوبه ولا من يأكل حتى يشبع والحديث
والحديثان كلاهما برهان على فضل تعليم الولدان الاول من جهة المعنى والثاني من جهة
العمر تنبيهان الاول افادة الشيخ الطالب لا قابلية فيه فلا ينبغي ان يشتغل به
وليشتغل بمن فيه قابلية لان الاشتغال بتعليم الاول تضييع وقت بغير فائدة
الثاني قال الرماصي على حديث اما علمت ان محمدا لا ياكل الصدقة فيه (ن

القائل … وقبله
اراني انسى ما تعلمت في الكبر
ولست بناسي ما تعلمت في الصغر
وما العلم الا بالتعلم في الصبا
وبعده ولو فلق القلب المعلم في
الصبا لالفيت فيه العلم كالنقش
في الحجر وما العلم بعد الشيب الخ
وبعده وما المرء الا اثنان عقله
ونطقه فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

الاطفال

انما كره مالك تعجيل تعليم الطفل القرآن لامرين

الاطفال اذا نسوا غرضهم بشيء من الاشياء نسوا عنه لكبرهم وا على الحال فيلتقي عليهم وقت
التكليف وهم على علم من الشريعة على ان مالكا رضي الله عنه كره ان يعجل بتعليم الطفل
القرآن الخ وانكر ما قيل عن طفل جمع القرآن ابن سبع سنين ونحوها قال ابن المنير وما
اراه والله اعلم كره مالك ذلك الا خشية ان ينطق به على خلاف ما ينبغي من اقامة الحروف
واخراجها من مخارجها ولان في اعجاله اكراها له وتعذيبا بالملازمة وضياع حظه الذي ينبغي
ان يفسح له فيه من اللهو المقيم لبنية الاطفال الروح للانفس … منه فينبغي
ان يرفق بالصغير ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق في
الامر كله قوله وقد مثلت لك اي صورت لك والمراد انه صور مسايل هذا الكتاب
في ذهنه ثم وضعها في الخارج ولذلك عبر بالمثال وعبر ايضا بالمثل لوقوع التمثيل
في ذهنه قبل الخارج وبدليل قوله في باب جامع الصلاة شيء من مسايل التيمم
وقوله في باب الاقضية شيء من هذا فلا ينافي قوله وسابط لك لانه بالنسبة لما في
الخارج والاشارة بقوله من ذلك عايد على معالم الديانة وحدود الشريعة هذا هو
الظاهر او على الذي سال ان يكتب له وعليه اقتصر قوله ما ينتفعون ان شاء
الله بحفظه ما موصولة او نكرة بمعنى شيء وذكر المشيئة تبركا لان كل شيء بمشيئة الله
او اشارة الى ان الانتفاع بما يحفظه الانسان قد يكون وقد لا يكون وانه لا ملازمة بين
الحفظ والانتفاع وقد تقدم اثناء التعريف بالمص قول الشيخ زروق وقد ظهرت بركته
على العامل … وجعل متعلق النفع الحفظ لان تحصيل العلم انما يكون بالحفظ
وهو تحصيل صورة المسألة في الذهن وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد
الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ولذا قال بعضهم
• فانت مسايل سحنون اقرا وسمعه • بالكد يدرك منها كل ما اشتهى •
• لا يدرك العلم بطال ولا كسل • ولا ملول ولا من يالف البشرا •
ثم بعد الحفظ من المذاكرة حتى يحصل الفهم لان الفهم هو المقصود من الحفظ ولذلك
زاد المص ويتشرفون بعلمه وقد قيل فهم سطر خير من حفظ وقر ومذاكرة اثنين خير من
عاشر وقيل اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه • ولم يستفد علما نسي ما تعلما •

فهم سطر خير من حفظ وقر ومذاكرة اثنين خير من …

يكن جامع للكتب في كل منزل • فيزهر مع الايام في جملة الحمقا •

وما احسن قول بعضهم في شرف تحصيل العلم وادابه •

قل للمؤمل ان تبقى مراتبه • مع كثرة المال فابغ المعالي بالعمل •
فبذاك تكتسب الكمال وان تشر لنا بسرا • واعتق لتحقيق الجدال
وفي المعالي فيستلم • فالعلم يزكو بالسؤال وعليك حاله ناديه
معه منزلك نجم عال • وتركت ما استحسنته الجنا • والمنزل اجنب في المقال
والعجب من الناس الالى • يبغون محمودة الخصال • واذا تعززت تشوقوا
ولا غنى لسلامة الاعتزال • والخير اجمعه قليل • تغوي المستبصر في الجدال
ثمنت نصيحة ناصح • تحكي على الجيد اللئال • فقوله ويشرفون بعلمائهم في

شرف العلم في الدنيا

معناه وشرف الانسان ورفع منزلته بالعلم امر معلوم عند كل عاقل ولذلك يدعيه من لا
يحسنه ويفرح به من ينسب اليه وذلك باعتبار الدنيا والدين اما فضيلته باعتبار
الدنيا فهو مشاهد لانه يكبر به قدر الصغير ويرتفع به شان الحقير والجاهل على
العكس كما قيل • تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم ان كان جاهلا • صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما • كبير اذا ردت اليه المسائل

شرفه في الاخرة

وفي الحديث العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك حتى يدرك مدارك الملوك واما
باعتبار الدين فلان بالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار ومرافقة الابرار وبه تنوصل الارحام
وتعلم الاحكام ويعرف الحلال والحرام وبه يعرف الله ويوحد ويطاع ويعبد قال بعضهم
• العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك • والعلم للمرء مثل التاج للملك •
• ان شئت يدريك فحصل العلم معتصما • فالعلم للقلب مثل الماء للسمك •

انما يحصل شرف العلم لمن عرف حقه وكم يتخذ سلما يتوصل به لابواب الظلمة

والدين فضيلته في الاخرة اشار بقوله ويسعدون باعتقاد والعمل مع قنيه
قد تقدم ان شرف العلم ورفع منزلته انما تحصل لمن عرف حقه والتزم لنته ولم يتخذه سلما
يتوصل به لابواب الظلمة ولم يقف لحطام الدنيا والاجل به في ذلك من الذل والهوان
ونزل به من انواع المحظورات وضروب العصيان ما يكل عن وصفه اللسان كما هو

مشايخ

مشاهد بالعيان فقال بعض العلماء طبيب هذه الامة والدنيا داؤه فاذا كان الطبيب
يطلب الداء فمتى يفرغ لغيره الشفاء وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني
كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم
وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون
لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فاصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء
موضعه عندهم وقال الفضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على
دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا
بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك
ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا على الناس ولله در الفقيه العلامة ابي الحسن علي بن
عبد العزيز الجرجاني حيث يقول •

• يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما •
• اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما •
• ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما •
• اغرسه عزا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما •
• ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •
• ولكن اهانوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما • وما احسن
قول القائل • كانت عنز الرايل الامارخ • شيء • فتوطوا وانقطع ونيم امكا •
• وان اراد ولي يوما ما على عمل • بكل التراب ولا تعمل لهم عملا • التسبيح •
وبعد يا مولانا لعل ترضى به عنا يا ارحم الراحمين فقوله ويسعدون باعتقاد اي يكونون
من السعداء بالايمان به بقلوبهم وحذف المشبه من الثاني والثالث لدلالة الاول وقوله
والعمل اي بجوارحهم والمراد اعتقاد ما هو من المعتقدات وعمل ما هو من العبادات
والسعادة هي المنفعة اللاحقة في العقبى وهي دخول الجنة وما يكون بعدها وقد تقدم
كثير من ذلك عند قوله ووفقوا عند ما عرفهم وما احسن قول بعضهم •

وقول بعضهم • لولا النقط كان الناس • كالحمر • وان يفض بغير العلم المبتهى •
لانه حين لا يستر افراضه • ضب الحلم والتغيير في التكرم •
والمرء كالسيف لولا ضرب صفحته • ولم يكن للمرء كفاه في الخصم •
قوله وفرجاء ام

• العلم شيء حسن ويكرله ذا الطلب • وابراه بالنحو وغيره من بعده في الادب •
• وبان ارد ان ترتقي جاها وعز منصب • بافي اصول مالك • واحكم فروع المذهب •
• بان قال مالك • سلسلة من ذهب • واعمل بما حققته • تحظ بالعلى الرتبه •

قوله وفرجاء ان يومروا بالصلاة لسبع ويضربوا عليها لعشر ويفرق بينهم في المضاجع رواه بغير هذا اللفظ ابو داود والترمذي والنسائي عن سبرة بن جندب وقال

حديث

حسن صحيح واللفظ الوارد مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ولابي داود ايضا اذا عرف الصبي يمينه

رواية اخرى

من شماله فمروه بالصلاة ونقل ابن الجزري عن كتاب ابن السني في عمل اليوم والليلة

حديث

اضربوه على الصلاة لسبع وزوجوه لسبع عشرة فاذا فعل ذلك فليجلسه بين يديه ثم ليقل لا جعلك الله علي فتنة فقال واذا ابصر الولد فليعلمه لا اله الا الله وكان اذا افصح الولد من بني عبد المطلب علموه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم المراد بامرهم بالصلاة امرهم بما يتوقف عليه صحتها وهو معرفة ما يعبدونه فلا بد من معرفة العقايد ومعرفة صفة الصلاة المشتملة على فرايضها وسننها ومستحباتها كما لا بد من معرفة ما تتوقف عليه كطهارة الخبث والحدث ونواقضها ومبطلات الصلاة وستر العورة واستقبال القبلة ولاجل كثرة مسايل الصلاة وانتشاعها امر النبي بها قبل البلوغ حتى يتمرنوا بها قبل البلوغ فلا يتساهلون بها بعد البلوغ فاذا تعلم احكامها في فسحة الصبا فلا يأتيه البلوغ الا وقد عرف كثيرا من احكامها وعلى هذا فينبغي ان يعلم بالقبلة والجماعة والاسلام كالبالغ وكذا الغسل بالوطء لانهم انما طلبوا بذلك للتمرين لا لانهم مكلفون بشيء من ذلك وفي المختصر وندب لمراهق ثم اعلم ان في خطاب

امر الولي للندب على المشهور

الولي قولين بالوجوب والندب وينبني على القولين التاثيم وعدمه قال ح والمشهور الثاني اي القول بالندب كما للجزولي والشيخ يوسف بن عمر والاقفهسي وغيرهم انتهى واما امر الصغار فقال تت مامور ندبا وارشادا على المشهور وقال ابن بطال

امر الصغير ندب

على الوجوب اه وكتب عليه بعض اصحابنا ما نصه انظر قول ابن بطال بالوجوب كيف يدخل في حقيقة الواجب ثم وجدت منقولا من الجزولي ما نصه وهل هو واجب او لا

ويعني

٥٦

ويعني والله اعلم خطاب الولي فهو قال بالوجوب يكون الاب او الوصي اثما بترك الامر بالصلاة وهو الذي قال ابن بطال الزم الله العباد ان يعلموا الصبيان ما يجب عليهم من اعتقاده في الرغبة ذلك من امر دينهم ومن قال ان الامر غير واجب عليهم فلا اثم عليهم وسبب الخلاف الامر بالامر هل هو امر او ليس بامر وظاهر الكتاب انه ليس بواجب بدليل قوله بكذلك ينبغي اه وان كانت هذه العبارة غير معتمر بهذا الشيخ في النقل فذلك لا يكون لان مراده ما يجب عليهم بعد البلوغ والله اعلم والابغال يمكن ان يوخذ في حد الواجب لانه في تركه عقاب وقد يخف بالضرب لانا نقول المراد بالعقاب في الحد ما ينشا عن المعصية والاثم من استخفافه في الاخرة ان لم يعف عنه كما هو ظاهر فتامله وحرر اه نص البعض المتقدم وما قاله كان الله له مواجبا للقواعد وفي قوله بالصلاة اشارة الى عدم امرهم بالصوم وهو كذلك لضعفهم عنه ولعدم تكرره كالصلاة وقوله لسبع قال ح بعد ان جلب نصوصا ما نصه الذي يفهم من هذه النصوص كلها ان المراد ببلوغه لسبع دخوله فيها وكذلك المراد ببلوغ العشرة دخوله فيها لا اكمال السبع واكمال العشر ونصوص المتقدمة كالصريحة في ذلك اه قوله ويضربوا الخ وكذلك للزوج ضرب الزوجة على تركها والضرب غير محدود عند ابن القاسم وانما هو للزجر غير مبرح وقيل ثلاثة

ثواب اعمال الصبيان

اسواط بسوط لين على الظهر فوق الثياب او على باطن القدمين مجردين وما زاد على ذلك اوخرج عن الصفة بالقصاص في غير الابوين انظر تت واعلم ان ثواب اعمالهم لهم كما كايدل لذلك ما ورد من اختلاف مراتبهم في الجنة على حسب اختلافهم في الاعمال وانما للامر اجر الامر واما رفع القلم عنهم فانما هو باعتبار ما عليهم لا باعتبار ما لهم فالسيئات

حديث

لا تكتب عليهم والحسنات تكتب لهم ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصبي المراهق قال نعم ولك اجر وقول من قال ان ثوابه لوالديه انظر فا والاخ الثلثان وللاب الثلث غير مستقيم وان ليس للانسان الا ما سعى فتح لهم اجر التسبب لانه من سعيهم وقوله ويفرق بينهم الخ ما قاله ابن وهب ان التفرقة اذا بلغوا عشر سنين يكون قوله في الحديث وفرقوا بينهم راجعا للعشر والاضربوهم الخ خلافا لقول ابن القاسم ان التفرقة

معنى التفريق في المضاجع

اذا بلغوا سبع سنين والمراد بالتفريق هنا التفريق بالثياب وان كانوا في لحاف واحد

في القرطبية • ان الصلاة خشوع بما عظم • وما انعدا خشوع عالم • قد قيل اثنا عشر المسالة • موجودة في خشوع معضلة • قد جمعت كصارة الاعضاء • الا بلا شك ولا امتراء • ذكرها محمد بن احمد القرطبي • من ائمة العلم وكتب المذهب • الشيخ زروق العلوم

اي ينبغي ان يعلموا الصلاة وما تتوقف عليه صحتها من العقائد وغيرها دون الصوم والزكاة والحج وغير ذلك من امور التكليف ه مولف

وما قاله ابن حبيب وخلافا للخمي في قوله ان المراد ان يكون لكل واحد فراش مخصوص
ثم التفرقة على سبيل الاستحباب ايضا فـقوله وكذلك ينبغي ان يعلموا ما فرض
الله على العباد الاشارة الى الامر بالصلاة قبل البلوغ اي كما امروا بالصلاة قبل
البلوغ وكذلك ينبغي ان يعلموا وكلام المص رحمه الله ارتكب فيه مذهبا مرتبا للبارزي
قبل وفي كلامه بحث معنا لان من الامور التي لا ينبغي ان يقدم عليها الا بنص من الشارع
والنص انما ورد في الصلاة فقط فلا يقاس عليها غيرها قد تامل هذا القيل بان المص
انما قال ينبغي ان يعلموا الخ ولم يقل ينبغي ان يصوموا رمضان او يحجوا او يجاهدوا
كما اقول بهذا البحث في قياس المص وقد نقل في المعيار عن الشيخ ابي الفرج ان الصبيان
كالبالغين في الامر والنهي في الماكل والمشرب والملبس فـقال يحرم عليهم لباس الحرير
والذهب والفضة واكل الحرام وشربه قال فالامر بالصلاة اصل في المامورات والامر بالتعري
في المطعم اصل في المنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ اما علمت انا لا
ناكل الصدقة وقد شعر غيره ما اخذه اهل المذهب من كلام المدونة من ان مالكا اخف
تحلية الصغير بالفضة وكره الذهب واستشكلوا الفرق فيه بين الذهب والفضة بانه
والمراد بالعباد المكلفون لا من يبرح وغير مميز وكلام على الامر من الكبار مخاطبون
بفروع الشريعة كما يدل له قوله تعالى ما سلككم في سقر الاية فهم مكلفون بتحصيل الفروع
وبما تتم به وهو الايمان فـقوله من قول او عمل الكثير اطلاق العمل على ما يتناول عمل
اللسان كحديث انما الاعمال بالنيات وقد يستعمل في مقابلة النطق كما في حديث اللهم اني
اسالك الجنة وما يقرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول
او عمل فيحتمل ان يكون كلام المص من عطف العام على الخاص بناء على الاستعمال الكثير ويحتمل
ان يكون من عطف المغاير بناء على القليل واما الفعل فلا يطلق على ما يعم النطق
الا قليلا كقوله في الجمل العربي وعلى تعيين الخ فانهم اطلقوا الفعل على ما يتناول فعل
القلب واللسان وسائر الجوارح فـقوله ليأتي عليهم البلوغ فيه حذف اي ليأتي
عليهم اول البلوغ لقوله ليأتي عليهم ولم يقل ليأتيهم بتضمنه معنى مر والمرور يقتضي
الانصرام والانقطاع وهو غير مناسب والبلوغ قال المازري قوة تحدث في الصبي

التي تختص بالصلاة مما يتعلق بالطهارة والاوقات والاذان وحكم الجماعة والافتتاح والصفة والاحوال وغير ذلك ولا حرج تتسع عليها بين الصبيان قبل بلوغهم لاجل ان يتعلم احكامها في بيئة الصبا فاذا اتى عليه البلوغ الا وقد عرف كثيرا من احكامه كما قال بعض العلماء قالوا وانما تكرر ويحتاج اليه الا بعد سنين من بعد البلوغ فان احكامه قليلة وهي عبادة غير متكررة مع قلة التكرر وجوده الا في المنبع في الحال من الجوع ونحوه هذا على المشهور وقيل يؤمر به الصوم اذا اطاقه وليس في الحديث الا الامر بالصلاة ه وفي المدونة لا باس ان يحرم بالاطفال الذكور وبا رجلهم الخلاخل وفي يدهم الاسورة وكره مالك للاطفال الذكور حلي الذهب ابن عبد السلام واخذ منه غير واحد جواز تحلية الذكور بالفضة وانه قد يتسامح في الصغير بما يمنع منه الكبير واخذ منه خلافا لفقه مشكل من تفرقته بين الذهب والفضة هو من صحح واعلم الشيخ ابو الفرج عن هذا الاخير وهو بين تضعه ولا يعمل على اشتراك البالغين في الامر والنهي في الماكل والمشرب والملبس يحرم عليهم لباس الحرير والذهب والفضة واكل الحرام ه قال في الامر بالتعري في المناهج لطه في المنابع والامر بالصلاة اصل بالمامورات وامره عليه الصلاة والسلام للحسن بالقاء التمرة لئلا ياكله من الصدقة اصل في المحظورات قال والاباء والاولياء مخاطبون بذلك قال ولم يعتبر في المدونة تفصيل احكام الحلي بما انكل المعيار ه من خط المولف قدس الله سره

البلوغ وعلاماته

تخم

يخرج بها من حال الطفولية الى حال الرجولية وتلك القوة خفية لا يكاد احد يعرفها فنصب
الشارع لها علامات تعرف بها ويستدل بها عليها وهي خمسة ثلاثة في الذكور
والاناث الانبات والاحتلام والسن واثنان في الاناث الحيض والحمل واعلم ان المكلفين
باعتبار وقت التكليف ثلاثة اقسام قسم كلف باول نشاته وهم الملائكة وادم وحواء
واول ما كلفا به عدم الاكل من الشجرة وقسم لم يكلف الا بعد البلوغ وهم بنو ادم وقسم
تردد فيه العلماء وهو الجن واستظهر بعض العلماء انه كالقسم الاول فـقوله وقد
تمكن ذلك من قلوبهم جملة حالية وعبر بمن في اشارة الى انه يصير كبعض قلوبهم
اي كالجزء منها فـقوله وسكنت اليه انفسهم اي ارتاحت اليه والنفس والنفس
هنا الروح وياتي الكلام عليها ان شاء الله فـقوله وانست بما يعملون به من ذلك
جوارحهم هذا كقوله قبله تقدم ليراضوا عليها الى لتنقاد لذلك طباعهم كالبهيمة
التي تراض للتعليم فيبرزون في جميع احوالهم كما يحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم
وليس ذلك لانهم مكلفون بل للتمرين ويقال انس انسا بمعنى تانس ضد الوحشة وانس
ايناسا بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى انس من جانب الطور نارا فـقوله وقد فرض الله
سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات اعلم انني
بدوا كلامه يعم مما تقدم في قوله وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح فيبين ان المراد
بالعمل الذي جعله في مقابلة القول عمل القلب والجوارح لا عمل الجوارح فقط كما قد
يتوهم والفروض المتعلقة بالقلب عقائد الايمان وفي معناها ما تقدم وتحته ثلاثة وهي
قسمان اوامر وزواجر فالاول التحلي بالفضائل كالخوف وسائر مقامات اليقين التي
اشار اليها في المرشد المعين بقوله • خوف رجا شكر وصبر توبة • زهد توكل رضى محبة •
• يصدق شاهده في المعاملة • يرضى بما قدره الاله له • وقد تضمنها ربع
المنجيات من كتاب الاحياء والثاني التخلي عن الرذائل كالرياء والعجب ونحوهما كما اشار
له في المرشد بقوله يطهر القلب من الرياء • وحسد عجب وكل داء • وقد تضمنه ربع
المهلكات من الاحياء وقد تعرض المص في اخر باب جمل من الفرائض الى بعض كل من هذين
القسمين كما تعرض لعقائد الايمان في الباب الاول كما ان الفروض المتعلقة بالظاهر

الطماع الكريم التزام بلعل وعسى من الله للوجوب

عدة ابواب الرسالة

فسمان ايضا والاقسام الاربعة من التفريع فساله الم تشر المعبر وهي ساير التقوى
اجتناب وامتثال في ظاهر وباطن بذا فتتاله والجميع مندرج تحت عبارة المص
وان كان المتبادر من كلامه خصوص المامورات لان الامر بالشيء نهي عن ضده وقد شرع في
المه مما يجب على الجوارح فعلا وتركا في اخر باب جملا ايضا ونبه بعد الباب الاول قوله
وسابط لكم ما شئت ان تكون لكم بابا بابا اشترطه التي امر لجوابه حيث قال
فاجبتك الى ذلك وبيان اهل الفضل اذا وعدوا بشيء ان يوفوا به لانه ينبغي لمن مدحهم
كالذي عليهم كما قيل اذا قلت في شيء نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب
كما ان الطماع الكريم التزام ولذلك قالوا في لعل وعسى من الله تعالى للوجوب وبابا بابا
حال من المبسط الذي هو ما او عايد يليه وان كان جامدا لانه بمعنى المشتق قسم وجه
تفصيله وترتيبه على ابواب بقوله ليقرب من يتعلمه اي وليسهل عليهم حفظه
وليحصل لهم نشاط في الحفظ والتعلم كما هو مشاهد من فيما تم الطالب من باب واراد
غيره او خرج نفسه نشاطا وقوة تعينه على المقصود ولذلك والله اعلم جاء القران
مفصلا بالسور وليشتمل عليه تناول ما يحتاج اليه من مسائل الفقه فاذا احتاج الى
مسئلة في الصلاة مثلا نظر في بابها وكذا النكاح وغيره بخلاف ما لو كان جملة واحدة
مختلطا بعض مسائله ببعض فان الطالب حينئذ يعظم عناده وتتعبه في تحصيل مطلوبه
وعدة ابوابه اربعة واربعون بابا بعضها ملحوظ به وبعضها محذوف نعم قد يقال بهذا
يرد على من تعقبه بانه جمع ابوابا في باب واحد وقوله ان شاء الله يحتمل ان يكون
راجعا للقول وسابط او لقوله ليقرب او لهما معا قوله واياك نستخير اي نخصه
بالاستخارة ولا نطلب الخيرة الا منه لانه تعالى العالم بعواقب الامور والخصم مستبعد
من تقريبهم المحمولة والاستخارة لغة طلب العبد من ربه ان يقدر له ما هو خير في حقه
وقد اخرج الحاكم وصحح اسناده من سعادة ابن ادم استخارته الله تعالى ومن شقاوة ابن
ادم تركه الاستخارة وروى من سعادة المرء بركة ابن ادم وانما كانت الاستخارة من السعادة
لانها تسليم لامر الله تعالى وخروج عن التدبير الذي هو من اصول النشر لانه اعراض عن
اوصاف العبودية وادعاء لاوصاف الربوبية واما في الاصطلاح فهو طلب ذلك على

ح الاستخارة لغة وشرعا

المقصود من الاستخارة التبري من الحول والقوة بين يدي ربه وتفويض الامر له واستحضار ما اشتمل عليه ذلك الدعاء من تعظيم الربوبية والافتقار له بسمة العبودية وطلب الخيرة ممن بيده مقادير الامور وفي تحصيل هذا المعنى وتجديده على البال واستحضاره ما فيه جملة وبركة وتنوير للقلب وتجديد للايمان وكذا تكد عن استحضار ما هو اعم والله تعالى اعلم اهـ من شرح المختصر بخط المؤلف قدس الله سره امين

كيفية

ح

ظاهره في تاخير الدعاء عن الصلاة وهو محتمل للتاخير عن الشروع فيها فيدعو في سجوده او في تشهده او بعد سلامه قال ابن ابي جمرة الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والاخرة فيحتاج الى قرع باب الملك ولا شيء لذلك انجع ولا انجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مالا وحالا هـ من شرح المختصر بخط المؤلف

ح

زاد في رواية ثم تسميه بعينه وهو محتمل لان ينطق بها او يستحضرها بقلبه وعلى الاول التسمية بعد الدعاء وعلى الثاني في اثناء جملة من قوله ويسميه باسمه حالية اي مسميا حاجته قاله ابن حجر بمعناه وفيه نكت من شرح المختصر بخط المؤلف قدس الله سره

اختلف فيما يدعا به الاستخارة

كيفية مخصوصة ففي البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر
فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله
فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم رضني به قال ويسمي حاجته انتهى ولابن المحاملي في الاستخارة على تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم كما يعلم من قول جابر رضي الله عنه كما يعلمنا السورة من القران
قال الكرماني في شرحه ولا يكون الداعي جازما بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان دعا ثلاث مرات يعني فيقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة امري ومرة في عاجل
امري واجله ومرة في ديني وعاجل امري واجله وقد حسن ان قول الراوي او قال في عاجل امري
واجله شك منه فيما قال عليه السلام من ذلك وهو يحتمل احتمالين احدهما ان يكون
العاجل والاجل مذكورين بدل الالفاظ الثلاثة التي هي ديني ومعاشي وعاقبة امري
وعليه فلا يجمع بينهما بل يقتصر على احدهما اما الالفاظ الثلاثة المذكورة او اللفظان
بعدها وهذان وجهان ثانيهما ان يكونا مذكورين بدل الاخيرين فقط الذي هي
معاشي وعاقبة امري وعليه فيجمع مع الاول بان يقال في ديني وعاجل امري واجله
وهذا وجه ثالث فيخرج من هذين الاحتمالين الروايات الثلاث التي قال الكرماني ولا يحتمل ان
يكون بدل الاخير فقط الذي هو عاقبة امري حتى يجمع مع اللفظين قبله لان المعاش هو
عاجل الامر فيبعد عطفه عليه وجمعه معه قال شيخنا العلامة ابو عبد الله سيدي محمد
ابن احمد بن المسناوي ادام الله تعالى مجده في عافية في جواب له على حديث الاستخارة ثم
بعد الاستخارة قيل يفعل ما انشرح له صدره وهو الاظهر وعليه النووي وصاحب
المدخل وابن معلى وابن جماعة وقد روى ابن السني عن انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير

فيه انتهى وفيه دليل لما قاله النووي ومن معه لو ثبت لاكن منكره وان جرا قاله ابن حجر
وفي طبقات السبكي عن ابن الزملكاني انه يفعل ما الاستخارة فيه فلا فيه الخير انشرحت
له نفسه ام لا فان الخير فيه وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس انتهى ونقل ابن حجر نحوه
عن ابن عبد السلام وفي بعض روايته ثم يعزم وفي حديث ابن مسعود ونحوه للشيخ زروق
ونصه في شرح الوغليسية ما يفعله بعض الناس من الخلوات والنوم للمنامات ربما كان
من ابطاحيه ولكن ينبني على ما ورد في الصحيح وينظر للتيسير انتهى ومنها ايضا ولا بد ان
الاستخارة مامور بها على العموم وفي شرح الصدر اذا كان معناه ان ينشرح في النفس دليل
مراد له الشرع ينتهج احدى الجهتين للتيسر كان يتردد في ايهما ينكب او كان معناه ان ينتبه
نور على القلب وينجعم عنه بالاذن وبلا الهام فيكون شيئا خاصا لمخصوصين وام اخذ رفا
للعادة فهو كرامة فكيف ينتكي نعم ليس من ابداية ولكن الجمع بحمل حديث انس على من
يميز الخواطر وبحمل السابق من اللاحق وحمل الحديث الذي فيه ثم يعزم على من لا يضبط ذلك
فيقدم على الشروع في حاجته فان كان فيها خير يسر الله اسبابها وان تعذرت الاسباب
فيعلم ان الله قد اختار تركها فلا يتالم لذلك انظر شرح الحصن فقد قال ان المقصود من
الاستخارة التبري من الحول والقوة فيما يات ويذر وتفويض الامر لله عز وجل واستخار ربما
اشتمل عليه ذلك الدعاء من تعظيم الربوبية والاضطرار لذل العبودية وطلب الخيرة ممن بيده
مقاليد الامور وفيه تحصيل هذا المعنى وتبري على البال وايثار جليلة من كنه وتنويم للقلب واستخار
وتجديد للايمان وكيفوذ ان عن انتظار امر اخر والله تعالى اعلم انتهى قوله وبه نستعين
من معنى ما قبله اي لا نستعين على ذلك الجواب على الوجه المطلوب الا بالله لا بعلمنا
وعملنا وحولنا وقوتنا اذ اصل كل خير فهو من الله تعالى ومن ايشد فذكره فهو للوليد او بالله نستعين
وبه نستعين من قوله وتسابقل فكيف قوله تعالى واياك نستعين بعد قوله اياك نعبد
ولذلك عقبه بما يعرض فيه من الضمائر بحق نفسه وتبريه من رؤية الحول والقوة
فقال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو كالتوجيه لقوله وبه نستعين اذ
معناه كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه لا حول عن معصية الله معنى الحوقلة
الا بعصمته ولا قوة على طاعة الله الا باعانته ومعناه ان كل شيء بقضاء الله وقدره

ومشيئته

ومشيئته واعانته ومن على ان اموري كلها بيد الله تعالى توكل عليه وفوض جميع اموره
اليه وفي الحديث اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله اسلم عبدي واستسلم
وبعض الكلمة تفويض الى الله تعالى وهو عنوان الرضى بالقضاء قال عبد الواحد بن زيد الرضى
باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا انتهى وقد ثم كانت كنزا من كنوز الجنة بسطها
لانها تنفع في راحة الابد وفي البخاري قال عليه السلام لابي موسى الاشعري الا ادلك على كنز
من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية كنز من
كنوز تحت العرش قال ابن عباد بالترجمة كنا من الكنز والمكنوز فيه صرف التبري من
الحول والقوة انتهى وقد ورد الكنز وامر قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بانه
يدفع تسعة وتسعين داء ادناها الهم والهم ضرب من الجنون وذكر ابن الجزري في
الحصن الحصين بلفظ ادناها الهم وعزاه لمستدرك الحاكم والطبراني في الكبير ونبه على
الروايتين القلشاني وعن مكحول من قالها كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها
الفقر واعلم ان ما ورد من الفضل في قول هذه الكلمة انما هو لمن قالها متخلقا
بمعناها بان يكون ممن يشهد الحول والقوة لله حقيقة ولا يغيب عنه العلم بذلك في كل
الاوقات او جلها ونظيره معنى هذه الكلمة وصار الازمان الغالبة غالبا عليه وانه لا تفوته
فوائد الذكر بكونه باللسان اذ قالها حينئذ قالها عن حال صحيحة فتفتح له ابواب الراحة
وتنشرح بحق الخلق وسقوط حولهم وقوتهم فينحصر رجاوه وخوفه في الله تعالى لا كما
لفظ الحديث مطلق فيه جواز يكون المتكلم بها مع استحضار معناها واعتقاده متمثلا
مشمولا له وداخلا في عمومه نظير ما ورد في حديث الحسبلة الكبيرة صادقا او كاذبا
وهو الاظهر من حيث تعليق اللفظ المذكور على القول قاله شيخنا في شرح الحصن الحصين
واما مراجلها على اللسانه وهو مع ذلك غير متخلق بها ولا مستحضر لمعناها فليس
يحظ له هذا الفضل دون تخلق به والله تعالى اعلم ولفظ حديث الحسبلة في عمل
اليوم والليلة لابن السني عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال من قال
اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
سبع مرات كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا قال المنذري رواه ابو داود

طـ
وقال ابن حجر المراد انه من ذخائر الجنة او من محصلات نفائس الجنة قال النووي العلماء قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه في الجنة هـ من حاشية المردسي نور الله سره

طـ
في رواية عند الحاكم قال لي يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم عبدي واستسلم هـ من حفظ السلف

هكذا موقوفا ووصله ابن السني وقد يقال ان هذا لا يقال من قبل الراي فسبيله سبيل
المرفوع انتهى وذكر الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم عن شيخه ابن عقبة انه
قال لصاحب له اعلمك وردا يكفيك عن جميع الاوراد قل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد صلاة
المغرب قال الشيخ زروق قلت وكذلك روي في بعض الاحاديث لكفاية الشرور
انتهى تنبيه قال الابي على حديث من قال اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم تصبه حمة بضم الحاء وتخفيف الميم ذات سم ما نصه شرط نفع ذلك
النية والحضور ويقول له امروا تبعوا ان ضره شيء حملا على انه لم يقله بنية ومعنى
النية أن يستحضر ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشد الى التحصن به وانه الصادق
المصدوق انتهى قوله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا ختم رضي الله عنه خطبة الكتاب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما اختتم
الكتاب بها قال الشيخ زروق وقد جاء حديث ضعيف بالنهي عن ذلك ذكره
ابو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية ولم يعرج عليه العلماء في المواضع
المنهي عن الصلاة فيها وهي سبعة عند العطاس وعند البيع وعند الذبح وفي الحمام
وفي الخلاء وعند الجماع وفي المواضع القذرة ونحوها انتهى زاد ابن عمر التعجب والعثار
وذكر الاكل بل شهرة المبيع وزاد الحطاب ما يصدر من العوام في الاعراس وغيرها
من اشهار بعض افعالهم للنكت اليه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم زيادة عن
الوقار والاحترام بل بضحك ولعب وانما كرهت في هذه المواطن لانها انما تفعل بنية
القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب وهذه المقاصد غير موجودة
في هذه الاحوال انظر الحطاب في اخرها شيئته ولعل المصنف انتزعها بعد الدعاء لما
اخرجه ابو الشيخ والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على محمد واهل بيته والمعنى كما قال المناوي
انه لا يرفع الى الله رفع قبول حتى تصحبه الصلاة عليه وعليهم فهي الوسيلة الى
الاجابة وقد ورد في الحديث اجعلوني في اول الدعاء وفي اخر الدعاء وفي دلايل

الخيرات

مواضع تترك فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

أي الصلاة عليه عند التعجب بالشيء العجيب دون القصد الى احتساب الثواب هو رفعه المؤلف رضي الله عنه

الخيرات قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وقد تقدم
الكلام على معنى كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا تنبيه
استشكل الشارح ان من مات من الصحابة على الاسلام بعد ردة ثم غير صحابي وفيه نظر
مفترض غير واحد كابن حجر والعلقمي والمحلي ان من مات على الاسلام صحابي وان تخللته
ردة قال الاول على الاصح وكذا في المواهب اللدنية وهو الذي جزم به الحطاب في اول
شرح المختصر ايضا قوله باب ما تنطق به الالسنة
وتعتقده الافئدة من واجب امور الديانات لما اخبر ان من جملة المسؤول من
واجب امور الديانات ما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح
وانه اجاب السائل عن جميع ذلك واخبر ايضا بان الله سبحانه قد فرض على القلب
عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات اراد ان يبين كلا من
الامرين وبدأ بالاول منهما وهو ما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب لانه
كالاصل للثاني لان صحة الاعمال كلها مشروطة بالايمان ولذلك كانت المعتقدات
اول الواجبات بعضهم والابيات المنظم فقال ابن الحاصر
• واول الواجب شرعا في الاصح • معرفة الله وقيل النظر • وقال في المرشد
المعين • اول واجب على من كلفا • ممكنا من نظر ان يعرفا •
• الله والرسل بالصفات • مما عليها نصب الآيات •
والباب لغة الطريق الى الشيء والموصل اليه واصطلاحا اسم لطائفة من المسائل
تجمعها رتبة واحدة وهو هنا ما يجب الايمان به وهو ثلاثة اقسام ما يعتقد
من الالهيات وما يعتقد من النبويات وما يعتقد من الاخرويات وان شئت قلت من
السمعيات وقد ذكر المصنف في هذا الباب الاول والثالث وانما يؤخذ الثاني من كلامه
بطريق اللزوم كما يأتي بيانه وبدأ بالاول لتوقف معرفة الثاني والثالث عليه
واخر الثالث لانه متفرع عن الثاني وقوله ما تنطق الخ على حذف مضاف اي باب

قال الشيخ زروق نفعنا الله تعالى به
قيل قدم المصنف العقائد
الخ في الواو لا اعتقادات كلها
ماخوذة من سورة الانعام فلذلك
كان اول الكلام فيها من بين
الخلق والدالة على الخالق واخر
الكلام في تضعيف الاعمال
فتأمل ذلك تجده صحيحا وقال في
حاشية العقيدة تقدم ان ما ذكر
العقائد فيهما على سورة الانعام
فلذلك كان اولها خلق السموات
والارض واخرها عن الامانة
وفضل الصلاة لقوله تعالى فله عشر امثالها
وهو الذي جعلكم خلائف الارض
قوله رحيم وهذه جملة الامر مراد
ربنا

الاعتقادات اول الواجبات

اقسام العقائد

في البخاري من حديث ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى
اليمن فقال ادعهم الى شهادة ان
لا اله الا الله واني رسول الله فان هم
اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله قد
افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم
وليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم
وترد في فقرائهم انتهى من السياسة وبعض التعليم الدعاء الى الايمان قبل الدعاء
الى وظائف الاسلام هو رضي المؤلف فرضي الله عنه

الاعتقاد اما مكتسب وينقسم ان وجد

بيان ما تنطق به الالسنة وينطوي عليه الافئدة بانعقادها تعلق بصفات الالوهية والالسنة جمع لسان بمعنى الجارحة واستعمله هنا للكثرة وقوله ونعتقد اي وبيان ما نعتقده والاعتقاد هو الحكم والجزم بالشيء والتصميم عليه بان كان لغير موجب وهو التقليد وان كان لموجب سمي علما ويقينا ومعرفة والايمان ان حصل عن التقليد يجمع على تحققه بخلاف ما اذا حصل عن الاول فعلى الاصح ان كان مطابقا ويسمى اعتقادا جميعا وعليه مشى المصنف لانه لم يذكر اولا العقائد التي ذكرها وان كان غير مطابق سمي اعتقادا فاسدا وجهلا مركبا كاعتقاد الكفر وفي طيه كلام اجاعا كغير الظن والشك والتوهم فاقسام الجزم ثلاثة كالاقسام غير الجزم والافئدة جمع فؤاد بمعنى القلب القلب كما يدل له قوله فيما مر ونعتقد القلوب وفرق بعض العلماء بين القلب والفؤاد فقال الفؤاد مقدم القلب وما استتر وبطنه والقلب اصله وما انتسج منه وقال اخي في القلب تجويفان بالتجويف الظاهر هو الفؤاد وهو محل العقل والباطن هو القلب وعنه يكون الصبر والمشاهدة وهو محل الايمان انتهى وقد اخرج النسفي انه عليه السلام قال من آدمي الا قلبه بيتان في احدهما الملك وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له انتهى وقوله من واجب امور الديانات الظاهر من جهة المعنى ان من تبعيضية لان ما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب هو بعض واجب امور الديانات كما يدل له قوله فيما مر مبينا لواجب امور الديانات فما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح فان اراد المصنف ما يجب اعتقاده ونطقا فقط كانت لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة فقوله من ذلك الاشارة للواجب امور الديانات لا الى ما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة لعدم معنى فتامله وقوله الايمان بالقلب والنطق باللسان ان الله اله واحد لم ذكر التعلق في الموضعين زيادة بيان فقد ونظير ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وقال سعد الدين وصف الدابة والطائر بما هو من خواص

فرق بين الفؤاد والقلب

اقسام غير الجزم

في القلب تجويفان

الجنس

فيما يتركه ذكر الصفة في الاية وما من دابة في الارض

في النطق ثلاثة اقوال ومحلها في الطالب

فيكفي مجرد الاعتقاد ما لم يكن المانع ...

الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وهو الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة انتهى قال الشيخ توجيه ذلك ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لاكن لما يجوز ان يراد بها نفي دابة واحدة او طائر واحد وكثيرا جموع واحد فيكون استغراقا قال وبالذكر وصف نسبته الى جميع دواب الارض كان وصيرا يجوز كان على السواء واتضح ان الاستغراق حقيقي يتناول كل دابة من دواب الارض التسع وكل طائر من كثير الابدان والاقطار المختلفة وكمل بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة انتهى والايمان هو التصديق والاذعان والانقياد بالقلب ثم اعلم ان هنا ثلاثة امور الاول التصديق بالقلب وهو حقيقة الايمان فلا ايمان بدونه اجماعا والثاني النطق باللسان وفيه ثلاثة اقوال ذكرها في شرح الصغرى واجب وجوب الفروع وليس بشرط ولا ركن مطلقا او واجب ركن مطلقا او واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة فان عجز عن النطق بعد حصول ايمانه القلبي لمعاجلة الموت له ونحو ذلك سقط عند الوجوب قال الشيخ السنوسي وهذا هو المشهور من مذهب علماء اهل السنة انتهى وعلى الاول فالنطق انما هو شرط في اجراء الاحكام الدنيوية عليه من غسل وصلاة ودفن في مقابر المسلمين ونكاح وتوارث وهو الذي يفهم من كلام المدونة واشار له في المختصر بقوله ونكاح ومع قبلتهم وقد اجمع على الاسلام لا الاسلام وقوله في القول الثالث شرط في صحة ايمانه القلبي مثله للابي العربي وقال ابن ابي شريف هو شرط في اجراء الاحكام الدنيوية لا في الايمان القلبي اه والحاصل تظهر ثمرة الخلاف في كون النطق شرطا او شطرا او هو ليس من الاقوال الثلاثة في الكافر كما في شرح الصغرى لمؤلفه وظاهره اوضح في الخلاف في العاجز ونحوه في التوضيح وحكاية الخلاف في العاجز فيها بعيد جدا لما في ذلك من التكليف بما لا يطاق والخلاف في حق الاخرس ابعد اذ لم يعرف وقد نقل غير واحد من المحققين الاجماع على ان العاجز لخرس ونحوه اذا كان مصدقا بقلبه مؤمن انظر حواشي سيدي عبد الرحمن الفاسي على الصغرى قال في شرح الصغرى واما من ولد في الاسلام فيجب ان يذكر ما مر

في العمر يسوي تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح
تفصيل الحاضر في الكلام
والله اعلم انتهى وعلى هذا يفهم قوله في المحاضر
ومن يكن ذا النطق منه ما اتفق · فان يكن بعجز ايكم نطق ·
وان يكن ذلك عن اباء · فحكمه الكفر بلا امتراء ·
وان يكن لغفلة فكالاباء · وذا الذي حكى عياض مذهبا ·
وقيل كالنطق وللجمهور · نسب والشيخ ابي منصور · انما هو في
يكفي مجرد الاعتقاد
الكافر ولكنه لم يحك القول بانه ركن مطلقا بل جزم بان العاجز كالناطق وانما
هو في الاسلام فهو على الحكم الاسلامية وانما تجب عليه كلمة الشهادة وجوب
الفروع فاذا تركها مع الامكان كان عاصيا لا كافرا ولا يخفى فيه التفصيل الذي ذكر
في المحاضر وبهذا كان شيخنا العلامة ابو عبد الله بن المسناوي يقرر خلافا لما في
شرح المرشد من ان تفصيل المحاضر في المومن الذي لم يتفق له النطق بكلمة الشهادة
والله اعلم بالصواب نعم كلام المحاضر انما هو كلام ابن عرفة وان الخلاف انما
هو في الغافل وكلام شرح الصغرى ان الخلاف بينهم معا والله اعلم بالتحقيق ان
ثم رايت في الشيخ زروق بعد ان حكى الاقوال الثلاثة في النطق هل هو شطر او
شرط او ليس بواحد منهما فيكفي مجرد الاعتقاد قال عقب هذا القول الثالث
ما لم يكن المانع كفرا او عنادا فلا يختلف في كفره انتهى فيفيد كلامه في شرح
الصغرى بغير الابي والله اعلم وهذا التفصيل الذي منه في هو من الاسلام ايضا فاذا
امتنع من النطق بهما كبرا او عنادا كان كافرا والله اعلم الثالث العمل بالجوارح
وهو شرط كمال على المشهور ويدل له عطف الاعمال على الايمان في غير ما اية من
القران كما قيل · لا تدخل الاعمال في الايمان · لعطفها عليه في القران ·
وقد تقدم بقية الادلة في قول المصنف وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة وان علمت
هذا فاعلم انه وقع في كلام المصنف ما يقتضي ان الايمان مركب من الثلاثة كما سبق في
قوله فيما تقدم امنوا بالله بالسنتهم الخ ويكفي في قوله وان الايمان قول باللسان واخلاص
بالقلب وعمل بالجوارح وما يقتضي ان الايمان هو التصديق فقط او مع النطق
باللسان

باللسان وهو قوله هنا الايمان بالقلب والنطق باللسان فان قوله والنطق ارفع
بالرفع اقتضى ان الايمان هو مجرد التصديق لانه عطفه على الايمان يقتضي مغايرته
له وان خفض بالجر عطفا على قوله بالقلب اقتضى انه مركب منهما والله اعلم ولم يتعرض
هنا للعمل بالجوارح فكلامه هنا انه ليس شرطا في الايمان وما يقتضي ان الاعمال انما هي
شرط كمال يفهم كما ياتي في قوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل وعلى ان العمل
شرط كمال ينبغي ان يفهم معنى كون العمل من الايمان لينتفي كلامه بعضه
مع بعض ويوافق ما هو الحق في المسئلة عند العلماء ويدل له ايضا قوله
ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة فافهمه وقد تقدم الكلام على ان الايمان يزيد
مراتب الايمان
النقص واطلق كلها بالنظر عند قوله فيسرى من وقف بفضله ثم اعلم ايضا ان
الايمان بان الله الاه واحد على اربع مراتب ايمان المنافقين وهم الذين يومنون
بالسنتهم ويكفرون بقلوبهم وانما ينفعهم في الدنيا السلامة دمائهم واموالهم
وهم في الاخرة كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وايمان عامة
المومنين وهم الذين اعتقدوا الحق على ما هو عليه ولكنهم لم يخالفوا مقتضى
ايمانهم ولم تظهر عليهم ثمرات اهل اليقين ولذلك تخلط منهم الغفلة عن اليد
فتقع منهم المعصية ويرجون معه ويخافون غيره وايمان المقربين وهم الذين
الايمان
غلب عليهم استحضار عظمة الله وادركوا بنور بصيرتهم ان لا يبقى الا سر الالوهية
ان الاشياء كلها على كثرتها واختلافها طرحت من عين القدرة الازلية وانه
لا فاعل الا الله وظهرت عليهم ثمرات اهل اليقين وانتج لهم ذلك انهم لا يخافون
الا الله ولا يرجون الا الله لان الخلق لا يملكون نفعا ولا ضرا فلم تتوقف لهم حاجة
عندهم وكلهم في قبضة القهر ليس بيدهم شيء من الامر فهجروا الاسباب ونبذوا
الارباب ولا يحبون الا الله لانه لا محسن سواه ولا يعتمدون الا على الله لانه القائم
بامور العوالم كلها الكفيل بشانها ولا يعترضون شيئا مما قضى من احكام الله
تعالى في انفسهم وفي غيرهم بل يستسلمون لها لعلمهم بان ذلك صادر من حكيم
خبير قال الشيخ ابو الحسن وهب لنا حقيقة الايمان بك الخ وايمان اهل

العقل في التوحيد وهو كما قال ابو سعيد بن الاعرابي رضي الله عنه ان تبدو العظمة
والجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والاحوال والدرجات والمقامات
والاذكار وتغنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الاشياء وعن فنائه
عن الفناء لانه يغرق في التعظيم انتهى اي فلا يرى في الوجود الا واحدا وقد نبه ذلك
ما اشار اليه الغشيمي في تقييده بقوله اعلم ان علم العبد بنفسه ضروري وعليه ينبني
كل علم اشير للرياضة اغلب ذكر الله عليه تنافر علمه بنفسه وصار علمه بالله ضروريا
لا تنشأ عليه حال المشاهدة والسبيل الى ان الحقيقة عليه ويغفل عن ذلك احساسه
بنفسه حتى يصير علمه بنفسه كالاستدلال لما يعتمد الغفلة عن نفسه والنسيان
لها في الغيبة في الشيء الا احساس له بشيء سوى ما هو مستغرق فيه ومستهلك
انتهى والى هذا المعنى تشير حكاية ابي يزيد حيث سئل عن نفسه فقال انا افتش
ابا يزيد فبلغ ذلك بعضهم فقال ذهب ابو يزيد في الذات فيمن ابو يزيد ومن هنا
قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه في صلاته المشهورة واغرقني في عين بحر الوحدة
وقال واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك وقد اشار الى ان الجمع يكون بغيبة
العبد عن الوجود واستغراقه في نور الشهود والحاصل ان التوحيد تارة يكون
لسانيا فقط ولا عبرة به وتارة قلبيا وهو ثلاث مراتب اسلام اعتقاد جازم او
عن كشف ومشاهدة من غير فناء او عن كشف مع الفناء وهي المشاهدة التي لا يظهر
فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تنقطع الى البحر الغائص وهو الاكثر وقد تكلم في
الاحياء على المراتب الاربع ومثلها بالجوزة في قشرته العليا والسفلى ولبها ولب
اللب دهنها فانظر ذلك فيه وقد تقدم ان اهل الدليل والبرهان عموم عند اهل
هذا الشأن ثم اعلم ان صفاته تعالى التي نبه عليها المصنف قسمان صفات وجودية
ومن صفات المعاني وصفات سلبية وقد اشار على ترتيب المصنف الوجدانية والمخالفة
للحوادث المشار اليهما بقوله ولا شبيه له ولا نظير له على ما يليق فيه والقيام
بالنفس والقدم والبقاء فهذه خمسة وبعد الله سوى جملة صفات السلوب لان
معناها انتفاء نقص عنه تعالى من كل وجه لا يليق بجنب الالوهية والكمال سوى جهة

الصفات

قوله هو عين الموجود يعني عند نفي الذات في الخارج وهو معنى قول الاشعري وغيره وجود الشيء عينه واما في التعقل فوجود الشيء غيره لان العقل ان يلاحظ الوجود مع قطع النظر عن الذات وبالعكس وهو معنى قول الرازي وغيره الوجود غير الذات يعني عند التعقل لا في الخارج واذا علمت هذا علمت ان قولي الاشعري والرازي متفقان وانما الخلاف بينهما باعتبار نظر الخارج او التعقل والله تعالى اعلم
وحقيقتها هي الحال اللازمة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة

الصفات الوجودية وهو صفات الربوبية والله اكبر هو من جهة الصفات الجامعة
وهو الكبرياء والعظمة والعزة فلا عظم قدر هذا الذكر العظيم فانه ينتج عن العقائد
كلها والقدم والبقاء يستلزمان وجوب الوجود الذي هو صفة نفسية فلذلك اسقطه
المصنف اورد ان الوجود هو عين الموجود وليس بصفة وهو راي الامام الاشعري
رضي الله عنه والداعي للوجود تعالى اد لذكيرة منها افتقار جميع الكائنات
اليه في ابتداء وجودها وبقائها لان كل شيء اثر لصانعه والاثر يعرف بالمؤثر
والصنعة تشهد بالصانع وقد يتخيل عقلا فعل بلا فاعل وكيف يسع في عقل من له
ادنى تمييز ان تكون هذه المخلوقات كلها قويها وضعيفها علويها وسفليها
مع انتشارها واختلافها وكثرتها الخارجة عن الحصر لا مدبر لها ولا حافظ
لها ولا قائم بما تحتاج اليه وكيف يتصور فيها انها بنفسها واستغنائها في
كل حين تخرج من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم ما لا يعد ولا يحصى من الالف
الف الالاف من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة التي يتوالى تجددها
انواع النبات والثمار والاشجار هذا لا يتصور في عقل عاقل قال تعالى كل يوم هو
في شأن وكيف لمن يدرك وجود الباري جل وعلا احد من العالمين وقد سأل النبي من خلق
السموات والارض ليقولن الله وقال ايضا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء فالموجودات
كلها افعاله تعالى وآثار قدرته فالوجود كله مملوء بالذات بوبية وشواهد
الربوبية افي الله شك فاطر السموات والارض ومنها تبدل الاحوال فان الحوادث
كلها محال التصرفات الربانية ومظاهرها في جميع ازمنة وجودها من احياء واماتة
واغناء وافقار واعزاز واذلال وتولية وعزل ومرض وصحة وخذلان ونصرة ونحو ذلك مما
غير ذلك من التصرفات العامة والخاصة كل حين هو في شأن ومنها عموم
القهر وقصور العجز في جميعها فان الحوادث كلها مقهورة يجري عليها ما لا تحبه
وتصيبها وان اجتهدت في التخلص منه ويفوتها كثير اما تحبه وان في الغالب في
اسباب تحصيله وذلك دليل على وجود القاهر لها الغالب عليها وان لها متصرفا
يتصرف فيها بما يريد وهو القاهر فوق عباده وقد تقدمت اشارة الى بعض الاوجه

ادلة وجوده تعالى

كل شيء فيه دليل على وجود الحق

الثالث عند قوله ونبه به بما نار صنعته بانظر ما هنالك ومنها اختلاف الموجودات بالقوة والضعف والكبر والصغر بان ذلك افصح دليل على انها لم توجد
بنفسها اذ لو وجدت بنفسها لما رضي الحقير منها بالحقارة ولم تقع غلبة بعض
الحوادث لبعض فتخصيص بعضها بالقوة وبعضها بالضعف وبعضها بالعظم
والكبر وبعضها بالقلة والصغر يدل على انها مفعولة مخصصة وفسر المصنف
رحمه الله بصفات السلوب مقدما صفة الوحدانية فقال ان الله اله واحد الخ وفي قوله
ان الله الخ الظاهر انه يتنازعه الايمان والنطق والمعنى التصديق بان الله اله واحد
والنطق بذلك والاله هو المعبود بحق وان شئت قلت هو الواجب الوجود المستحق
للعبادة وهذا معنى الاله لغة وان شئت قلت هو المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه
كل ما عداه وهذا معنى الاله اصطلاحا قال الشيخ السنوسي وهذا المعنى اخص
وبه يتجلى اندراج جميع عقايد الايمان تحت الكلمة المشرفة فمعنى لا اله الا الله لا مستغني
عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى ومعنى كلام المصنف ان مدلول
هذا اللفظ وهو الله ومعناه ومصداقه هو الاله اي ذات متصفة بصفات الالوهية
ثم بين صفات الالوهية بقوله اله الى اخر ما ذكر من الصفات فالله تعالى اله
منزه عن صفات النقص متصف بصفات الكمال واما الاية الكريمة انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد فالحصر فيها اضافي لا حقيقي لان المقصود الرد
على المنكرين للتوحيد والا فصفاته تعالى لا تنحصر في الوحدانية وفيما ذكر في الموجب
تفسير معنى اسم الجلالة ومدلوله من انه علم على الاله له الاسماء الحسنى والصفات
العلى تعلم ان هذا الاسم الشريف يدل دلالة جامعة لمعاني الاسماء الحسنى كلها
وتدل على الصفات العلى كلها لان الاسماء تفاصيل للصفات فقائل يا الله كانه
يقول يا رحمان يا رحيم يا كذا حتى ياتي على الاسماء الحسنى كلها لانها مدلول هذا اللفظ
ومعناه وقد قيل انه اسم الله الاعظم وقد تقدم ذلك اثناء الكلام على البسملة واعلم
ان مرجع العقايد الى ثلاث الاول اثبات الذات العلية كما يليق بها من كمال التنزيه
ونفي التشبيه وهذا هو الذي اشار له المص رحمنا الله بقوله العالم الخبير الثاني

العلم

انظر في الباب التاسع من شرح الحد من مباحث معنى البر تتعلق بكلمة لا اله الا الله

المختار في معنى الاله

قال الشيخ زروق عند قول المص وهو العلي العظيم تنبيه مرجع مسائل العقيدة بل وكل عقيدة الى ثلاث اولها اثبات الذات الكريمة كما يليق بها من كمال التنزيه ونفي التشبيه والرجوع لقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والثاني العلم باسمايه تعالى وصفاته وما يرجع اليها من اجلال وتعظيم وتنزيه والثالث العلم بافعاله الواقعة والمتوقعة والجايزة نفيا واثباتا فقد تكلم الشيخ على الاول من اول العقيدة الى هنا ثم افتتح الكلام في الصفات والاسماء بقوله العالم الخبير الى قوله والمقدر تقديره ثم اتى بالثالث من قوله الباعث الرسل اليهم الى اخر الباب فاعرف ذلك وتامله وبالله التوفيق هـ خاتمة وقال في اخر العقيدة تقدم اواخر سلامية ترجمت هذه العقيدة بما يكون اكتفاء بالمعاني [illegible] لان ايمان المقلد [illegible] الاصطلاح وهو مذهب جماعة والائمة وحكى بعضهم الاجماع عليه وبعضهم على عكسه وعلى صحته الاجماع الائمة الاربعة والثوري والاوزاعي وكافة اهل الفقه وكثير من المتكلمين خلافا للاكثر منهم والمعتزلة الذي لم يكن مع احتمال شك او وهم والا فليس بصحيح لان التقليد اخذ قول الغير بغير حجة فان كان مع الجزم ففيه الخلاف والا فباطل اتفاقا مع الصحة فيأثم بترك النظر مع القدرة عليه وقال شيخنا ابو عبد الله السنوسي بعد كمال وان لم يكن تابعا فلا ينبغي تركه لغير عذر من خط المرابط رضي الله عنه

العلم باسمايه وصفاته وما يرجع اليها من اجلال وتعظيم وتنزيه وهو الذي اشار له
بقوله العالم الخبير الى قوله الباعث الرسل اليهم والثالث العلم بافعاله الواقعة
والمتوقعة والجايزة نفيا واثباتا وهو الذي اشار له بقوله الباعث الرسل الى اخر
الباب انظر الشيخ زروق والواحد بمعنى المنفرد ثم اعلم انه اختلف هنا في
اربعة امور الاول هل لابد عند الدخول في الاسلام من لفظ اشهد لا التنصيص
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام في حديث جبريل بقوله شهادة ان لا اله الا الله
وهو قول ابن عرفة او كل ما يعم من قول المصنف الله اله واحد وصرح به الابي
وهو الاصح لاستدلاله بحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
الثاني هل لابد من النفي والاثبات بان يقولوا لا اله الا الله لان المقام مقام
تعبد لان الشارع عين هذه الكلمة فلا يعدل عنها قاله الشيخ السنوسي وهو الذي
يفيده قوله في الصغرى ولم يقبل من احد الايمان الا بها او يكفي ما رادفها وهو الاصح
كما صرح به الابي فلا بد لو قال الله واحد ومحمد رسوله كفى وقال المشذالي انه المنصوص
عليه عندنا وهو الذي يفيده من المص ايضا والراجح وهذا الخلاف انما هو في العالم بها
القادر على النطق بها والا فيكفي كما يدل له حديث القوم الذين قالوا لخالد بن الوليد
رضي الله عنه صبأنا صبأنا [illegible] ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فاجتمع وفشا [illegible] فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعله فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع
خالد [illegible] الثالث هل لابد من العود اولا ويكفيه عن واحد كالسنوسي لان الكتابي
الموحد اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله كفاه مع عدم العود الرابع هل لابد من الترتيب
بين كلمتي الشهادة وهو الذي قاله القاضي ابو الطيب ولكن قال ابو حامد انه لم يتابع
عليه ثم اعلم ان الله سبحانه قد اثنى على نفسه بالوحدانية في غير ما اية قال
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو وقال فاعلم انه لا اله الا الله وارشد بعقله في غير
ما اية ايضا الى دليل وحدانيته والبرهان الواضح على ذلك معقول اربع ايات
الاولى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لما الف وعسر من ارتجاج
العالم يقتضي الرفاه النظام وجريان الامور على غير وجهها ولم تفسد السموات

هل من لفظ اشهد او لا وهو الاصح

هل لابد من النفي والاثبات

هل لابد من العود والترتيب

ادلة الوحدانية

والارض فيدل ذلك على انه لا اله غيره ومعنى ان الحجة في هذه الاية اقناعية وسيأتي
ان التحقيق انها برهانية او محتملة للامرين وان من الناس العلماء الزكي ومن الناس
الجاهل الغبي كما يدرك البراهين العقلية فيخاطب بالكلام المبني على امور عادية لا لعبه
لما يجب انها عقلية بالقول باشتمال القرآن على ما ينتفع الجميع بغير فول سريد
ليس عنه محيد كما يجب ان يكون الارشاد لكل واحد على وتيرة واحدة لانه كالدواء او
الثانية قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا معه الهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فان عدم النزاع دليل على عدم المنازع وانكم فوله تعالى
بعد ابطال الامم الاشراك بما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما
جاء امر ربك **الثالثة** قوله تعالى واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
فان من صفات الاله كونه خالقا ولا خالق الا الله فلا اله الا الله ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا الاية وكل ما سواه تعالى مخلوق ولا يكون المخلوق شريكا لخالقه
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون **الرابعة** قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله الاية فكون الموجود كله مرتبطا بعضه ببعض دليل على ان مالكه واحد
ولذلك قال علي كرم الله وجهه في بعض وصاياه لولده واعلم يا بني لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته
ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد انتهى **وحاصله** انه لم يقم دليل على ربوبيته
غيره ولو كان جاز عقلا اي آلهة مع الله فلما تأتوا ببرهانكم ان كنتم صادقين ام اتخذوا من
دونه الهة قل هاتوا برهانكم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه وكل من ادعيت له الالوهية لم يوجد فيه وصف من اوصاف
الربوبية هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فلما افل قال لا احب الافلين
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب **وحاصل** الادلة المتقدمة انه تعالى لو كان له شريك لكان
له معاند فيكون مقهورا والمقهور عاجز والوجود مطوي بادلة قدرته وكذا الدليل
وفي كل شيء له آية • تدل على انه واحد •

ابي

ابي في اوصاف الالوهية وفي كل موجود حيث وجد وكان اذ لو لا الوحدانية فيهما
اي الالوهية لما وجد وكان ورحم الله القائل
• تأمل في نبات الارض وانظر • الى آثار ما صنع المليك •
• عيون من لجين شاخصات • على اهداب الذهب السبيك •
• على قضب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك •
تنبيه
قال السعد في شرح العقائد ان الاية لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا حجة اقناعية والملازمة عادية على ما
هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد
الحاكم والا فان اريد الفساد بالفعل اي
خروجهما عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا يستلزمه لجواز الاتفاق
على هذا النظام وان اريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص شاهدة
بطي السموات ورفع هذا النظام فيكون ممكنا لا محالة انتهى **قال الكمال** قوله
لجواز الاتفاق الخ يقال عليه الاتفاق والتواطؤ على ايجاد هذا النظام المشاهد
واستمراره محال لانه يستلزم احد امور كل منها محال لانه اما ان يكون مع قدرة كل
منهما على الامتناع عما يريده الآخر او مع قدرة احدهما على الامتناع دون الآخر او مع عدم
قدرة واحد منهما على ذلك وكل منها محال اذ على الاول يلزم امكان تخليص مراد كل
منهما عن تعلق ارادته فيكون عاجزا مقهورا فلا يكون الاها والعجز انه قادر على الكمال
لصحة كونه الاها وعلى الثاني يلزم امكان عجز احدهما المنافي للالوهية وعلى الثالث
يلزم امكان عجز كل منهما المنافي للالوهية **واعلم** ان كلام الاية يشتمل على نفي
تعدد الصانع المؤثر في السماء والارض اذ العقل لو وجد فيهما الهة الا الله
وليس المعنى لو اعتقد فيهما الهة الا الله فالحق ان الملازمة في الاية قطعية انتهى
وانكم بقصيدة كلامه **واختار** في شرح الصغير انه برهاني فقال وتعميم الفساد
في الاية بالعدم البتة هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا كما فهمه الاكثر **واما**
من فسره بالفساد العادي كالذي يكون بين الملوك المتعددين في محل واحد فلا يكون حينئذ
دليل الاية برهانيا بل خطابيا على سبيل التقريب اذ الملازمة حينئذ عادية

للناس اجمعين ومشتمل على الحكم الذكر وتعليم جاهل غبي لا يدرك البراهين العقول لقصور ادراكهم بل تقتضي الحكمة ان يتناول جميع الخلق فيجمع في القرآن ما يتضمن الحكمة المبني على امور عادية وحسبوا انها قطعية وقد قال عليه السلام كلموا الناس بما يعرفون
ان المجيبين الادلة التوحيد ما يكون اوضح بالحكمة وهو التمانع الخطابي ومنها ما يكون اوضح بالعقل الكبير الذي لا يقنعون بذلك
وهو التمانع العقلي وقد وردت الاية بالوجهين والقول باشتمال القرآن على ما ينتفع به الجميع فول سديد ليس عنه محيد **واما**
من كان جاهلا غليظا ضعيف العقل جامدا على التقليد مع اعراضه عن الحجة والبرهان وانما ينتفع معه بالسيف
والسنان كما ان من صرح بتقليد الا يخرج عنه بتحريض الادلة لانه عليه السلام لم يخاطب الناس باكثر من التحريض وقد علمت
بهذا ان الناس على اربعة اقسام هذا التلخيص ما في ابراج بعض بالاختصار كثير مما ذكره هو من خط المؤلف فهو من اثبت

ونقض بعضهم ان يقال لو تعدد الاله لم تتكون السماء والارض لان تكونهما اما لا يمكن الا بمجموع القدرتين او بكل واحد منهما دون الآخر او بكل منهما والتالي بشقوقه باطل على الاول يلزم عجزهما وعلى الثاني عجز احدهما وعلى الثالث الترجيح بلا مرجح. انظر حاشية الكمال من خط المؤلف رحمه الله

٦٥

محل الخلاف في الاية لو كان فيهما الهة الا الله اقناعية او قطعية وهو التحقيق

وجه استحالة تواطئهما على هذا النظام المشاهد

اورد على كونها اقناعية ان الخصم اذا منع الملازمة لم يتم الاستدلال وذلك يستلزم ان يكون الشارع غير عالم بما يتم به الاستدلال على التشريع وهو محال لانه اما جهل او سفه **واجيب** بان ادلة التوحيد تجري مجرى الادوية التي يعالج بها مرض القلب كما في الاحياء فكما ان الطبيب ان لم يكن حاذقا فاستعمل الادوية على قدر قوة الطبيعة وضعفها كان افساده اكثر من اصلاحه كذلك الارشاد بالادلة اذا لم يكن على قدر ادراك العقول كان الافساد للعقل بتلك الادلة اكثر من اصلاحها فيجب ان لا يكون طريق الارشاد لكل احد على وتيرة واحدة وقد علم انه عليه السلام مأمور بالدعوة

معنى قوله في الآية لو كان فيهما الخ

لاعقلية انتهى ونقله الجمهور في حواشيه على شرح الكبرى واعلم ان لو في هذه الآية معناها
فصل لزوم الثاني للاول مع انتفاء اللازم المعلوم ليستدل به على انتفاء الملزوم المجهول
فهي للدلالة على العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم
بانتفاء اللازم وهذا هو استعمالها عند المناطقة وهو احد معانيها الثلاثة الثاني

استعمالات لو ثلاثة

ان تكون لبيان سببية احد انتفاءين معلومين للآخر بحسب الواقع دون العلم فلا
يتصور فيه استدلال وهذا الكثير المتعارف الثالث ان تكون لبيان استمرار شيء
في بكمه بالتعليق على النقيض كقوله لو لم يخف الله لم يعصه وليست الا في هذه الآية
للاستثناء ولا لكان المعنى لو كان فيهما الهة ليس فيهم الله لفسدتا فيفيد بحكم
المفهوم على انه لو كان فيهم الله لم تفسدا وذلك لا يصح بل هي بمعنى غير صفة
لآلهة وهي مؤكدة اذ معلوم ان التعدد لا يكون واحدا في لو كان فيهما متعدد
غير واحد فيعم انتفى المعنى قوله لا اله غيره زيادة تاكيد بعد لان قولنا
الله اله واحد في قوة قولنا الله هو لا اله والمقصود من هذا الكلام الاخبار بانه تعالى
واحد في الوهيته فهو مع الكلام هو الوحدانية نظير قوله تعالى انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد ثم اعلم ان مطالب الوحدانية ثلاثة الوحدانية في الذات والوحدانية
في الصفات والوحدانية في الافعال فوحدانية الذات لا تتجزأ ولا ثاني لها ووحدانية
الصفات لا يشاركه احد فيها فهو تعالى المنفرد بصفات الالوهية ووحدانية
الافعال كذلك فهو تعالى المنفرد بالايجاد والاختراع ولا تاثير لغيره في الخلق كما
يليق للمرء في هذا الايمان بالقدر الذي قوله رب العباد ورب اعمالهم كما انه لا
تاثير لشيء من الاسباب العادية فيما يقارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيه
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك
مما لا يفتح انتهى من شرح المقدمات للشيخ السنوسي رحمه الله واذا علمت هذا فيحتمل
ان المصنف اشار للمطالب الثلاثة بما تقدم وامثل قوله لا اله غيره وقوله ولا شبيه
له ولا نظير له وقوله بعد ولا شريك له بتاكيد بعد وزيادة ايضاح وبيان لان خطر
الجهل في هذا الحال عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح والبيان ويحتمل

انه

الجمع بين التشبيه والنظير والمثيل

وهو اولى انه اشار للوحدانية في الذات بوجهيها بقوله الله اله واحد لا اله غيره وفي
الصفات بقوله لا شبيه له ولا نظير له وجمع بينهما لان الشبيه هو المشارك في اكثر
الوجوه والنظير المشارك في بعضها ولو وجها واحدا واما المثيل فهو المشارك
للشيء في جميع الوجوه ولا فرق عند اللغويين بين الثلاثة قاله السيوطي في جواب
له في الفرق بين هذه الثلاث وللوحدانية في الافعال بقوله ولا شريك له ويحتمل انه
انه اشار بقوله ولا شبيه له ولا نظير له الى صفة المخالفة للحوادث في الذات

مخالفته للحوادث

والصفات بمعنى ان الله تعالى لا تشبه الذوات ولا تتكيف بشيء من الكيفيات
التي تتخيلها الادراكات بل كل ما تتخيله الافكار وتتعلق به الانظار منزه عنه ما تلقته
الواحد القهار كما ان صفاته لا تشبه الصفات فليس بجرم ولا عرض وهو المعنى
القائم بالجرم موجود تعالى مخالف لوجود غيره وكذا سائر صفاته قال سيدي
زروق في شرح الاسماء من علم انه الواحد الحق فلبده لا يكون واحدا به وقد فسر قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر انه يحب القلب المنفرد له والتخلق بهذا
الاسم تعلقا ان لا ترى في الدارين الا هو وان لا تعرج على غيره ومن ذلك يصح لك التخلق فتكون
واحدا في عصرك بل في دهرك بين ابناء جنسك وقد انشدوا في معنى ذلك

اذا كان من تهواه في الحسن واحدا ... فكن واحدا في الحب ان كنت تهواه

والتخلق بالاسماء هو الحظ بما يناسبها وتقتضيه كالوهاب فالتخلق به ان تكون
شاكرا للنعمة وكالرزاق فالتخلق به ان تكون ساكنا عن الجزع والهلع والاضطراب
عند القلة والعدم ثقة به وكالعظيم فالتخلق به اظهار التذلل والانكسار وامثال
التعلق به فهو الانتصاف بمعانيها على ما يليق بالعبد فالتخلق بالوهاب ان تكون
وهابا للعباد ما يحتاجون اليه وبالرزاق ان تكون قائما بهم في نفقتك وعيالك بما
يمن به عليك وبالعظيم بالتعاظم عن كل وصف ذميم وعلى هذا القياس هو من شرح
الحكم لشيخنا ابن زكري رحمه الله قوله ولا والد له ولا ولد ولا صاحبة له اشار
به الى الصفة الثانية او الثالثة من صفات السلوب وهو قيامه تعالى بنفسه

فيامه تعالى بنفسه وانه الغني

ويعبر عنه ايضا بالغنى المطلق فكان المص قال انه واحد غني فان تعلق يا يهما

الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال والله الغني وانتم الفقراء وقال
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وقال لله ما في السموات وما في الارض فالافتقار لا يتصور في حقه بوجه
وما احسن قول ابن عطاء الله في مناجاته انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع
منك فكيف لا تكون غنيا عني وقوله ايضا لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك
وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد
فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يقصد
اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه قوله سبحانه وتعالى واثبت بقوله لم يلد ولم يولد وجوب
الغنى له جل وعز عن الاثر والمؤثر فلا حاجة له تعالى الى الاثر اي حيل حادث وهو
قوله لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها وناشيا
عنه من غير قصد او باستعانة من غير ولا وجه على ذلك ولا حاجة له تعالى الى المؤثر
وهو قوله ولم يولد اي لم ينشا له وجوده عن شيء اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب
قدمه وبقائه قيل وسبب نزول سورة الاخلاص ان اليهود اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك ما هو فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم الرعدة
حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته قال ان ربي ليس كمثله شيء ولا هو كشيء ولا شيء
كهو كل شيء يموت لا هو فقالوا بين لنا الصفة فنزلت عليه صلى الله عليه وسلم
سورة الاخلاص وقيل انهم قالوا صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في
التوراة ونسبها فنزلت السورة بعد ان غشي عليه صلى الله عليه وسلم وهذه السورة
مبينة جميع العقائد الا السمعية فان قوله احد متضمن لمطالب الوحدانية الثلاثة
وقوله الصمد متضمن بالمعنى المتقدم لصفات المعاني السبعة وقوله لم يلد مثبت
للبقاء اي لا يخلفه احد اذ الولد يخلف اباه ويقوم مقامه ولم يولد مثبت للقدم
ويعيد معا الوجود اذ البقاء عدم الخ فيه والقدم عدم اوليته وقد يستفاد
من القدم الغنى لانه لا يفتقر ملزوم للحدوث وقوله ولم يكن له كفوا احد اعلى
مخالفته للحوادث فالحاصل ان المعنى فيما له من تقسيم سورة الاخلاص وفيها وجه

او المراد به انه لا ياكل ولا يعيش به وهو
كقوله بجنة ... ولا يصح
او المراد به الذي لا جوف له والمراد
معنا الاول كما لابن عطية وابن
جزي لان الله موجد الموجودات
وبه قواسمها ... اليه
نصل اليه اذا تقوم بانفسها
هـ من خط المؤلف رضي الله عنه

فيرد على الذين قالوا انسب لنا ربك
وذلك ان كل مولود محدث والله تعالى
هو الاول الذي لا افتتاح لوجوده القديم
الذي كان ولم يكن معه شيء ...
بلا يمكن ان يكون مولودا تعالى عن ذلك
هـ من خط المؤلف

سبب نزول سورة الاخلاص
وما فيها من العقائد

فتكون السورة مدنية وقيل
المشركون فتكون مكية هـ من
خط المؤلف

اعلم ان سورة الاخلاص نفت اصول
الكفر من العدد والنقص الذي هو
الاحتياج والتقليل الذي هو
البساطة والعلة والمعلول والشبه
والتنظير لان قوله الواحد نفت
الكثرة بمعنى التركيب والعدد
والله الصمد نفت النقص الذي هو
الاحتياج والتقليل الذي هو
البساطة ولم يلد ولم يولد نفى
للعلة والمعلول ولم يكن له كفوا نفى
للتشبيه والتنظير هـ من خط المؤلف

كلام المصنف رد على من كفر بقوله الجاعلين لله الملائكة وعزيرا وعيسى زعمت النصارى
انه ابن الله وزعموا مع ذلك ان اليهود قتلوه وصلبوه وقد اشار بعضهم الى ما بين
بعض معتقدهم في ذلك بقوله

عجبا للمسيح بين النصارى • والى الله والدا نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا • انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا • فسلوهم فاين كان ابوه
فاذا كان راضيا باذاهم • فاحمدوهم لاجل ما فعلوه
واذا كان ساخطا للاذى • فاعبدوهم لانهم غلبوه

وقد اشار سبحانه الى وجه استحالة الولدية عليه بقوله ما المسيح ابن مريم
الا رسول الى قوله كانا ياكلان الطعام لان الحاجة الى الاكل وما يعقبه صفة الحدوث
والعبودية لا صفة الربوبية وبقوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني فان
الغنى الغنى المطلق لا يبتغي الزوجة ولا الولد ولا الى احد لان الولد انما يتخذ
للاستعانة به والتانس وليكون للوالد وارثا من بعده والله تعالى غني عن كل شيء
باق بعد كل شيء وبقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الى قوله عبدا فاشار
سبحانه الى ان البنوة تنافي العبودية ومن نعم الطيب ان يهوديا سال
فقال ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سائلك عن
اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي فقال سل فقال فاخبرني عما ليس لله وعما
ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم بقتله
فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى من يجيبه فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
فقام ابو بكر معه الى علي فقال له اما ما لا يعلمه الله فقولكم في عزير انه ابن الله
والله عز وجل لا يعلم له ولدا فاقال به التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية
واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس لله فالشريك فاسلم اليهودي وقبل
ابو بكر راس علي وقال له يا مفرج الكربات انتهى قال بن زروق من عرف انه
فيما ذكر انه يكون له ولد والى الاشارة بقوله ما المسيح الخ وايضا الولد انما يتخذ للحاجة والله لا
والى الاشارة بقوله سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني وايضا جميع الخلق عباد الله والعبدية تنافي البنوة
والى الاشارة بقوله سبحانه ان كل من في السموات والارض الخ وايضا الولد انما ينشا عن زوجة والله تعالى لم يتخذ زوجة
فلا يكون له ولد والى الاشارة بقوله سبحانه انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة هـ من خط المؤلف قدس الله سره

فان العرب زعمت ان الملائكة
بنات الله

هو الامام فخر الدين الرازي على ما في
حواشي ... احمد ... على شرح
الكبرى هـ من خط المؤلف

فاشكروهم لاجل ما عذبوه

ادلة استحالة الولدية
عليه

بديع السموات والارض انى يكون
له ولد الخ هـ من خط المؤلف

حكاية

قوله سبحانه كانا ياكلان الطعام فيه
استدلال على انهما ليسا بالاهين
لاحتياجهما الى الغذاء الذي لا يحتاج
اليه الا محدث مفتقر وما كان كذلك
فليس باله لان الاله منزه عن صفات
الحدوث وكل ما يلحق البشر وقيل
ان قوله ياكلان الطعام عبارة عن
الاحتياج الى الغائط
وفي الحدوث تضمن ابراهيم وكذب
امامنه بقوله انا في ولدا واما
تكذيبه بقوله ليس يعيدني كما
بدانى هـ من خط المؤلف

وايضا الولد لا بد ان يكون من
جنس والده والله تعالى ليس له جنس

الغني المستغني به عن كل شيء، ويرجع اليه كل شيء، وكل له بلا افتقار في كل شيء، انتهى
وقوله ولا شريك له انما اتى والله اعلم الى بعد لا اله ومعنى ما قبله وهو انه
سبحانه غني عن كل شيء، بمعنى لا شريك له انه سبحانه منفرد بتدبير امور خلقه
متصرف فيهم بما يشاء، غني في ذلك عن الوزير والمعين وعن سائر الوسائط والالات
والاسباب قال شيخنا المحقق رحمه الله تعالى على الصغرى وما يرى من بعثة الرسل
انما هو للخلق وكذلك نزول الملك بالوحي وتسخير الملائكة في تنفيذ الاوامر حسبما
اقتضت حكمته والا فانه تعالى مستغن عن جميع ذلك وقوله ولولا دفع الله الناس الخ
هو مقتضى حكمته ولو شاء لدفعهم بمحض قدرته من غير ان يكون ذلك على ايديهم
ويكون ذلك قوله فهزموهم باذن الله وقوله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله وقد يهزم الاحزاب بدون مقاومة من الخلق حتى قال صلى الله عليه وسلم
وهزم الاحزاب وحده وقوله وترى الارض هامدة الخ هو مقتضى حكمته ولو شاء
لاهتزت وربت وانبتت بدون انزال ماء فلا اثر في قوله فاخرجنا به ثمرات
ولا نبتنا به جنات وحب الحصيد للسببية العادية لا العقلية وخلق الاولاد
من الاباء والامهات والثمار من الاشجار هو مقتضى حكمته ولو شاء لخلق ذلك
بدون ذلك كالذباب والبعوض والنمل وسواه واي مناسبة بين الثمار الرطبة
الحلوة والاعواد اليابسة المرة حتى تخرج منها واي مناسبة بين الجنين والنطفة
حتى يتكون منها واي مناسبة بينه وبين العرق والدم حتى يتربى فيها وجعلها
في وعاء بيها فهو غني عن جميع الاسباب والمظاهر وكونها اسبابا ومظاهر انما هو
بجعله وحكمته والا فقد ارتفاع السماء مع عظمها بغير عمد وامساك الطير في الهواء
بغير مستند والجلاء البحر عن البيضاء على الارض من غير حاجز وتكوين عيسى
بغير اب وادم من غير اب وكذا ام وايقاف الماء اطوادا حتى مرت اسباط
بني اسرائيل يوم اغراق فرعون واخراج الماء من صم الحجارة على من السنين
من غير ماء فسبحان من هو على كل شيء قدير فقوله ليس لاوليته ابتداء ولا لاخريته
انقضاء اشار به الى صفتي القدم والبقاء وكان المصنف قال قديم بلا

وهو

ايه سبحانه وتعالى ... هو ...

القدم والبقاء
ابتداء لاستلزام كونه قديما ... تعالى
وجوب القدم ... فقديم
استحال عدمه ... يجب على كل
متكلم ان يعتقد ان الله بلا ... يلحقه
عدم ... الموعف ...

وهو كالتفسير لقوله تعالى هو الاول والاخر اي السابق للاشياء بلا بداية الباقي
بعدها بلا نهاية وقد اثنى الله تعالى على نفسه بهذه الاية وبقوله وتوكل على الحي
الذي لا يموت واما قوله الظاهر الباطن فالمعنى انه تعالى الظاهر بالايات المتلوة
والعلامات المبلغة الباطن الذي لا يحاط به ولا يحيطون به علما لا تدركه الابصار
وان ثبتت فلك الظاهر الباطن الواضح الربوبية بالدليل المحتجب عن الكيفية
والتمثيل وهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف فالباطن بمعنى
الخفي عن الادراك فهو من اسماء التنزيه ويقال هو كذلك من وجه ان يطلب من خزانة
العقل فيكون لا مشترك بالاوهام من وجه اخر ان يطلب من خزانة الحواس وادراك
الخيال وما تعقب به كلام المصنف من انه اثبت له اولية واخرية ثم نفاهما عنه
وهو تناقض مبني على ان الاولية الابتداء والاخرية الانقضاء وليس كذلك
بل الاولية السبق على الاشياء والاخرية البقاء بعد فناء الخلق قاله الخطابي
ونقله التتائي وكما يجب القدم والبقاء لذاته يجب ذلك لصفاته كما ياتي في قوله
تعالى ان تكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة وليس وجوده تعالى الذي لا اول له
ولا ابتداء ولا اخر له ولا انتهاء كوجود غيره الذي هو بين طرفي العدم وعرض زايل وكذا
سائر صفاته تعالى قال شيخنا المحقق رحمه الله لهم التعبير على عقائد الصغرى من تحقق
انه تعالى قديم اعرض عما سواه ولم يعتمد الا على الله اذ لا معنى للاعتماد على الحادث
بل من صار له علم فرضه الالم يشعر بغيره اذ لا يثبت الحادث مع من له وصف
القدم وقال من عرف انه هو الموصوف بالبقاء بكمله لم يلتفت الى الاغيار من فناء
الاثار وخيالات الاكوان وفنائها في اول رتبة في الامكان وهو معنى قوله عليه
السلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
فالاعتماد المتكبر على المتكبر اعتماد فلان على فلان واستناد المخلوق الى المخلوق
خروج عن مقتضى العرفان ايغني الطلاع عن البالغ وهل مما فضل الله وافى
الكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض
انتهى وقد قيل تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون وقال

كل شيء هالك الا وجهه وهو قوله عليه
السلام اللهم انت الاول فليس
قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك
شيء وانت الظاهر فليس فوقك
شيء وانت الباطن فليس
دونك شيء ... هو حفظ الحرف

ومن تحقق انه تعالى قديم
اعرض عما سواه ولم يعتمد
الا على الله ... على
والحوادث ... الا ...
... ومن تحقق
انه تعالى ... العدم ...
الاستناد ... ولا يعتمد
على ... معنى قوله
عليه الصلاة والسلام اصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل

سيدي زروق من علم انه الباقي تنكر لبقائه دائما حتى يفنى من لم يكن فيفنى ويبقى
من لم يزل انتهى وقال ايضا من علم انه الاول غاب عن كل شيء به ومن علم انه الآخر
رجع بكل شيء اليه وقوله لا يبلغ كنه صفته الواصفون تمثل لما
من عجز العقل عن الدرك يبين تنزيهه تعالى واثبات الكمالات له ومن غرض الشيخ
من صفات السلوب الدالة على الاول واراد الكلام على صفات المعاني الدالة
على الثاني أتى بهذا الكلام رمزا لقصور ابداع الخلق عن معرفة الخالق وجعله
كالمقدمة لما يذكره منها بعد وحاصل ما اشار اليه ان غاية ما دلت عليه
افعاله تعالى انه موصوف بصفات بعضها للكشف وبعضها للتخصيص وبعضها
للتاثير اما معرفة الصفات وادراك حقائقها على ما هي عليه فلا سبيل لنا
اليه ولم ينصب لنا دليل عليه والقدم والبقاء من هذا القبيل فان العقول عاجزة
عن ادراك حقيقته اذ كيف يتصور ادراكنا الى غير اول ولا بداية فكلما مرت
اليه نفس ها وجدت القديم قبله وكيف ينتهي الى غير آخر ولا نهاية فكلما انتهى
اليه ادراكها وجدت الباقي بعده فتكل وتهجع والعقول محدودة متناهية فلا تحيط
بغير المتناهي فمن عجز عما وجب عليه واقر بالعجز عما وراءه فقد اعترف بالحق
لاهله ووضع الانصاف في محله وقوله كنه يحتمل ان المراد بالكنه الحقيقة
اي لا يدرك حقيقة صفته الواصفون ويحتمل ان المراد بالكنه الغاية ولا يحمل
الكلام حينئذ على ظاهره المقتضي ان لصفاته تعالى غاية وحدا فانه محال لاستحالة
الكمية والكيفية في حقه تعالى فيخرج على حد قول امرئ القيس على لاحب لا
يهتدى بمناره فيكون المعنى لا غاية لصفاته حتى يصل اليها الواصفون
وانما اقتصر المصنف على الصفة لان الادلة انما نطقت بحقائق الصفات التي دلت
عليها افعاله فعجزنا عن ادراك حقيقة ذاته تعالى التي دلت عليه صفاته
من باب اولى فعجزنا عن ادراك حقيقته بمفهوم المصنف بطريق الاحروية
ويدل له ايضا قوله بعد ولا يتفكرون في ماهية ذاته خلافا لمن قال ان
اقتصاره على الصفة يدل على ان كنه ذاته تعالى يدرك وفي المسألة قولان

الاصح انه لا يدرك كنه الذات كالصفات

احد

احدهما الاول واليه ذهب القاضي وامام الحرمين وحجة الاسلام والامام الفخر في اكثر كتبه
والاصح ان ذلك جائز في الدنيا والآخرة ويدل لهذا القول قوله تعالى ولا يحيطون به علما
وقوله لا تدركه الابصار ومن قال ان اسم الجلالة مشتق من وله اي ملهوك فيه معنى
الوله لوله العقول وتحيرها في ادراك كنه جلاله تعالى قال الواسطي امور التوحيد كلها
خرجت من هذه الآية ليس كمثله شيء لانه ما عبر عن الحقيقة بشيء الا والعلة مصاحبة
والعبارة ناقصة لان الحق لا ينعت على مقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل
ربنا ان يشرف عليه مخلوق انتهى وبالجملة فعجز العقول عن الاحاطة بعظيم كبريائه
وباهر جماله وعلي جلاله بل عجزها عن عجائب صنعه في مخلوقاته يكاد ان يكون معلوما
من الدين ضرورة ولذا لا يعرف الله الا الله كما قاله سفيان وقاله الجنيد ومضى عليه محققو
الامة فرحم الله الشيخ الكبرى حيث قال في شرح الصغرى وغفل وكذا هذه الصفة وسائر
صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة
ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وقال في المراصد
● وليس يدري حقيقة الاله ● على الاصح دون تفكير سواه ● وقال
ابن عربي الاله ادراك الحقيقة معجز ● وادراك نفس العجز عين الحقيقة ●
● كما قال الصديق اول قائل ● بفهم صحيح او بحسن بديهة ●
اشار الى قول الصديق رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك وقال الجنيد سبحان
من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال سهل بن عبد الله
المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعظم الناس
بالله اشدهم تحيرا فيه وقال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وقال اللهم زدني فيك تحيرا وفيما اتفقت عقول العقلاء
الراجحة فبقدر ما يظهر لهم من عجائب القدرة يكون تحققهم بانه اجل من ان
يوصف واعظم من ان يعرف وقال بعضهم عين المعرفة لا تنفتح لشعاع شمس الازل
فاشار الى ان معرفة الحق في المعاني كالشمس في المحسوسات من حيث انها كلما
ازدادت انبساطا ازدادت العقول عن ادراكها قصورا وبهذا تعلم ان مراد بقولهم

ظ
● وما يحيط به عقل مبتكر ● جل المهيمن عن ادراك مبتغي ●
● تلاعبت عقول ذوي الالباب فيه
وقد ● تلاعبت وظنت مجدا الى
العقل والفكر ● ومما ينسب
لابن فتوح العزي ●
● تجاوزت حد الاكثرين الى العلا ●
● وسافرت واستبقيتهم في المراكز ●
● وخضت بحارا ليس يدرك قعرها ●
● والقيت نفسي في فسيح المفاوز ●
ولججت في الافكار ثم تراجع ●
● اختياري الى استحسان دين العجائز ●
وكلام الائمة في هذا كثير جدا
رهنه المؤلف رحمه الله

ان المعرفة اول الواجبات معرفة الله تعالى لئن عليها بعالمه وليس مراده معرفة
الكنه والحقيقة لان ذلك ليس في طوق المكلفين قوله ولا يحيط بالامر الذي هو به
في خلقه المتفكرون ارتديه كالدليل على ما قبله والمعنى انهم اذا لم يحيطوا بما
بعالمه من صنع ذاته وتدبير شان مخلوقاته فكيف يتوصلون الى حقيقة ذاته
او صفاته بل لو كلف العبد بالاحاطة بذاته مما الطاقة بذاته سمعه وبصره وعقله
وروحه ووجوده نفسه لا تمكنه الاحاطة به فكيف بالامر باريه تعالى ربنا وجل كما
قيل • حقيقة المرء ليس المرء يدركها • فكيف كيفية الجبار في القدم •
ولله در الشيخ سيدي عبد السلام بن غانم المقدسي في قوله من قصيدة ذكر بها
في شرح حديث من عرف نفسه عرف ربه •

فقل لمن يفهم عني ما اقول • قصر القول فذا شرح يطول •
ثم سر غامض من دونه • ضربت والله اعناق الفحول •
انت لا تعرف اياك ولا • تدري من انت ولا كيف الوصول •
اين منك الروح في جوهرها • هل تراها هل ترى كيف تجول •
اين نور العقل والفهم اذا • غلبها النوم فقل لي يا جهول •
اين نور الشمس لما ان دجا • غيهب الليل وناءت للافول •
هذه الانفاس هل تحصرها • لا ولا تدري متى عنك تزول •
انت لا تدري صفات ركبت • فيك حارت في خفاياها العقول •
واذا كانت خفاياك التي • بين جنبيك بها انت تطول •
كيف تدري من على العرش استوى • لا تقل كيف استوى كيف النزول •
ان تقل كيف بقدر مثلته • او تقل اين فقد رمت الحلول •
هو لا اين ولا كيف له • وهو رب الكيف والكيف يحول •
وهو فوق الفوق لا فوق له • وهو في كل النواحي لا يزول •
وسنا جل ذاتا وصفات • وتسمى وتعالى وصفه عما اقول •
ويحيط مضارع احاط ويقال ايضا حاط ومضارعه يحوط والمراد بالامر في كلام

المصنف

المصنف الشان والمراد الامور الالهية التي هو صفة الله وهو واحد الا وامر لا الخلق مكلفون
به وبالايمان علم مع به والمتفكر المتامل قوله يعتبر المتفكرون بآياته هذا من
تمام ما قبله فكانه يقول اذا عرفت عجز العقول عن ادراك الذات والاحاطة
بحقائق الصفات فلا يدرك ذلك الا بالمخلوقات وعجائب المصنوعات دون ماهية
الذات وحقائق الصفات فهو ارشاد الى الطريق الموصلة الى معرفة الله تعالى
التي تطيقها الافكار وتصل اليها الابكار وهي التفكر والنظر في المخلوقات والاعتبار
بعجائب المصنوعات فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه وتدل
على كمال علمه وحكمته وعلى نفوذ مشيئته وقدرته فينتقل الى صفاته من اثار
صفاته لان الافعال واثر نشا من سببه صفات الفاعل فانه لا ينتقل النظر
الى صفاته الا بالنظر الى مكوناته وقد ورد في الاعتبار اثار قال امامنا مالك
رضي الله عنه الاعتبار افضل العبادات وقال ابن عمر الفكرة تذهب الغفلة
وتنبت الخشية في القلب كما ينبت الماء الزرع وقال الحسن فكرة ساعة خير
من قيام ليلة وقد روى ابن القاسم عن مالك قال قيل لام الدرداء ما كان اكثر شان
ابي الدرداء فقالت كان اكثر شانه التفكر فقيل له افترى الفكر عملا من الاعمال قال
نعم هو اليقين وفي الحكم الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال المع
بها بان والفكرة في امر الله مفتاح العبادة ومن صرف مع الله فهم من كل شيء ما
يعرفه بالله تعالى وسمع من كل شيء انواع التسبيح والثناء به ويكون له في اصوات
الطيور ومن بين الابواب علم غريب وفتح عجيب اذ الم فترت له وكانه
• في كل شيء له عبرة • وراجع ما تقدم عند قوله ونستدل بآثار صنعته
من الآيات الدالة على ملامح بالتفكر والاعتبار الاستدلال والانتقال ماخوذ من
العبور وهو المجاوزة فالاستدلال مجاوزة الدليل لمعرفة المدلول والانتقال
مجاوزة من حال الى غيرها لحال نفسه والآيات جمع آية وهو شامل للآية القرآنية
المجلوة ومن مخلوقاته فانها آيات دالات للتعريف وكلها ادلة عليه ومعرفة
به لظهوره تعالى في العالم ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف فاذا

فضل التفكر والاعتبار

المخلوقات آيات والدالات للتعريف

نظرت الى الإحكام والإتقان دلّك على العلم والى التخصيص دلّك على الإرادة والى الابراز
دلك على القدرة وهكذا في بقية الصفات فتدل على الذات لأن الصفة لا تقوم بنفسها
وتدل على الجلال لأن الجلال تشترك في معنى الصفات ولا يوجد منها شيء دون شيء
فيُعرف به ذاته وصفاته وأسماؤه اذ هو فعله والعالم مرآة تتجلى فيها صفات
الحق سبحانه وقد تقدم قول الحكم دل بوجود آثاره على وجود أسمائه الخ وبهذا
يتضح لك معنى قوله الله نور السموات والأرض فإن النور اسم من أسمائه تعالى ومعناه
الظاهر الكامل الظهور فالمعنى الله هو الظاهر في السموات والأرض لأنهما وما فيهما
انما أوجدا للتعريف به والدلالة عليه فهو المتجلي في كل ذلك وعرف الجزءان للحصر
اذ لا ظاهر فيهما سواه اذ ظهور غيره به الذي هو أثر وصفه ولا منفصل عنه
ثم بين كمال ظهوره بقوله مثل نوره أي شأنه العجيب في ظهوره كمشكاة الخ
وشاهدا لآياته المتلوة وهي آيات كتابه وأدلة خطابه لأن مدار القرآن على
التعريف بالله والدلالة عليه وعلى أوامره ونواهيه فقال في الفوائد فخير الاستدلال
ما كان على طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وهو الاستدلال
بكتاب الله وتدبر آياته والاعتبار في بدائع مخلوقاته وعجائب مصنوعاته
والاهتداء بأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وجميل سيرته وباهر علاماته قوله
ولا يتفكرون في ماهية ذاته تقدم أن أخبرك بما يوصلك الى العلم بالله أشار
لما ورد من النهي عن التفكر في ذاته تعالى من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقاته
ولا تتفكروا في ذاته ونص الحديث في قوله
• وقد أتى عن النبي الصادق • تفكروا في الخلق لا في الخالق •
وورد أن الشيطان يقول لأحدكم من خلق كذا من خلق كذا فيقول الله فيقول من خلق الله
فدواء ذلك أن يقول لا اله الا الله أي ذلك شفاء هذا الداء أي لا خالق سواه ولا
صانع غيره فدل صلى الله عليه وسلم على الرجوع الى الروابط العقدية الثابتة بالأدلة القا
طعة ولم يأمر بالاحتجاج على الشيطان لأنه يتلون ويأتي من وجه آخر وكلام المصنف
كدليل آخر على ما تقدم من العجز عن الإدراك فالسؤال عن الكنه والحقيقة خطأ

وتنبه

معنى الله نور السموات والأرض

راجع كلام المحاسبي عند قوله الا الله وشرح به دينه الصحيح في خلقه [illegible]

خير الاستدلال ما كان عن طريق السلف

طـ
وعن المومن الحبيب أن لا يكون تفكره الا في الصفات التي تتعرف منها محبوبه وبها النواهي ليجتنبه وفي الصفات التي تقربه منه وتحببه اليه ليتحلى بها وفي أفعال سيدنا التصفية الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مقربا للذته ومؤكدا لمحبته والشوق بجمال الحبيب وجلاله هو غاية المطلوب وينتهي المترتب ونكتة في أوصاف نفسه انما هي لينا على الغيب نبيه ووصاله ويتشوق بتشابه معرفته وجماله وجلاله اذ لا تنتهي كمال الغيب الا بذلك وأما التفكر في صفات الجمال والجلال من غير واسطة الأفعال فيختص بمن عن الدارين رضي المؤلف رضي الله عنه

وتنبيه للاعتراض موسى عليه السلام اذ سأله فرعون عن الحقيقة التي لا سبيل اليها
حيث قال وما رب العالمين وأجابه له ببيان الصفة فقال رب السموات والأرض
والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين أي هو مبدع هذه الأجرام العظيمة ومنشئ هذه
الذوات العريضة الطويلة ان كانت فيكم أهلية للايقان أي معرفة الحق بالأدلة
القاطعة والبراهين الساطعة ولا شك أن من نظر الى جرم السماء ممتدا في
المشارق والمغارب والسهل والجبل والخلاء والعمران مرفوعا بغير عمد محكما بلا
اعوجاج ولا انشقاق ولا تفاوت مزينا بأنوار الشمس نهارا وأنوار القمر
والنجوم ليلا ونظر أيضا الى جرم الأرض وسهلها ووعرها وما احتوت عليه من
الأنهار والنبات والأشجار والثمار والأمصار والمعادن والبحار والعيون والآبار
وغير ذلك فإنه يتعرف من ذلك ما لم يعرفه من علو القدر ورفعة الشأن وماله
من صفات الكمال ونعوت الجلال فأجابه عن غير ما سأل عنه لأنه قد يعرض عن
مطابقة الجواب للسؤال تنبيها على غباوة السائل وأن حق السؤال أن لا يكون
كذلك وحق السؤال عنه أن يكون عن الصفات الظاهرة الدالة على الوجود والتقدس
ولا شك أن هذا السؤال الذي صدر من فرعون خطأ لأنه سأل بما التي يسأل بها عن
الحقيقة وهي غير مدركة ولم يتنبه فرعون لهذا فقال لمن حوله ألا تستمعون
سألته عن حقيقته فأجاب بصفاته فهو غير مطابق للسؤال ولم يتعرض عليه
السلام لبيان جهله وغلطه بل ذكر صفات أبين من الأولى لكون المستدل به والمنظور
فيه متصلا بهم غير خارج عنهم وأصله الذي نشأ منه فقال ربكم ورب آبائكم الأولين
فإنهم لو تتبعوا لعجائب خلق الانسان لعرفوا أن ذلك ليس لهم ولا بهم وانه لا
يتصور أن يصنع ذلك مخلوق فلم يتنبه فرعون لما أعماه وأصمه من حب الرياسة
ونسبه للجنون فقال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون فأعرض موسى عن جوابه
ورجع الى مقصوده مشيرا الى أن السؤال عن حقيقته ليس من دأب العقلاء فقال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وفي قوله ان كنتم تعقلون تعريض بقوله ان
رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون كأنه أي أنا عاقل في مقالتي فلو كنتم عاقلين

لصرفتموني في مقالتي ولم تنسبوني الى الجنون وهذا غاية الارشاد لتنبيهه اولا على
الاستدلال بالعالم وهو خلق السموات والارض وما بينهما ثم بما هو اقرب اليهم وهو
انفسهم ثم بالمشرق والمغرب وما بينهما من النيرات والموجودات زيادة بيان وتدريجا
في الاستدلال وليعلم ان في كل شيء دليلا على وحدانيته وباهر صفاته والماهية والما
هينة والحقيقة ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة للانسان بخلاف
الضاحك والكاتب مثلا مما يتصور الانسان بدونه فانه من العوارض والماهية
بمثناة مشددة بينهما او بين الالف بهمزة وقد تبدل هاء فيقال ماهية وهي
منسوبة الى ما لانها يجاب بها عن السؤال بما كما ان الماهية منسوبة الى ما
هو لذلك وتسمح الصيغة في اطلاق الماهية عليه تعالى اذ لا تكون الا للجنس
والنوع مع عدم الاذن في هذا الاطلاق لضيق العبارة وضرورة التعليم نحو هذا في
الفلسفة والتقليد ومن البحوث هل تطلق الماهية على ذاته تعالى اختلفوا في ذلك
فاكثر الحنفية على المنع وجمهور ما فيه نكتة واكثر المالكية على جواز الاطلاق
وكذلك الشافعية قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته فالمصدر
بمعنى اسم المفعول ومنه قول الصحابة اللهم اغفر لنا علمك فينا وهذا زيادة بيان
وتقرير لعجز الخلق وقصور علمهم بعموم معنى قوله فيما سبق ولا يحيط بامره
المتفكرون وقوله وسع كرسيه السموات والارض فصل المصنف بهذا الكلام
من هنا الى قوله الباعث اهل الخ وبما تقدم من اول الباب تنبيها على ما يدل
على عظيم كبريائه تعالى وباهر جماله وعلى جلاله منبهة في اثناء ذلك الى ما يدل على
صفات المعاني كما سنبينه ان شاء الله لان المقصود من العقائد معرفة التوحيد
والافراد له بالالوهية وتمكن عظمته في القلب اذ بالاول تحصل النجاة من الخلود
في العذاب وبالثاني اي امتلاء القلب بعظمة المعبود تحسن الاحوال وتزكو
الاعمال وتحصل ثمرات اليقين والقيام بوظايف الخدمة لله رب العالمين والحاصل
ان نتيجة امتلاء القلب بعظمة الله تعالى ومحبته التخلي عن الرذايل التي يكرهها
الله تعالى وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وطلب

الجاه

ح
ذكر السموات والارض وما بينهما شامل لما بعدها فما بعده تخصيص بعد تعميم لان اقرب المنظور به للعاقل نفسه ومن ثم قدمه وخص المشرق والمغرب ايضا لظهور تصور الاستدلال به بطلوع الشمس من احدهما وغروبها من الاخر ولتوجه الناس اليه في تحقيق الاوقات وتحصيل المقاصد والمصالح ولما ذكر هذا الكلام بعض العلماء بخطه بهوامش ولذلك قال ... المولف

ح
لا يطلق الا العلم

الجاه والمال وغير ذلك من كبائر القلب وبالكبر كفر ابليس ولعن ابد الاباد والتحلي
بالفضايل كالتواضع لله ولعباد الله والخشوع بين يديه والتعظيم لحرماته والحفظ
لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والاخلاص في عبوديته
والرضى بقضائه ورؤية المنة له عليه في منعه وعطائه ورفع الهمة عن المخلوقين
وتعلقها بالله رب العالمين بحيث لا يلتجي في حوائجه الا الى الله ولا يتوكل في اموره
الا على الله فيسقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا ويسقط نفسه
من عينه فلا يشهد لها فعلا ولا يقتضي لها حقا ويكون في اعماله كلها جاريا
على مقتضى الشرع فاذا عظم الرب في القلب تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل وذلك
هو معظم السلوك وقد نبه الامام على هذا في قوله المتقدم وشرح صدورهم للذكر الخ
فاشار هنا الى كرسيه من آية الكرسي التي قيل انها اعظم آية في كتاب الله
وورد عنه عليه السلام من قرا آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد وورد من قراها دبر كل صلاة
مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله
حتى استشهد وفي البخاري ان الشيطان قال لابي هريرة اذا اويت الى فراشك فاقرا
آية الكرسي الله لا اله الا هو حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة لما اخبره بذلك
اما انه قد صدقك وهو كذوب انظر نصه قبيل كتاب الحرث من صحيح البخاري وقوله
وسع كرسيه السموات والارض قيل المراد بالكرسي علمه تعالى لان موضع العالم هو
الكرسي فيسمى الشيء باسم مكانه ومنه الكراسة لما فيها من العلم والمعنى على هذا
احاط علمه بهما وقيل المراد به الملك والقدرة والسلطان والتصرف ونفوذ
الامر ويسمى الملك بالكرسي لجلوس الملك عليه عند تصرفه في ملكه فهو موضع
تصرفه وعليه فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه كالاول وقيل الكلام
تصوير لعظمته وكبريائه وتمثيل بما اعتاده الخلق في ملوكهم وعظمائهم ولا كرسي
ولا قاعد وقيل وهو قول جمهور المحققين انه جرم محسوس وفي الاخبار الصحيحة

فضل آية الكرسي

وفي الحديث ايضا قال جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي في البيوت واية من سبعة اي القرآن وسمي آية الكرسي لان آية الكرسي لها لسان يوم القيامة عند ساق العرش تسبح الله وتشفع لقارئها من قراها عند منامه من الشياطين عليه الملائكة حتى يصبح ومن قراها عند الصباح وكذلك ومن قراها عند خروجه من منزله لم يصبه سوء حتى يرجع ومن قراها لحاجة قضيت ... المولف قدس الله سره

ح
قوله كان الذي يتولى الخ المراد بذلك خطفته بالتجلي واستغراقه بالشهود واستهلاكه في الحب واستبداله بالغيبة وسلبه الشعور بالغيب وفي ذلك غاية منيته وامنيته قال ابن وفا

مرئيات حبك لي الفناء • وله الحياة بلا عناء •
ان المنية في الهوى • عند المحب هي المنى •

وهذا احد الثلاثة الذين يتولى الله قبض ارواحهم وباقيهم عند قوله الله وان ملك الموت يقبض الارواح ... المولف قدس الله سره

ما قيل في معنى الكرسي في الآية

وفي الحديث انه جسم عظيم من لؤلؤة بيضاء وقال الخطابي هو خلق عظيم له بهاء لا يعلم قدر عظمته ورزانته ثقله احد الا الله سبحانه

انه جرم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة قال ابن عطية ومقاتل كل قائمة
منه طولها مثل السموات السبع والارضين السبع والسموات والارض في جنبه
كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وهو بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة
وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي سمعت دويا فوق السماء السابعة
فقلت يا جبريل ما هذا فقال بكاء الكرسي على اهل المعاصي والذنوب من امتك انتهى
الدر المنظم وجمع السموات وافرد الارض لانه لم يظهر للناس من الارضين السبعة الا
الارض التي نمشي عليها بخلاف السموات لما يظهر من الفلك والنجوم وقيل
المراد بها الجنس قوله ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
اي حفظ ما فيهما وتدبير شأنهما لكمال قدرته وعموم تصرفه في كل شيء ابتداء ودواما
اي وجودا وبكل شيء فلا يهم بالله وكذا عن السموات والارض حكمهما في الافتقار كل
شيء اليه سبحانه وقوله وهو العلي العظيم ختم الآية بهذين الاسمين
الدالين صريحا على تنزيه الخالق وتقديسه عن المكان والجهة اشارة الى ان المقصود
من ذكر الكرسي استشعار النفوس عند سماعه عظمة الله وعزته افتراك لان النفوس
ابدا تجري من التعظيم والهيبة عند سماع الاشياء المحسوسة الدالة على الكبرياء
ما لا تجري عند عدم ذلك لانه محال الاستقرار تنزيه الخالق سبحانه عن التحيز
والافتقار وقوله العلي اي بالمنزلة اي المتعالي في ذاته وصفاته واسمائه عن ان
يحيط به وصف واصف او يعي به عارف قال سيدي زروق ومن عرف انه العلي سمت
همته اليه فجعله في كل احواله وفقا عليه وقوله العظيم اي الكبير الشأن
الرفيع النعت الذي يصغر كل شيء عند ذكر عظمته وقيل معناه المعظم لم يزل حقا
او معنى وقيل المعظم اي المثني عليه بما هو اهله من قبل نفسه او خلقه قال
سيدي زروق ومن عرف انه العظيم صغر في عينه كل شيء الا ما له نسبة من تعظيمه تعالى
انتهى قرأ قارئ بحضرة الجنيد الحمد لله فقال له الجنيد كملها يا اخي فقال له
الجنيد وما قدر العبد حتى يذكر معه فقال كملها فانه اذا ذكر الحادث مع
القديم تلاشى الحادث وبقي القديم ثم اشار المصنف الى صفات المعاني وهي

بسبعة

العلم

اسماؤه تعالى توقيفية واجاز الجمهور ما ثبت بخبر الآحاد

سبعة اشار لها في المرشد المعين بقوله • وقدرة ارادة علم حياة •
• سمع كلام بصر ذي واجبات • فقال معبرا عن بعضها باسم تعالى الدال عليها
العالم هو من اسمائه تعالى الدال على العلم وكذلك العلام والعليم ولا يسمى عارفا ولا
فطنا ولا عاقلا ولا داريا وان كان الجميع بمعنى واحد لان اسماءه تعالى توقيفية فلا
يسمى الا بما ورد في القرآن او انعقد عليه الاجماع واختلف في الوارد بخبر الآحاد
قال بعضهم مثل ان الله جميل يحب الجمال فمنعه الاشعري محتجا بقوله ان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وخبر الواحد لا يفيد العلم واجازه الجمهور لانه من باب العمل
والعمل يكفي فيه خبر الواحد انظر الفاكهاني والمعنى انه تعالى على صفة ينكشف
بها جميع المعلومات الواجبات والجائزات والمستحيلات انكشافا لا يحتمل
ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز فهو تعالى عالم بالواجبات ولذلك
اخبر بها فقال انني انا الله لا اله الا انا واخبر بوحدانيته وقال انني معكما اسمع
وارى واخبر بسمعه وبصره وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما هو الاول والآخر والله
على كل شيء قدير واخبر بهذه الصفات واخباره بها دليل علمه بها لان خبره على
وفق علمه الى غير ذلك وعالم بالمستحيلات ولذلك قال لم يلد ولم يولد ليس كمثله
شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله فحكم بنفي المستحيلات وذلك دليل
علمه بها وعالم بالجائزات ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون قال
تعالى وما تكون في شأن الآية وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الخ وقال
الله يعلم ما تحمل كل انثى الخ وقال وعنده مفاتح الغيب الخ فجلت عظمته وتعالى
كبرياؤه ان يخفى عليه ذرة مما فوق العرش وما تحت الثرى وما بين ذلك من اطباق
السموات وما بينهن واطباق الارضين وما بينهن وسع كل شيء رحمة وعلما بالكون
كله غيبه في عالم علمه وقد صرح المصنف بهذا في قوله يعلم ويدري كل مكان بعلمه الخ قال
شيخنا المحقق على عقائد الصغرى ويستحيل تعالى انه يتخيل في حقه التعجب مما ورد
منه بصورة التعجب والاستفهام الحقيقي مما ورد وليس منه بل اما للابتلاء سرا ان السنة
الرحمن نحو وما تلك بيمينك يا موسى واما للاضطرار الجواب نحو اولم نعمركم الخ واما

فرق بين العليم والخبير والشهيد

لاظهار ما ينبني على الجواب نحو كيف تركتم عبادي وهو اعلم بهم فيقولون تركناهم
يسبحونك ويحمدونك الى قوله اشهدكم اني قد غفرت لهم والدعاء وبث الشكوى
ليس للاعلام والتذكير والتنبيه بل لاظهار الفاقة والتذلل بين يديه حسبما
تقتضيه العبودية نحو اني وهن العظم مني الاية ونحو اني وضعتها انثى في ذلك
قوله عقبه والله اعلم بما وضعت انتهى قال سيدي زروق رضي الله عنه العالم بكل شيء،
راقبه في كل شيء، واكتفى بعلمه في كل شيء، فكان واثقا به عن كل شيء، ومتوجها
اليه بكل شيء، وما في ذلك فقوله الخبير هو من اسمائه تعالى وهو بمعنى
العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبه خبيرا
وهو العليم بخفايا الامور التي لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال واذا
اضيف الى الظاهرة سمي صاحبه شهيدا واذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم
فالخبير هو المطلع على بواطن الاشياء كما ان الشهيد هو المطلع على ظواهرها
والعليم المطلع على ظواهرها وبواطنها فالدائر الاثير وانما ذكره المصنف بعد
قوله العالم ليفيد مبالغة اما في تعلق العلم بالخفيات فيكون كذكر الخاص بعد العام
او في كثرة المعلومات لان فعيلا ابلغ من فاعل فلا ترادف ويحتمل ان يكون بمعنى
المخبر بخفايا الاشياء على ما هي عليه فيكون راجعا الى صفة الكلام انتهى الفلشاني
ويحتمل ان يكون بمعنى المختبر فيكون صفة فعل اي المظهر لما خفي حتى يعلمه
من يريد ان يعلمه وليست في يونس الخبرة راجعة له بل لغيره فالمراد بالاختبار في
قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم الى الصادقين وما جرى في الاشياء اي ابراز بعض
المعلومات الغيبية تشريفا للصادقين واهانة للكاذبين باظهار الحال العيني
وتمييز الاعمال العظام وادنى العمل قال سيدي زروق رضي الله عنه انه الخبير اكتفى بعلمه وترك
الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فقوله المدبر لم يرد في الاسماء
الحسنى وانما ورد في القرآن بعد يدبر الامر من السماء الى الارض لكن يشتق منه
اسم فاعل على قول اللقاني لا على قول غيره والتدبير في حق البشر هو النظر في اعمال

ح قاله الشيخ زروق وقال العمري في شرح الاسماء ورد عده في الاسماء في غير رواية الترمذي ه‍ من خط المؤلف

الفكر

الفكر في عواقب الامور اي ادبارها لتوقع على الوجه الاصلح والاكمل واما في
حقه تعالى ففي معنى المدبر العالم بمآل الامور وعواقبها وما خفي منها فيكون
من معنى ما قبله او في معنى التدبير ابلاغ الامر وتنجيزه وقضاؤه على غاية الاحكام
ولا تعاني لعلمه تعالى بالشيء قبل ان يكون كيف يكون فالمدبر المبرم للاشياء على
بابه بارها المحكم لها القائم بها وقيل هو راجع لصفة الارادة وقد صرح الارادة
بهذا الشيخ زروق فقال وقيل معناه المريد وهكذا هو في بعض روايات هذا
الكتاب انتهى والارادة انما تتعلق بالممكنات وستأتي في قوله والاحياء بالعذر
الخ وعبر عنه بذلك تقريبا للافهام وتصورا لان الله تعالى عالم بعواقب الامور
كلها وغيرها لا كيف ولا اين يعلم ما كان وما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان
كيف يكون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض قال سيدي زروق رضي الله عنه من علم انه مدبر الخلق اكتفى بتدبيره عن تدبيره لنفسه
واستراح من تعب التدبير وكان متكيفا جميع امره لان من لم يدبر دبر له ومن يتوكل
على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه وناصره انتهى قال في الحكم ارح نفسك
من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك فقوله القدير من اسمائه
تعالى الدالة على القدرة وهي صفة يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق القدرة
الارادة فلا تتعلق الا بالممكنات وهي علامة التعلق بجميعها قال تعالى ان
الله على كل شيء قدير وكان الله على كل شيء مقتدرا وفي حفظ من قدرته على كل شيء،
واستحالة العجز عليه عدم اليأس من المطالب وان جلت وعظمت وانقطعت
اسباب التوصل اليها وتنوعت مسالكها وانسدت طرقها وانظر قوم موسى
حين ادركهم الغرق من خلفهم ولم يروا الا البحر تتراءى بهم كيف فلق لهم
واغرق عدوهم فقلب الاحوال بان وسع على من كان في الضيق وضيق على من كان
في السعة وانظر انجاء موسى من الذباحين وقدرة حواته في ذلك اليوم تسعيرا له
صبرا كما في الفتشير من البحر ومن آسر الاعداء وهو في بيته ومحله الخاص وانجاء
ابراهيم من النار بعد قذفه فيها وانظر اخراج يونس من بطن الحوت وفتح البحر

وفي مذهب الشاذلي رضي الله عنه ولقد شكر اليك يعقوب الرقوله بما انا فاعبري
وكم من غريب عاجز بغير ضعيف مبتلى فسواه وافرده وملكه ويعوم لا يحكم على بال
احرانه يملك وكم من قاسي مفتتح للكبائر لا يخطر على بال احرانه يسلم من بلايه فوقه
واجتباه وجعله من خاصته واوليايه لذلك قال في الحكم من استغرب ان ينقذه
الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وانكر قوله
واورثنا الذين كانوا الخ وقوله ولقد نصركم الله ببدر الخ فمن نظر في هذا الباب
ايقن انه تعالى على كل شيء قدير وان العجز عليه مستحيل كان حاتم الاصم في غزوة فقال
با خذني تركي واضجعني وقعد على صدري وجعل يا خذ السكين ليذبحني فلم يشتغل
قلبي به بل كنت انظر ما يحكم الله به بيننا فجاءه سهم من خلفه فكم عني فقتله
وفي نسخة وحسن من ذلك ايضا استحالة العيا والتعب في الافعال العظيمة
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اية
نحب اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الى غير ذلك قال سيدي زروق من عرف انه القادر
المقتدر الذي لا يعجزه شيء ولا يخرج شيء عن قدرته رجع بكليته الى قدرته
فلم يملكه شيء من الامور ولا يعظم عليه امر لعظم قدرته انتهى قوله السميع
البصير هما من اسمايه تعالى والسمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء وينبغي
انكشافا يبان بسواه ضرورة وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات فكذلك
صفاته لا تشبه الصفات فهو تعالى يسمع الذوات والصفات والجلي والخفي
والاسرار والاعلان ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى اي نسمعهما
وليس سمعه كسمعنا لا يتعلق الا على الاشياء الجلية وقال تعالى الذي يريك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي حين تقوم في كل وقت من ليل او نهار في
ضياء او ظلمة وتقلبك اي تنقلك في اصلاب الانبياء والاولياء واي خفي اخفى
مما في الاصلاب وما قاله المتكلمون من تعلقهما على الموجودات غير
صواب فان الذي صرح به غير واحد من الصوفية تعلقهما بالمعدوم وهو المتحير

الغيور
ومن يعوان على الدسيسة مع الاوانه

السمع البصر

لان تعلقه تعلق انكشاف فيلزم على تخصيصه بالموجود حال وجوده فقط
في الازل قال شيخنا المحقق بيه فيرده على عقايد الصغرى وانظر تمامه ففيه
نقل ذلك عن الواسطي والشيخ ابي طالب المكي وسيدي عبد الرحمن الفاسي في حواشيه
على الصغرى فانه نقل ذلك وافهم قال سيدي زروق من علم انه السميع البصير راقبه
في الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وقد قيل
لبعضهم بم يستعين العبد على حفظ بصره فقال بعلمه ان نظر الله اليه سابق
نظره الى ما ينظر اليه انتهى قوله العلي تقدم وقوله الكبير هو
بمعنى العظيم وقد تقدم وهي اسماء من اسمايه تعالى والثلاثة تدل على العظمة
والجلال وهي من الاسماء الدالة على الصفات الجامعة كما لا يخفى قال سيدي
زروق من عرف انه الكبير نسي كل ما سواه نفسه فلم تبق له دعوى ولا رؤية لشيء
في جنب كبريايه قوله وانه فوق عرشه المجيد بذاته عطف على قوله ان
الله الواحد وفوقيته تعالى على عرشه فوقية استيلاء وملك وعلية وقهر
كقولك السيد فوق عبده لان المالك فوق المملوك والخالق فوق المخلوق
فهي راجعة الى معنى القهر وكلام المصنف رحمه الله جار في هذا الكلام قوله
تعالى ذو العرش المجيد وقد قال بعض المحققين ان ذو التي بمعنى صاحب لا تستعمل
غالبا الا وصفا للعلي واغلب من مضافها بخلاف صاحب ولذا يقال صاحب
الشيء ولا يقال ذو الشيء وعبر المصنف رحمه الله بها اي بالفوقية ويعبر ويحتمل
ان تكون فوقيته تعالى بمعنى الشرف والجلال والكمال فهي بمعنى المنافية
وعدم المماثلة فتكون راجعة الى معنى التنزيه وانما يقال اذا كان ما ذكرت
من اطلاق بالفوقية فلم خص المصنف العرش بالذكر مع ان العالم باسره من عرشه
الى فرشه كذلك لانا نقول ان ذكر العرش الذي هو اعظم المخلوقات واجلها
في نظر فيضمنه وتحت قهره وكل مناسبة بينه وبين خالقه وغير ذلك من باب اولى
ثم انه لا محذور في اطلاق الفوقية في جانبه تعالى مع ما فيه من الايهام لورود
السمع به قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده فالفوقية

الصفات الجامعة
لصفات الذات

معنى
فوقيته تعالى على
عرشه

البارئ بمعنويه وحسي للعرش اي الحكم
في ذاته والعنوان معنى الفوقية
المعنوية له تعالى يختص بها بالذات
لا بالغير من كثرة اموال او جنود
كفوقية المخلوقات ثم الفوقية
الغير المعينة بالعكس الذات
على الله جل بين اذ يجوز لنا ان نقول
فوق سماية او فوق عرشه وتحمل
على فوقية الشرف والجلال والسلطنة
والقهر لا فوقية حيز ومكان
لاستحالة الفوقية الحسية عليه
تعالى لا تستلزم اصلا الجسمية والحدوث
هـ من خط المؤلف رضي الله عنه .

ورد اطلاق الفوقية
في حقه

في جانبه تعالى فوقية معنوية لا حسية اذ استغاثته عليه تعالى اذ هو الغني عن كل
شيء قال جعفر بن محمد رضي الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء
فقد اشرك لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من
شيء لكان محدثا انتهى وايضا هو مكون المكان فقد كان قبل المكان وهو الان كما كان
وفي الحكم الحق تعالى ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه
شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو
له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى والعرش اسم لجسم عظيم والمراد به هنا
مخلوق عظيم من جوهرة خضراء فوق السموات دل على وجوده الكتاب والسنة
والاجماع واختلف هل هو اول المخلوقات وفي الاحياء في كتاب كشف علم
الاخرة للعرش ثمانون الف سرادق والكرسي ادنى ثمانون الف سرادقة
وعلى كل سرادقة ثمانون الف قمر يحمدون الله تعالى ويسبحونه ويقدسونه لو برز منهم قمر
واحد الى الدنيا لعبد من دون الله ولاحترقت نورا انتهى وورد ان لله الف الف
راس في الراس الف الف وجه وستماية الف وجه الوجه الواحد كالدنيا
الف الف مرة وستماية الف مرة في الوجه الواحد الف الف لسان وستماية الف
لسان كل لسان يسبح الله تعالى بالف الف لغة يخلق الله تعالى بكل لغة من لغاته
خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة وورد انه يكسى في كل يوم
سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى وفي
التخييل الغشي جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يا رب انه اريد
ان ارى العرش فخلق الله له ثلاثين الف جناح فكان يطير ثلاثين الف سنة
فقال له الله تعالى هل بلغت الى اعلى العرش فقال يا رب لم اقطع بعد عشر قايمة
العرش فاستاذنه ان يعود الى مكانه انتهى وقال بعض العلماء للعرش ثلاثماية
وستون قايمة وعرض كل قايمة عرض الدنيا سبعون الف مرة وبين كل
قايمة وقايمة ستون صحراء وفي كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم
كالثقلين من الجن والانس زاد في وصية الدنيا خمسماية على ثلاثماية

منه

ما ورد في العرش

سرادقاته وسعة
السرادقة

ارتفاعه

منه قفار وما بين بحار وثمانون منها لياجوج وماجوج الذي خلف السد وتسعة
عشر منها للسودان وعلى واحد للمسلمين والكافرين وعن جعفر بن محمد ان بين القائمة
والقائمة من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام واخرج ابن
عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رأيت على العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين
انتهى وحملته الان فيما قيل اربعة وقيل ثمانية من الملائكة ويزدادون واحد منهم يبكي
شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبعماية عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
والحافون به المشار اليهم في الاية وترى الملائكة حافين من حول العرش قيل سبعون
الف صف من الملائكة صفا خلف صف وهم دايرون به بعبادات وان كان مخصوصة
ومن وراءهم سبعون الف صف كذلك ومن وراءهم ماية الف صف كذلك وحملة
العرش اعظم خوفا من غيرهم ثم من يليهم كذلك قال شيخنا المحقق في شرح صلاة
القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به قلت لا ينبغي في شيء مما ورد
في العرش اذ ما تواترت به الاخبار من ان السموات السبع والارضين السبع وما
فيهما وما بينهما بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فوق ذلك كله
والله تعالى اعلم وحملة العرش هم والعرش محمولون بقدرته وسيل بعض المشايخ
عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل له ستماية جناح
لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وقال في شرح الحكم ينبغي للمومن ان يعلم
ما يدل على عظمة العرش من الاخبار وغيرها ويتخذ ذلك ليعظم في قلبه عظمة
مولانا جل وعلا لما بينا بسبب ذلك وينبغي ايضا ان العرش الذي هو بهذه المثابة
من العظمة والجلالة مخلوق من نور سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذي زاد
عظمته ومحبته في قلبه واقصر على المعاني الشرعية حتى يصيره ذلك في حقه من
العلم النافع ولا تقصر مع قبيحة من حيث انها اخبار عجيبة وعلوم غريبة
فقط انتهى والمقصود من قوله وانه فوق عرشه المجيد ذكر شيء مما يدل على عظمته
وعلوه تعالى وكيف لا يدل العرش على عظمته انما هو اثر من اثار قدرته تبارك

حملته والحافون به

وقال عليه السلام حملة العرش اقدامهم
في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت
العرش وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم وهم اشد خوفا من اهل
السماء السابعة واهل السماء
السابعة اشد خوفا من السماء
التي تليها [illegible]

اخرج ابو داوود وابن ابي حاتم
وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان احدث
عن ملك من ملائكة الله حملة العرش
ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعماية عام وقال عليه السلام
حملة العرش ثمانية اقدامهم مثبتة
في الارض السابعة ورؤوسهم قد جاوزت
السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم
عليهم العرش حملة العرش
ارجلهم في التخوم لا يستطيعون
ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور
حملة العرش ثمانية يتجاوبون
بصوت رخيم اربعة منهم يقولون
سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك
واربعة يقولون سبحانك وبحمدك
على عفوك بعد قدرتك وقال عليه السلام
حملة العرش اربعة املاك ملك على صورة سيد الصور وهو ابن ادم
وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد وملك على صورة سيد
الانعام وهو الثور وملك على صورة سيد الطير وهو النسر هو من
خط الوالد رضي الله عنه وقدس سره

معنى المجيد

وتعلق قوله المجيد بتعين ان يكون مجرورا تابعا للعرش على النعتية ولا حاجة الى رفعه في كلام المصنف بجعله خبر المبتدا محذوف ــ نعم يصح على تعدد رفعه على انه خبر بعد خبر والتقدير وانه المجيد في ذاته وانما قلنا على تعدد الرفع ان مجادته تعالى في الذات والصفات والافعال لا في الذات فقط والله اعلم واما المجيد في قوله تعالى ذو العرش المجيد فانما قرئ بالوجهين لوجود ما يصلح ان يكون منعوتا على الجر وهو العرش وعلى الرفع وهو ذو ولذلك يوقف على قوله العرش ليكون المجيد نعتا للمضاف فاذا اجرى صفة للعرش كما في المصنف كان بمعنى العظيم والكريم وقد ورد في القرآن وصفه بهما والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا ارتضى حسنه وجماله وكتاب كريم اذا كان مرضيا في فوائده ومعانيه واذا كان صفة لله كان بمعنى الذي له الشرف الكامل والملك الواسع الذي لا غاية له ولا تمكن الزيادة فيه ولا الوصول الى شيء منه الحسنى لا فعال الجواد الكثير الافضال قال الخي الى في المقصد الاسنى المجيد هو الشريف ذاته الجميل صفاته الجزيل عطاؤه فكان الشريف الذات اذا قارنه حسن الفعل يسمى مجيدا انتهى وقال السهيلي المجيد مشتق من مجد واستمجر اذا زاد وكثر وعالله يا اسم وانما يه وفد يطلب معنى ذلك لاسم منه من قال يا غفور يطلب المغفرة وكذلك من قال يا مجيد يطلب الامجاد اي الزيادة تقول العرب امجد الناقة علفا اي زدها انتهى قال سيدي زروق مرعوه انه المجيد خضع تحت سلطانه ولم ينكر لغيره بين يدي عظمته وشأنه وكان شيء منه واليه في معرض شأنه وبالله سبحانه التوفيق وقوله بذاته هو محل الانتقاد على المصنف لانه لفظ يوهم كون الفوقية فوقية استقرار وقد علم ان الالفاظ الموهمة لا يجوز اطلاقها في جانبه تعالى وان قصد بها معنى صحيح الا ان ورد بها السمع ولم يرد السمع بهذا اللفظ في هذا التركيب الموهم مناقضا لشيء الاطلاق متمسكا لا محيد عنه وان قصد به المصنف معنى صحيحا وهو ان قوله بذاته اما ان يرجع الى المجيد فتكون الباء بمعنى في والضمير عابر على العرش فكانه قال العرش العظيم في ذاته واما ان يرجع الى قوله فوق

لا يجوز اطلاق الموهم الا ان ورد به السمع

في حاشية الشيخ الكبير نقلا عن السنوسي في شرح الوسطى ما يوجد في بعض التواليف من نسبة ابن ابي زيد وابن عبد البر وبعض السلف بالقول بالجهة ما شذ لا يلتفت اليه وتسبب ما نقله عن بعض السلف ما عرف منهم من التوقف عن تاويل الظواهر المستحيلة فتوهم ان ذلك لاعتقادهم ظاهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقع التعرض للتاويلات الصحيحة وغيرها يقوم عنده ولهذا على تعيين المراد منها وقال الشيخ زروق ما ذكره الشيخ هنا نقل ابن مجاهد اجماع علماء ما نقل عنه فقال ومما اجمعوا على اطلاقه انه تعالى فوق سماواته على عرشه دون ارضه ليس براطلاقا شرعيا لانه لم يرد في الشرع انه في الارض فلذا قال دون ارضه وبهذا نعلم عندهم تشبيب الجهة والجهة عليه تعالى مع سلوكهم بعاطفة العرب واتساعهم في الاستعارات وسئل الشيخ في المختصر والنوادر عن هذا الشكال بعينه وغيره صورته بهذا المختصر الاختصار وبالجملة فاخراجه عن ظاهره المحال واجب وعن الشيخ في ذلك واضح ونقله عن السلف قاطع لحجة المخترض وبالله التوفيق هذا بلغه من وجهه الموقف

فتكون

فتكون الباء على بابها ويكون المعنى ان فوقيته تعالى لعرشه بالذات لا بالغير من كثرة اموال وفخامة اجناد ولا معين له تعالى ولا وزير ولا ناصر ولا ظهير كما هو الشأن في ملوك الدنيا واما ما قيل من جواز اطلاق اللفظ الموهم وان لم يرد به الشرع لا تخصص في عرف الاستعمال بمعنى صحيح فلا يلتفت اليه لانه لا عرف في هذا اللفظ الموهم الذي الكلام فيه تنبيه نقل الشيخ زروق ما نقله ابن عرفة الانفب تكفير المجسم واختار عز الدين عدم تكفيره لعسر فهم العوام برهان نفي الجسمية انتهى وقال النسائي وقيل عن عز الدين لا يكفر معتقد الجملة ام لا واجاب بان الاصح ان معتقد ما لا يكفر انتهى ورده الشيخ زروق وقال ابن ابي جمرة القايل بالجهة لا يكفر اذ لم يقل عقله غير هذا واستدل له بحديث السوداء وفيه نظر انتهى قوله وهو في كل مكان بعلمه المراد ان علمه تعالى محيط بجميع الكائنات في امكنتها وانه تعالى مطلع على جميع احوالها اطلاع الحاضر معها في محالها بل اتم كما انه تعالى يرى ويسمع جميع ذلك فهو كما انه قيل لبعض الفقهاء الموحدين للصبيان ان في هؤلاء الصبيان ولبالدن شان فاراد الفقيه ان يعرفه فاعطى لكل صبي كاغد يرا وسكينا وقال له اذبحه حيث لا يراك احد فرجع كلهم بجورهم الا واحدا فسأله عن ذلك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه الله فعلم انه هو الولي فيهم وهذا اشارة الى ان علمه تعالى محيط بكل كائن فليس في علمه تعالى نقص ولا قصور خلاف علم سائر الخلايق فهذا مما يدل على عظمة علمه تعالى واتساعه وهو ناظر الى قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهو كالتفسير لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وللمعية في قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى الاية ومعنى كل من ان معيته تعالى بالعلم ومعنى المعية بالعلم تعلق العلم بكل شيء في محله الا المصاحبة في المكان لتنزيهه عنها والاجل فصل تفسير المعية في الآية بالعلم اشار الشيخ بسنن العبارة وان كان فيها ايهام ما لا يليق به جل وعلا فقد تكون المعية في حقه تعالى

تعلق بكفر المجسم ما يكفر المجسم

في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للسوداء اين الله قالت في السماء فقال اعتقها فانها مومنة قال ابو بكر بن فورك كانت خرساء فعبرت بالسماء عن العلو المعنوي فانهم كانوا في ذلك الوقت يعبدون الاصنام الارضية وهي الاوثان فاشارت الى معبود هو اعلى من هذا وهو العلو الاخروي لا يعبر عن العلو المعنوي الا بالاشارة الى السماء فيعبر عن المعنى بالحسي هـ من بعض حواشي تحفة الحكام اهـ رحمة الموالف قدس الله سره

واشار ايضا الى قوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو معكم اينما كنتم هـ مولف

معنى المعية في حقه تعالى

بمعنى النصرة والحفظ مثال الثاني بمعنى الجنسية مع معنى مع يقال مع الانبياء
بالنطق والكلاءة انني معكما ومع العامة بالعلم والاحاطة الا هو معهم فقال
مثلك يطلع دليله على الله انتهى قوله الاول قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
قوله خلق الانسان اي اوجد جنسه الصادق بالذكر والانثى ونعلم ما
توسوس به نفسه على حذف المبتدا والجملة حال اي ونحن نعلم الخ كما قيل في
قوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه اي ونحن نعلم الخ وفيه اشارة الى انه تعالى عالم بما
يكون قبل ان يكون وبيان عام بكل شيء قبل كونه والى انه تعالى عالم بجليل الاشياء
وحقيرها جليها وخفيها يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون واذا سالك عبادي عني
فاني قريب ان ربك لبالمرصاد اي يرصد اعمال عباده ويجزيها عليهم ليجازيهم عليها
ولا يخفى عليه خافية منها وكما يعلم تعالى جميع ذلك يراه ويسمعه كما نظم
ذلك من قال

يا من يرى مد البعوض جناحها ● في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ● والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير دمايه متسلسلا ● في جسمها من مفصل في مفصل
ويرى مكان الوطء من اقدامها ● في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها ● في ظلمة الاحشا بغير تمقل
ويرى ويعلم كل ما هو دونها ● سبحانه ومالك متفضل
امنن علي بتوبة امحو بها ● ما كان مني في الزمان الاول

وقيل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والوسوسة حديث ما يختلج بباله خيرا
كان او شرا وان كانت الوسوسة انما تستعمل غالبا في جانب الشر ولذلك تمايز بها
بعضهم بهذا المعنى الغالب ففرق الصنف الانسان بغير الانبياء ونسبة الوسوسة
للنفس مجاز كنسبة الانساء للشيطان على اجاه شيء ولا اعراض والنفوس ثلاثة
اقسام الامارة قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وهي لا ترجع ولا تنثني على فعل القبيح
والحمل عليها اثقل من الجبال ليعرفها عنه والباطل احب شيء عليها لا الجهل لـ

واللوامة

وكذا في واما خص الانسان لاجل قوله ونعلم الخ ع من خط المؤلف

ربما يقوله في نفسه ويخطر بباله ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان من خير او شر والوسوسة تطلق على حديث الصوت الخفي وعلى كل ما يخطر بالبال فالوسوسة والوسواس من الوسواس حديث النفس وتسمى بذلك لخفائه وتعم الانسان حتى الانبياء عليهم السلام لانهم ليسوا معصومين من خواطر النفس ولا من وسوسة الشيطان قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وفي الاية دليل على انه يجوز عليهم السهو والنسيان والغلط بوسواس الشيطان ثم ان النفس تطلق على ذات الشيء وحقيقته وعلى الروح وهو المراد هنا وتتنوع الى ثلاثة اقسام ه من خط المؤلف رحمه الله

اقسام النفس

واللوامة وهي التي تندم بعد وقوع الفعل وترجع والمطمئنة ولا تقبل الباطل بوجه
وما يقال ان الامارة للجاهل واللوامة للتائب والمطمئنة للعارف وتطلق النفس
ويراد بها حقيقة الشيء وذاته وقد يراد بها الروح وقد يسمى القلب نفسا
وقد تطلق بمعنى الدم ومنه قول الفقهاء ما ليس له نفس سائلة قوله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد الضمير المرفوع عائد على الله تعالى والمجرور على الانسان والمراد
قرب العلم لا قرب المسافة وقيل المرفوع يعود على المصدر المفهوم من يعلم والمجرور
عائد على ما الدالة على الانسان والمراد بحبل الوريد على هذا علم صاحب وسوسة
النفس بها وكانه قال وعلمه اقرب لنا من علم صاحبه به واضافة حبل الى
الوريد قيل للبيان لان الحبل هو الوريد وقيل من اضافة الجنس لنوعه نحو بغلة
القضاء والحبل العرق شبه بالحبل استعارة من حيث ان العرق اشتد به وارتبط
والوريد ان عرقان بصفحتي العنق وهما الودجان المتصلان بالوتين وهو عرق
ابيض متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وعلى هذا فانما خص الوريد بالذكر
لارتباطه بجميع اجزاء البدن وقيل الوريد بمعنى الوارد وهو الواصل من القلب
الى الاعضاء وحبله عرقه وهو الكبدي الذي يسلك فيه الى اركان الجسد وعليه
فالاضافة لطائفة ووجه تخصيص به بالذكر حينئذ انه به حياة الانسان وهو
الانسان في الحقيقة والعارف وهذا مثل في قرب الغيب لانه تعالى لما كان مطلعا على
معلومات العباد وسرائرهم ولا يخفى عليه شيء كان فيه منه بمنزلة في جيرانه
منه بل اشد بالمعنى هو اعلم بحاله ممن يكون في القرب منه كحبل الوريد وهو تعالى
اقرب الى العبد من كل قريب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اي لا تنظرون العبد
احاطة علمه تعالى وقدرته وارادته به لحظة من لحظاته ولا يستقل عن امداداته
ونظراته في وقت من اوقاته والقائم للشيء في جميع ازمنة وجوده اقرب بالفهم اليه
من غيره فلا تسكن غيبته ولا تتصور غفلته ومن ثم لم يكترث اهل المراقبة والانس
بالله بشيء مما سواه وقد يغلب على العارف شهود احاطة العلم وشهود القرب
والمعية حتى يرى مع ذلك ان الرعاية بيني الى خلاف ذلك فلا يمكنه الا السكوت

الامارة بالسوء للجاهل واللوامة للتائب والمطمئنة للعارف ه مؤلف

بيان في قوله وارواح اهل السعادة باقية ناعمة ما للعقلاء في النفس والروح قول بها شيء واحد وكذا القلب والسر باعتبار ذلك معا ه مؤلف

الغرض من هذا التمثيل التقريب لا ان قرب الله معنوي وقرب حبل الوريد حسي اي وعلم الله تعالى بما توسوس به النفس اقرب من علم صاحبه فالمراد بالقرب هنا قرب علم لا قرب مسافة فهو كناية عن كمال القرب فكان اشد قربية منه كما يقال الله في كل مكان ه من خط المؤلف قدس الله سره امين

يسمى هذا النوع عند البيانيين بالاقتباس وليس في شرح كلامه نقل القرآن بالمعنى للاتفاق على انه ممنوع بخلاف نقل الحديث بالمعنى ففيه خلاف ه من خط المؤلف

الطعام اذا وصل الى الجوف يطبخ بنار يخلقها الله في الكبد كما يطبخ في القدر ثم يتفرق في الامعاء فيصير الثقيل الى اسفل ويصعد اللباب الى اعلى فتعلوه رغوة وصفار ولعاب ودم وكل واحد منها واضع في محله فالرغوة تسحبها عروق الرئة والصفار تسحبه عروق المرارة واللعاب تسحبه الكليتان والدم يسير بعضه الى القلب فيصير قلبا وبعضه الى الكبد فيصير كبدا وبعضه الى الطحال وهو اعلاه فيصير طحالا وبعضه الى الكليتين فيصير كليتين وبعضه في عروق
الجسد كما يسري ماء الشجر في اوراق الشجر فان انتشر الى العظام صار عظما والى المخ صار مخا والى العصب صار عصبا والى العروق صار
عروقا والى اللحم صار لحما والى الجلد صار جلدا والى الظفر صار ظفرا والى الشعر صار شعرا والى السن صار سنا والى بياض العين صار بياضا
فكلما ذهب الى جزء من تلك الاجزاء انقلبت عينه وطرى شكل ذلك الجزء بقدرة العزيز الحكيم صنعه ويسعى من خلفه تراب ثم كطعاما
ثم دما ثم جسدا انتهى مسلك الغريب الموصل الى حضرة الحبيب لسيدي عبد الوارث ه من خط المؤلف قدس الله سره ورضي عنه

لاكتفايه بالعلم وكذا اذا غلب عليه شهود سابق القسمة وما في الحكم قال في الحكم
ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته
انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن منه الاهمال وقاله ربما استحيى 25
العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء بمشيئته فكيف لا يستحيي ان يرفعها الى
خليقته وفي الحديث سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسئل ومن لم يسئل
الله يغضب عليه والى معناه اشار ابو العتاهية بقوله
الله يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين يسئل يغضب
فاجعل سوالك للاله فانما • في فضل نعمة ربنا نتقلب • وكان من
دعاء سفيان الثوري يا من يحب ان يسئل ويغضب على من لا يسئله ويا من احب
عبادة اليه من سأله فاكثر سواله وليس احد كذلك غيرك يا كريم ويا من
ابغض عباده اليه من لم يسئله ولم يطلب اليه وليس احد كذلك غيرك يا كريم يا من احب
عباده اليه من سأله العفو ولم يحكم عليك وعزتك يا عفو يا عفو ولابن النقيب
المغربي قصيدة في ان الدعاء افضل او تركه افضل الاكتفاء بالرضى بما يجري به القضا
وفضل او لينا • وان ابتسم الجبر او لم ينل عالة • وجني على من لم يزن نفا •
• وقيل سكوت الجبر اولى لانه • سكون الى جري المقادير مكلفا • ثم ذكر
بقية الاقوال فانظره وقد نقل شيخنا في شرحه للحصن الحصين وذكر على ابراهيم على
نبينا وعليه الصلاة والسلام ان الحق سبحانه اقرب الوكلاء احرص نفسه التي بين جنبيه
اكتفى بعلم الله وعلم انه لا يدعه ولكنه يجازى اكتفى بعلم الله عن السوال • وهذا
هو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله فانه عليه السلام حين زج به في
المنجنيق واستغاثت الملائكة وقالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت
اعلم به فقال الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا
فاتركني وخليلي فلما جاء جبريل عليه السلام اليه في الهواء قال له الك
حاجة قال اما اليك فلا واما الى ربي فبلى قال فسئله قال حسبي من سوالي
علمه بحالي فما فجاء الله تعالى من النار وقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما فقال

اعمل

اعمال العلم فلم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظنا انها المعنية
بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا وثاقه واثنى عليه سبحانه بقوله وابراهيم الذي
وفى اي بمقتضى قوله حسبي الله وقد جعل العارف في قوله اشارة الى الدعاء فيكون
الدعاء اولى به وللعزا قال في الحكم ربما في الموضع وقد قال سيدنا يعقوب على نبينا
وعليه الصلاة والسلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد دعا سيدنا ابراهيم في
مقامات اخر ويمكن الفصل بالدعاء التذكر ولا التنبيه لاستحالتهما في حق مولانا جل
وعلا بل الفصل اظهار الفاقة والتذلل بين يديه والتنعم بمناجاته التي اذن لنا
فيها والتفصيل السابق انما هو بالنسبة للعارفين واما غيرهم فالاولى الاكثار
من الدعاء على كل حال ومن شاء من ان مولاه اقرب اليه من حبل الوريد استفاد بمعرفة
المشاهدة شرع المراقبة وغلبة الهيبة والتادب بادب الحضرة من الله علينا
بذلك بمنه قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها معناه باب ما قبله وهو كمعنى
اية وعنده مفاتح الغيب الاية ومفاتح يحتمل ان يكون جمع مفتح بفتح الميم وهي
الخزانة التي تفتح بالمفتاح ويحتمل ان يكون جمع مفتاح ويدل له قراءة مفاتيح
بمفاتح الغيب خزائنه والكون الموصلة الى علمه كما ان المفتاح لمن يوصل من
كان بيده الى علم ما في الخزاين والمراد انه تعالى يعلم الغيوب على من حيث مفاتيح
الخزاين بما في الخزاين وهو خطاب للعباد بقدر ما يفهمون ومن المفاتح من الخمسة
التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه البخاري وقوله ويعلم ما في البر
والبحر قدم البر على البحر وان كانت عجائب البحر اكثر باضعاف مضاعفة لان معاينة
الناس للبر اكثر فهو من باب الانتقال من الجلي الى الخفي او المراد بالبر القفار وبالبحر
القرى التي على الانهار قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها كالتفصيل لما قبله ومن طة
والورقة المراد بها كل شيء يسقط لا خصوص اوراق الاشجار والتعريم وما تسقط ساقطة
او ورقة اي ورقة كانت في جميع اقطار الارض او ورقة مخصوصة وهي ورقة شجرة تشبه
الرمان تحت ساق العرش فيها اوراق على عدد ارواح الخلائق مكتوب بكل ورقة اسم
صاحبه وملك الموت ينظر اليها فاذا اصفرت منها ورقة علم قرب اجل صاحبها

وفي الحرب الكبير والغرشكي
الدم يعقوب نخ

حـ
من ايته وقوله ورقة في محل رفع فاعل
تسقط والمعنى ما تسقط ساقطة
في جميع اقطار الارض لا خصوص
الورقة حم نخة المولف رحمه الله

حـ
اذا علمت ايها المخاطب انه تعالى
في كل مكان يعلمه فيجب عليك
اعتقاد مزاه نخة المولف

فيوجد اليه اعوانه فإذا سقطت قبض روحه وفي بعض طرق هذا الاثر سقوطهما على ظهرها
علامة على حسن الخاتمة وعلى بطنهما علامة على سوء الخاتمة أعاذنا الله من ذلك
بقوله يعلمها اي يعلم سقوطها وعلى اي وجه سقطت قوله ولا حبة في ظلمات
الارض هذا انتقال من خفي الى اخفى والظاهر ان العامل محذوف اي ولا تكون من حبة الخ
ولا يكون مرفوعا لقوله تسقط لان من شان الورقة السقوط بخلاف الحبة والحبة
قال ابن ناجي من اقل قليل عبر عنه بالحبة تقريبا للافهام وظلمات الارض بطنها
والمراد انه تعالى مطلع على ما في قعر الارض وان كان في غاية الضعف والخفاء قوله
ولا رطب ولا يابس الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الاول قلب المومن
لتاثره بالخير والثاني قلب المنافق لقساوته او الاول الايمان والثاني الكفر او الاول
النطفة التي تتكون والثاني التي لا تتكون او الاول الحاضرة والثاني البادية وبعض
الاقوال ما عدا الاول انما تناسب قراءة الرفع لرطب على انه مبتدأ وقوله الا في كتاب
هو الخبر لانه لا معنى لسقوط قلب المومن والكافر وما بعده الا ان قدرنا عاملا
كما تقدم في قوله ولا حبة وقوله الا في كتاب مبين في محل نصب على الحال سواء كان
المراد به باطن العلم او كان المراد به اللوح المحفوظ ويقال لذلك الكتاب وامام
مبين او بدل من قوله الا يعلمها بدل كل على الاول او اشتمال على الثاني وقد ذكر الامام
فخر الدين في تفسير هذه الاية ان من فوائد هذا الكتاب الذي كتب فيه جميع احوال
الخلائق ان تقف الملائكة على نفاذ علم الله في المعلومات وانه لا يغيب عنه مما في
السموات والارض شيء فيكون ذلك عبرة تامة للملائكة الموكلين بالقلم واللوح لانهم
يقابلون به ما يحدث في هذا العالم فيجدونه موافقا انتهى وقال القلشاني
وانظر قول موسى عليه السلام لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها عند ربي في كتاب
فانه نفي ما يستحيل من ذلك من توقع نسيان وضلال انتهى وقد اختلف في صفة
اللوح المحفوظ والقلم فعن ابن عباس في تفسير بل هو قرءان مجيد في لوح محفوظ انه لوح
من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر
والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمراء واصله في حجر ملك محفوظ من الشياطين من ان

يبدل

فايدة اللوح المحفوظ

المراد به علم الله وقيل المراد به اللوح
المحفوظ واخبر سبحانه ان اللوح
المحفوظ فيه علم كل شيء حتى
سقوط الحبة والورقة مع انه لا
تكليف عليهما بالكلية لاجل
المجازي عليهما بالثواب والعقاب
نسأل الله العفو والثواب ثم الاستثناء
الثاني اعني قوله الا في كتاب بدل من
الاستثناء الاول بدل مطابق ان فسر
الكتاب بعلم الله تعالى واشتمال ان
فسر الكتاب باللوح المحفوظ لاشتمال
العلم على اللوح قاله المؤلف رحمه الله

ما ورد في صفة اللوح

يبدل او يغير لله فيه كل يوم وليلة ثلاثمائة وستون لحظة اي نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء وذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه الثعلبي
وورد ان الملك معه اسرافيل وانه اذا اذن له في شيء من السماء ومن الارض ارتفع
ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فإن كان الامر من عمل جبريل امره به او من عمل ملك
الموت امره به وفي تفسير مكي وروي ان الله تعالى جعل الكتاب خزانا والحفظة ينسخون
كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فإذا عمله العبد في ذلك اليوم فيقع فعل العبد على ما
نسخته الحفظة من الخزان لا يزيد ولا ينقص وذلك قوله تعالى هذا كتابنا ينطق الاية والاية
والاستنساخ لا يكون الا من اصل قال مكي فإذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل
اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا
شيئا فترجع الحفظة فيجدونه قد مات انتهى وفي تفسير البغوي ما نصه وعن عكرمة عن
ابن عباس انه قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب
لا يغير منه شيء انتهى فالذي يقع فيه المحو كتاب غير اللوح المحفوظ وهو الذي نسخته
الملائكة من اللوح المحفوظ لا يكون فيه محو وقيل المحو والاثبات في كل شيء حتى الرزق والا
جل والشقاوة والسعادة او انما يكون في المباح الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب او في
الذنب فيمحوه دون الطاعة اقوال انظر البغوي وفي ابن عطية قيل يعني كتابا
على الحقيقة ووجه الفائدة امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك انه روي ان الحفظة يعرضون
ما يكتبون ويعارضونه بهذا المشار اليه ليتحققوا صحة ما كتبوه وقيل المراد بقوله
الا في كتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء انتهى باختصار ولا يمكن المحو والاثبات فيما
كتبوه في اللوح المحفوظ وقد تقدم ان ما في اللوح لا يبدل ولا يغير واما القلم
فقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة
عام قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في
خلقي الى يوم القيامة فجرى القلم على علم الله الى يوم القيامة قال وسن القلم
مشقوقة ينبع منها المداد ذكره القرطبي صاحب بهجة النفوس وفي الحيا اوله

ما ورد في القلم

يجب الإيمان بهما من غير تكييف

خلق الله القلم فقال اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن إلى الأبد وكذا من هذا كله
أن القلم هو أول المخلوقات وقيل أول المخلوقات العرش قال ابن العربي في قانونه
وهو الصحيح أنه يكن الأمران والصحيح وجوب الإيمان بهما من غير تكييف واخرج
الخطيب بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه ما من زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار إلا عليها
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله وما تسقط من ورقة إلى
مبين انظر الدر المنثور وفيه من الآية ومن هذه الأخبار أن الله تعالى كتب جميع ما يكون
قبل أن يكون ويعلم من ذلك أنه عالم بما يكون قبل أن يكون وقد تبين أنه في كلام المص أن
أن القضاء والقدر سابق بكل ما كان وما يكون قوله على العرش استوى هذا مما

معاني الاستواء

ورد به القرآن الكريم الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن والاستواء
في كلام العرب له معان منها القهر والغلبة ومنها انتهاء الشباب كقوله ولما
بلغ أشده واستوى ومنها القيام كقوله تعالى فاستوى على سوقه ومنها الاستقرار
والتمكن كقوله تعالى واستوت على الجودي ونحوه في حقه تعالى من المتشابه كالوجه

3 الأقوال التي في المتشابه

والعين واليد وفي المتشابه ثلاثة أقوال مذهب الأول وجوب تفويض معناه
إلى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيقولون في كل متشابه آمنا
بالله وما جاء عن الله على مراد الله وبه أخذ الشافعي وابن شهاب ومالك ولهذا
قال لرجل سأله عن الاستواء الاستواء معلوم أي معلوم محامله المجازية التي تم
في حق الله تعالى والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة والعقد رجل سوء أخرجوه
فأخرج الرجل وهو يقول يا أبا عبد الله لقد سألت عن هذا أهل العراق وأهل الشام فما
وفق فيه أحد توفيقك وإنما أمر بإخراجه لأن صاحب البدعة تجب مجانبته

تجانب المبتدع ويخرج من المجالس

وإخراجه من مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب إظهار بدعته الثاني
جواز تعيين التأويل للمشكل وإخراجه عن ظاهره ورده إلى ما تقتضيه أدلة العقل
مما يصح في الله تعالى مما هو أكثر استعمال العرب فالاستواء القهر والغلبة كما
في قوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

ومن المتشابه وجاء ربك وهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أأمنتم من في السماء وهو معنى أن الله خلق آدم على صورته حتى يضع الجبار فيها قدمه وكذا الضحك والعجب والمكر والاستهزاء يؤذون الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة إن الله لا يمل حتى تملوا والرضى والغضب هـ من خط المؤلف رحمه الله

والوجه

والوجه الوجود والعين العلم أو البصر أو الحفظ واليد القدرة أو النعمة وهو مذهب الخلف
أتباع الجمهور وجماعة كثيرة من أهل السنة ومذهب السلف أسلم ومذهب الباقين
أعلم أي أحوج إلى مزيد علم وعبر بعضهم بأحكم بدل أعلم أي أكثر إحكاما أي إتقانا
بالنسبة إلى رفع الشبه عن العقيدة والأول أولى بالنسبة إلى الأدب الثالث
حمل تلك المشكلات على إثبات صفات لله تعالى تليق بجلاله وجماله لا نعرف
كنهها وهذا مذهب شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري وقد نظم سيدي محمد القطار
الأقوال الثلاثة بقوله • الاستوا والوجه والعين واليد صفات أو بوجه أو لها ورد •
في الاستواء على القول بالتأويل إما بمعنى الاستيلاء والتمكن المعنوي ومن استوى
على أعلى الأشياء كان ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته وإما بمعنى العلو أي
علو الرتبة والمكانة لا المكان وبلا حيثية لأن هذا مما كلا حيثما ليس في العرفية
فيه تقدم وقد رد ابن رشد كلام التأويل الأول بأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة
والمغالبة وفيه تأمل والثاني بأن العلو يشعر بالانتقال من سفل إلى علو قال الحاكم
لا يبطل التأويل بمعنى العلو لوروده في قوله تعالى الله عما يشركون لأن العلو هنا
علو رتبة ومكانة لا مكان وإما بمعنى الظهور فيكون لفظ الاستواء
مجازا مرسلا والعلاقة اللزوم العادي وذلك أن الملوك إذا أرادوا التجلي لرعاياهم
وحشمهم برزوا لهم على أسرة ملكهم في أبوابهم منها ثم يعبر بلفظ المعنى الحقيقي للفظة
ملزوما للمعنى المجازي الذي هو الظهور فينتقل منه إليه لذلك وليس من الكناية
في شيء لعدم صحة إرادة المعنى الحقيقي اللازمة للكناية وعبر بالاستواء لأن
الظهور معه أتم وتجليه تعالى في العرش أقوى منه في غيره كما لا يخفى قاله
شيخنا المحقق في شرح الحكم وقد تقدم أن الكائنات كلها تدل عليه تعالى وإنه
كامن فيها كظهوره لأنه ونعت كان الظهور حلول ونعت تكييف وتفسير الاستواء
بمعنى الظهور هو الذي حوم عليه في الحكم مشيرا إلى أن ظهوره كامل سواء تعلق
غيب بالنسبة إلى الظهور تعالى لأن ظهور كل شيء إنما هو بإظهاره تعالى والظهور
التام إنما هو له سبحانه فقال أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك

شيء وانت الذي تعرف الذي في كل شيء فبرانيتك كما هي في كل شيء وانت الظاهر لكل شيء
يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم
غيبا في عرشه اي بوجود كل سواه تعالى انما هو عرش لا ذاته كما قال الاكوان ثابتة
باثباته ممحوة باحدية ذاته ويستفاد من قوله يا من استوى برحمانيته الذي هو تعبير
لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وفي ايات اخرى ثم استوى والدعاء من قول المصنف
على العرش استوى وهو انه تعالى لم يقصد العرش وما فيه الا برحمته لانه تعالى الغني عن
خلقه وانما اوجدهم من العدم وامدهم بالنعم رحمة بهم وانما كانت الاية دالة على ان
العرش الذي هو جامع الكائنات لم يقصد الا برحمته لان الرحمن كما قال سيدي ابن عباد اسم
الله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة مستغرقة هي الرحمة
العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى مخبرا عن حملة العرش
اذ قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخلت تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع
اسمائه تعالى الايجادية التي هي اي والرحمة تقتضي الايجاد لا الابقاء العدم فالرحمن هو
المنعم على كل موجود بنعمة الايجاد تفضلا منه ورحمة ثم المعنى الذي اشار له في الحكم
كما يستفاد من تعميم الاستواء بالظهور يستفاد من تعميمه بالاستيلاء ايضا
قال سيدي ابن عباد اثر ما تقدم وفيه من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاه
نفي ما هو الله تعالى لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره
فلا ظهور اذا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام له عز وجل انتهى مقصوده
يا من استوى يعني ظهر وتجلى من حيث الدلالة والتعريف لخلقه برحمانيته على عرشه
اي لانه دال عليها ومعرف بها لانه انما وجد بها فصار العرش غيبا في رحمانيته
يعني لانها محيطة به معنى فلا وجود له ولا ثمرة الا من مقتضاها فلا نسبة له منه
الا كما قل شيء من الموجودات كما صارت العوالم غيبا في عرشه يعني لان نسبتها
منه كحلقة ملقاة في فلاة فهو محيط بها حسا كما احاطت به الرحمة معنى
محقت الاثار بالاثار اي اذ لغيبت العوالم في العرش ومحوت الاغيار اي التي هي
العرش بما فيه بمحيطات افلاك الانوار يعني بالرحمانية وما يتبعها من الاوصاف

بالحكم

هذا ما يجب اعتقاده وانه تعالى قد احاطت قدرته بجميع
الممكنات والكائنات فلا ملك ولا مالك في الحقيقة الا الله
من خط المؤلف نور الله سره آمين

في حكم ايجاد الخلق قال المراد بمحيطات افلاك الانوار معاني اسماء الله الحسنى واثار
الصفات انظر سيدي زروقا قوله وعلى الملك احتوى الاحتواء لغة الاستقرار
وهو مستحيل في حقه تعالى فوجب حمله على احاطة قدرته وارادته وعلمه بجميع
الممكنات احاطة سور المدينة بما فيه فكما لا يخرج شيء عن المحيط بها لا يخرج
شيء من الممكنات عن قدرته تعالى وعلمه وارادته والملك بمعنى المملوك وهو عبارة
عن المخلوقات وهذا على انه اسم ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التصرف في المخلوقات
بالقضايا والتدبيرات على حسب ما سبق به العلم ويكون المعنى انه المتصرف في
جميع المخلوقات الا الله تعالى وانه لا تاثير لغيره تعالى في شيء من الكائنات وان كل شيء
في قبضة قدرته وتحت قهره وكانه بهذا المعنى الثاني صفة جامعة لصفات الافعال
كما ان الكبرياء صفة جامعة لصفات الذات وكلام المصنف اشارة الى انه تعالى
مالك الملك وانه القاهر لكل شيء والداعي قال الشيخ زروق في شرحه الملك
التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع بنوع من القهر والجلال
والعظمة ومعنى احتوى اشتمل فلم يدع لغيره ملكا الا وهو ما له انتهى فالمخلوقات
كلها له ملكا وخلقا وعبيدا وهو الذي عليه بقهر بتيه لها وانواع تصرفه فيها
وكان المصنف اشار الى اية الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى وفي قصة اسلام عمر انه لما سمع قراءة زوج اخته سعيد بن زيد
لهذه الاية قال ان الذي يحق له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى ثم قال يا فاطمة الذي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
قالت اي والله يا عمر قال ويحك يا فاطمة ان لنا لالها وخمسمائة صنم لا يجاوز سلطانها
سوى مكة واسع رب محمد الذي يدعو اليه له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ان هذا لملك عظيم وسلطان قوي ثم اسلم وقد يحتمل ان يكون المصنف
اشار بقوله وعلى الملك احتوى الى تعميم قوله على العرش استوى بالمعنى الذي تقدم
في الحكم من ان الوجود كله غيب في صفاته تعالى لانه لا وجود له الا بها ويكون المقصود
من تلك العبارات كلها فتح باب النظر في الكائنات بالتفهم بها بغير الحروف والظرفية

اضافة افلاك الى الانوار اضافة
مشبه به الى مشبه واضافة
محيطات للافلاك اضافة موصوف
الى صفته اي محوت الاغيار بالانوار
التي هي كالافلاك المحيطة اي جعلت
الاغيار اثارا ومتعلقات لمعاني
الاسماء وتلك المعاني غير متناهية
فالتجلي المتناهي في غير المتناهي
مثلا الخالق يصلح لان يتعلق
على الالف والالف الالف امثال
هذه العوالم بل الالف هي اعظم منها
وهذه ما نشأت الا بغير نهاية فكيف
لا تحجب هذه المخلوقات الموجودة
في معنى الخالق فلاجله تنحق الحمد
في شرح الحكم هو من خط المؤلف رحمه الله

الصفة الجامعة لصفات الافعال

وأن الكون كله ومن جملته الإنسان مقتر من القدرة الأزلية وأن علمه تعالى وقدرته وإرادته وحكمته محيطة بكل ذرة من ذراته في كل وقت فجميعه غريق في بحار أسمائه تعالى وصفاته ضائع حقير في قبضة جبروته وسطوته لا يتصرف منه شيء إلا بتصريفه ولا يخرج له حظ إلا من تحت قدمه فهو كذرة تبر تذهب بها الرياح ولا تدري أين تذهب وفي الحديث القلوب بيد الرحمن أقل من خردلة وفي الكتاب العزيز وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا الآية وليس في السموات العلى ولا في الأرضين السفلى من يغني عن الله وفي تحقيق هذا الباب مع توفيق الله تعالى يفيض بحر عظمة الرب على القلب فيقف العبد بين يديه ويراقبه في جميع أحواله ويرى وجود كل ما سواه عدما فيفنى عن الأغيار ويتخلص من رق الآثار وهذا هو حقيقة الإحسان الذي هو أعلى مراتب الإيمان قال أبو الحسن في حزبه الكبير وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك وهو عين الخصوصية العظمى والولاية الكبرى من الله علينا بذلك بمنه فقوله له الأسماء الحسنى هذا وما بعده في التوكيد لقوله لم يزل في جميع صفاته وأسمائه الخ وهو مما ورد به القرآن قال تعالى قل ادعوا الله الآية وقال الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وسبب نزول هذه الآية أن الكفار سمعوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تارة يذكرون الله تعالى وتارة يذكرون الرحمن الرحيم فقالوا إن محمدا وأصحابه أنهم يعبدون إلاها واحدا وهم يعبدون آلهة فأنزل الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ردا عليهم لأن الأسماء وإن كانت متعددة فمسماها واحد ولا يتكثر شيء بتكثير أسمائه وهذا من تعنتهم فإن العرب إذا عظمت شيئا أكثرت من أسمائه فانظر الأسد والذهب والخمر كم لها من الأسماء عندهم والأسماء جمع اسم وهو هنا مقابل الفعل والحرف لا الصفة لأن أسماءه تعالى منها ما يدل على الذات كلفظ الجلالة ومنها ما يدل على الذات باعتبار صفة كالعالم والقادر والمريد ووصفها بقوله الحسنى الذي هو وصف لازم لها لدلالتها على معان شريفة ولما تضمنته من العظمة من تحميد وتمجيد ولما يحصل للداعي بها من جزيل الثواب وحسن المآب وهو إما مصدر لأنه يقال حسن حسنا وهو الكثير وحسنى وصف

في آية ولله الأسماء الحسنى الخ وتعيين معناها

به للمبالغة وأما وصف مؤنث أحسن الذي هو اسم تفضيل وإفراد الوصف مع كون الموصوف جمعا لأنه من باب قوله في التسهيل وأفعله والعاقلات الخ لأن أسماء من أبنية القلة وإن كان المراد به هنا الكثرة ومعنى ادعوه بها سموه بها كقولك دعوت ولدي بزيد أي سميته بزيد قاله الطبري وفي الإلحاد المشار إليه في الآية هو ميلهم عن الحق حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان أو حيث سموه بأسماء لا تليق به تعالى كقول البدوي يا أبا المكارم ويا أبيض الوجه ويا سخي أو حيث امتنعوا من تسميته ببعض ما سمى به نفسه ولذلك قالوا وما الرحمن ثم اعلم أن الصحيح أن أسماءه تعالى غير محصورة في التسعة والتسعين بل حكى غير واحد الإجماع عليه ويدل على أنها غير محصورة في عدد ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي والخلاف مبني على الاختلاف في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة هل هو جملة واحدة فتكون جملة من أحصاها صفة لقوله تسعة وتسعين فلا يقتضي أن أسماءه تعالى محصورة في التسعة والتسعين ونظيره أن تخبر ما بيدي درهم أعددتها للصدقة فهذا لا يقتضي أن ليس له إلا هذا العدد أو هو جملتان وفائدة الكلام تمت بالجملة الأولى وأفاد بالجملة الثانية فائدة أخرى ثم أكثر الروايات ليس فيه تعيين التسعة والتسعين وفي بعضها تعيينها وهل هو مدرج من قبل الراوي وهو الذي رواه عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء وإلى هذا أشار في المراصد بقوله

فلم يزل وهو ذو الأسماء • تجل عن عد وعن إحصاء
لكنه بفضله قد خصصا • مبينا للأجر من قد أحصى
لعدد التسعة والتسعين • وليس في الصحيح من تعيين
بأنه يدخل الجنانا • سعة فضل منه وامتنانا

• وعينك لترى حريش حبشي • على كلام بيده يا بحث واعتبر •
قال الشيخ زروق الاسماء على خمسة اوجه الحقيقة والذكر والعلم والتعلق والتخلق
والكل اقوال وكمالات اسمائه تعالى لا تنحصر في عدد وكذلك صفاته تعالى ولذلك
حديث لا احصي ثناء عليك وقوله عليه السلام في حديث الشفاعة فيلهمني محامد
لا اعلمها الان تنبيه قال شيخنا المحقق في اخر شرحه للحكم العقول عاجزة
عن ادراك معاني اسمائه كالخالق والرازق والمحيي والمانع والمعز والمذل لانها
معان غير متناهية ولا محدودة فإن خلقه لا ينتهي ولا يقف عند حد ورزقه كذلك واعطاؤه
لا ينفد ولا ينتهي الى غاية وقس على هذا وكيف تحيط العقول المحدودة الحادثة
بما لا نهاية له ولا غاية وعلى هذا يحمل قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
وسبح اسم ربك الاعلى اي تنزه وتقدس عن ادراك الاوهام واحاطة الافكار والابصار
واذا عجزوا عن ادراك الاسم فكيف بالمسمى انتهى ثم قال كلامه قوله والصفات
العلى وصف الصفات بقوله العلى اشارة الى ان حقيقة صفاته تعالى مباينة لحقيقة
صفات مخلوقاته كما ان ذاته مباينة وانه لا مشاركة بينهما الا في مجرد اللفظ فكما ان ذاته
لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات قال في المرشد المعين
• ولم يشابهه سواه مطلقا • في الذات والصفات فاحققا •
• والمشاركة اصلا تلحق • وما في الاسماء فرع يتبع •
• ما الاشتراك الا في سوى اللفظ بها • ونسبة حقيقة بينهما •
وتقدم في كلام المصنف من الصفات السبع العلم والقدرة والسمع والبصر واما
الكلام والارادة فيأتي كلامه فيهما واما الحياة فلم يتعرض لها المصنف بالنص
لاستلزام ما تقدم من الصفات لها لاستحالة وجود الصفات السابقة بدونها
لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه فاكتفى على بيان ما تقدم بقوله
وجوده تعالى مخالف لوجود غيره في الوجوب ونفي الاولية والاخرية بل الوجود
كله له ولا شيء منه الى غيره اعني الوجود الحقيقي الذاتي ولهذا اشار تعالى الى
استجهال اليهود الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك

بقوله

جمع صفة وهو المعنى القائم بالموصوف
من خط المؤلف

مخالفته صفاته

اي المرتفعة عن كل نقص والعلية عن كل تشبيه في العظمة والجلالة

بقوله قل هو الله احد وتنبيه بقوله احد على انه لا موجود معه مشارك له في الوجود
الواجب حتى يلتبس به ويشتبه ويحتاج الى السؤال والموجودات كلها اثار
قدرته ولا يلتبس الحادث بالقديم وقال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال
اسحقك الله ايطلب مع العين اين ، ويرحم الله القائل
• انى يغيب وليس ثم غيره • لاكن ستره بظهوره اخفاه •
وكيف يشبه الجاهل في علمه فضلا عن جهله العالم المحيط بكل شيء وكيف يشبه
العاجز من وجوه لا تنحصر القادر على كل شيء المحيط بكل شيء وكيف يشبه السمع
الذي لا يتعلق الا بالاصوات مع القرب والجسم او على البعد السمع المتعلق بالذوات
والصفات مما تحت الثرى وما فوق سدرة المنتهى والكرسي والعرش وما بين ذلك
وكيف يشبه البصر الذي لا يتعلق الا بالاجرام والالوان والاكوان بشروط البصر الذي
يتعلق بجميع الموجودات بلا شرط حتى النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء يراها ويسمعها ولهذا عمم السلب في قوله تعالى ليس كمثله شيء
وعلى هذا القياس في سائر صفاته تعالى ومما يندرج في العموم انه يسمع بغير اصمخة
واذان ويرى بغير حدقة واجفان ويتكلم بلا شفة ولهوات ولسان كما يعلم بغير
قلب ولا تعلم ولا استعانة من غيره ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير الة
ولا مباشرة ولا معالجة ولما انجر فيه مبني على وجوب القدم لذاته تعالى اراد
ان ينبه هنا على وجوب القدم لاسمائه وصفاته المستلزم لوجوب البقاء
فقال لم يزل اي موجودا بجميع صفاته ولم يزل موجودا جميعا اسمائه
وقدرنا موجودا كما في المحلى ون منصوبا كما في الشروح لينعطف على المعطوف
ثم قال تعالى اي تنزه وتعاظم عن ان تكون صفاته الذاتية مخلوقة واسماؤه
محدثة اعلم ان الصفات قسمان صفات ذاتية وهي عبارة عن كل صفة قائمة
بالذات موجبة لها حكما وهي صفات المعاني السبع القدرة والارادة الى اخرها
ويشتق منها بالاسماء الدالة عليها وهي القادر والمريد والعالم الى اخرها
وصفات فعلية وهي عبارة عن صدور الاثار عن قدرته وارادته جل وعلا كالخلق والرزق

قدم الاسماء والصفات

اي لم يزل ولا يزال القديم بلا ابتداء موصوفا بجميع صفاته والمراد بلم يزل القدم وبلا يزال البقاء نعم موقف

النفسية والسلبية والمعنوية

والاحسان والمحيي والمميت كما قال في شرح الكبرى وعلى الاطلاق لا خير بين قول الابي
العرفي بينهما ان صفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات وليس للذات منه
الا التسمية فقط كالخالق والرازق من الخلق والرزق الخارجين عن الذات وصفة
الذات ما اشتق من معنى قائم بالذات كعالم وقادر من العلم والقدرة القائمين
بذاته تعالى ثم فرق الصفات فسماها صفات الذات وصفات الافعال والاسماء
فسماها اسماء راجعة الى صفات الذات واسماء راجعة الى صفات الافعال ثم اعلم
ان الصفات الذاتية من صفاته تعالى القديمة واما صفات الافعال فمن حادثة
كما قال الشيخ فيفسر كلام المصنف بالذاتية ليوافق مذهبه ومذهب الحق وقد قرر المحلي
بقوله ذلك ان صفات الافعال كالخلق والرزق ليست ازلية بل حادثة متجددة
خلافا للحنفية مانصه وازلية اسمائه الراجعة الى صفات الافعال من حيث
رجوعها الى القدرة لا الفعل فالخالق مثلا من شأنه الخلق اي هو الذي بالصفة
التي بها يحصل الخلق وهي القدرة كما يقال في الماء في الكوز مرو اي هو بالصفة التي
يحصل بها الارواء عند مصادفة الباطن وفي السيف في الغمد قاطع اي هو بالصفة
التي يحصل بها القطع عند ملاقاة المحل فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق
فليس صدوره كان ازليا ذكر ذلك الخ. الرويبي رجوع الاسماء كلها الى الذات وصفاتها
في المقصد الاسنى انتهى وعلى هذا بقول المصنف واسماؤه محدثة على حذف مضاف
اي معاني اسمائه كما تقدم ونزل المحلي في كلام ابن السبكي والاسماء في كلامه على
عمومه فيتناول الاسماء الدالة على الصفات الذاتية ويتناول ايضا الدالة على
صفات الافعال والقدم فيها باعتبار تعلقها القديم وهو ما قرر المحلي حيث
اشار اليه بقوله المتقدم وازلية اسمائه الراجعة الخ وهو اي التعلق صفة
اعتبارية لا وجود لها في الخارج اذ هو يرجع الى معقول الاضافة كما هو مذهب
المتأخرين والامور الاعتبارية لا يقال فيها غير مخلوقة وانما يقال فيها غير
محدثة لان الشيء انما يسلب عما من شأنه ان يتصف به والخلق انما يوصف به
ما له تقرر في العيان ولذلك استدل من قال بان الموت امر وجودي بقوله تعالى خلق

الموت

فرق بين صفة الفعل وصفة الذات

ثم في المقصد الاسنى في بعض معاني الاسماء للامام العارف بالله تعالى سيدي احمد زروق رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومن خطه نقلت ما نصه الاسماء اوصاف اربعة اسماء الذات وهي التي يقال فيها هو واسماء الصفات وهي التي لا يقال فيها هو ولا هي غيره ولا فيها بينهما اعتبار واسماء التنزيه وهي ما دل على التقديس المطلق كالقدوس ونحوه واسماء الافعال قال اصلح الحضرمي وهي كل اسم دلت التسمية به على فعل كالخلق والرزق ونحو ذلك في بعض المشايخ بان الغاية فيه منه الا اشتغال الا في الاسم وهو صحيح والله اعلم انتهى من خط المؤلف قدس الله سره آمين

صفات الافعال حادثة خلافا للحنفية وسائر اسمائه تعالى وانها قديمة

الاسماء كلها راجعة الى الذات وصفات الذات

التعلق صفة اعتبارية لا وجود لها

الموت ومن يقول بانه ليس بوجودي يؤول فيقول معنى خلق قدر وهو مسلم انه انما
يوصف بالخلق ما كان وجوديا وفيكم قال ابن عرفة الحدوث اعم من الخلق يكون
الحدوث حيث يكون الخلق ويكون حيث لا يكون والخلق لا يكون الا في الذوات
والمعاني دون الاحوال والحدوث يكون في الذوات والمعاني والاحوال ولذلك
استعمل في الرسالة الخلق في صفات المعاني واستعمل الحدوث في اسماء الاحوال
انتهى وقد علمت بهذا قدم جميع الاسماء ما يدل على الذات او عليها وعلى صفة
قديمة او حادثة باعتبار رجوعه الى صفة قديمة فقوله كلم موسى
بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه اشار بهذا الى صفة الكلام التي
كثرت فيه المقالات وعظمت فيه الجهالات حتى قيل انما سمي علم العقائد
بعلم الكلام لان مسألة الكلام اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدالا قال
القشيري في شرح الاسماء الحسنى اجمع اهل السنة ان الله تعالى موصوف بكونه
متكلما وقد جاء فعله في القرآن ثم قال ولم تجتمع الامة على تسميته وان كان
ورد فعله في القرآن وذلك يتخرج على الخلاف في تسميته بما لا يوهم نقصا ولم
يرد به اذن انتهى بنقل الحطاب ومذهب اهل الحق ان الكلام الازلي هو
المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف
والاصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب
وسائر انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات فالرد في المقدمات
وان اعرفت مذهب اهل الحق في كلامه تعالى علمت ان ليس معنى كلم الله موسى
تكليما انه ابتدأ الكلام له بعد ان كان ساكتا وانه بعد ما كلمه انقطع كلامه
وسكت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما المعنى انه تعالى ازال المانع عن موسى
عليه السلام وخلق له سمعا وقوة حتى ادرك به كلامه القديم ثم منعه بعد
ورده الى ما كان عليه قبل سماع كلامه وهذا معنى كلامه لاهل الجنة انتهى شرح
الكبرى فكما لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين فكذلك لا تشبه صفاته صفاتهم لا تحصى
معلوماته فلو كان البحر مدادا الآية ومن هنا قال في شرح الصغرى وكنه ذاته الصفة

تغيرات منها ان بعض من عرف عن الحنابلة انه كلمه باصوات وحروف خلقها وهذا واضح
البطلان ثم المتبادر من السنة ان موسى سمع الكلام وحركة وما السبيل الذي اختاره ومنها
انه كلم موسى ولم يكلم خلقا من خلقه انتهى من خط المؤلف رحمه الله

الحدوث اعم من الخلق

فيه رد على من قال كلامه حرف وصوت خلقهما ليسمعه في ذلك الوقت من مؤلف

الكلام
ذكر الاجل ما بعد

هل يسمى بما لم يرد ولا يوهم نقصا

اشار به الى انه كلمه بالكلام النفسي وهو قول الاشعري ان صفة الكلام قديمة خلافا للمعتزلة القائلين بانه فعل من افعاله وان الكلام الذي كلمه به صفة للافعال من خط المؤلف

هذا مما يجب اعتقاده وان الله موصوف بالكلام اجماعا من ان موسى كلم

معنى كلم الله موسى

ولهذا اختلفوا في كيفية وصول الكلام النفسي الى سمع موسى فقال اهل السنة خلق له فهما في قلبه وسمعا في اذنيه سمع به كلاما ليس بحرف ولا صوت خلافا للمعتزلة فان قيل نبينا عليه السلام سمع كلام ربه فلم خص موسى اجيب بالاجوبة الخ من خط المؤلف

الخ ثم اعلم ان الصحيح ان كلام الله لموسى غير خاص به بل شاركه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء وعلى هذا اقتصر العراقي في ألفيته ونصه
• ثم هنا حتى رووا الآية • بعينه فخاطبنا بشفاهه • وان اقتصر
المصنف على خلاف هذا فان الصحيح ان موسى عليه الصلاة والسلام لم تقع له
رؤيا وانها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال في الهادي اصحن •
• ثم الذي فيه صححوا في الرؤية • أن ربنا اختص بها نبيه • وقيل ان
الله تعالى قسم الرؤية والكلام بين نبينا وموسى عليهما الصلاة والسلام ولا يرد
على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فان جمهور المفسرين كما في الشفا على ان
المراد بالعبد جبريل عليه السلام وشذوذ منهم على انه النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا القول مبني على ان هذا الامر من المسايل التي لا يقوم عليها الا بنص قاطع
بان القطع به مردود نحو رجم بالغيب ولم يرد النص القاطع الا في حق موسى عليه
السلام وهذا لا يقتضي افضلية موسى عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
لما علم من ان المزية لا تقتضي الافضلية من كل وجه ونظير ذلك ما علم من افضلية
الخلفاء على سائر الصحابة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح واما ما روي من ان السبعين الذين اختارهم موسى
سمعوا كلام الله له وشهدوا بذلك ولا يلزم منه ان الله كلمهم وان سمعوا ذلك
لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه قاله العاصمي وتامله واشار بقوله
الذي هو صفة ذاته الى ان قدم صفة الكلام كسائر الصفات والرد على المعتزلة
في قولهم ان كلامه تعالى فعل من افعاله كرزقه واعطائه بناء منهم على حصر
الكلام في الحروف والاصوات وهي حادثة يستحيل ان تقوم بالذات العلية
وان معنى كلام الله لموسى انه خلق حروفا واصواتا في شجرة سمع منها ما اراد تعالى
ان يوصله اليه وقد ابطل اهل السنة ذلك كله بما لا مزيد عليه وبينتكم في محله
وقوله لا خلق وخلقه يحتمل ان يكون معطوفا على ما على كلم اي كلم الله لا خلق
من خلقه او على قوله صفة ذاته اي كلامه الذي هو صفة لا الذي هو فعل وقوله

الصحيح ان الكلام غير خاص بموسى وان الرؤية خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم

لا دليل في قوله فاوحى الى عبده على ان النبي سمع كلام الله تعالى

المزية لا تقتضي الافضلية من كل وجه

هل السبعون سمعوا كلام الحق تعالى

انكار المعتزلة الكلام النفسي وقالوا انه صفة فعل

ح اعلم ان المعتزلة هم الذين قالوا القرءان مخلوق كما الانسان هـ من خط المؤلف

ح منها ان الله تعالى ذكر في كتابه الانسان في ٢٤ موضعا وقال انه مخلوق وذكر القرءان في ٥٤ موضعا ولم يقل انه مخلوق هـ من خط المؤلف قدس الله سره

وتجلى

٨٦

ح اي كشف بعض جلاله اي ازاله وسلطانه وقيل تجلى للجبل من غير تكييف ولا تشبيه
حين جلاله اي خفيته

وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله هذا اشارة لما ورد به القرءان فلما تجلى ربه للجبل الخ وسبب
هذا التجلي سؤال موسى عليه السلام الرؤية قال رب ارني انظر اليك طمعا في ان
يمن عليه بالرؤية كما من عليه بالكلام لانه يحظى بها العبد من النعيم ما لا يحظى بالكلام
كما قيل • لئن كنت نائيا عنكم بجسمي • فقلبي عندكم ابدا مقيم •
• ولكن للعيان لطيف معنى • له سال المعاينة الكليم • وقوله
تجلى اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما صححه الحاكم من غير تكييف
ولا تشبيه وهذا الجبل هو طور سيناء وقوله فصار دكا اي لان الله تعالى ما تجلى
لشيء الا خضع له وروي ان المصطفى قال ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فرقا
من الجبار وقوله دكا فيه اي فتاتا مستويا مع الارض وقيل ساخ اي ذهب
في الارض فهو يذهب فيها حتى الان وروي انه طارت منه اجبل فوقعت ثلاثة
بالمدينة وثلاثة بمكة ونظمت في بيت وهو •
• احد وورقان ورضوى طيبة • ثور ثبير وحراء لمكة • وقيل
جعله سبعين فرقة كل فرقة تقول رب ارني انظر اليك قال بعض الصحيح
ان الجبل ذهب منه قدر الثلث وكان بقيته قد جعل مستويا من اعلاه وهو
اليوم من اربع صغر فوقه نبع كانه انظر التتائي وجلاله تعالى هو رفعته
وعلوه وكبرياؤه وعظمته وذلك عبارة عن اتصافه بجميع صفات الالوهية
فيستفاد من هذا الكلام دليل على خلق الله تعالى للجبل الرؤية والعلم والحياة
اما الرؤية فمن قوله تجلى واما العلم فمن الحكم عليه بالدك لانه امارة
الخوف والخشية وهي من ثمرات العلم اذ لا يخشى الله تعالى الا من عرفه واما
الحياة فلانها شرط في العلم والرؤية ولا يوجد المشروط بدون شرطه نقله
الفاسي ويعلم من هذا ان رؤية الله تعالى جائزة غير مستحيلة اذ يستحيل ان
يطلب موسى ما هو مستحيل كيف وهو رسول الله وان المانع لموسى عليه
السلام من الرؤية انما هو ضعف الطاقة البشرية في الدنيا عن النظر وان كان في
الاخرة قوى الله تعالى العباد وابصارهم وكشف لهم النظر الى وجهه الكريم وهو

ح وقيل غاب وقيل طار بحارا

ح وفي رواية كل فرقة تنادي الالله الا انت سبحانك روعني من عظمة هيبتك وجلالك ثبت البخ هـ من خط المؤلف

القرآن يطلق لغة على الجمع ومنه قولهم قرأت الماء في الحوض اذا جمعته وقيل ليس بمشتق وانما هو توقيف ويطلق تارة ويراد به الكلام القديم وتارة يطلق على قراءة الخلق له ويطلق على المكتوب ثم كلام الله اذا عبر عنه بالعربية يسمى قرآنا واذا عبر عنه بالعجمية يسمى انجيلا واذا عبر عنه بالعبرانية يسمى توراة والمسمى واحد اختلفت العبارات على المعنى

غاية النعيم ولاجل ان الناس لا طاقة لهم بالنظر بعين الابصار الدنيوية اوهم بالنظر اليه يبطر بهم وراء المكونات فقال في الحكم اوى بك من الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته لعلمه منك انك لا تصبر عنه وان شهودك ما برز منه يسلك تعلق بالاثر عن النظر وقال لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار اي لولا وجود تجليه بينها لم يقع عليها ابصار لتلاشيها بالتجلي الحقيقي الذي ليس معه حجاب ولذا قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته فقوله وان القرآن كلام الله ليس بمخلوق بيسير ملاصقة لمخلوق فينفذ القرآن يطلق عند اهل اصول الفقه على اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ولا شك في حروفه بهذا المعنى وعند اهل اصول الدين على المعنى القائم بذاته تعالى المنزه عن الحرف والصوت وهو بهذا المعنى قديم واما الكلام فيطلق على هذا المعنى في غالب الاطلاقات وقد يطلق على المعنى الاول قليلا كما في قوله فاجره حتى يسمع كلام الله تنبيه المصنف بنا على ان القرآن قد يطلق على الكلام النفسي كما يطلق على اللفظ المتلو وهذا مما يرجح الرأي عندهم واختلفوا ايضا في بعض وهو انه هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق ويراد بالقرآن اللفظ المنزل للاعجاز مع اعلانه بجواز الاطلاق عليه او لا يجوز للايهام وهو مذهب الاكثرين وقد سأل رجل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فأمر بقتله وقال هو كافر فقال السائل انما حكيته عن غيري فقال انما سمعته منك وهذا من مالك على وجه الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله واختلفوا ايضا هل يجوز ان يقال لفظي بالقرآن مخلوق وعليه البخاري والاكثر او لا وعليه الامام احمد وحكى تاج الدين السبكي في الطبقات انه سأل سائل الحسين الكرابيسي احد ائمة اهل السنة من اصحاب الشافعي ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق فقال له ما تقول في لفظي بالقرآن قال مخلوق فذهب السائل الى الامام احمد واخبره فقال هذه بدعة فقال تقي الدين ما معناه ينبغي ان

القرآن يطلق على اللفظ المنزل وعلى المعنى القديم وعلى الكلام

هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق

هل يجوز ان يقال لفظي بالقرآن مخلوق

بعد كلام الامام احمد على ان الخوض في هذه المسألة التي لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه بدعة وليس مراده ان الحروف والاصوات ليست بمخلوقة فان هذا مما يتحاشى عنه ولا ينسب اليه انتهى وهل تسميته قرآنا توقيفا او مشتق من الجمع لانه جمع القراءة بعضها لبعض ومنه قرأت الماء في الحوض جمعته قولان وسمي الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل وسمي الذكر لان الله تعالى ذكره ولانه شرف لمن امن به وسمي كتابا قاله الشيخ وعقب القرآن بقوله كلام الله بالنصب على البدلية او بالرفع على انه خبر اول لما ذكر المشايخ انه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق للفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم وفي قوله ليس بمخلوق الخ رد على المعتزلة القائلين بانه مخلوق وقد وقع بين اهل السنة وبينهم في هذه المسألة مناظرات متعددة وعذب فيها الامام احمد وقتل فيها اقوام من اهل الدين والعلم رضي الله عنهم وكان ظهور القول بخلق القرآن في ايام المنصور الا ان الرشيد لم يقل بذلك وكان الناس فيه بين اخذ وترك الى ان ولي المامون فحمل الناس على القول بذلك في السنة التي توفي فيها ولما عهد الى اخيه المعتصم اوصاه ان يحمل الناس على ذلك ففعل ذلك وضرب الامام احمد وسجنه ثمانية وعشرين شهرا ولما مات المعتصم وولي الواثق ابنه اظهر ما اظهر المامون والمعتصم من المحنة وقتل احمد بن نصر الخزاعي على ذلك ونصب راسه الى المشرق ودار الى القبلة فاجلس رجل معه رمح وقصبة فكان كلما دار الراس الى القبلة اداره الى المشرق وروي انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فحزنني ذلك فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم على الثالثة قلت يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل فقال صلى الله عليه وسلم بلى قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من اهل بيتي وروي عن المهتدي ولد الواثق

اسماء القرآن

لا يقال القرآن غير مخلوق

ظهور بدعة القول بخلق القرآن ايام الرشيد

قتل احمد بن نصر الخزاعي في ذلك

سؤال وقع بين شيخ وبين ابن ابي دؤاد في هذه المسألة

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد احمد بن ابي دؤاد ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الادب ... على بن يزيد الجهمية وحمل السلطان على الامتحان بخلق القران وكان يقال اكرم من كان في دولة بني العباس ... ابي دؤاد ... يقول ابو تمام ... لقد انست مساوي كل دهر محاسن احمد بن ابي دؤاد ومن جود ... واحد

انه جيء بشيخ من المصيصة فاحضر بين يدي الواثق فقال لابن ابي دؤاد وكان من المعتزلة سله فقال الشيخ المسئلة لي مرة ان يجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي دؤاد فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه اشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فابو بكر بعده قال لا فقال فعمر بن الخطاب فقال لا فقال فعثمان بن عفان فقال لا فقال فعلي رضي الله عنه فقال لا فقال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه تدعو اليه انت الناس ليس يخلو ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون شيئا تعلمه انت واصحابك فقام المستمع من بيت ابي وثبت قائما وجعل يضحك ويردد كلام الشيخ ثم امر للشيخ باربعمائة دينار وسقط من عينه ابن ابي دؤاد ولم يمتحن بعده احد ان الرأي ماتت ولما ولي المتوكل اخو الواثق بعقبه منه سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع المحنة بخلق القران والطعن الشنيع وامر بنشر الاثار النبوية واعز اهل السنة وخمدت المعتزلة وكانوا قبل ذلك في قوة ونماء ولم يخرج اهل الملة الاسلامية شيء مضي وامر باحضار الامام احمد وكرمه والحوا له ما لا كثيرا فلم يقبله ففرقه على الفقراء والمساكين واجرى المتوكل على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم فلم يزل بذلك ولما توفي الامام احمد حزر من شهد جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس قاله ابن خلكان وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان يقاس الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف ووقع المأتم في اربعة المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وقوله يبين معناه بما بعده وبيعبر معناه ينح بمعناهما في المثال واحد هو الفتن

وجعلت المحنة بعد ذلك ايام المتوكل

لم يكن في الاسلام شيء مضي المعتزلة

حزر الحاضرين جنازة الامام احمد

عدد من اسلم في ذلك اليوم

قال الامام في تفسير الصحيح ان الغرز الاشياء العلم والقدرة والارادة والمراد من الغرز ... سقدار ... الاشياء وازمانها ... مرحمه المولف رحمه الله

في العبارة قوله ولا صحة بالنصب عطف على المحل او بالجر عطف على اللفظ ويوهن عطف الخاص على العام لان كونه غير مخلوق شاملا له قوله والايمان بالغرز عطف على قوله الايمان بالقلب اي واجب امور الديانات الايمان بالغرز حديث جبريل عليه السلام وهذا الكلام اشار به المصنف رحمه الله الى صفة الارادة والارادة والمشيئة والحكم والقضاء الفاظ مترادفة عند الاشاعرة ومعنى جميعها انها صفة تخصص الممكن باحد وجهيه من وجود او عدم قاله ابن ابي شريف نقلا عن شرح المواقف واشار المصنف رحمه الله الى انها عامة التعلق بجميع الممكنات وهي كالقدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او زوجة الاية وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فعموم فرض محال اي لو فرض ذلك لكان المناسب اتخاذه من الحور والولدان لكنه لا تتعلق به الارادة لاستحالته او المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا على جهة التبني والمحبة لاصطفى الخ لكنه لم يرد ذلك فهذا ممنوع شرعا والارادة واخر ما ذكر له من صفات المعاني والمراد انه يجب الايمان بان ارادته تعالى تعلقت بجميع المقدورات كما صرح بذلك عموم الايات قال تعالى يفعل الله ما يشاء ومن يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وفي الاية يختص برحمته من يشاء الى غير ذلك وقد بسط المصنف الكلام في ذلك كما يأتي واعلم انه اختلف في القضاء والقدر هل هما مترادفان بمعنى واحد وهو تعلق العلم والارادة او هما متغايران وهو مذهب الاشعري وعليه فهل القدر سابق على القضاء وهو مذهب الاشعري ايضا وعليه فالقدر تعلق علمه تعالى وارادته ازلا بالاشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال والقضاء ابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق او القضاء هو السابق وهو تعلق ارادته تعالى ازلا بالاشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها فيما لا يزال على قدر مخصوص وقدر معين وعزي للمتكلمين وفيه انهما متحادثان والقضاء سابق وهو حصول جميع الاشياء في اللوح المحفوظ مجملة والقدر ابرازها مفصلة شيئا بعد شيء على وفق القضاء ذكره ابن زكري في

تعلق الارادة بكل ممكن

الخلاف الذي في القضاء والقدر

نظمه والشيخ السنوسي في شرح مسلم وزاد بعضهم وقيل عكسه وانكر بقية الاقوال في شرح الحمد ثم اعلم ان القدر يطلق بالمعنى المصدري كما تقدم ويطلق بمعنى المقدور وهو افعال العباد كما في كلام السبكي وفرق به المحلي ونصه والقدر وهو ما يقع من العبد المقدور في الازل خيره وشره كائنا منه بخلقه وارادته انتهى والمناسب لكلام المصنف هنا الاطلاق الاول وهو ان القدر هو تعلق العلم والارادة ازلا بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وعلى الاطلاق الثاني لانه لا معنى للايمان بالمقدور وهو المراد في حديث الايمان ان تومن بالله الى قوله وبالقدر خيره وشره ولا يبعد ما ذكرنا وصفه بالخيرية والشرية مع انه بذلك المعنى كله خير وكمال والخيرية والشرية انما هي باعتبار كونه بعلاقة العبد ولذلك جعل ابو الحسن في شرحه الضمير عائدا على القدر بتأويله بالمقدور لان الاضافة تقع بادنى ملابسة فوصفه بذلك وباب وصف المتعلق بكسر اللام بوصف المتعلق بفتحها وعلى هذا فلا حاجة الى تكلف ان الضمير للمقدور ومعنى كلام المصنف انه يجب الايمان بان علمه تعالى وارادته قد تعلقا في الازل بجميع الكائنات على ما هي عليه فيما لا يزال وفيه رد على اهل الزيغ والضلال الذين قالوا ان الامر انف بمعنى ان علمه تعالى انما تعلق بالاشياء بعد وجودها تعالى الله عن ذلك وهؤلاء كفار اجماعا على ما قاله بعضهم وعلى القائلين بان الارادة تابعة للامر لا العلم انظر شرح الصغرى وبيان الرد عليهم في قوله تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد واعلم ان كون الارادة تابعة للعلم بمعنى انه يكون ارادة وما لا فلا ليس على اطلاقه بل فيه تفصيل ذكره البعض والغزالي وحاصله انه سابق باعتبار الشعور بما هية ما يريد ايقاعه والتبعية في ذلك راجعة للتعقل فتعقل اختيار الشيء وتخصيصه فرع تعقل الشعور به وعلمه مخصصا فرع تخصيصه ولو كانت الارادة تابعة للعلم مطلقا لم يكن للارادة تاثير ولا للاختيار موقع وهذا كما هو البداهة وانظر الفرق بعيد ان الارادة اخص من علمه دون تعلق تنبه معلوما بها الخلق والقدرة تعرف الارادة والله تعالى علم ما اراده فسبق علمه به

كذلك

وهم الغروبية

جواب اشكال يرد على قولنا الارادة تابعة للعلم

قوله فقد قدر الله اي اوجد وحكم بقدر مخصوص وتقدير معين وهو فعل ذلك على حسب ما علمه من وقته

كذلك هو مع ما لما علمه انتهى من جواب لسيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن سؤال وهو ما معنى قولهم ان الارادة على وفق العلم لانها اذا كانت تابعة للعلم يحصل اختيار ولم يعدوا المريد من اسمائه تعالى وان ورد فعله في القرآن انما امره اذا اراد شيئا ان ربك فعال لما يريد ومن اسمائه تعالى المقدم والمؤخر اي المخصص لكل موجود بزمانه ورتبته فتعلق هذا يرجع للارادة لانها المخصصة من عرف انه المقدم المؤخر يشتغل بنفسه ولم ييأس من مولاه فقوله خيره وشره حلوه ومره فسر الخير بالطاعة والحلو بلذتها او ثوابها او ما يوافق النفس وفسر الشر بالمعصية والمر بمشقتها او عقابها او ما يخالف النفس ولا يلائمها ويحتمل ان يفسر الخير بالايمان وتوابعه والشر بالكفر وتوابعه والحلو بما يلائم النفس من نعيم الدنيا والمر بما لا يلائمها كالامراض والمصائب في الاهل والمال وقوله وكل ذلك اي الخير وما بعده قد قدره الله ربنا شرح وبيان للقدر في كلامه اي تعلق علمه به وارادته ازلا فقوله ومقادير الامور بيده المقادير جمع مقدار كمفتاح ومفاتيح وهو تقدير الاشياء وتخصيص كل ممكن منها ببعض ما يجوز عليه من كفر او ايمان او طاعة او عصيان وغير ذلك وقال الخطابي اي افرادها من صغر وكبر وطول وقصر وغير ذلك وقوع الممكنات انتهى وقوله بيده اي في قبضته وملكه بمعنى انه المالك لتقدير الاشياء فلا تعمل اليد في كلامه بالقدرة حتى يقال كان الاولى ان يقول بارادته لان التخصيص خاصية للارادة دون القدرة بل تفسير بما ذكر لانه صادق بالارادة لان ما اراده الله هو في قبضته فقوله ومصدرها اي صدورها ووقوعها عن قضائه هو ما تقدم التعلق التنجيزي للقدرة على مذهب الاكثر من انه متأخر عن القدرة في قدرته وعلى مقابله والمراد على ارادته وقد تقدم من هذا ان كل شيء بقضاء وقدر وقد اشتمل هنا سؤال من قبل المعتزلة وهو انه لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضى بالكفر كفر وعنه جوابان الاول ان الكفر مقضي لا قضاء والرضى انما يجب بالقضاء لا بالمقضي واورد عليه انه لا معنى

قوله ومصدرها اي اخراجها من العدم الى الوجود وكونها على الشكل الذي وجدت عليه وفي هذا الرد على الضلال كالذين يرون قضائه فلا موجود ولا معدوم لشيء من الكائنات سواه بمعنى خلافا للمعتزلة في قولهم ان العبد خالق لافعال نفسه وللقدرية في قولهم انه خالق للقبيح ودليلنا معاشر اهل السنة لو كان العبد خالقا لافعال نفسه لكان يعلم تفاصيلها ضرورة ان الايجاد شيء بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل فالملزوم مثله

قوله عن قضائه اي عن ارادته لانه يعنى وقال التفتازاني القضاء عبارة عن الفعل مع زيادة اتقان كما قاله الزبيرية وقال بعض الاشاعرة القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وفي كلام المصنف رد على المعتزلة والجبرية بالقدرية وهما فرقتان الاولى انكرت علمه بالازل وانما يعلم ذلك حال الوقوع وهذه الفرقة انقرضت والثانية اعترفت بعلم الله وانما خالفوا اهل السنة في اعتقادهم ان العمل بقدرة العبد بواسطة اقدار الله وتمكينه ولا شك ان الفرقة الاولى كافرة بخلاف الثانية وان كان اعتقادهم باطلا انتهى من خط المؤلف

قال ع لو قال عن قدرته لان القدرة تتعلق بالايجاد والارادة تتعلق بالتخصيص من خط المؤلف

سؤال من قبل المعتزلة في قولنا كل شيء بقضاء الله وتقدير منه انه لو كان الرضى بالقضاء واجبا لوجب الرضى بالكفر واللازم باطل لان الرضى بالكفر

جواب اول كفر

ويقرر ان الكفر انما هو مقضي والرضى انما يجب بالقضاء وهو ابراز القدرة وتعلق الارادة من خط المؤلف

الا ترى ان من قضى الله عليه بالمرض او الفقر والعياذ بالله فالواجب عليه ان يكره جميع المعصية ويكره ما اسا فيه انه المتعلق به واللازم لذا نرضى به قيل يتعلق اي لم يرض كان ذلك معصية من خط المؤلف

للرضى بصفة من صفات الله تعالى واجيب بان هذا الايراد غير وارد على تفسير القضاء بالفعل اذ لا توقف في صحة الرضى بفعل الله تعالى وكذا ان فسر بالارادة اذ لا اشكال في صحة تعلق صفة الله تعالى والرضى به وايضاح المقام ان للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية دون الاولى والرضى به انما هو باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق بينهما ظاهر لانه لا يلزم من وجوب الرضى بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضى به باعتبار وقوعه صفة لشيء اخر اذ لو صح ذلك لوجب الرضى بموت الانبياء عليهم السلام وهو باطل بالاجماع كما نص السيد في شرح المواقف وقد سئل سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي نفعنا الله به عن الفرق بين القضاء الذي يجب الرضى به والمقضي الذي لا يجب الرضى به

مثال يفهم به الفرق بين القضاء الذي يجب الرضى به والمقضي فلا يجب الرضى به بل ولا يجوز

فاجاب بما نصه الجواب ان شاء الله تعالى يتبين بضرب مثل وهو ان الطبيب الماهر لو وصف لك دواء مرا بشيعا ذوقته فان استشعرت الرواء من اجل مرارته وكراهة اسلمت له حسن تدبيره ونظره وان سخطت تدبيره ونظره بكشر كرهه وقلب عليك تسفيهه وكذلك تقول القضاء تدبير الله لعباده راجع لوصفه والمقضي مادخل مما يتصف به العبد فان رضيت وصف الحق بلا بعض اذ لا يرضى وصف العبد الذي هو مرمى وقع عليه التدبير لا يتصف بالتدبير وانما يوصف بالشر والمرارة المري اما نفس التدبير

معنى انك ان سلمت حسن تدبيره وانما كرهت مرارته رضي منك ذلك وان سخطت تدبيره ونظره غضب عليك هـ مولف

التدبير وصف الحق والمري وصف العبد فهما متغايران فيرضى بالاول دون الثاني

فيحكم معنى لا يتنوع وانما التنوع بالاعتبار والاضافات وتلك الاضافات من لا تدبير وحسن التدبير يكونه واقعا على الكل المجموع من حيث كونه من شرا الصعوبة تعلى ومع با بوحدانيته ونعوذ تدبيره في الكل فهو من ذلك كما يتنوع بكماله تعالى ولا الجنس والمعرفة بالله وما نصب من شرا وبعاه يا لها يجب الرضى به بل حصول قرار العبد به لمن يقوم له والاحتراز به ولا عبرة بمن لم يوفق اذ اهتم العارف المعرفة بالكمال المقصود من النصب والرفع بل عدم توفيق البعض مقصود لانه من تمام الدلالة على بعوث التدبير انتهى والجواب الثاني ان الرضى بالكفر من حيث انه بقضاء الله طاعة والمرضي هذه الحيثية كفر وهذا هو هذا

جواب ثان ان متعلق الرضى والكراهة متغاير من حيث ذاته متعدد بالاعتبار

الجواب

فذكر الخبر اي العلم بخفيات الامور وغيبه العالم وزيادة وقد جاء في قوله تعالى وكان تخفيه كتب لنا انه نوع من بعث بيه سنة وسكن في الاول محمد رسول الله من امن بالغرر كيف يجزى من امن بالرزق كيف يتعب من امن بالموت كيف يبهج من امن بالحساب كيف يغفل من علم بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها هـ من خط المؤلف رحمه الله

الجواب ان متعلق الرضى والكراهة متغاير من حيث ذاته متعدد بالاعتبار فيكره الكفر من حيث انه كفر ومعصية ونرضاه من حيث انه مراد ومقضي لله تعالى ولما كان هذا يعني ان الكفر يجب الرضى به او يجوز يعبر جرا باي وجه اعظم وهنا جواب ثالث ذكره شيخنا المحقق في شرح الحكم وهو ان معنى الرضى بما ذكر من الكفر والعصيان ترك المنازعة وعدم الاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة والعدل وذلك لا يقتضي محبة العبد له وكلا بينا في وجوب سعيه في الانتقال عنه فال ولا حاجة مع هذا الى اختلاف الاعتبار وان الشيء الشيء من حيث انه يكره العبد ومن حيث كونه مقضيا يرضى به لانه لا يكلف بمحبته ولو من حيث انه مقضي وانما مكلف بترك الاعتراض واعتقاد الحكمة والعدل انتهى المراد منه وهو حسن واسهل مما ذكروه والله اعلم بالصواب وقوله علم كل شيء قبل كونه اي وقوعه ووجوده فهو تام مجرى اي وقع على قدر الارادة تبعا لعلمه زيادة بيان وقوله ولا يكون من عباده قول ولا عمل الا وقد قضاه وسبق علمه به تخصيص بعد تعميم ذكره لكونه اهم لانه محل الخلاف وقد فهم من قول المصنف ولا بد من الاعتقاد بان الله سبحانه عالم بالاشياء على سبيل التفصيل وهل يجوز ان يقال عالم بالاشياء جملة وتفصيلا قال الشيخ زروق في شرحه لقواعد العقائد لا يقال على الجملة والتفصيل لان العلم بالجملة يلازم السهو عن التفصيل قال في رسالة الشيبه

وعلمه لها على التفصيل ۝ لا عرض وقع ولا دليل

والعلم بالشيء على التجميل ۝ يلازم السهو عن التفصيل

كالعلم بالارض وبالسماء ۝ والسهو عن كمية الاجزاء

وفي الحديث معنى هذا الكلام وانكاره على من يقول بعلم الاشياء جملة وتفصيلا وهي مسألة جرى فيها الغلط كثيرا انتهى كلام الشيخ زروق وفي المواقف الحق انه لا يمتنع اي ما سبق عن الشيخ زروق لا اذا احترز بقيد الجمل بالتفصيل قوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير استدلال على ما سبق وسبب نزول الآية ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمع الاه محمد وان اسروا

جواب ثالث

قوله لا يعتنى في الا ركنية وهمزة الاستفهام للانكار وال النفي ولا استفهام اذ ادخل على النفي ابطله واثبات التحقيق وهو المقصود وقد خلف في محل رفع على الفاعلية والمفعول محذوف والتقدير الا يعلم من اي الذي خلق مخلوقه فيكون المفعول محذوفا بالعموم الشامل للعاقل وغيره فيشمله اعمال العباد وهذا قول اهل السنة هـ من خط المؤلف رضي الله عنه

ومنهم من الا يعلم في هذا راجع الى ما تقدم وان الا فعال كلها مخلوقة له خلافا للمعتزلة للقدرية بان هنالك الهة سواه

هل يجوز ان يقال يعلم الاشياء جملة وتفصيلا

تنبيهان الاول لا يجب الا بر بالغرر ولا يحتج به مع وقع في حجية عمر فقضى عليه عمر بما شرعا من حد او تعزير وكلا يعذر فيه بكونه مقدر الله عليه الثاني اذا قلنا لا يجوز الاحتجاج بالقدر فكيف يجاب عما وقع في حديث منع حيث تحاج ادم وموسى في السماء فقال موسى يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده واسجد ملائكته بالسجود لك كيف اكلت من الشجرة التي نهاك الله منها واخرجتنا من الجنة فقال ادم انت يا موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة يعني في اللوح المحفوظ اجيب بان ذلك لم يكن في دار التكليف لان احتجاجهما كان بالسماء فلا يجوز ان يكون في دار التكليف هـ من خط المؤلف نور الله ضريحه امين

جم الامير انه لا يعرف المومن لو قال فلان كذا لسلكان كذا شيئا وانما يقال لولا قدر الله بكذا لكان كذا وفي كلامه رد على من قال ان الانسان يخلق افعاله وخلافا بالجهمية القائلين ان الانسان مرغم على الاكتساب بها يثاب ويعاقب وقد سئل جعفر بن محمد الصادق فقيل له هل يجبر الله خلقه على افعالهم فقال الله اعدل من ذلك وهل يعوض اليهم افعالهم فقال الله اعز من ذلك ان يعوض اليهم فلو عوض اليهم لما كان للدم والتشريع معنى ولو اجبرهم لما ترتب عليهم الثواب والعقاب فقيل فما الغرض اذا قال هنالك دقيقة وهي ما بين السماء والارض هـ مولف

ومعنى هذا التركيب ان الله يعلم سائر المخلوقات وما يصدر عنها من قول او فعل لانه الصانع عارف بما صنع هـ مؤلف

اي ويبقى الاستبعاد على حاله مستحيل في حقه تعالى هـ مؤلف

في

السر لان السر مخلوق ولا يصدر المخلوق من غير ان يعلمه خالقه لانه فانية المعتزلة

انكر تفسير قوله تعالى

اللطيف

اختلف في معناه فقيل المحسن الموصل لخلقه النفع برفق او البر ذو رفق بالسر ونحوه بمعنى بالغفراء او التجاوز عن السيئات او الملطف هـ مؤلف

اي المحسن وموصل معنى اللطيف لعباده النفع برفق

انظر انواعا من اللطف في شرح نفحة المحقق عند قوله في الحكم من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره وعند قوله في المناجات الاهي وصفت نفسك باللطف والرافة الخ هـ من خط المؤلف

والثاني قالوا انّ من في محل نصب على المفعولية ليعلم وفاعله ضمير يستتر عائد على الله والتقدير الا يعلم الله من خلق وهي للعاقل ويعلم عباده ودونه افعالهم وهذا باطل بشيئين قوله تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله والله بكل شيء عليم لا يعزب عنه مثقال ذرة الخ هـ من خط المؤلف

فوركم الاية ومعنى الاستفهام ما بعد لا لان الاستفهام اذا دخل على النفي افاد الاثبات والنفي بدرّ والظاهر ان من فاعل واقعة على الله تعالى والمفعول محذوف وتقديره ما تسرون انه لا تتجر عليه بذلك لا مفعول واقعة على المخلوق من العقلاء كما قيل لانه لا يناسب قوله واسروا قولكم الا ان يكون على حذف مضاف اي سر من خلق فيسل والاعراب الاول هو اعراب اهل السنة والثاني اعراب المعتزلة بناء على قولهم انه يعلم عباده دون افعالهم تعالى الله عن قولهم وجملة وهو اللطيف الخبير حالية واللطيف من اسمائه الحسنى اما بمعنى العالم بخفيات الامور وغوامضها ومشكلاتها اي بالنسبة الى خلقه واما بالنسبة اليه فالكل ظاهر جلي وهو على هذا من اسماء صفات الذات وهذا المعنى هو المناسب لسياق الاية او بمعنى ملكه فيكون من اسماء الافعال اي المحسن المتفضل بايصال المرافق والمنافع من ابواب ضيقة بعيدة عن العقول والاوهام فقال سيدي زروق قال بعض المشايخ اللطيف من اللطف وهو اخفاء الامور في صور اضدادها كما نحو ما اخفى ليوسف عليه السلام من انالة الملك في الباس ثوب الرق حتى قال ان ربي لطيف لما يشاء انتهى وهذا البعض هو الامام الجزولي ومن ذلك لطفه بالزكاة في شيخ معتصما به من الاسد ومعه زق عسل نفخ فيه عود منه فسال العسل على الاسد فاجتمع عليه النحل والذباب حتى مات فنجاه الله منه بذلك وبالزكاة تحت جدار فمال عليه كلب من فوقه فنهض لغسل ثيابه فسقط الجدار وفي الحديث يقول الله يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته فكم من مبتلى في جسمه الفاني لما به من الضر والبؤس والضيق والحرج وهو في الحقيقة في غاية الرحمة تغبطه الملائكة في حالته. لا تكن لله المكروه عند حلوله. ان العواقب لم تزل متباينة. كم نعمة لا تستقل بشكرها. لله في طي المصائب كامنة. فقال بعضهم من لطفه بك ان اعطاك قوت الكفاية وكلفك دون الطاقة واذا عوتبك لبّاك واذا قصرته اعطاك واذا احببته ناك واذا اطعته كافاك واذا عصيته عافاك واذا اعرضنا عنه دعاك او بمعنى الخبير الادراك بغوامض اسماء

التنزيه

التنزيه فقال سيدي زروق رحمه الله انه اللطيف بمعنى العالم بالخفيات يجوز ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به في علمه وحاله وبمعنى المتفضل بالارفاق والارزاق والروح والجلب يتحاشى اليه ولا يعول الا عليه وبمعنى الخفي عن الادراك عظمه واجله على قدر تمكن ذلك من قلبه انتهى وايضا قوله الخبير فقد تقدم فقوله يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله هذا من معنى ما قبله وهو ان كل شيء من الله تعالى وهو كقوله تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وقد تقدم نحوه في قوله فمنهم من ومنهم الخ والمعنى انه سبحانه توجه الى بعض عبيده بالعدل فخذلهم والى بعضهم بالفضل فوفقهم وليس هذا في الحكم الالهي ان كتمت المحاسن منه فبفضله وليس المنة عليه وان كتمت المساوي فبعدله وله الحجة على عباده من الحول والقوة وفي بسقوط الحجة وانتفاء العذر وليس هذا قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وهو معنى ما روي من ضرّيهم فليحمد الله اي بانه هو الذي وضعه فيه وهداه اليه وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية وقال تعالى لا يسأل عما يفعل فيعذب في المخلوق ما يشاء. وحكمه السراء والضراء.

ومعنى يضل ويهدي يريد الاضلال والهداية ومعنى يوفق ويخذل يخلق التوفيق والخذلان ثم اشار المصنف الى قاعدة كلية وهو ان العبد مجبور في نفس الامر بقوله فكل ميسر بالتشوير اي مرفوع ومصير ومبيا ومسوق بتيسير الرب لما سبق الظاهر انه متعلق بميسر كما في حديث كل ميسر لما خلق له وهو على حذف مضاف اي لعمل ما سبق من شقاوة او سعادة اي بعمل ما يوصل اليه وبعمل ما يوصل اليه وهو علامة القبول عند الله تعالى من غيره وقد تقدم في قوله وشهد صدور نبي الخ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي الحكم ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك وقوله من علمه وقدره اي ارادته الظاهر ان من بمعنى في متعلقة بسبق ويحتمل ان من على بابها بيانية لما ويكون المراد بالعلم والقدر المعلومات والمرادات وقوله من شقي او سعيد بيان لموقع كل اي كل احد من الاشقياء والسعداء

فما عند ان العبد مجبور في نفس الامر والاعمال علامات

العدل لما للعبا عدل ان يفعله او تركه المدرك في ملكه قال الشاذلي

الهداية والتوفيق بمعنى هو الغدرة على الطاعة والاضلال والخذلان ضد ذلك راجع ما تقدم عند قوله يسرى من وفقه بفضله هـ مؤلف

الهداية خلق القدرة على الايمان والتوفيق خلق القدرة على الطاعة والفضل اعطاء العطية بلا عوض هـ مؤلف

قوله فكل ميسر بالتشوير عوض عن المضاف اليه اي فكل ما ذكر هـ من خط المؤلف

في الحديث ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية بيضاء فقال تبارك وتعالى خلقت هؤلاء الى الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية سوداء فقال هؤلاء الى النار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت فيدخله الجنة واذا خلقه للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل اهل النار فيدخله النار

وفي البخاري ما منكم الا وقد فرغ من مقعده في الجنة او النار فالسؤال ابلا نتكل اي نعتمد عليه فقال اعملوا فكل ميسر الخ هـ من خط المؤلف

منزع قاعدة وهو ان كل المخلوق سعيد او شقي بتيسير الله تعالى لما سبق في علمه وارادته من جميع الحركات والسكنات في الطاعة او معصية حتى الممكنات اي الا تعلم ان عنوان كل عبد مسيئا لما عمله من شقاوة او سعادة ثابتة في علم الله بمعنى لا يخرج عنه اصلا من شقي لا يبدل الخ هـ من خط المؤلف فرس الله سره

معيا للعبد ما تعلقت ارادة الله وعلمه به في الازل ثم وكتبت عليه اعمال اهل
السعادة لا يامن مكر الله ومن كتبت عليه اعمال اهل الشقاوة لا ييأس من رحمة الله
فان السعيد من كتبه الله في الازل سعيدا والشقي عكسه ثم لا تبديل اي المكتوب
في الازل بخلاف المكتوب في غيره مما في ايدي الملائكة قال الله سبحانه يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شيء كما قاله ابن عباس
قال الشيخ زروق لا تبديل للشقاوة ولا السعادة ازلية وانما المحو والاثبات
في ما بايدي الملائكة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني في المكتوب على
عباده وعنده ام الكتاب الذي لا يقبل التبديل بحال لا تبديل لكلمات الله انتهى
وفي الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
عمل اهل الجنة فيدخلها ولذلك يقال الاعمال بالخواتم والخواتم مبنية
على السوابق فالسعيد من مات على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من مات
على الكفر وان تقدم منه ايمان وعراد المصنف ان كل احد ميسر لما اراد الله
به في قدره فالعبد وان كان يجد من نفسه الاختيار فهو في الحقيقة مسوق الى ما
قدر الله الذي سبق له ازلا في علم الفاعل المختار قال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء
الله فمشيئة العبد مربوطة بمشيئة الله فمشيئته تعالى هي الاصل فيقال
في الحكم الذي المشيئة بيشترك اشتراك ولذلك يقال العبد مجبور في قالب المختار فله
حالة بين حالتين ومنزلة بين منزلتين وقد صح الفرق ان العبد في حقيقة الامر لا
قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقوله وما رميت نفي للخلق
والايجاد خلافا للقدرية مجوس هذه الامة في قولهم ان لنا قدرة حادثة
تؤثر في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله
غيره وقوله اذ رميت اثبات للكسب والاستطاعة التي يجعلها الله في
الافعال للعبد والكسب كما في المقدمات عبارة عن تعلق القدرة الحادثة

في السعادة عبارة عن المنفعة اللاحقة في العقبى والشقاوة عبارة عن المضرة اللاحقة في العقبى اه من خط المؤلف

في الحديث السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه اه مؤلف

تقسيم ليس على السعادة المخلدة في الجنة وتوابعها وعلى الشقاوة المخلدة في النار وتوابعها ولهذا يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نظرا الى المآل اه من خط المؤلف غفر الله له

الاعمال بالخواتم

وهي مبنية على السوابق في الكلام على هذا الحديث فيه قوله ان الله ما يفعل ان يشرك به بذلك اه من خط المؤلف

والدليل على اثبات الكسب والازل قوله بما كنتم تكسبون وبما كسبت ايدي الناس ولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اه مؤلف

العبد مجبور في قالب المختار

وما رميت اذ رميت

القدرية

الكسب وهو الاستطاعة

في شرح المحصل لما تكلم على حديث ولا يزيد في العمر الا البر ما نصه عن كريب التجيبيين ان من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وتنا وليه ان التغيير فيما يكتب في اللوح المحفوظ موقوفا على شرطه فيكتب مثلا ان وصل فلان رحمه فعمره ستون والا فخمسون ويجري هذا الوجه في الرزق والتكسب ايضا وهذا معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لا كثيرا بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح لا بالنسبة الى علم الله الازلي فلا محو فيه ولا زيادة وكذا يتبين قوله تعالى وجل عن هذه الحروف اه وكذا قال ان المحو والاثبات يقع في اللوح المحفوظ اه من خط المؤلف غفر الله له ولوالديه

بالمقدور

كحركاته وسكناته وقيامه وقعوده ومشيه وجريه دائما بغير علمه
مكتوبك الجري والسبع والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح وغير ذلك اه مؤلف

قوله انه كوامح العوالي كذا في شرح الصغرى للمؤلف وهو محمول على المبالغة تبعا للمشايخ ويدل عليه قوله في شرح المقدمات وفي معنى شرك الاسباب شرك القدرية ... وقال في شرح النسفية ان مشايخ ما وراء النهر بالغوا في تضليلهم في هذه المسألة حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى وسموا قدرية لما التحقوا بالمجوس في نفي القدر وموافقتهم في جعل الشر كله بتقدير الله تعالى ومشيئته ... بعض [illegible] الايجاد والقياس على هذا فقد رتبه بعض الفقهاء الا ان يكون من تعبيرات الكتب انكر الشيخان واسقط [illegible] انواع الشرك في المقدمات وشرحها لتعلم مالا ... وما لا ... ما نبه عنه قول الله وانه لا يكمل احد ... وابطل العقيدة اه من خط المؤلف غفر الله له

بالمقدور في محله من غير تأثير انتهى والحاصل كما في شرح الكبرى انه بمعنى يوجد
في العبد صفة تسمى قدرة يحصل بها تيسير الفعل له ولا تأثير لهذه القدرة في الفعل
اصلا بل هي مثله بفعل الله جل وعلا خلق مقارن له وفي هذه الحالة التي تخلق
الله مع الفعل قدرة تقارنه يسمى العبد في الاصطلاح مختارا وكتسبا وفاعلا
والا يسمى مضطرا ومجبورا انتهى ولا شك انا نجد فرقا ظاهرا بين القيام والكيم
في الهواء فان الانسان يجد من نفسه باستطاعة القيام دون الطيران وذلك
الفرق بين القيام والطيران هو المعتبر عندنا بالاستطاعة والكسب وهو متعلق
الثواب والعقاب خلافا للجبرية في قولهم باستواء الافعال كلها واثر لا
قدرة تقارن شيئا منها عموما فابطلوا محل التكليف والثواب والعقاب لانه
اذا لم يكن شيء من الافعال في وسع المكلف لم يكن تكليف بشيء منها لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما تسعه طاقتها بحسب الظاهر والعادة
ويلزمهم بطلان التكليف تكذيب الرسل ولازم القول اختلف فيه هل يعرف ولا
اولا ومن ثم اختلف في تكفيرهم وفي شرح الصغرى ولا شك انهم مبتدعة بل
يكذبهم الشرع والعقل وقوله ولكن الله رمى اثبات للخلق والاختراع له
سبحانه فيتحقق مذهب اهل السنة بين مذهبي المذهبين الفاسدين فهو فيه
خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين بين قوم افرطوا وهم الجبرية
وقوم فرطوا وهم القدرية قال ابو جعفر البغدادي من اهل بلادنا نحن واياك
نستعيذ ونعتذر بالله من الجبر والقدر انتهى في المذاهب في الافعال ثلاثة قال
الشيخ زروق قال بعض العلماء ومنع المسألة لم يزل الخلاف بينهم فيها من
داع الى الان ولا يتبع الى الابد انتهى قال في شرح المقدمات بتيسير المولى
الملك القهار اللطيف الذي لطف بعض فهمه حتى غرب عن ادراكه كثير من العقول
فضلا عن الاوهام فما عقلت جملتها بالظاهر وكيف انها نعمة كسوة
المولى جل وعلا للغير بثياب يسره وكمه الاجر انها فرجعت في
بعض تصرفاتها عن قبضة تدبيره وعموم قدرته وارادته انتهى وبعض الشيوخ

لتعلم مالا سومنته ومالا ... ما نبه عنه قول الله وانه لا يكمل احد ... وابطل العقيدة اه من خط المؤلف غفر الله له

وقوله مجوس هذه الامة لانهم نسبوا مجوسيا لان المجوس يقولون بفاعلين فاعل الخير وهو النور وفاعل الشر وهو الظلام ولا يقدر كل منهما على فعل الاخر والقدرية كذلك يقولون بفاعلين لا يقدر كل منهما على فعل الاخر لانه عندهم ان الله تعالى يخلق الافعال وما الابتداء على المخلوقين
الافعال الجسمية كالالوان والطعوم والروائح وحركة الارتعاش ونحو ذلك ولا يقدر العبد على ذلك والعبد يخلق افعاله الاختيارية ولا يقدر الله على نفيها بقدرة العبد تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال السعد في شرح النسفية لا يقال فالقائل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين لانا نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الالوهية بمعنى وجوب الوجود كما للمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله لافتقاره الى الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالى الا ان مشايخ ما وراء النهر اه من خط المؤلف رحمه الله

وقوله عبارة عن تعلق القدرة الحادثة في قال في شرح المقدمات فاحترزنا بقولنا الحادثة من تعلق القدرة القديمة فلا يقال فيه كسب بل هو اختراع واحترزنا بقولنا بالمقدور في محله اي في محل القدرة من الفعل الذي خرج عن محل القدرة كالرمي بالحجر والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح ونحو ذلك فهي افعال حادثة غير مكتسبة للعبد لانها خارجة عن محل قدرته الا انها لما كانت مخلوقة عند كسبه

عادة جرى بها التكليف والثواب والعقاب واحترزنا بقولنا من غير تأثير مما تعتقده القدرية من ان تعلق القدرة الحادثة
بالافعال تعلق تأثير واختراع لا تعلق اقتران وكلا هو فيتعلق قدرة العبد بالمقدور الكائن في محل القدرة هو الكسب واما
الخارج عن محل القدرة فليس بكسب لكنه في حكم الكسب كما قاله اه من خط المؤلف رحمه الله

العالمين في مذهب أهل السنة • من بيننا أن لنا فرقة • حادثة لسنا بها نفرق
• فالغنا أبلغ الطاقة • في قوله من قبل أن تفرقوا • وسيدنا الشافعي
رضي الله عنه عن القدر وأنشأ يقول •

نبه

فما شئت كان وإن لم أشأ • وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنها هديت ومنها خذلت • ومنها أعنت ومنها لم تعن
فمنها شقي ومنها سعيد • ومنها قبيح ومنها حسن

والأمة مجمعة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقول لا حول ولا قوة إلا بالله ومن أعلام في ذلك شيء. تنبيه أورد على مذهب أهل السنة إيراد من قبل القدرية وهو أنه يلزم على أنه مجبور في نفس الأمر التناقض لأن حاصل التكليف على هذا افعل يا من لا فعل له وافعل ما أنا فاعله وأجيب بأنا نقول بهذا الحاصل وكان ماذا ولله الحجة البالغة وحاصل التكليف نصب أمارة على الثواب والعقاب وينصب أمارة على ذلك ما شاء ولو جعل الألوان أو الأشكال أو المقادير أو نحو ذلك أمارة على ذلك لم يلزم منه محال وكذا يجوز أن يجعل الأمارة ذلك أفعالا خاصة يخلقها في العبد أو نقول العبد مكتسب والفعل تابع لعزمه وتصميمه وهي كسبه فهو بحسب الظاهر حتى قوله كيف أنه مختار عنه فصح أن يقال له افعل ولا تناقض قاله المنجور في حواشيه على الكبرى ونقل عن أبي العباس بن البناء المراكشي ما يكشف الغطاء في مسألة الكسب ونصه كل أحد يجد من نفسه استطاعة على الإقدام والإحجام ولا يدرك أن القدرة تمنعه من أحدهما ويجبره على الآخر فلم يقدم أو يحجم لأجل الاطلاع على مراد الله من ذلك بل يقدم أو يحجم لما يجده من نفسه من إرادته وشهوته وما يجده من استطاعته وبعد الوقوع يعلم أنه كان مجبورا في عين اختياره ذلك لا قبل الوقوع فالجهة التي منها أقدم وأحجم هي إدراكه وهو كسبه والجهة التي منها حصل ذلك هو الجبر وكلاهما حق فالكسب من جهة الخليقة والجبر من جهة الحقيقة والتكليف والثواب والعقاب

إيراد من قبل القدرية على قولنا العبد مجبور في نفس الأمر

التنويع في شرح مبطل من قول الجبر لغة شامل لأهل السنة أيضا إلا أن الجبر الذي قال به أهل السنة إنما يدركه العقل من حيث إنه إذا تعلق ما لا يجاد بشيء واستحضر سببه إلا أن الحس يدرك ذلك في حاشية سيدي عبد الرحمن بن عمر البعلي على الصغرى

تحقيق في مسألة الكسب

قال الإمام الأشعري ذلك بعبد جالس على جرف وفي يده حجر وسيده على رأسه يقول لا ترم ذلك الحجر فلما رمى الحجر أخذه السيد وعاقبه على ذلك هو مؤلف رحمه الله

كان ذلك رتبه الله تعالى على الكسب من وجه الخلق لا على الجبر من وجه الحق انتهى قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا به في العهود المحمدية ومكي أن إبليس لعنه الله قال يا رب تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني فلو أردته لوقع مني ولم أخالف فقال له الحق تعالى متى علمت أني أريد منك ذلك قبل الإباية أم بعدها فقال بل بعدها فقال تعالى بذلك أخذتك انتهى وهذا الإشكال من جملة الأسئلة التي أشار إليها بعض علماء غير اليهود في الأبيات المشهورة وهي

أيا علماء الدين ذمي دينكم • تحير دلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم • ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فها أنا راض بالذي فيه شقوتي
دعاني وسد الباب عني فهل إلى • دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة • فهل أنا عاص باتباع المشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

انتهى قلت أشار بالبيت الأول إلى طلب الجواب عن كل سؤال من هذه الأسئلة وأشار بالبيت الثاني إلى أن مقتضى قولكم أن الكفر بقضاء الله أن يرضى به وإلا يعذب عليه وإلا كان جورا أو ظلما وهو محال عليه تعالى وجوابه أن مقتضى كونه المالك لكل شيء الملك الحقيقي أن يتصرف في كل ما شاء بما شاء ولله الحجة البالغة وأشار بالثالث إلى أنه لو كان بقضاء الله لوجب الرضى به لأن الرضى بالقضاء واجب ولا يرضى لعباده الكفر وقد تقدم جوابه بما فيه كفاية وبالرابع إلى أن مقتضى أمره تعالى بالإيمان أن لا يقضي بالكفر وإلا كان الأمر به سفها وعبثا وجوابه أن أفعاله تعالى كلها لحكم ومصالح لا كثير منها ما لم نطلع عليه وأيضا فإن السيد إذا أراد أن يظهر عذر العاصي عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريد منه كما في شرح التنبيه وبالخامس أنه لو كان بالمشيئة لم يحكم على الكافر بالعصيان لأنه لم يخرج عن مراد الله ومشيئته وجوابه أنه سمي عاصيا لمخالفته لما أمر به لذلك قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره ولم يقل عن مشيئته فكان ذلك محالا وبالسادس إلى أن التكليف ينافي الجبر

عقلا اذ مقتضى التكليف ان يكون المكلف مختارا اذ ليس يتوجه العقل الى النهي وجوابه
انه مجبور في عين الاختيار لما له من الكسب بالكلام والعاصي اراد الله منهما
الكفر والعصيان باختيارهما كما انه علم منهما الكفر والعصيان باختيارهما فلم يلزم
تكليف المحال وقد تقدم في كلام ابن البنا ايضاح ذلك بما فيه كفاية هذا ما لخص
من مراد صاحب السؤال والله اعلم وقد سئل الاستاذ ابو سعيد بن لب عن معنى
هذه الابيات وقد نقل صاحب المعيار عنه جوابين احدهما بيت نيف وثلاثون بيتا
والاخر بقوله • قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن • ليرضيه تكليفا الرب كل مِلَّة •

• نهى خلقه عما اراد وقوعه • وانعاذ والملك ابلغ حجة •

• فنقض قضاء الرب حكما وانما • كراهة ما نص وبعة للخطيئة •

• ولا تعترض بعد لافي من شرعه • وسلم لتدبير وحكم مشية •

• معا الكل تكليفا وبين بعضه • مخص بتدبير وعم بدعوة •

• فنقص اذا لم تنتبح كم وما شرعه • وان كنت تمشي في طريق المشية •

• اليك اختيار الكسب والله خالق • مهين بتدبير له في الخليقة •

• وما لم يرد الله ليس بكائن • تعالى وجل الله رب البرية •

• بهذا جواب عن سؤال السائل • جسول بنا في وبدا ابن البصيرة • مسايل سايل

• ابا علماء الدين ذمي دينكم • تحيرد لدي باوضح حجة •

قال ابو سعيد الاستاذ ابن لب والبيت الاول لعله ما خوذ من قوله تعالى ولو
شاء الله ما اشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه مع قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
والبيت الثاني من قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ويعني
بالحجة البالغة حجة الملك كما وقع في حديث مسلم حين سال عمران بن حصين
ابا الاسود عما قضي على الكافرين كفرهم ايكون ظلما فاجابه بان كل شيء خلق
الله وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال له عمران احسنت وانما اردت
ان احرز عقلك الحديث والثالث والرابع من قوله تعالى ان الله يحكم ما يريد وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان والخامس من قوله تعالى والله يدعوا الى دار

السلاح

السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فعم بالدعاء الى الجنة وخص بالهداية والسادس
من قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مع قوله تعالى من يشاء الله يضلله ومن يضلل الله
فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم يعمهون والسابع من قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون والثامن من قوله جل وعلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل انك لا تهدي من احببت الاية انتهى وقوله وما لم يرد الله
البيت فصريح بيان ما يلزم على قول القدرية ان الشرور والمعاصي ليست بخلق
الله وارادته فانه في المعيار واجاب الشيخ ابو الحسن الغزوي بقوله

• صرفت قضاء الرب الحكيم بحكمة • يكون وما قد كان ومن المشيئة •

• ويعزا اذا حققته متماثلا • فليس بسر الباب من بعد عوثة •

• ولانت كمن لا باكل الحريم فلا يلا • اموت بجوع اذ فضى بجوعة •

انتهى ونقل عن المقرى ان الارادة لا تستلزم المحبة ومن عدم الفرق بينهما ضلت
المعتزلة واشكل على كثير من غير من مذهب اهل السنة انتهى ووجدت
بخط شيخنا الامام العارف المحقق المحدث الصوفي الشهير ابي محمد عبد السلام
ابن حمدون جسوس نفعنا الله تعالى به ما نصه من الفتوحات المكية لابن العربي في
خطبته ما نصه ان خاطب عبده بسوء التشريع التمييع وان جعل ما امر بفعله
بسوء المطاع المطيع • وللحاجة تنبيه من الحقيقة • انتشر على حكم الطريقة
الخليقة • الرب حق والعبد حق • فليت شعري من المكلف •

ان قلت عبد فذاك ميت • او قلت رب انى يكلف •

فسبحانه يجمع نفسه اذ انشاء بخلقه وتنصيف نعمته مما تعين عليه من
واجب حقه • فليس الا اشباح خالية على عروشها خاوية • وفي جميع الصور
ما شاء الله البين لمن اهتدى • انتهى وقال شيخنا العلامة العارف بالله ابو
زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي قدس الله سره تتميما لمراد كلام ابن العربي في
المتقرر وحلا للاشكال • نعم يجوز اثبات عبد • لنعت فيه معنى مكلف •

• والعبد ميت بغير رب • لديه عون منه مكلف • انتهى

مستمد لك فيما سطر عليه ونعوت الجلال وهي حالة لا يوصف العبد فيها بتعريف ولا يتوجه اليه فيها تكليف لان التعريف والتكليف
يستدعيان دعا وجوده بلا وصاحب تلك الحالة فنيل شهوده محو وجوده في وجود المعبود • وقد لم يجوا بالبشرية ان شيئ • ما دام حظ
بسم محو صاحب محو فلا يكلف حتى يصير وجود الحق • فليت شعري لم يكلف • ان ما دام على الحالة جم انه يسر الحق بسبب
استيلاء فرمتها بسطه فلا يكلف لانه محو الوجود • صاحب محوية الشهود • حتى اذا ابدا من سكرته • ورد عليه من غيبته
وعز من غلبة شهوده • وادرك الفرق الذي كان خالا عنه بين العبد ومعبوده • فيدرك انه كان على الحالة في زعمه انه الحق وانما هو بالحق
لا انه عين الحق او ادرك التمييز بين الشيئين • وما بين الشيء • فحينئذ يتوجه اليه التكليف • ويوصف بالتحقيق والتعريف • انتهى من خط المؤلف
قدس الله سره وامين

الارادة لا تستلزم المحبة

[illegible]

[illegible]

قال بعض العارفين الخلق اهون من ان يعصوه عز وجل بما لم يرده والله عز وجل اعز من ان يرضيه الا ما احب ولكنه غضب على قوم في القدم فلما اظهرهم
استعملهم باعمال اهل الغضب ليحملهم دار الغضب ورضي عن قوم في القدم فلما اظهرهم استعملهم باعمال اهل الرضى ليحملهم دار الرضى
وقد قال بعض العلماء ما في الجنة قصور ولا انهار ولا نعيم الا عليه اسم صاحبه مكتوب واسم ذلك العمل الذي هو جزاؤه مكتوب وكذلك
ما في النار [illegible] ولا غل ولا عذاب الا عليه وصف ذلك العمل الذي هو جزاؤه واسم صاحبه مكتوب وقال ايضا قد اراد خلق الجنة
وكذا جهنم ما بينهما قبل وخلق النار قبل ان
قبل ان يعصوه [illegible] الخلق لابد كذلك
يعصوه هل قويت [illegible] وقال بعض
المشايخ تعظيما لله بين كانه
العارفين الا بي جلت عظمتك ان
يعصيك عاص او ينساك ناس كل
مقهور بقهرك [illegible] امرك فيه
اسرار الكائنات وما طاعك الطائع
بعصيانه وذكرك الذاكر بنسيانه من
خالقه [illegible]
سلطانك [illegible] من الزمن الانيق في قطعة [illegible]
الله بيوسف الصريفي رحمه المرتضى

رحمه شيخنا سيدي عبد القادر كان الله له انتهى ما وجدته بخط شيخنا المذكور اجزل
الله تعالى اجره يوم الجزاء والنشور وقد اشار المصنف الى رد هذه الشبهة بقوله
تعالى اي تنزه وتقدس عن ان يكون في ملكه ما لا يريد لانه لو دخل في الوجود
ما لا يريد للزم العجز والوهن والقصر فيصير القادر عاجزا والقاهر مقهورا
والقوي ضعيفا وبالعكس كيف وهو القاهر فوق عباده فالله تعالى مريد لجميع
ما وقع في سلطانه لا كل الطاعات بارادته ومحبته ورضاه وامره والمعاصي
بارادته دون محبته ورضاه وامره والرضى والمحبة مترادفان وكذا الارادة
والمشيئة مترادفان والاولان اخص من الثانيين اذ الرضى الارادة من غير اعتراض
والاخص يستلزم الاعم فلا يرضى لعباده الكفر مع وقوعه بمشيئته وقيل الرضى
هو ترك الاعتراض وان ذلك الترك امر يجامع تعلق الارادة وقد يجامعه
وقالت المعتزلة وقوم من الاشاعرة بترادف الرضى والارادة ومعنى ولا يرضى
لعباده الكفر لا يرضاه دينا وشرعا بل يعاقب عليه او المراد بالعباد من وفق
للايمان ولهذا شرفهم باضافتهم اليه وفي كلام المصنف رد على القدرية القائلين بانه
لا يريد الشر والكفر والمعصية سواء وقعت او لا ويريد الخير والايمان والطاعة
سواء وقعت او لا بناء منهم على ان الارادة تتوافق الامر فكل ما امر به تعالى
يريده فيلزم من مذهبهم ان اراد الله الطاعة بل تقع الا قليلا وكره المعصية وكانت
هي الغالب على الخلق قال تعالى وما امن معه الا قليل وقليل ما هم ولكن اكثرهم
للحق كارهون ولكن اكثر الناس لا يعلمون فتعسا لهذا مذهبهم حيث لزم ان
يكون العالم والشيطان اقوى من العزيز القهار والايات صريحة في الرد عليهم
قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما فعلوه انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فموتهم على الكفر
مراد الله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ويروى ان رجلا جاء
لابن عباس رضي الله عنه فقال له انت الذي تزعم ان الله تعالى اراد ان يعصى فقال
نعم فقال الرجل اراد الله سبحانه ان يعصى فقال ابن عباس ويحك اما الا

الرضى الارادة من غير اعتراض
فهو اخص من الارادة

رد قول القدرية ان الارادة
تابعة للامر

حكايات في ذلك
في شرح السنوسية المعتزلة اعتقدوا
ان الامر يستلزم الارادة والنهي
عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر
مرادا وكفره غير مراد ونحن قلنا ان الشيء قد لا يكون مرادا ويؤمر به
وقد يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى ولانه لا
يسأل عما يفعل الا ترى ان السيد اذا اراد ان يظهر عذر العادل في عصيان
عبده يامره بالشيء ولا يريد منه [illegible] رحمه المؤلف رحمه الله

بيس

يبين الله سبحانه ويريد ما اراد وفي شرح النسفية حكي عن عمرو بن عبيد انه قال ما الزمني
احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لا تسلم فقال لان
الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى
يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك
الاغلب انتهى ويحكى انه اجتمع عبد الجبار الهمداني مع الاستاذ ابي
اسحاق الاسفرايني فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم عنه ابو
اسحاق انه يريد نفي خلقها وانه كلمة حق اريد بها باطل فقال سبحان من لا يقع
في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم عنه فقال ايريد
ربنا ان يعصى قال ابو اسحاق ايعصى ربنا قهرا فقال عبد الجبار ارايت ان
منعني سبيل الهدى وسلك بي سبيل الردى احسن الي ام اساء فقال ابو اسحاق
ان منعك ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فيفعل في ملكه ما يشاء
فانقطع الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب ويحكى ان هذا
الجواب بعينه وقع للحسين بن علي رضي الله عنهما مع معتزلي فبهت المعتزلي
وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اعلم انه لا يجوز اطلاق القول
بان الله تعالى اراد الكفر والمعصية وان صح في الاعتقاد لما في ذلك من سوء الادب
ولانه يوهم ان المعصية حسنة مامور بها وانما يقال الله خالق كل شيء
ونحو ذلك من العبارات العامة وبهذا جزم كثير من المشايخ ويرشد له ايات
كثيرة فانك قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله وانا لا
ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله الذي خلقني فهو يهدين
الايات ويحتمل ان يكون من هذا الباب قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله الاية
بدليل قوله قبل قل كل من عند الله ويحتمل انه على حذف القول اي يقولون ما
اصابك الخ ثم قال او يكون لا امر عنه غني قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد وكل احد مفتقر لخالقه ابتداء ودواما قال ابن عمر
كان حقه ان يقول او يكون لشيء عنه غنى ياتي بالكاف العام ولكنه اشار

حكي ان الشيخ جلس يوما على كرسي وعظه
في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان
فوقف رجل على راسه وقال له ما
يفعل ربك الان فسكت وبات
مهموما فراى المصطفى عليه السلام
فساله فقال ان السائل الخضر
وانه سيعود اليك فقل له شؤون
يبديها لا يبتديها يخفض قوما
ويرفع اخرين فاتاه فاجابه
به فقال صل الله على من علمك ذلك
الموقع رحمه الله ورضي عنه

لا يجوز اطلاق القول بان
الله تعالى اراد الشر والكفر

مذكرات

لقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله لان احدا لا يقع على غير الناس انتهى
وقد تقدم قول سيدي ابن زكري الحق مستند الخ وقول الحكم نعمتان ما خلا موجود
الخ وانسكم قول الحكم باقتك لك ذاتية والاسباب مذكورات لك بما خفي عليك
منها والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض فلا فاقة من العبيد الا وهو عاجز حالة
قدرته ولا قوي الا وهو ضعيف في وقت قوته بل الملوك الذين هم اغنى الناس
مفتقرون الى الاكل والشرب وازالة الادناس والاوساخ وقضاء الحاجة والضجاج
الا نفاس … خالها بل افتقارهم اشد من افتقار غيرهم لكثرة حوائجهم واغراضهم
والعمر بغير ايجاد … وامداد فيما لا يحصى من النعم مفتقر في كل لحظة الى بقاء ذلك
الامداد وتعاقبه … بعافيتك ذاتية واجبة عقلا لما يلزم على فرض استغنائك
واستقلالك بنفسك من اختصاص تعلق قدرته وارادته وعلمه وقد قامت الادلة
العقلية والنقلية على وجوب تعلقها بالممكنات كلها ويلزم عليه ايضا نفي
الفرقة الحادثة واثبات قادر … لا يخطر لهم وجوده واحر منهم بنقص مع
… مستحيل ويلزم عليه ايضا حصول ما يوافق ذلك ويلائم سواك دون ما
يخالفه وهو باطل بالمشاهدة ويلزم عليه ايضا بقاؤك ان لا يتصف بكل غيره
حينئذ وانك لا تدبر لنفسك العدم وانت لا تشك في انعدامك لانعدام جميع امثالك
وما ثبت للمثل ثبت للمماثل مع كلام المص تشنيع على القدرية بما يوضح بطلان
مذهبهم قال ابن عجيبة كان حقه ان يقول او يكون لشيء عنه غنى ليلحق بالله
العام ولكنه اشار لقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله لان احدا لا
يقع على غير الناس انتهى ثم قال او يكون خالق بالرفع على انه بصرة
تلاتة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير الامر لشيء الا هو بدل من خالق
او من اسم يكون وقد تقدمت ادلة وحدانيته تعالى قوله رب العباد
منزلهم ما لم تخالف بيعها قبل ايقاع الفهم ويطلق على المربي والتربية نقل الشيء
من حالة الى اخرى حتى يبلغ الحالة المرادة منه الرب ويطلق ايضا على المالك
والسيد ورب العالمين اذ لا فرق بين الذوات والافعال كما لا فرق للامر على

خلق

خلق ادنى الذوات ولو جوهرا فردا فكذلك الافعال قال تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقال تعالى خالق كل شيء ثم مع كونه المنفرد بخلق كل شيء ينسب
العمل اليك ويثيبك عليه فضلا منه ويعطيك على عطاياه بعد ان ينسب ما
اعطاك لك فيقول ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع انه هو الذي اعطاهم فسبحانه
من محسن ما اكرمه وما اعظم ما ارحمه وهذا معنى قول الحكم اذا اراد ان يظهر فضله
عليك خلق ونسب اليك فعلى كل من حصل له شيء من ذلك ان يتحقق انه فضل ومنة
من الله ولو شاء العدم ما كان شيء من ذلك بل لو شاء لكانت اضداده قسم من امن
نسم ما قبله فهو زيادة تقرير تنبيه كثيرا ما يحتج الكفار لانفسهم
اذا دعوا للاسلام المجرد الحقيقية وكذا جهلة العصاة اذا دعوا الى الطاعة
فيقولون لو اراد الله ذلك منا لوقع ولا قدرة لنا على خلاف ما اراد الله قال
شيخنا المحقق في شرح الحكم حفظه الله تعالى رجاء وجوابهم ان يقال لهم ما
لكم تسعون في مصالح انفسكم وتجتهدون كل الاجتهاد في تحصيلها وتتكلفون
الوصول اليها بالاعمال الشاقة والمخاطرات ولا تعتمدون فيها على المراد وهل
كوشفتم بان الله اراد منكم الكفر والمعصية في المستقبل واطلعتم على ذلك
بل غاية ما علمتم ان ذلك اريد منكم في الماضي والحال واما المستقبل فمستور
عنكم ولعل الله اراد بكم غير خلاف ما انتم عليه فاسعوا في ذلك كما تسعون
في شهواتكم واغراضكم بل من الناس من … وقيل له اعمالكم مردودة عليك
وانت عند تمام الاستقبال فقال وماذا اراد الله لا اعرض عنكم ولا انصرف عن ابوابكم
ابدا مجيز صرفه ولازم صالح الاعمال حتى له الاقبال وفوق من تبديل الحال
انتهى وقد تقدم كثير من هذا عند قول المص وما يميل من زنفه قوله
والمقدر اسم فاعل اي المحدد والمعين والمدبر لحركاتهم سكت عن السكون لان
الحركات كالضد منه في الوجود او لان الثواب والعقاب انما يترتب على الحركات
غالبا فالاولى التنزيل والمناسب لقوله والاجال ان يقول بدل قوله لحركاتهم
لارزاقهم كما في حديث ما الرزق ما الاجل والا فالحركات داخلة في قوله ورب

قد مر للسعد في شرح النسفية الكلام على هذه الاية وان فيها شاهدا لاهل السنة سواء جعلنا ما موصولة او مصدرية هـ من خط المؤلف رحمه الله

رد في قوله تعالى الجبرية كل لا تخلق في فعل التصرح بالخالقية وكونهم منا محلا لاستحقاق العبادة دليل على انفراده تعالى بالخالقية وان العبد انما هو مكتسب لا خالق ولذلك قال عز وجل في العذاب بما كنتم تكسبون ولم يقل بما كنتم تخلقون واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فلا متمسك فيه لهم لان الخلق هنا بمعنى التقدير كما قال السعد في شرح النسفية هـ من خط المؤلف رحمه الله تعالى

التفرقة تمييز كل مخلوق بجزئه الذي به جرم من حسن وقبح ونفع وضر وما يجري به من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب هـ من شرح النسفية من خط المؤلف رحمه الله

يعني كلام المص رد على من يقول المقتول يموت دون اجله فان الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا والاجل سوابق للرزق فاذا تم الاجل تم الرزق هـ من خط المؤلف رحمه الله ورضي عنه

اعمالهم ويجوز ان يدير على تكليف من كانهم التي تتسبب عنها ارزاقهم اي المقرر
لاسبابهم التي منها ارزاقهم المختلفة المقدار والمقرر لاجالهم المختلفة كذلك
والاجال جمع اجل وهو مدة الشيء ووقته المقرر لموت العبد بقتل او غيره فكل
احد ميت باجله غاية الامر انه كما قرر له الموت في وقت معين قدر له ان يكون
موته بسبب معين من قتل او غرق او هدم او غير ذلك فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ومن غلب عليه النظر الى السبب يخاف ان لا يتم لنفسه ولا
يخاف مما يخاف به غيره كما قيل ان شقيق بن ابراهيم البلخي كان في غزوة فنام
بين الصفين في ملاحمة الحرب ودرقته تحت راسه حتى سمع غطيطه وذلك لما
علم ان العمر مما يمتنع فيه الزيادة والنقص وخالف في ذلك المعتزلة واحتجوا
بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر فليس العمر مما
يمتنع فيه الزيادة والنقص كحديث انس في الصحيحين من سره ان يبسط
له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه ومعنى ينسا له في اثره يؤخر له في اجله
وكحديث ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم عن ثوبان من ان الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
وبانه لو كان المقتول ميتا باجله لما وجب على قاتله دية ولا قصاص ولما
استحق ذما ولا عقابا لانه لم يمت المقتول بخلقه وكسبه واجاب عن
الاول في شرح المقاصد بان الاحاديث خبر احاد وهو لا يعارض الايات القطعية
او المراد بالزيادة بحسب البركة والخير انتهى بل ان يقال في العمر القصير مع
البركة ما لا ينال غيره في العمر الطويل او يكون المراد الحث على الصلة والبر
بطريق المبالغة اي لو كان شيء يبسط به في الرزق والاجل لكانت الصلة
ويجوز في الحال بحكمة وبا بره وفي حديث عن الحكيم الترمذي عن ابي الدرداء
ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها
العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر انتهى
من شرح المحصل للنصير(؟) واما ما اجاب به في شرح السنوسية ونقله التتائي من

معنى ما ورد في بعض اعمال البر انها تزيد في الرزق والعمر

ان الله تعالى علم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره عشرين سنة مثلا وعلم انه
يفعلها ويكون عمره ثلاثين فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علمه
تعالى انه لولاها لما كانت انتهى قال اورد عليه انه لا يوافق تحرير محل النزاع
ويوشك ان تعود الاجل كما في ابن شهيب(؟) واما قوله ولا يرد القدر الا الدعاء فلا
يرمى تاويله بما تقرر من ان القضاء لا مرد له وذلك اما بان يراد بالقضاء ما
يتوهم العبد انه قضاء فيخاف نزوله به لغلبة ظنه بما ليس حقيقة القضاء فاذا
وفق الدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا او اراد المقضي والمقدر
حينئذ عدم وقوع ما خاف واما بان يراد حقيقة القضاء ويكون معنى رد الدعاء
القضاء تهوينه وتيسير الامر فيه حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل وفي حديث
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه
واما مما لم ينزل فهو ان يصرفه عنه او يمده قبل النزول بتاييد من عنده حتى لا يخف ذلك
اذا نزل به وذلك هو التاييد ولا نسلك في ما تحير ولا كن نسلك التاييد قال
الشيخ زروق وبالجملة فهو يعني الذكر والدعاء يعين عين المقصد واللطف في
القضاء وسهولة الامر على النفس حتى تبرد حرقة الاحتياج التي هي مقصود الطلب
فتتوجه معرضا مستسلما لحسن الظن بالله فيما تطلب وانتج ذلك بالرضا والتسليم
وربك الفتاح العليم انتهى انظر شرح المحصل واجاب عن الثاني في شرح السنوسية
بان وجوب العقاب والضمان على القاتل بارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل
الذي يخلق الله عقبه الموت بطريق جري العادة فقوله رحمه الله الباعث
الرسل اليهم لما فرغ من الكلام على الواجبات في حقه تعالى تكلم هنا على
بعض الجائزات في حقه تعالى وهو بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام والايمان بالرسل
هو القسم الثاني من اقسام المعتقدات الثلاث وهي معرفة الله وصفاته ومعرفة
النبوات ومعرفة امور المعاد فلا يتم الايمان الا بمعرفة الرسل الا انه رحمه الله
لم ينبه على ما يجب وما يجوز في حق الرسل كما نبه على الالهيات في حقه تعالى ولا كن
يلتزم من كون الله تعالى الخالق العالم المحيط بما الانسانية له بعد الذي بعثهم واختارهم

من الجائزات بعث الرسل

للرسالة وتبليغ الشرايع وللاقتداء بهم في الاقوال والافعال ان يكونوا امناء
طاه فيمن مبلغين عن الله تعالى ما امروا به بتبليغه لان اضداد هذه الصفات تنافي
كونهم امناء الله تعالى كما ان كونهم رسل الله تعالى لا ينافي الاعراض البشرية التي
لا تنافي المقصود من البعثة كما اشار الى ذلك الشيخ السنوسي في صغراه والى
اعلى وقد اشار الى ذلك الامام سيدي ابن عاشر في المرشد المعين بقوله

يجب للرسل الكرام الصدق • امانة تبليغهم يحق •
يجوز في حقهم كل عرض • ليس مؤديا لنقص كالمرض •

والامانة هي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة من التلبس بمحرم او مكروه
وكل ما ورد مما يوهم خلاف ذلك فمؤول والباعث من اسمائه تعالى قال
سيدي زروق الباعث هو مثير الساكن في حالة او وصف او حكم او شيء او غيره فهو
باعث الرسل بالاحكام والموتى بالقيام والنائم باليقظة من المنام ومن عرف انه
الباعث قوي يقينه في البعث وصح ايمانه بالرسل وشهد توكله في بعث رزقه
وحينئذ لا يشتغل فكره لهم به انتهى فيكون من اسماء صفات الافعال وذكر
الفلشاني انه من اسماء صفة الكلام لكن الظاهر انه يرجع الى معنى الاسم السابع وهو
اعني بعث الرسل مما تفضل به سبحانه على عباده خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب
بعثتهم بناء على ما سبق بطلانه من رعي الصلاح والاصلح وخلافا للبراهمة
القائلين باستحالة البعثة وانه لا فائدة فيها لان ادلة العقل تغني عنها لان
العقل على زعمهم يطلع وحده على تحسينه وتقبيحه الذي هو حكم الله تعالى وما قصرت عنه
عقولهم فيه غايته وانتفى بلوغ الرسل الذي هو حجة كثيرة للرد على من يقول انما الرسول
واحد او اثنان او ثلاثة وابراهيم وعلى اليهود القائلين انه موسى والنصارى القائلين
انه عيسى والضمير في قوله اليهم يعود على العباد اي المكلفين منهم ويتناول
الانسان والجن بلا نزاع واختلف في عموم الرسل كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس خاصة على خلاف في ذلك وعليه
فلا جمع واسع الجمع في الخطاب فخوطبوا خطابا واحدا ان يقال منكم وقد دل على

ذلك

بكل ما اريد في مقدمة نعتصار الكتب
والسنة وجب تاويله ومن تعرض
لذلك في شرح صغرى الصغرى والا
هـ من خط المؤلف قدس الله سره

معنى الباعث

ولا يبعد اتصاف الرسل بالصفات العظيمة
وقد امر كتب النظر بجعلها العلم
الغريزي فلا يبعد عن تغليبه
على غيرهم في ذلك كما لا يبعد في
التنزيه عن الاعراض البشرية وقد امرهم
الجاهلية في ذلك ايضا فزعموا ان
الصفات البشرية تناقض ولا تليق
بمرتبة الرسالة
واما المترتب في بعث الرسل
يليق بها صفات الملائكة وكذبوا
الرسل عليهم السلام وقالوا ابشر
يهدوننا ان انتم الا بشر مثلنا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق وما يمتنع اتصافهم بما لا يليق
بمناصبهم العلية وقد ضلت اليهود
بانبيائهم والادب معهم ونسبوا اليهم
ما لا يجوز في حقهم فالناس في تعظيم
الرسل ثلاث فرق فقوم افرطوا
كالنصارى والجاهلية وقوم فرطوا
كاليهود وقوم توسطوا وهم
الناجون انتهى شرح صغرى الصغرى
هـ من خط المؤلف رحمه الله تعالى

على ذلك ايات اخر وانه لم يقع في القرءان تعيين رسل اليهم ويتناول الانسان والجن
اجماعا بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة عند من يقول ببعثته
صلى الله عليه وسلم اليهم وتبليغ الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وقد تقدم الكلام على
الفرق بين النبي والرسول وعلى ما ورد في عدد الانبياء والرسل وعلى اول الرسل ومن
الرسل عند قول المصنف واعذر اليه على السنة المرسلين واعلم ان لارسال الرسل
فوايد عظيمة منها البشارة والنذارة وتعليم الاعتقادات والعبادات
وبيان وجوب امتثال الاوامر واجتناب المناهي وقد اشار اليه بعضها بقوله
لاقامة الحجة عليهم اي لتقوم حجة الله على عباده بانه تعالى بمحض فضله
لا يعذب احدا حتى يخالف امره ونهيه ولا يتبع امره ونهيه الا من قبل الرسل
فانهم انما بعثوا لبيان حقوق خالقهم عليهم مما يرجع للاعتقادات وغيرها
من الديانات ولا تقوم الحجة عليهم الا بعد بيان ذلك لهم فكان بعثتهم حجة على الخلق
بتفضله به عن ربهم ولا تكون لهم حجة بان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
لانه لو لم يرسل الرسل لجاء الخصم الجاهل بان له حجة على الله فلما بعث الرسل
وبينوا للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين فلا عذر لمن قبل وهلك
من لم يقبل بحجة ولم تبق له حجة ولا عذر فتبليغ الرسل لعباد الله حجة
على من ضل وكفر وجحد وانكر وعند وتمرد وعلى من صدق واقر وشكر ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ان تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد تقدم
ايضاحه عند قوله واعذر اليه على السنة المرسلين فانظره وقد اختلف
في اهل الفترة فقيل انهم معذورون وهو الذي عليه الاشاعرة من اهل الكلام
والاصول والشافعية من الفقهاء فقال الابي تطابقت الادلة القواطع على ان
لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين انتهى
وكان من الطائفة انه كان من بين مغير الاوثان وعين الشرايع وبين غيرهم وهذا

صح
في الارشاد الى التخلق بالاخلاق
الجميلة التي ترجع الى الانسان
في خاصة نفسه وغيره لاجل
مصالح الدين والدنيا وهو
قوله فيما تقدم واعذر اليه
والانذار

ان البالغين والذين تقام عليهم الحجة
العاقل البالغ الذي بلغته
دعوة نبي هـ من خط المؤلف

الخلاف الذي في اهل الفترة
قيل في المشيئة او في النار او معذورون
اقوال هـ من خط المؤلف

القول مبني على ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل
اليهم الاول ولا ادركوا الثاني سواء بلغتهم دعوة من كان قبلهم من المرسلين
الذين هم امم ام لا ويدل لذلك تصريح الاية بثبوت الفترة بين نبينا صلى الله عليه
وسلم ومن قبله واستشكل بما صح من تعذيب جماعة من اهل الفترة واجيب
بان احاديثهم احاد لا تعارض القطعي بعدم تعذيب اهل الفترة وبانه يجوز ان
يكون تعذيب من صح تعذيبه منهم لامر يختص به يقتضي ذلك علمه الله تعالى ورسوله
نظير ما قيل في الحكم بكفر الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام مع صباه لا بعض
النوافي قد سجل الله تعالى عليهم بالشقاء بسبب قضايا فيهم وقيل وهو مذهب
كثير من المتاخرين انهم يعذبون بترك الايمان والتوحيد وبالغ بعضهم في اعتماده
حتى قال من بلغته دعوة احد منهم بوجه من الوجوه يقتضي في البحث عليه فهو
كافر مستحق للعذاب ولا تغتر بقول كثير من الناس بنجاة اهل الفترة مع اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم ان اباه واباء الذين مضوا في الجاهلية في النار وان منهم
ايضا النووي في شرح مسلم حيث قال ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب
فهو من اهل النار وان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليهم الصلاة
والسلام انتهى وهذا القول مبني على وجوب الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من
قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه كما ذكره الحليمي وغيره وعلى هذا فالفترة التي
يعذرون بها هي الفترة في التوحيد الذي جاءت به جميع الانبياء والفترة التي جاءت
به جميع الانبياء لم تقع وقد جلب في شرح المختصر نصوصا تدل على هذا القول
الثاني وانه لا وجود لاهل الفترة وان من جعلهم من اهل النجاة فهو على حرف
وجرى من فسره قول ابن عطية هم قوم لم يجد سبيلا الى العلم بشرع ولا
بتوحيد الله وهو مع ذلك لم يكفر ولا عبد صنما بل تخلف ولكن اهل
الفترات الذين اطلق عليهم اهل العلم انهم في الجنة وهم بمنزلة الاطفال
والمجانين ومن فرط في النظر والبحث فعبد صنما او غيره وكفر فهذا تارك
للواجب مستوجب للعقاب بالنار ومن ثم قوله ايضا انما صاحب الفترة

[illegible]

هل لا عذر لمن مات على ما كانت عليه العرب

الفترة في التوحيد لم تقع

يفيد انه ان من لم يبلغه ان الله بعث رسولا ولا دعى الى دين وهذا قليل الوجود
الا ان يكون في اطراف الارض والمواضع المنقطعة عن العمران انتهى ومثله في
على قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تعالى قد عمت جميع
الخلق وان كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان ادم بعث الى بنيه
ثم لم تنقطع النذارة الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم والاية التي تقتضي ان قريشا
لم يأتهم نذير معناه لم يباشرهم وما مره المتكلمون من ان اصحاب الفترات
ونحوهم فانما ذلك بالعقل لانه قد جرت سنته تعالى ان في الارض دعوة العبادة
الله انتهى ومنها ما ذكره المتكلمون من قولهم الخطاب ان البلاغ في تعذيب
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نقل عن الشافعي وغيره عموم
بلوغ دعوة الانبياء بالتوحيد انتهى ونقل عن سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي
نفعنا الله به ان من بلغه خبر النبي ابراهيم السابق في التوحيد والدعاء الى
التوحيد لا عذر له وانما تختص الرسل بعد ذلك بتجديد وصيانة في ازاحة
العذر واكمال البيان انتهى وقد علمت مما قررناه انه اختلف في تفسير
اهل الفترة وان الخلاف في وجودهم وحكمهم مبني على الخلاف فيه وان من قال
بوجودهم ونجاتهم قال هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل
اليهم الاول ولا ادركوا الثاني وبلغتهم دعوة غير من ارسل اليهم ومن قال بعدم
نجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول فكل من ارسل اليهم او الى غيرهم
والفترة بهذا المعنى لم تقع وقد علمت بهذا ان النزاع انما هو بالنسبة لاحكام
الايمان بخلاف الفروع والاخلاق انها لا تثبت الا في حق من بلغته دعوة المرسل اليه
خلاصة نسج ما اتفق عليه المالكية الفروع مع ترك الايمان حتى يجري فيه هذا
النزاع فيه نعم نقله الشنواني في شرحه لمقدمة الشيخ زكريا عن شيخه العلامة
العبادي **قوله** ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوءة بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما اخبر انه تعالى بعث الرسل ليبلغوا عباده الاحكام وانه قطع عذرهم بذلك
اخبر هنا انه تعالى ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعث بعده من فيه امر

ط
قيل ضرب مثال على معنى الرسل وذلك
كمثل ملك بنى دارا وجعل فيها مائدة
من طعام وادام وبعث داعيا يدعو الى
تلك الدار فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من طعامها ومن لم يجبه لم يدخل الدار
ولم ياكل من المائدة فالملك هو
الله والمنادي هو الرسول والدار
الاسلام والمائدة الجنة هـ [illegible]

ط
تنبيه يجب في حقهم الصدق والامانة
والتبليغ لما امروا به ويستحيل في حقهم
اضدادها ويجوز في حقهم الاكل والنكاح
وسائر الاعراض البشرية التي لا تنقص من
مراتبهم العلية وهم معصومون من جميع
الذنوب ولو صغيرة الا عمدا وان سهوا
لكرامتهم على الله قاله ابن السبكي والجمهور
والاكثرون على جواز وقوع الصغيرة
منهم سهوا وقال اللقاني في شرح الجوهرة
انهم معصومون من النسيان في التبليغ
وكذلك الملائكة لقوله تعالى لا يعصون
الله الاية ومن خالف في ذلك فهو كلام
ومن خالف فيه فهاروت وماروت
فقيل ملكان انزل الله عليهما السحر
ابتلاء للناس فمن تعلمه او عمل به فهو كافر
ومن تجنبه او تعلمه ليتوقاه ولا يعمل
به فهو مؤمن وكانا يعظان الناس
ويقولان انما نحن فتنة وابتلاء فلا تكفر
اي لا تعتقد ولا تعمل بالسحر فمن
قيل انهما يعذبان ببابل لانهما ارتكبا
السحر بغير صواب وقيل رجلان من
بني اسرائيل وجرى النسوة على الاول
بانهما ملكان ركب الله فيهما الشهوة
اختبارا لهما وامرهما ان يحكما في الارض
فنزلا على صورة البشر وحكما بالعدل مدة
ثم افتتنا بامراة جميلة فعوقبا
بسبب ذلك وهو ضعيف والموقف
مروية بسند واهي

ط
بعد اختصاص النبي بخطاب التبليغ
وقدم الرسالة على النبوءة لان الرسالة
افضل من النبوءة على الصحيح وقدم
النذارة على النبوءة لانها من لوازم
الرسالة لان الرسالة معناها الانذار
فتبعتها متعدد والنبوءة فلا صح خلافا
لابن عبد السلام هـ من خط المؤلف

وقوله خَتَمَ الظاهر انه من الختم بمعنى الاتمام كقولك ختمت القرءان اي اتممته ويحتمل
انه من الختم بمعنى الطبع لان رسالته صلى الله عليه وسلم مانعة من ظهور رسالة بعده كما ان
الختم مانع من ظهور ما ختم عليه وكانه شبه الرسالة التي يبعثها بنبيء وضح بوعاء وختم
عليه ليكون الختم مانعا من الوصول الى ما فيه ولا شك ان وجوده صلى الله عليه وسلم مانع من
ظهور رسالة بعده او معه ويبعد هذا الاحتمال انه عداه بنفسه دون حرف الجر ويدل
على ذلك الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيئين وسبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج السيدة
زينب بعد ان طلقها زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدعى زيد بن محمد
حتى نزل ادعوهم لابائهم تكلم المنافقون في ذلك وقالوا ان محمدا تزوج حليلة ابنه فنزلت
الاية ردا عليهم وان الممنوع انما هو تزوج حليلة ابن الصلب لا ابن التبني ومناسبة
قوله وخاتم النبيئين لما قبله بيان سبب كونه صلى الله عليه وسلم غير اب لمن بلغ مبلغ
الرجال وهو انه خاتم النبيئين فهو كالعلة لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فمات
اولاده الذكور كلهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى بلغوا سن النبوة
ثم لم يبعثوا لكانوا في ذلك احط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين خلوا كابناء ابراهيم
ويعقوب وداود عليهم السلام فماتوا صغارا لتنتفي هذه الحطيطة وفي انتشر
بعض في ذلك على لسان ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وقال صلى الله عليه وسلم انا العاقب فلا نبي بعدي وقال نحن الاولون السابقون
الاخرون اي الاولون في القيامة والسابقون بالشفاعة والاخرون بالرسالة فقال اربابي
العلم ومثل ذلك كقصر جعل فيه ثياب والنوع المجعول فيه اولا هو الذي يخرج
اخرا والمجعول فيه اخرا هو الذي يخرج اولا وورد في بعض طرق حديث الشفاعة
عند عيسى عليه السلام فقال فيه ارايتم لو ان متاعا جمع في وعاء ثم ختم عليه فهل كان يلتمس
ادم عليه السلام ارايتم لو ان احدا جمع متاعه ثم ختم عليه فهل كان يلتمس

ان ختم الرسالة في الحديث انا العاقب ليس بعدي نبي وقال نحن الاولون ذكر رسول الله وخاتم النبيئين هو ... تم المراد ... رحمه الله

في الاية ما كان محمد ابا احد من رجالكم الخ

السر في موت ابنائه عليه السلام قبل البلوغ

حديث
انا العاقب فلا
نبي بعدي
حديث نحن الاولون
السابقون الاخرون

المتاع

المتاع الا من قبل الختم فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم بعد خاتم النبيئين وانعقد الاجماع
على ذلك وان نزول السيد عيسى عليه السلام فمن كذب بانه خاتم حكم بشرعه فمن كذب
بانه خاتم النبيئين او شك فهو كافر واما الجاهل الذي لم يسمع قط فهل يكون
مؤمنا في ايمانه نزاع لا ينبني على الخلاف في معرفة كونه خاتم النبيئين هل هو من العقائد
التي لا يسع احدا جهلها وهو الظاهر ام لا وانما اتى به المصنف على سبيل التتميم
لما قبله للمدح والثناء واقتصر المصنف على النذارة التي هي التخويف من السوء ولم ينص
على البشارة اكتفاء باحد المتنافيين عن الاخر لانه يستلزمه وقد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال
الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له انتهى اي فالبشارة لم تنقطع بوجوده صلى الله
عليه وسلم وتامله والنبوة من النبإ وهو الخبر لان النبيء مخبر بكسر الباء عن الله او مخبر
بفتحها من قبل الله او من النبوة وهي الارض المرتفعة ولا شك في رفعة قدر الانبياء
عليهم السلام فقوله فجعله اخر المرسلين تفسير لقوله ختم الرسالة ولو قال اخر
النبيئين لكان اولى لانه يلزم من ختم النبوة ختم الرسالة ولا عكس لان النبي اعم من الرسول
على الاصح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا يلزم من ختم الرسالة ختم النبوة خلافا
للتتائي لانه لا يلزم من رفع الاخص رفع الاعم ولذلك انما ذكر الله سبحانه في كتابه ختم
النبوة انظر الشيخ زروقا ثم ينبغي لك ان تعلم انه وان كان صلى الله عليه وسلم اخر
المرسلين في البعث فهو اولهم في الخلق كما جاء في الحديث كنت اول النبيئين في الخلق
واخرهم في البعث كنت نبيئا وادم بين الروح والجسد وهذا ونحوه يدل على
اعتناء الله تعالى بنبيئه صلى الله عليه وسلم قبل كل نبي بل ورد اول ما خلق الله نور
ومن نوره خلق كل شيء وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم اصل الموجودات كلها بل
ورد ما يدل على انه السبب في كل موجود وان كل شيء انما خلق لاجله من ذلك ما ورد
في حديث سلمان الذي عند ابن عساكر من قوله تعالى ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم
كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا ولشيخنا المحقق في المعنى حفظه الله
رجلا انت اصل الوجود والكون من عهد الى العرش منك ما ازكاكا

من جملة كونه عليه السلام
خاتم النبيئين هل يعذر

النذارة التخويف من عذاب الله

وقال ح انما اقتصر على النذارة ولم يقل
والبشارة كما جمع بينهما في القرءان
لوجهين احدهما ان النذارة تستلزم
البشارة لان من انذر بالعقوبة
على فعل شيء فقد بشر بالسلامة
من ذلك مع اجتناب ذلك الشيء
ثانيهما المراعات لحديث ذهبت
النبوة ولم يبق بعدي منها الا البشارة
فالواو الخ انتهى من خط المولف

هذا ذكرا ما دلت الله عليه

دليل انه عليه السلام اول النبيئين
في الخلق والنبوة وانه اصل
الموجودات وانه السبب في
الوجود

خلق الاشياء منه صلى الله عليه وسلم
على معنى الاقتباس او على معنى
جعل اجزائه في الموجودات فيما ان
الاقتباس من الانوار لا يوجب قسمتها
ولا النقص منها بخلاف هذا اصل الوجود
في معنى قول مولانا عبد السلام اللهم صل على
من منه انشقت الاسرار انظر شرح
شيخنا المحقق رضي الله عنه من خط المولف

الظاهر ان المراد بالبينية في هذا الحديث عدم التكميل بين الروح
والجسد اي لا روح ولا جسد كما صح به في رواية لا ادم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت سكنت بين البيض والكرمة علم انه ليس بينهما
حاجز بينهما لان معناه يكون في الكناية وليس المراد قرب ما بينهما كما
يقال الورد بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل
وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن منهما جرما وكانا ماء قريبا لتنعيم
النقل عنه ذكره الشلبي وانظر مع رواية وادم منجدل في
طينته اي مطروح على الجدالة اي الارض انتهى من خط المولف

لولا جلالك لم يكن لهم كون . ولولا انعزاله لسوى الاشيا . وقال سيدي
ابن وفا • روح الوجود حياة من هو واجد . لولاه ما تم الوجود لمن وجد .
• عيسى وآدم والصدور جميعهم . هم أعين هو نورها لما ورد . فهو صلى الله
عليه وسلم السبب في وجود آدم وغيره وهو صلى الله عليه وسلم أبو الأرواح كلها
وقد ورد أن آدم عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا ولدي ذاتا ووالدي معنى
وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم .
• وإني وإن كنت ابن آدم صورة . فلي فيه معنى شاهد بأبوتي .
فأنوار جميع الأنبياء كآدم فمن بعده كلها مقتبسة من نور النبي صلى الله عليه وسلم
واستمداد جميع الأرواح من روحه صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي أبا الأرواح بل جميع علوم
العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء نفحة من بحره صلى الله عليه وسلم .
• وكلهم من رسول الله ملتمس . غرفا من البحر أو رشفا من الديم . ويدل
لذلك إمامته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلة الإسراء واختصاصه في الموقف العظيم
بالشفاعة الكبرى وقد ورد أن آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة وقد أخذ الله الميثاق
على أنبيائه ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما
إلا اتباعي وأخذ الإمام العلامة تقي الدين السبكي والد صاحب جمع الجوامع في
كتابه التعظيم والمنة في معنى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه أنه يفهم من الآية أنه صلى الله
عليه وسلم نبي الأنبياء وأنهم خلفاؤه ونوابه في دعوة الخلق إلى الحق وأنه الداعي
بالأصالة وأنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته
فلو اتفق مجيئه في زمن آدم أو غيره من الأنبياء وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به
ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق الذي هو في معنى الاستخلاف وأيمان البيعة التي تؤخذ
للخلفاء ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه وتبين بهذا أن قوله وبعثت
إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة كما كنا نظن بل يتناول من

فقبلهم

يؤخذ من الآية وإذ أخذ الله ميثاق النبيين أن نبوته عليه السلام تعم جميع الخلق وأن الأنبياء وأممهم كلهم من أمته وأنهم خلفاؤه ونوابه

مطلب
قال الإمام أبو الحسن الحرالي بعد كلام فكل من كان الله ربه فمحمد صلى الله عليه وسلم رسوله به رضي المؤلف رحمه الله

فقبلهم أيضا وبه يتبين أيضا أن ليس معنى قوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد أن الله
علم بأنه سيصير نبيا كما كنا نظن لأن جميع الأنبياء كذلك يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت
وقبله بل المعنى أن الله تعالى خلع على روحه وصف النبوة فقام به قبل خلق آدم ونعت الروح
به فصار نبيا من ذلك الوقت ولهذا رأى آدم محمد رسول الله مكتوبا على العرش وإنما تأخر
التبليغ لأمر راجع إلى وجود المبلغ إليهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه وهذا كما يوكل
الأب رجلا في تزويج ابنته إذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة
ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفء ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك
لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية التوكيل وقد ظهر بكونه نبي الجميع سر كون الأنبياء تحت
لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الإسراء في الدنيا انتهى باختصار كبير وقد علمت من هذا أنه
صلى الله عليه وسلم الفاتح الخاتم فاتح النبوة وخاتمها وهذا معنى ما ورد أن عليه
مدار الأولين والآخرين وأنه واسطة عقد الأنبياء والمرسلين وقطب الدائرة في الدنيا
والآخرة وقد ضرب الإمام السنوسي مثلا يفهم به نكتة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين فقال ما ملخصه مثل النبوة دائرة لها وجود في الغيب هو حقيقتها ووجود
في الشهادة هو صورتها ووجودها الخارجي خط مستدير متألف من نقط وجودات
الأنبياء وجود كل نقطة منها متضمن صفة من أوصاف وجودها الغيبي ووجود النقطة
الأخيرة هو المتمم لصورة الدائرة والمتضمن لحقيقتها بجميع أوصافها وحقيقة هذه
الدائرة هي الروح الأعظم الذي هو حامل معنى النبوة وله بداية هي أول نقطة الأنبياء وهي
وجود آدم عليه السلام ونهاية منطبقة على البداية هي النقطة الأخيرة المحمدية
وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل إلا موضع لبنة وأخبر أنه هو وجود
تلك اللبنة وهذا المعنى روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مثلي ومثل الأنبياء
من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل
الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وأنا خاتم النبيين
وللبخاري نحوه عن جابر وفي هذا قال سيدي إبراهيم بن عباد والد سيدي محمد بن عباد في بعض
خطبه في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو مسك الختام ولبنة التمام ومنبع

مطلب
لابن الخطيب السلماني
• يا مصطفى من قبل نشأة آدم • والكون لم تفتح له أغلاق •
• أيروم مخلوق ثناءك بعدما • أثنى على أخلاقك الخلاق •

فوائد تخصيص بعثته عليه السلام

لما اشتهر كل نبي بخلق اشتهر به من غيره بسطوع علا نبيه امر الله تعالى نبيه ان يجمع تلك الاخلاق التي تفرقت فيهم بقوله فبهداهم اقتده فيه اختزل معنى الاقتداء الخ هو شرف المؤلف قدس الله سره

البركات المتصلة العظام وقد تلخص بعثته صلى الله عليه وسلم مزايا كثيرة له ولامته فمنها
منزلة ومنها دوام شريعته وعموم نفعها ومنها وراثته لجميع من تقدمه من الانبياء
بكمال سبحانه له جميع المحاسن التي تفرقت في الانبياء قبله قال تعالى فبهداهم اقتده ومنها
انه اطلع امته المشرفة على اسرار الامم المتفرقة ومساويهم وعلى المثلات والعقوبات
التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويزدجروا عن المعاصي ولا يغتروا بالمهلة في الدنيا كما اغتر
بذلك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم بفضله معتبرين لا معتبرا بهم ومتعظين لا متعظا بهم
وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم واظهر بحمده ما ستره من مساوي الامم ومن
مساويهم بل سترها عن المولى الكريم بفضله وقد نبه تنويها فتمنى بسببه كليم الله
موسى عليه السلام ان يكون من هذه الامة قوله بشيرا من البشارة بكسر الباء

اي مخبرا للطائعين بالخير

وضمها وهي في الاصل بمعنى الاخبار بخبر ما ولذا سميت بذلك لظهور اثرها على البشرة التي
هي ظاهر الجلد ثم غلب استعمالها في جانب الخير ولذلك اذا وردت مطلقة فلا تنصرف
الا اليه واذا قيدت جاز ان تكون بالشر كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقوله
بشيرا اي بالثواب لمن اطاع وبالجنة لمن امن قوله ونذيرا اي بالعقاب لمن عصى وبالنار
لمن كفر والنذارة قد تفرقت بما بين قال العلماء المعتبر في البشارة الاول
خاصة بخلاف النذارة فانها معتبرة في الجميع قال الفقهاء لو قال من بشرني بقدوم
فلان فهو حر فبشره واحد بعد واحد لم يعتق عليه غير الاول وفي النذارة يعتق جميعهم والعبرة ان
المقصود بالبشارة حظ بالاول بخلاف النذارة فانه يرد غير المخوف بنهاية المنذرين
والظاهر اذا بشره جماعة ان يعتقوا جميعا انتهى من نحو كتب العلماء قوله وداعيا
الى الله اي الى الاقرار بتوحيده وما يجب من الاجلال بصفاته وقد فعل النبي صلى الله عليه
وسلم ما وظيفته ارشاد الخلق وتعليمهم احسن قيام فما زال يدعوهم ويتلطف بهم
ويحتمل جفاءهم ويصبر على اذاهم حتى انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه
اهاليهم وآباءهم وابناءهم واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباءهم
وحذف المعمول لعمومه كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي كل مكلف
ويدل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم القرآن والسنة والاجماع اما القرآن

ادلة عموم بعثته عليه السلام

اي جعله دون غيره داعيا جميع المكلفين من الثقلين الى ما تعلق بهم من الايمان وغيره مما يجب على المكلفين بخلاف غيره انما يرسل الى قومه خاصة

بقوله

بقوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي وكل من بلغه الى يوم العرض
وقال تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال المراد بالعالمين
كل عاقل من الانس والجن والملائكة على خلاف في الملائكة في بعثته الى الملائكة قال في المراصد

القول ببعثته الى الملائكة

وفي الملائكة خلف وادعى • الاجماع في خروجهم ومن ادعى •
اي ومما اعتنى القول بالاجماع وقد رجح القول ببعثته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة
تقي الدين السبكي وقال ابن حجر الهيتمي هو الاصح عند جميع المحققين وانكر ابن ابي
شريف في حواشيه على المحلي وقد اختلف العلماء هل ارسل الله رسولا الى الجن منهم
او لم يرسل اليهم الا من الانس وما يرد ببعثته صلى الله عليه وسلم للملائكة على القول
به مع كونهم عباد مكرمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون كما اجمع العلماء
عنهم تلقيهم منه صلى الله عليه وسلم ما يناسب احوالهم ومقاماتهم من المعارف
الربانية والاسرار العرفانية وانه صلى الله عليه وسلم سيد العالمين بالله وتعظيم قدره
وتشريفه وتعظيم قدره وقد اشار القشيري الى ان حكمة عروجه الى السماء تلذذ

حكمة عروجه الى السماء

الملائكة بلقائه حيث لم يقفوا مع مقام وكل حال ولم يلتفت الى شيء من السوى كما
اشار تعالى الى ذلك بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا ومن العجب نقل بعضهم انه لا نص في ذلك فاستدل على عموم
البعثة بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقال الزمخشري هذا لا يثبت الا بناء على

مناظرة في الاستدلال على عموم بعثته بآية وما ارسلناك الا كافة للناس

تقديم الحال على صاحبه المجرور بالحرف وانا لا اقول به فاستدل له بالحديث فقال
هذا عندي قطعي لعدم تواتره فلم يجد جوابا لقصوره واما السنة فكقوله صلى الله
عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود قيل الانس والجن وقيل العرب والعجم
والاجماع على عموم رسالته للانس والجن وفي نفح الطيب كان بالبصرة يهودي يغر بعض

حكاية اليهودي الذي يغرر الناس على نبوة موسى

المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقر واجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نتفق على غيره فسأل ابا الهذيل عن ذلك فقال
ان كان موسى هذا الذي اخبر بمحمد واقر بنبوته وامر باتباعه فانا اقر بنبوته
وان كان غيره فانا لا اقر به فتحير اليهودي ثم سأله عن التوراة فقال ان كانت

التي انزلت على موسى المذكور فيمن هو ولا في عنه بالطور وقيل انه عليه السلام
مبعوث الى الجمادات وسائر الحيوانات وقد سلمت عليه الاحجار واجابت دعوته
الاشجار وكلمه الضب والجمل وغير ذلك ركب الله سبحانه فيهم الادراك مع بعد
واه عوالمه والله اعلم باذنه اي بامره قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقيل بتيسيره وقيل ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته
تعالى لان الارض كانت مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعتاة ولهم غاية
القوة والسلاطة والشوكة يبطشون على من يتمسكون وبمن يشتغلون فكيف مع
ذلك يجي جميع عداهم بانه رجل واحد لا وزير له ولا اتباع لولا ان المولى سبحانه ثبت
قلبه وقوى عزمه فكان غير متخاذل ولا متزلزل لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى
عناد معاند ولا انكار منكر وكم تبين صلى الله عليه وسلم بتعميره بالتذكير والنحو يبدوا
شيئا فشيئا الى ان اتضح غاية الاتضاح واشرق اشراق الصباح. راجع ما تقدم عند
قول المص واعذر اليه من كلام شرح صغرى والصغرى وما بعده والكلام الان على التتميم
لانه من اسمائه قوله وسراجا اي تذهب به ظلمات الجهل كما تذهب بالسراج
ظلمة الليل بقوله وسراجا اي مثل السراج او جعله سراجا مبالغة في الاهتداء
به وقيل السراج هو القرءان والمعنى ذا سراج منير قوله منيرا (اي مستضي) وصف
للسراج وقيده به لان بعض السرج لا يستضيء وتشبيهه بالسراج دون نور الشمع
لان نور الشمع للملوك والاغنياء ولا سبيل للفقراء اليه في غالب الاحوال والتشبيه
به اشارة الى انه يبذل جوده وافضاله صلى الله عليه وسلم لكل بغير مقصور على قوم
دون قوم وشبه بالسراج دون الشمس والقمر مع عموم اضاءتهما لغيبة نورهما
بافولهما ونوره صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ابدا ولا يغيب بل هو دائم مستمر والزيادة
وقيل ان شمس النهار تغيب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب.
لان نوريهما لا تقتبس منهما الانوار واذا غابا غاب نوريهما بخلاف السراج فانه
يقتبس منه انوار لا حصر لها من غير ان يحصل فيه نقص واذا غاب بقي نور
فروعه وكذا نوره صلى الله عليه وسلم توخذ منه الانوار ابدا في حياته وبعد وفاته

قيل السراج هو النبي او القرءان وقيل السراج اسم من اسماء الشمس والقمر
من خط المؤلف

تشبيهه بالسراج دون الشمع والقمر والشمس

قال الزرقاني تشبيه السراج بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الايمان نور يسعى الله لنوره من يشاء والقرءان نور وانزلنا اليكم نورا مبينا وقد اشتمل صلى الله عليه وسلم على المعنيين جميعا فهو مجمع الانوار ومنه تقتبس وتستفاد فهو سراج تسرج منه السرج ابتداء وفروعا ولما كانت السرج مختلفة في الاضاءة على حسب ما هي عليه في الكبر والصغر والغلظ والدقة وصفه تعالى بالاضاءة الكاملة التي تتعدى الى غيره من قريب وبعيد فابان ذلك بقوله منيرا اه من خط المؤلف قدس سره

قال

قال الشيخ رضي الله عنه لا تعجبوا ممن يبلى ويسكن القبور، ما زال من يجلى في بستان الصدور
قال في اثناء الجامع من نوازل المعيار بعد ان ذكر نحو ما تقدم ما نصه والشيء يذكر
بالشيء، قال التوزري ذكر لي بعض الفقراء ممن قدم على توزر من جهة المشرق قال
حضرت مجلسا بالمشرق وحضر والي البلد وامير بها وكان له نصراني يحترمه فقال له
النصراني اريد ان اناظر رجلا من المسلمين في هذا الموكب العظيم وان غلبني اعطيته

مناظرة نصراني مع بعض المسلمين

ثلاثمائة دينار وان غلبته اعطيتكم كذلك وانا التزم له انه ان غلبته دخل في ديني
وان غلبني دخلت في دينه فاجابه رجل من المسلمين فقال له المسلم نعم فقال
النصراني اخبرني عن خزائن الله لا تنفد ابدا فنطلب ان تريني مثالا يقرب لي به الفهم والمثال

مثال في المحسوس لخزائن الله التي لا تنفد

ويزول به عني الاشكال ونبرك به حسبي فقال له المسلم هذه المسالة الصبيان
يلعبون بها عندنا وقام الى وسط المجلس واوقد شمعة ووضعها بين يدي الوالي
ثم قال نادوا ايها الامير في مملكتك لا يبقى احد الا اسرج من هذه الشمعة وان
نقصت شيئا فانا اغرمه فاذا فهمت هذا فكذلك خزائن الملك الحق جميع
الخلائق ينقصون منها وهي لا تنقص ابدا او خزائن الله تتجه الى قدرته التي لا
يعجزها شيء، فقال النصراني في الجنة شجرة تظل اهل الجنة كلهم ولا يبقى في الجنة

مثال من المحسوس لشجرة طوبى التي تظل جميع اهل الجنة

بيت الا دخله غصن منها واريد ان تريني مثالا في هذا العالم فقال المسلم هذه
الشمس ما رايتها تدور الارض كلها ولا يبقى موضع ولا بيت الا دخلته فقال
النصراني اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فارني مثالا لذلك في
عالمنا فقال المسلم هذا الجنين في بطن امه ياكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط

الجنين في بطن امه لا يبول ولا يتغوط كاهل الجنة

ثم ان المسلم قال ايها النصراني انكم تقولون ان الجنة لكم واذا كان كذلك فمن
ادرككم وكان لكم دار فيها عارف بها وطرقها واريد ان تخبرني بما هو مكتوب على
باب الجنة قال فسكت النصراني وانقطع ولم يرد جوابا فلما انقطع قيل
له انا اعلمها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ونطلب بالدخول في دين
الاسلام فلم يزل يرغب حتى اهتدى لما ذكر حين قال بعضهم انما سكت النصراني
ولم يجب حسرا منه وخوفا ان يفتضح في دين الاسلام وما يدل على التصريح

بالنبي عليه السلام والانبيا الانجيل ما يدل على ذلك في مواضع منه انتهى وفي تشبيهه
صلى الله عليه وسلم بنور السراج وان كانت القاعدة ان وجه الشبه يكون في المشبه
به اتم وهنا بالعكس فان نور النبي صلى الله عليه وسلم اعلى من الانوار كلها حسية
ومعنوية لان نور السراج محسوس ونوره صلى الله عليه وسلم معقول والمحسوس
من حيث هو محسوس اجلى فصح تشبيه نوره صلى الله عليه وسلم بنور السراج بهذا الاعتبار
وعلى هذا الوجه اقتصر القلشاني وايضا لان الشيء المحسوس قد يشبه على سبيل التمثيل
بالحسي مما يعهد في الوجود مما هو دونه اذا لم يوجد ما هو فوقه ولا مما يساويه
ونظيره قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فشبه نوره
تعالى او النبي صلى الله عليه وسلم او المومن او القران او الايمان على الخلاف في معناه الضمير في
قوله نوره بنور المشكاة وهي الكوة غير النافذة وفيها مصباح وهو السراج مع ان وجه
الشبه في المشبه اقوى منه في المشبه به بعيد لما ذكرنا ولله در ابي تمام الطائي حيث
اجاب بتمثيل هذا حين مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها

ما في وقوفك ساعة من باس • تقضي ذمام الاربع الادراس

الى قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال بعض جلساء الخليفة اغاظة لابي تمام وحسدا وما قدر هولاء حتى تشبه بهم
الامير بل انت من صعاليك العرب فنكس ابو تمام وزاد ارتجالا في القصيدة ولم
يقطع انشاده

لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

وكان من الحاضرين بمجلس الخليفة حين يد ابن يختيشوع الطبيب فقال والله لقد شممت
عليه رائحة كبده لقرب اتفاد فمات ابو تمام بعد ايام قوله وانزل عليه
كتابه الحكيم قال الخمي رحمه الله بان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان ذلك
من خطابه وكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه لا حصر لها وقد بلغت
جملتها حد التواتر اخبر هنا بافضل ايات الله تعالى به ومعجزاته الدالة على صدقه
بل بما هو افضل من سائر معجزات الانبياء وهو معجزة القران التي هو من خطابهم

وجه تشبيهه بنور السراج مع ان نوره اتم من نور السراج

انظر ما تقدم قبيل قوله ولا ينبكم ... في ما ابينه ذا انه مرتب

حكاية لابي تمام التي كانت سبب موته

اذ الحاكم الذي هو حكيم وابانته باركة فيه علوم الاولين والاخرين لا يقع فيه اختلاف لو كان من عند غير الله الخ

وجه كون معجزة القران افضل المعجزات

ايضا بقوله الذي انزل عليه الخ اي تصريحا له في دعواه انه رسول الله وقد اقسم الله تعالى على
رسالة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وعلى صدقه
في قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الخ فاقسم بالنجم الذي جعله حفظا للوحي
من استراق الشياطين على ان ما اتى به حق وصدق لا سبيل للشيطان اليه ومن هذا قوله
تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ردا على المشركين في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم اعلم ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن
لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه والكرامة كذلك هي خارق للعادة على يد عبد ظاهر
الصلاح ليس بنبي لا في الحال ولا في المآل فخرج بظاهر الصلاح السحر والاستدراج
وهو خلق الخارق على يد الاشقياء كالدجال وفرعون وبالجملة الظالمين والمضلين
وبقوله ليس بنبي المعجزة وبقوله لا في الحال ولا في المآل الارهاص وهو العلامة الدالة
على بعثة نبي قبل بعثته كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب ماخوذ من الرهص
بكسر الراء وهو اساس الحائط واطلق على هذه العلامة لانها تاسيس لقاعدة النبوة
وقد علمت مما ذكرناه الفرق بين هذه الخوارق وان المعجزة والكرامة انما يفترقان
في تحدي النبوة وهذا اصح الاقوال في الفرق بينهما وقد ذهب لكتابه المسمى الكرامة
تارة تظهر للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله وانها لا تتوقف على
الاسباب وتكون بشارة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي لغيره فتكون
معرفة له بصحة ما هو عليه هذا الولي الذي ظهرت عليه فيتبع به ويسعى في اثار محبته لقد
لعبيد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وليست كرامة الولي ولا دالة على انه
افضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة لان الافضلية انما هي بقوة اليقين وكمال المعرفة
بالله وكل من كان اقوى يقينا واكمل معرفة كان افضل ولهذا ربما وجد بعض اهل
البدايات في بداياتهم ويفقدها اهل النهايات في نهاياتهم لما لهم عليه من الرسوخ
في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم تكثر الكرامات في الصحابة كثرتها فيمن بعدهم
لانهم بركة مجالستهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لنزول الوحي
تنورت بواطنهم وعاينوا الاخرة وزهدوا في الدنيا وزكت نفوسهم واستغنوا عن

الكرامات الحسية لما أعطوا من العلوم الغيبية والمعارف الإشهادية ولا يحتاج الجليل إلى
ورسالة. فنحو من هذا أجاب الإمام أحمد لما سئل عن هذا وغيره فقال علي رضي الله عنه لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال بعض العلماء الكرامة الكاملة إنما هي حصول
الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما
جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ومن هذا قال الشيخ أبو العباس المرسي
ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه
فإذا هو عند ربه وقال أبو الحسن رضي الله عنه إنما هي كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة
ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر
كذاب أو ذو خطإ في العلم والعمل بالصواب وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه
لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة انتهى وقال سيد
الطائفة أبو القاسم الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم
يقينا اهـ وإنما كانت معجزة القرآن أفضل المعجزات لأمور منها تضمنه لمعجزات
كثيرة فإن في القرآن ستة آلاف آية وستمائة وستة وستين آية ألف منها أمر
وألف نهي وألف وعد وألف وعيد وألف عبر وأمثال وألف قصص وأخبار وخمسمائة
حلال وحرام ومائة دعاء وتسبيح وستة وستون ناسخ ومنسوخ قاله أبو الحسن
ومثله للجراحي في كتابه المسمى بالعوائد الجميلة على الآيات الجليلة زاد وقال أبي
مسعود رضي الله عنه عدد آياته ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية انتهى
وكل ثلاث آيات منه معجزة وقع الإعجاز بها وتبين تعالى أنه لا تحصى عدة معجزاته
بالألف ولا بالعشر ومنها دوامه وعدم انقطاعه لأن مولانا جل وعلا تكفل بحفظه
القرآن وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من التبديل والتغيير قال
تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه فلم يتبدل والحمد لله منه حرف واحد منذ أنزله الله ولا يتبدل إلى يوم القيامة

خ يزدد كشف الغطاء يقينا • بل هو الشمس ما عليه غطاء •

ط لأن أصغر سورة في القرآن إنما أعطيت فيها ثلاث آيات وقع الإعجاز بسورة منه

والذي

ولذلك افتتح عليه النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها للرمز في ذلك خصوصيته بقوله ما من نبي
إلا وقد أوتي من مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا يوحى فأرجو أن أكون
أكثرهم تابعا يوم القيامة وذلك لأن أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم بين معجزة الراجحة
على سائر السنين يستدل بالضرورة كثرة أتباعه صلى الله عليه وسلم لمشاهدة أهل
كل زمان لها فيتنزه ويستبعد المكلفة بدوامها ويكثر الداخلون فيها بخلاف
باقي معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فقد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق
إلا خبرها وكذا بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم فلا يوجد منها غالبا إلا من عاش بعدها
ورآها ولهذا المعنى يشير البوصيري بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة • من النبيئين إذ جاءت ولم تدم •

ومنها أن الفصاحة والبلاغة كانت الغالب على القوم الذين نشأ فيهم فكانت
معجزة القرآن من جنس ما غلب عليهم وذلك أبلغ في العجز وأقطع للعذر وذلك أنه
جرت عادة الله سبحانه في أنبيائه بمعجزة آتية مناسبة لحال قومهم من جنس
ما كانوا يرون أنه طوع يدهم وملك قيادهم ليتضح بذلك عجزهم ويكمل غاية
الظهور فإن عيسى عليه السلام لما انتشر في قومه فن الطب وبلغوا فيه
الغاية بما بهر عقولهم وقطع حججهم وتبين عجزهم فكان يبرئ الأكمه والأبرص
ويحيي الموتى بإذن الله وأتى في يوم واحد بإذن الله تعالى خمسين ألفا بالدعاء بشرط
الإيمان وإن موسى عليه السلام لما فشا في قومه علم السحر أتى بمعجزة العصا فلم يستطع
أحد معارضتها وما زاد السحرة وهم أهل الوقف على أن آمنوا وسجدوا لعلمهم بأن ما شاهدوه
من العصا ليس مما يتأتى بالسحر ولا هو من مقدور البشر كما قال تعالى إخبارا عنهم وألقي
السحرة سجدين قالوا آمنا برب العالمين وكما كان الخليل عليه السلام في قوم غلب
عليهم أمر الطبائع كانت آيته قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله كما قال في الشفا في قوم هم أئمة البلاغة وفرسان
الكلام يصرحون ويفرحون ويرجعون ويقفون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوفون من أوسطهم أجمل من سمط اللآلئ فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب

ويفرون الجبان، ويستكون يد الجعد البنان، ويصيرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه
خاملا، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، يقولون في الخطير
واليسير، ويتفننون في الغث والسمين، ويتقاولون في القل والكثر، ويتساجلون في النظم
والنثر، فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد، احكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول،
وظهرت فصاحته على كل مقول، طار خبره في كل حين، ومع عالمهم بقعا وعشيا
علانا على رؤوس الملا اجمعين، ام يقولون افتراه قل فاتوا الاية وان كنتم في ريب الى
قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم
يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه
احلامهم، ويحط اعلامهم، ويشتت نظامهم، ويذم آلهتهم واباءهم، ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته، مخادعون
انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة والحجاب ولا تسمعوا الى تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وعلى كل حال فما اتوا
في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل، وتجرعوا كاسات الصغار والذل، وكانوا
من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا، ولا يرضونه الا اضطرارا،
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم، واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم، وهم ممن لهم قدرة على الكلام، وقدوة في المعرفة به لجميع
الانام، وما منهم الا من جهد جهده، واستنفد ما عنده، في اخفاء ظهوره، واطفاء
نوره، فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم، ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم، مع طول الامد وكثرة العدد، وتظاهر الوالد وما ولد، بل ابلسوا
وشعروا فانقطعوا انتهى مع حذف وقصارى امر كلامه القول بالصرفة وهو
ضعيف كما سياتي قريبا وقد استنارت الارض كلها بحملته وصحبه واشادت امم بها
ونحوها سهلها وجبلها بروها وبحرها مومنها وكافرها انسها وجنها وتكلمت

ازمنته

ازمنته على تلك الصفة نحوا من خمس وعشرين بعد ماية والف ايستريب عاقل بعد هذا في كونه
من عند الله تعالى صدق به نبيه صلى الله عليه وسلم وقد اشرب لمقاومة هذا الامر الا الاعمى
الاقبح واشد جهرا يتضاحك منه الى قيام الساعة كقول مسيلمة لما سمع بسورة
الفيل: الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل وان ذلك
في خلق ربنا القليل. والتبل الذكر والواو فيه للعطف وقد نقل في جامع المعيار عن ابي
العشر عن ابن رشيق مناظرة وقعت بينه وبين بعض القسيسين من النصارى في العجز
عن معارضة القرآن فانظرها فيه ان شئت، ووجوه اعجاز القرآن كثيرة منها — وجوه اعجاز القرآن
هذا الوجه وهو فصاحته وبلاغته التي خرقت عادة العرب حكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
قال في الشفا وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته انتهى قلت وانما كان ذلك معلوما بالضرورة
للعالمين بالفصاحة لانهم يرونه كلاما جامعا لجميع الاحوال التي بها يطابق الكلام
مقتضى الحال وذلك مما لا يحيط به غير العليم الخبير وما احسن قول بعضهم لو وجد
فيه بعض خلل لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي اصدق
الخلق صلى الله عليه وسلم انتهى قلت ولهذا كان الامر في معارضته ليست في طوق احد
خلافا للقائل بالصرفة ويعرف له ابو الحسن الاشعري ويعرف النظام من المعتزلة
اذ لو كان اعجازه بالصرف عن معارضته وان كان في مقدورهم لكان كونه في ادنى مراتب
الفصاحة انسب لظهور اعجازه لان عدم المعارضة حينئذ ابلغ في خرق العادة كيف
ولا خلاف انه في اعلى مراتب البلاغة ومنها صورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ومنها ما انطوى عليه من الاخبار — ما في القرآن من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله لتدخلن — بالمغيبات

المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله إذا جاء نصر الله والفتح الآية وقوله وعد الله الذين آمنوا الآية فإن
المراد بهم الصحابة بدليل قوله منكم وبدليل قوله وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وكانوا
هم الخلفاء بعده في صدر الإسلام وقوله إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي إلى مكة
وقد رده الله تعالى إليها وقوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب الآية فإن المراد بأولي البأس
بنو حنيفة وقد دعاهم أبو بكر إلى قتالهم أو فارس وقد دعا عمر إلى قتالهم وقوله والله
يعصمك من الناس ومن هذا الباب أي ورد بتعجيز قوم في قضايا وإعلامه أنهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة الآية في الحديث
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه قال أبو محمد
الأصيلي رحمه الله من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك
نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراده
أي تمنيه ومن هذا الباب آية المباهلة فمن حاجك فيه الآية نزلت حيث وفد عليه أساقفة
نجران وأبوا الإسلام فرضوا بأداء الجزية لما قال لهم العاقب عظيمهم قد علمتم أنه
نبي وأنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى ولن تفعلوا
فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان ومنها ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والشرائع
الداثرة مما لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره
في تعلم ذلك كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم فهذه
جملة من أوجه الإعجاز وقد قيل إن في القرآن ستين ألف معجزة تقريبا وإن شئت
بسط الكلام عليها وعلى غيرها من الأوجه فعليك بكتاب الشفا ففيه لذلك شفا
ثم اعلم أن في كيفية الإنزال ثلاثة أقوال أصحها أنه نزل جملة من اللوح المحفوظ
إلى سماء الدنيا قال السيوطي في الإتقان إلى بيت يقال له بيت العزة في شهر
رمضان في ليلة القدر منه وأمر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزل به الروح الأمين

قيل في القرآن ستون ألف معجزة

في كيفية إنزال القرآن ثلاثة أقوال

رحم الله البوصيري حيث قال
كفاك بالعلم في الأمي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم

وهو

وهو جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح في مدة نبوته
صلى الله عليه وسلم وهي عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة على حسب اختلافهم
في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة ومدة إقامته بالمدينة عشر سنين اتفاقا وأول
من تكييف القرآن على لسانه على الأصح جبريل عليه السلام ويشهد له قوله تعالى نزل به
الروح الأمين الآية إذ جعل قوله بلسان متعلقا بقوله نزل واختلف أيضا في كيفية
تلقي الملك له من الله تعالى إذا أراد نزول شيء منه والأصح أن الملك وهو جبريل أو
إسرافيل على الخلاف يتلقفه من الله تعالى تلقفا روحانيا على كيفية يعلمها الله ثم ينزل
به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم المناسب أن لو قال المصنف ونزل لأنه يقتضي
التدريج بخلاف أنزل فإنه يقتضي النزول دفعة واحدة ويشهد لهذا قوله تعالى نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة فالله أن يخشى وقد يجاب في
المعنى بما أجيب عنه والإنزال من أوصاف الأجسام ووصف المصنف به القرآن
باعتبار نزول الملك به وحكمة نزول القرآن مفرقا رفق عظيم بهذه الأمة قال تعالى
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ولذلك لما أنزل التوراة جملة واحدة
عجز بنو إسرائيل عن تحمله حتى رفع الله عليهم الجبل كما قال تعالى وإذ نتقنا الجبل
الآية ولأن المنساق بعد الطلب أسر وأوقع في النفس وأنفع قال تعالى وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقوله
الحكيم فعيل بمعنى مفعل أي محكم والإحكام الإتقان ولا شك في إتقان القرآن وعجيب
نظمه وبديع معانيه بحيث لا يتطرق خلل إلى معناه أو لفظه كما قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب أحكمت آياته ولا يعارض
هذا قوله منه آيات محكمات حيث نسب الإحكام لبعضه لأن المراد بالإحكام في
هذه الآية وضوح الدلالة ولذلك قابله بقوله وأخر متشابهات كما أنه لا يعارض
هذه الآية أيضا قوله كتابا متشابها لأن المراد بالمتشابه هنا الذي في جميعه مناسبة
بعضه لبعض في الحسن والصدق وغير ذلك والله أعلم واعلم أن مما استدل به أرباب
البصائر على نبوته صلى الله عليه وسلم أمرين أحدهما كما ذكره في قسمه وأنه عليه السلام

أول من تكييف القرآن على لسانه جبريل على الأصح

الفرق بين نزل وأنزل

حكمة نزول القرآن مفرقا

مع كونه اميا لم يتعلم ولم يخالط احدا معروفا بالعلم تعجب من العلوم الدينية والاسرار
الربانية والاذواق العرفانية وعلوم الاعمال والاخلاق والسياسة وتدبير امر الخلق بما
اعجز الاولين والاخرين ولا يمكن العقلاء الوصول اليه في اليسير من السنين وتحلى بالكمالات
الباطنة كملازمة الصدق من اول عمره الى اخره والاعراض عن الدنيا وزخارفها على الدوام
والتبرع مع امثاله وغاية التواضع مع الفقراء والمساكين والافرام حيث تحجم الابطال
والوثوق بعصمة الله في جميع الاحوال وعدم التزلزل والتخاذل بما يلقاه ويتحمله
في دعوى الرسالة من المشاق والمتاعب والاهوال وغاية الجود والايثار في نفائس
العلوم والاموال وبالكمالات الظاهرة والمحاسن البادية التي لم توجد الا فيه على الكمال
ولا شك ان العقل يجزم بامتناع ان يجمع الله هذه الكمالات فيمن يعلم انه يفتري عليه
ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهره دينه على سائر الاديان وينصره على اعدائه
ويحيي اثاره بعد موته الى يوم القيامة الامر الثالث تكميله لغيره بالفضائل العلمية
والعملية فانه عليه السلام هو الذي نور العالم بالعلوم كلها نقليها وعقليها وما من
عالم ضربت له اكباد الابل في اشتات العلوم ممن تقدم وتاخر الا وكلامه فرع لـه
واشارته حجة له وهو المنور له بالايمان والعمل الصالح حتى ظهر على سائر الاديان
وظهر في اصحابه وصلحاء امته من كمال الزهد والمحبة والرضى والشكر وغيرها من مقامات
اليقين ما هو مشاهد بالعيان فهو صلى الله عليه وسلم القدوة العظمى لجميع الخلق في كل
علم وحكم وحكمة وخلق حسن وكل كمال على الاطلاق ولا معنى للنبوة والرسالة الا
التعليم للشرايع وتكميل الناس بها فيحتمل ان المصنف اشار بقوله وشرح به
كتابه العزيز وبقوله وهدى به الصراط المستقيم الى الوجه الثاني وهو تكميله
لغيره بالفضائل العلمية والعملية وبقوله شرح بمعنى بين وبلغ عطفا على قوله ارسل المضمير
المجرور بالباء يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
ويحتمل ان يكون للكتاب قال تعالى تبيانا لكل شيء والمراد بالدين هنا دين الاسلام
وهو ايمان واسلام واحسان كما في الحديث ومداره على تعظيم الله باخلاص
العبودية له والجمع على الله وابراز الوحدانية له والتعلق به والانحياش اليه

والعمل

قوله به ای بالكتاب او بالنبي
ابو دين الاسلام

الدين مشتمل على الجزاء والسيرة
والعادة والاسلام والعادات من
مولف

١٠٨

والبرامج من كل امر سواه وذلك هو المقصود من القرآن قال المحاسبي في بغية السالك
في اشرف المسالك واعلم ان سر القرآن ولبابه ومقصوده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى
اذ كل ما اشتمل عليه القرآن من التعريفات كالتعريف بالله وصفاته وافعاله والتعريف
بكيفية السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف باهل التخصيص كالانبياء
والملائكة والاولياء والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده من الجن والانس والتعريف
بالاحكام التي كلفوا بها عباده كل ذلك تعريفات تحرك النفس الى الاتصاف بمعنى التوحيد
الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها
لا تغفل عنه ولا تجد انسا بغيره قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية ومعرفة الحقيقة
هي المطلوب من جميع العباد انتهى ولبعض العارفين في ذلك
مراد كتاب الله جذب قلوبنا . الى حضرة الرحمن والزهد في الدنيا .
فبلغ اخي القرآن منك مراده . لتحظى ببعض السر والجنة العليا . قيل
لبعضهم لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتابنا فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب والقويم الذي لا اعوجاج فيه وقوله
وهدى به الصراط المستقيم هو من معنى ما قبله وتقدم ان الهداية عامة وخاصة
وهي خلق الاهتداء اي الايمان في القلب ويحتمل المعنيين قوله هنا وهدى به لان
الجميع بواسطته صلى الله عليه وسلم وقوله الصراط المستقيم مفعول ثان وهو مبني على
اسقاط الجار لان الهداية تتعدى بنفسها كما تتعدى باللام كقوله تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالى كقوله وانك لتهدي الى صراط والصراط هو الطريق
المسلوك ويقدر ثبوت العبر في هذا الصراط المعنوي يكون ثبوته على الصراط الحسي
يوم القيامة كما قال الفقيه ابو بكر بن الطيب فقوله وان الساعة اتية
هذا شروع في الكلام على السمعيات الاخرويات بعد ان تكلم على الالهيات وبعض
النبويات فقوله وان الساعة عطف على قوله ان الله اله واحد فهو مما يجب اعتقاده
لان الدنيا خلقت للفناء دون البقاء لانه مما جاء به القرآن وعلم من الدين ضرورة
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال ونفخ في الصور فصعق الاية وقال انا

فناء الدنيا مما علم
من الدين بالضرورة

لباب القرآن دعاء
الخلق الى المعرفة

المعرفة الحقيقية
بالله تعالى

قوله وهدى اي الى الطريق الموصل
الى الاسلام وبه اي بالكتاب او النبي
والهداية في الاسلام والتشفيع الخ
لا اعوجاج فيه من خط المولف

القاموس هداه هدى وهديا
وهداية وهدية بكسرهما
ارشده فتهدى واهتدى وهداه الله
الطريق والى وله ... وهذا
يتبين لك انه لا يحتاج الى دعوى
اسقاط الخافض ... في
القرآن تتعدى بنفسها في قوله
تبارك وتعالى اهدنا الصراط ... في
...سبيل ... النجدين
هو من خط المولف رحمه الله

جاءت ووصفها بالاتيان على جهة
المجاز لانه حقيقة في الاجرام
والمراد باتيانها انقراض الدنيا
... والزوال ... فلا ريب فيه
من مولف رحمه الله

قوله ما مضى يشمل ان الدنيا سبعة الاف سنة وان النبي بعث في اواخر الالف السادس سنة ه مولف

اي غيبين لعلم الساعة تعلق بتزولها ه مولف

قوله والساعة وهي نكرة تنكر وتعرف الا معرفة وتطلق مثال على وجه الغلبة كالثريا ونحوه والمراد بها هنا يوم القيامة ه مولف

جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ومن شك في ذلك فهو كافر قال تعالى الا ان الذين يمارون في الساعة اي يجادلون فيها لفي ضلال بعيد وقال واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا والساعة لغة عبارة عن مدة من الزمان غير محدودة وتطلق عرفا على النفخة الاولى كما في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وهو المراد في كلام المصنف وتطلق ايضا على النفخة الثانية وهي نفخة البعث كما في قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها قوله فانهم يوم يرونها وهو المشار اليه بقول المصنف بعد وان الله يبعث من يموت فقول المصنف وان الساعة اتية اي انقراض الدنيا واقع جاء وسمي وقت انقراض الدنيا ساعة مع طوله من باب تسمية الكل باسم البعض او لانه لما كان اخر ساعة من الدنيا واول ساعة من الاخرة كان بالنسبة الى ازمنة الدنيا وازمنة الاخرة كساعة من ساعات الدنيا ووقت الساعة من الخمس التي لا يعلمهن الا الله قال تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية وكثير من الاي يدل على انه لا يعلم وقت مجيئها الا الله تعالى ولذلك لما سال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عنها بقوله متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولها اشراط اي علامات جمع شرط بفتح الراء لا بالسكون لان جمعه شروط ولم يذكر المولف شيئا منها وهي قسمان صغرى وكبرى فالصغرى كثيرة منها بعثته النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعثت والساعة كهاتين وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى وهو يحتمل التمثيل لمقارنتهما اذ ليس بينهما اصبع اخرى كما انه لا نبي بينه وبين الساعة ويحتمل انه لتقريب ما بينهما في المدة وان التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الاصبعين تقريبا لا تحديدا لان ما مضى من الدنيا قبل بعثته عليه السلام اكثر مما بقي بعد بعثته ومنها انشقاق القمر وقد وقع معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها ما في حديث جبريل اذا ولدت الامة ربتها اي سيدتها بكثرة اتخاذ السراري او بفشو العقوق او بشراء الامة ابنتها وهو لا يعلم فيملكها وقد يبعث ويعتق ولد لغلبة التخبط والورع احتمالات

وفت الساعة مما استاثر الله بعلمه

الساعة اسم لقطعة من الزمان افلقها كما عيني

وهي نفخة الصعق اي الفناء قال تعالى ونفخ في الصور فصعق الاية ه مولف رحمه الله

او بالنسبة لكمال قدرته كانت كساعة واحدة ه مولف

اي ان بين النفختين اربعين سنة

قوله النفخة الاولى لنا نفختان الاولى نفخة الصعق اي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق الخ وهي المراد بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة وقوله تتبعها الرادفة هي النفخة الثانية وتسمى نفخة البعث والاحياء وقيل الخلق للحساب قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقدر ما بين النفختين اربعون سنة وبعد قيل الخلق بينهما ما يعلمه الا الله وقيل بين يدي الصعق نفخة وعرض عليه وعدها بعض ثلاث النفخات الفزع اي في الدنيا الفزع الاكبر ترتج الارض باهلها كالسفينة وتذهب الشياطين الى اقطار الارض فتردها الملائكة ه منه الموف قدس الله سره

وتسمى يومها اليوم الاخير ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم المناقشة ويوم الزلزلة ويوم القارعة ويوم التلاق ويوم الطامة ويوم الواقعة ويوم القصاص ويوم النازعة ويوم الرادفة ويوم الراجفة ويوم التناد ويوم الحساب قال الغزالي في الغلبة لما عظمت اهوالها وجلت اسماوها سماها الله باسماء كثيرة مختلفة المعاني بحسب اختلاف اسمائها ه وخطه المولف قدس الله سره

اشراط الساعة الصغرى

١٠٩

حديث اذا فعلت امتي ١٦ خصلة حل بها البلاء

نغمات اي نشر المغنيين

دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم ه من اختصار نهاية ابن الاثير للامام السيوطي ه مولف

ذكرها القاضي عياض ومنها تطاول رعاة الابل البهم في البنيان وفي رواية مسلم وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان وهو كناية عن تبدل الحال وتغلب اهل البادية على اهل الحضر وتملكهم في البقاع ومنها ما ورد في حديث الترمذي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا ومسخا وخرجه في الجامع الصغير وقريب منه في كتاب الاذكار قال وفي سنده ضعف والفلتات ومنها امارة الصبيان وكثرة الهرج وكثرة الزنى وفتح القسطنطينية العظمى يفتحها المسلمون بالتكبير والتهليل وورد ان بين خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة اشهر وذكر ان علامة خروجه فتحها فيبقون على خروجه وخروجه من المساجد وخراب مكة وتغلب الدبر جهرا جهرا انكر النساء ومنها ما في البخاري من حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفيه ايضا قال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل ومنها هدة في رمضان اي صيحة توقظ النائم ويصعق منها سبعون الفا ويعمى سبعون الفا ويصم سبعون الفا ويخرس سبعون الفا وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال النووي في رياض الصالحين معنى كاسيات اي من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه اظهارا للجمال

ونحوه وقيل تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة
الله وما يلزمهن حفظه مميلات تعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات
تمشين متبخترات مميلات الاكتاف وقيل مائلات تمتشطن المشطة الميلاء وهي
مشطة البغايا مميلات تمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كاسنمة البخت
اي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة وعصابة ونحوها انتهى واما الكبرى فعشرة
خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها كما في تت فاما المتفق عليها
فخمسة خروج المسيح الدجال ولم يرد ذكره في القرآن وورد في الاحاديث الصحيحة
والكلام عليه من وجوه صفته وموضع خروجه وعلامته وحجته واتباعه ومدة
بقائه في الارض وفتنته وسيره في الارض وموته اما صفته ففي البخاري انه
احمر جسيم جعد الراس اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية وان بين عينيه
مكتوب كافر وفي رواية لمسلم اعور العين اليسرى جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء اي كثير الشعر وفي الاجهوري ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل
القامة جسيم اجعد قططا اعور العين اليمنى كانها لم تخلق وعينه الاخرى
ممزوجة بالدم واما موضع خروجه فمن ورا النهر وحجته انه يخرج من ارض يقال
لها خراسان وينتهي الناس منه الى الجبال كما في مسلم واما علامة خروجه
فما تقدم من فتح القسطنطينية وما ورد من ان قبل خروج الدجال ثلاث
سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء في السنة الاولى
ان تمسك ثلث قطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السماء في
السنة الثانية فتحبس ثلثي قطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر
الله في السنة الثالثة السماء فتمسك قطرها كله والارض فتحبس نباتها كله
فيهلك كل ذي ضرس وظلف الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان
قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك منهم مجرى الطعام وعن
الامام احمد بسنده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا
يكون بين يدي الدجال فقالوا اي المال خير يومئذ فقال غلام شديد يسقي

موضع خروجه وعلامته

اهله

من اشراطها الكبرى الدجال

صفته

قال القلشاني بعد ان ذكر اشراط الساعة الصغرى والكبرى ما نصه واختلف في الاسبق منها فقيل فساد معظم البلدان وقيل الدجال وقيل الدخان وروى ابن حبيب واولها الفتن في البلاد من المسلمين ثم في المسلمين مع العدو ثم فتحها ثم الدجال ثم عيسى ابن مريم ثم ياجوج وماجوج ثم طلوع الشمس من الغرب في استكمال اربع سنين ويكون ذلك لغلبة الاشرار على الاخيار فتخرج الدابة ثم الدخان ثم ريح تلقي اكثر الناس في البحر وما او كلبا للسلامة فيه ثم نار عظيمة تخرج من ارض اليمن وعدن تسوق الناس الى المحشر هـ من خط المؤلف

قوله اعور العين جمع بين الروايتين بان عينيه معا معيبتان الا ان اليمنى كانها عنبة طافية واليسرى مطموسة وقال في عمدة الراوي في احكام المواعظ بعد ان ذكر الروايتين قال العلماء كلتا عينيه معيبتان احداهما كانها طافية بالمعجم اي ذاهبة النور لا ضوء بها والاخرى كانها بلا همز اي ناتئة كانها عنبة لكنه يعيب هـ من خط المؤلف رحمه الله

اهله الماء واما الطعام فليس لهم فقالوا فما طعام المومنين يومئذ فقال التسبيح
والتكبير والتهليل وفي رواية يجزي فيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس واما
اتباعه ففي مسلم مرفوعا يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة
واما مدة مكثه في الارض ففي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يلبث
الدجال في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم فقلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له قدره واما سيره في الارض ففي البخاري ليس من بلد الا سيطؤه
الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونه
ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اي ويبقى المومن
الخالص ولا يسلط عليه الدجال وفي بعض الروايات فلا يبقى موضع الا ويدخله
غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه
المواضع واما فتنته التي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منها وامرنا بالتعوذ منها
فقال ابن حجر في الفتح في حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وورد انه يدعي
الربوبية ويدعو الناس الى الايمان به وتظهر على يديه خوارق العادات وتنفعل
له الاشياء وفي الجامع الكبير للسيوطي انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول
للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك
فقد عصم من فتنة الدجال وفي البخاري ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه
نار فمن ادرك منكم فليقع في الذي يرى انها نار فانه عذب بارد انتهى وهذا
من باب السحر والتخييل فيظهر للناس الشيء خلاف ما هو عليه في نفس الامر
وذلك من جملة فتنته وفيه ايضا انه اعور وانه يجيء ومعه تمثال الجنة والنار
فالتي يقول انها الجنة هي النار وورد ايضا ان معه جبل خبز ونهر ماء وفي
مسلم انه ينتهي الى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج اليه رجل هو يومئذ خير
الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي

اتباعه ومدته

سيره في الارض

فتنته

في الفتح انه يدعي الايمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الالوهية اخرجه الطبراني من طريق سليمان بن شهاب هـ من خط المؤلف

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم
أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا فيأمر به بالمنشار فيشقه من مفرقه حتى يفرق بين
رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له أتؤمن بي
فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني الآن بك فيقول الدجال أقتله فيقول
الرجل يا أيها الناس لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال فيذبحه
فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه
ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال معمر في جامعه
بلغني أن الرجل الذي يفعل به الدجال ما ذكر هو الخضر عليه السلام وفي معجم
الطبراني مرفوعا أن مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف
اسميهما واسم آبائهما ولو شئت أن أسميهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله
فيقول الدجال ألست بربكم أحيي وأميت فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه من الناس
أحد إلا صاحبه ويقول الآخر صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال
وذلك فتنته وفي مسلم أنه يأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون
له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت
ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل
وأما موته ففي مسلم من حديث أبي هريرة أن الدجال إذا رأى عيسى
ذاب كما يذوب الملح في الماء وفيه أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال
بباب لد فيقتله وفي صحيح البخاري ما من نبي إلا وقد أنذره قومه قال النووي
وفيه كان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليحفظوها
وترسخ في قلوبهم ويتوارثه الناس بينهم ولهذا والله أعلم شرع التعوذ من فتنته
في كل صلاة وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر قال قام رسول الله صلى الله

عليه

ح
قوله فيقتله في الكواشي روي أنه ينزل وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام يريد أن يتأخر فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع ويقتل النصارى إلا من آمن به [illegible] ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ه من خط المؤلف

ح
المحل والأزل والقحط والجدب كلها بمعنى ه مؤلفه

ح
اليعسوب أمير النحل ووجه التشبيه أن الدجال تتبعه الكنوز كما تتبع النحل اليعسوب وأنه إذا كان تتبعه جماعته ه مؤلفه

لد
لد جبل وقيل بلد قريب من بيت المقدس ه مؤلفه

الصبيان

مطلب ذكر أخبار الدجال

عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي
إلا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه إنه أعور وأن
الله ليس بأعور انتهى وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر سورة
الكهف وفي تذكرة جماعة من أهل العلم فيهم الشيباني وابن الريحاني ما يكون
أعوان الدجال فقال الشيباني عشرة آلاف وجه أن لا يكون لي ولد فقال ابن
الريحاني ما من نسمة فضل الله وجهه من رجال الآخرة أحب أو كره وأكثر أن أزوجه
أن تلا من عليهم وأتى الله في غيرهم ثم تلا قوله تعالى [illegible]
الآية ومنها نزول عيسى بن مريم عليه السلام يدل على ذلك الكتاب والسنة
والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إلى قوله وإنه لعلم للساعة
أي تعلم بنزوله على أن الضمير لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن وقوله
تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته بأحد التأويلين قال في الجلالين
ليؤمنن به أي بعيسى قبل موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه
إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد به حديث انتهى وأما
السنة فروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي
نزوله تكذيب لليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه ولذلك يقتلهم قتلا ذريعا
كما جاء في الحديث وفي قتله الخنزير وكسره الصليب إبطال لزعم النصارى أنه على
دينهم وأما عدم قبوله الجزية فلعدم ما يدفعها إذ ذاك لكثرة المال بسبب عدله
بين الناس ولأن الأرض تخرج كنوزها كما جاء في الحديث فلا يكون للناس تنافس في الدنيا
ولا يبقى للتنعم بالمال عبرة وإنما يكون التنافس بالأعمال البدنية كالصلاة ويدل
لذلك قوله في صحيح البخاري بعد قوله ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى
تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى

من خاف الدجال على نفسه أو دينه

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

ح
ولم يبق أحد إلا يؤمن به حتى تكون الملة ملة واحدة وهي ملة الإسلام ويؤمن به اليهود والنصارى انتهى الكواشي ه من خط المؤلف

ح
اعلم أن التوبة واجبة شرعا على الفور على كل مكلف مؤمنا كان أو كافرا ولا يجوز تأخيرها ولو كان الذنب صغيرة فمن أخرها فيجب عليه توبتان وتوبة الكافر إسلامه تنبيه إذا قتل مسلم الغالب الجهل تكون الخطايا كبائر أو لا بد من التوبة والجمهور على الأول كما قاله الحطاب ابن حجي ه من خط المؤلف رحمه الله

شجرة العوسج

تختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي
خلفي فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود وانعقد الإجماع أن عيسى عليه السلام
متبع لشرعه الشريعة المحمدية لا بطريق أنه صاحب شريعة مستقلة عند نزوله وفي بعض
الآثار أنه يتزوج ويولد له لتحقيق التبعية ثم يموت بعد ويدفن في روضة النبي
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله تعالى عنهما أجمعين وفي حديث مسلم أنه يمكث
سبع سنين وفي حديث عند أبي داود والطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى
عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده قال في الجلالين وورد
أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وورد أن الناس في زمانه في أمر خصب
وفي الثعلبي من حديث أبي هريرة أنه تقع الأمنة في الأرض في زمانه حتى ترعى
الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات
لا تضرهم وورد أنه إذا نزل تكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب
أوزارها وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام
حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع على الرمانة فتشبعهم
وفي مسلم أنه يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل
لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من الناس القليلة وروي أن الناس يقيمون بعد عيسى
أربعين عاما وقيل لبثا أربعين عاما **تكميل** ورد خبر المهدي في أحاديث
ذكر المحققون أنها وصلت إلى حد التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وورد أنه يكون بعد ولد العباس وأنه من أهل البيت من
ذرية فاطمة رضي الله عنها من ولد الحسن لا الحسين ويكون ظهوره من بلاد
المشرق ويبايع له عند البيت وإن كره ابتداء لم تذكر له مدة من خلق الله السموات

والأرض

الشيخ زروق يكفي في كرامته صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام من أمته أو ينزل إلى الأرض فيكون فيها حكما عدلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير فيعلوا أهل الكتاب الملة ومن قيل أنه خاتم الأولياء والله أعلم ه مؤلف

مدة مكثه

موضع نزوله

ما يكون في زمنه من الأمان والخصب

الفاثور كصنف أو الخوان من رخام أو فضة أو ذهب قاله في القاموس ه مؤلف

القحف بكسر القاف بعض قشر الرمان شبهها بقحف الرأس والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن واللقحة بكسر اللام ويفتحه والكسر أشهر القريبة الولادة وجمعها لقح بكسر اللام ويفتحه وفتح القاف والفئام بكسر الفاء ويجوز فيه فتح همزة وهي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والفخذ الجماعة ويجوز فيها إسكان الخاء لا غير بخلاف الفخذ التي من العضو فتكسر وتسكن ه مؤلف

خبر المهدي وصل حد التواتر

والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف الثاني ويبقى
عيسى عليه السلام بعده وما أنه أخرج نعيم بن حماد عن ابن عباس قال المهدي يدفعها
بعد موته إلى عيسى بن مريم قال السعدي في شرح العقائد إن الأصح أن عيسى يصلي
بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل فإمامته أفضل وقال القونوي بعد
جلب وآثار ومنه الآثار تشيع بتأخره إلى بعد الألف بما ينيف على الثلاثمائة قاله في
شرح المراصد لسيدي عبد الرحمن الفاسي ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهما
قبيلتان والأكثر على أنهم من ولد يافث بن نوح ويدل عليه الكتاب والسنة
قال تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
وقال تعالى فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض قال المراد وعد ربي يوم خروجهم وقيل المراد به القيامة وما بعده
ونفخ في الصور وفي الثعلبي قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن يأجوج
ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم
حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون
على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم
إلى السماء الحديث وفي مسلم أن الله تعالى يوحي إلى عيسى عليه السلام بعد
قتله الدجال إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور
ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة
ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة
دينار لأحدكم فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه
إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله

فرسى قتلى وزنا ومعنى ه مؤلف

يتأخر إلى بعد الألف بما ينيف

3

يأجوج ومأجوج

تثنية يد بمعنى القدرة والطاقة ه مؤلف

أي ضمهم إليه ه مؤلف

الحدب الموضع المرتفع والنسل الإسراع ه مؤلف

النغف بفتح النون والغين المعجمة الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم ه مؤلف

والصلاة فيمر بها الله عليهم كلهم أي أعناق البخت فتحملهم فتلقيهم حيث شاء الله
ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للأرض انبتي ثمرك الحديث وقيل ان الواحد منهم ذكرا
او أنثى للحيوانات حتى يلد البلابلة ولديها كانت علامة موته وانهم يتبارزون
في الطرقات كالبهائم وقال ان في خلقهم تشويها منهم الحكم في الطول
كالنخلة وفي القصر كالشبر ونحوه وقيل منهم صنف طوال الآذان الواحدة من
والأخرى زغباء يفترش في واحدة ويلتحف في أخرى ويلتف بينهما وتكفيه وجاء
أنهم يقولون إذا خرجوا قتلنا من في الأرض فهلم نقتل من في السماء فيرمون
بنشابتهم فترجع اليهم مخضبة دما فتنة لهم لما فعل بهم وعن الاشارة
الثلاثة على هذا الترتيب وبعدها خروج الدابة وقيل قبلها الكتاب قال
تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم والسنة وردت
عنه صلى الله عليه وسلم أن لها ثلاث خرجات خرجة بأقطار اليمن فيفشو ذكرها
في البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة في بيته
من مكة فيفشو ذكرها في البادية وبمكة وخرجة بمكة بينما عيسى ابن
مريم يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم وتنشق
الصفا مما يلي المشعر وقيل ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى فيخرج
رأس الدابة من الصفا الكبرى القرب ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعدما خرجت
يبلغ رأسها السحاب ورجلاها في الأرض وان ... قال وهب
وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير وقال كعب صورتها صورة
حمار وقيل انها تخرج من المسجد الحرام وان طولها ستون ذراعا وورد
أنه لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وأنها تصرخ ثلاث صرخات يسمعها
من بالخافقين وأن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فلا يبقى
مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فيفشو لها وجهه كأنه
كوكب دري ولا كافر إلا نكتت في وجهه بخاتم سليمان فيسود بها وجهه

الزلفة بالقاف والفاء وفتح الزاي واللام في الكلمتين وبسكون اللام فيهما وفي كلمة الفاء ضم الزاي وسكون اللام قيل معناه كالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الماء فيستنقع الماء فيها كما يستنقع في المصانع التي يجتمع فيها الماء انظر الأبي هـ من خط المؤلف

خروج الدابة

أي إذا حق وقوع

وهو البعث والحساب

قوله ذراع: روي أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب هـ من خط المؤلف

[illegible]

قوله ولا كافر انظر هل يتعارض مع ما تقرر أن عيسى إذا نزل تكون الكلمة واحدة ولا يعبد إلا الله وعلى أنه صار كافرا هل يوفق بأن المراد هنا بالكافر من علم الله أنه كافر وبه وجه الظاهر منه وفيه تلميح الدابة بما يميزه ... من خط المؤلف

بحيث يميز المؤمن من الكافر وعلى هذا فالمراد بالخطم هنا جعل علامة تكون كالخطم بفتح التاء واللام
الوسم بالعصا أو الخاتم وعلى قراءة رجاء العطاردي وأما على قراءة العامة فاختلف
في كلامها فقيل تكلمهم ببطلان الأديان كلها إلا دين الإسلام وقيل تقول يا فلان
أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول أن الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون بخروجي أو بالآخرة وأمور الدين وقيل تقول ألا لعنة الله على الظالمين ومعنى
هذا تسم الكافر وتخطم أنفه وتسود وجهه وتبيض وجه المؤمن قال الحجاجي
نعم تسم ونحو وجهه ينقطع الأمر والنهي بالمعروف والمنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله
سبحانه وتعالى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومنها طلوع الشمس من مغربها
وقد دل له أيضا الكتاب والسنة ففي البخاري عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون
فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية يعني قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
الخ واختلف هل تطلع من مغربها يوما واحدا أو ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق إلى يوم
القيامة وقد قرر غير واحد من المحققين هذه الآية على أنها من باب اللف وفيه حذف
والتقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
فيه خيرا فتوافق الأحاديث والآيات الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع ويورث النجاة من
العذاب ولو بعد حين وبذلك التقدير تندفع شبهة الزمخشري ونحوه حيث قال إن الله سوى
بين عدم الإيمان وبين الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع فهو ذلك
التبعة زاد في حاشيته على الكشاف ونحوه للدماميني على البخاري نقلا عن ابن الحاجب ونحوه
أيضا للطيبي وقد نقل ذلك كله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على البخاري فانظره
والصحيح أن عدم قبول توبة المؤمن والكافر مختص بمن شاهد الطلوع وهو مميز وأما
من ولد بعده أو ولد قبله ولم يكن مميزا وصار مميزا بعد فإنه يقبل إيمانه وتوبته
ومثل من شاهد الطلوع من بلغه من جمع حصل له بقولهم تيقن طلوعها من مغربها
وقيل طلوع الشمس من مغربها تكون الزلزلة أي الحركة الشديدة المشار إليها بقوله تعالى
إن زلزلة الساعة الآية وقيل الزلزلة تكون بعد البعث وأما الخمسة الكبرى

طلوع الشمس من مغربها

أي بعض ذلك تغلق باب التوبة قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الخ فلا تقبل حينئذ توبة على الصحيح هـ مؤلف

الصحيح أن عدم قبول التوبة عند طلوع الشمس من مغربها عيني عام

الثلاثة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان
بدليل قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس قال ابن عباس
وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين منه
كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه وقيل المراد بالدخان في الآية
ما أصابهم لما اشتد بهم الجوع رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض
وكان ذلك بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
وخامسها نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم حيث قالوا
وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا
وفي هذا إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان المحشر وهو أرض الشام وذلك
قبل القيامة وتخلو الأرض كلها وينحاز الناس إليها لكثرة الفتن والأهوال ومن بقي
منهم تحوزه هذه النار إليها وهذا الحشر هو آخر أشراط الساعة كما عند مسلم
ولا يعارضه حديث البخاري أول أشراط الساعة نار الخ لأن آخريتها باعتبار ما
ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور
الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى
بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا ثم بعد هذه الأشراط يرسل الله ريحا
تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى على وجه الأرض موحد ثم ينفخ في القرن
بقرن هو أرواح الأحياء ويحشر على أرواح الموتى ورد أن الله تعالى لما فرغ من خلق
السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص
ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ ثم ينفخ فيه بعد أربعين سنة كما ورد
في الحديث فتشتبك الأرواح بالأجساد وقيل إن النفخات ثلاث نفخة الفزع
والفناء والبعث والصحيح أن نفخة الفزع المشار إليها بقوله تعالى ويوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله هي نفخة الفناء والمعنى
أنه يلقي عليهم الفزع إلى أن يصعقوا بدليل قوله في هذه الآية ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون فإن أخرى لا يقال إلا في الثانية واختلف في المستثنى من

قوله

بقية الأشراط الكبرى المختلف فيها

قال ابن حجر في الفتح جاء من مراسيل أبي العالية أن الآيات كلها في ستة أشهر وعن أبي هريرة في ثمانية أشهر ه سولم

في آخر الأشراط النار التي تسوق الناس إلى المحشر

ما يكون بعد الأشراط

المدة التي بين النفختين

في المستثنى في قوله إلا من شاء الله أقوال

قوله تعالى إلا من شاء الله فقيل الشهداء روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال
هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة ثم يموتون بعد روي أن آخرهم
موتا ملك الموت فيموت ملك الموت بلا ملك الموت وروي آخرهم جبريل يقول الله
تعالى له مت فيقول سبحانك وتباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وجهك
الدائم الباقي وجبريل الميت الفاني قال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا
بجناحيه ميتا كالطود العظيم وقيل حملة العرش مع هؤلاء الأربعة أو دونهم
على خلاف وقيل رضوان والحور ومالك والزبانية وحرسهم أو مع حملة العرش أيضا
وقيل عقارب النار وحياتها وقيل ومنه قول ابن عباس سبعة أشياء
نظمت في بيتين وهي • سبع من المخلوق غير فانية • العرش والكرسي ثم الهاوية •
• وقلم واللوح والأرواح • وجنة في عرضها أتى تلاح • قال
البيضاوي بعد حكايته بعض هذه الأقوال ولعل المراد ما يعم ذلك انتهى وفي القلشاني
أن العلماء اختلفوا فمن قائل يقول تعدم السموات والأرض والعرش والكرسي والجنة
والنار ثم يعيدها الله تعالى لقوله كل شيء هالك إلا وجهه كما بدأنا أول خلق
نعيده ومن قائل يقول العرش والكرسي والجنة والنار لا تهلك ثم حكى قول ابن عباس
المتقدم وجل هذه العلامات متصلة أو بعضها قريب من بعض حتى تتصل بالساعة
أو في قيام الساعة وبعدها مجهول لا يعلمه إلا الله تعالى في ذلك خلاف قال
القلشاني ومثلت بالحامل قد دخل في شهر ولادتها فإنها تعلم بالعادة والغالب
قرب وضعها ولا تدري في أوله أو وسطه أو آخره ومثله بعضهم بالعقد ينقطع
فتتساقط منه خرزة ثم أخرى في إثرها الرواية كذلك أشراط الساعة متى أوقعت
وورد في الحديث ما يؤيد هذا تتميم قال السيوطي في كتابه
الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف رأيت في كتاب العلل للإمام أحمد بن حنبل قال
ثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا
يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة إني لأعرف كل زمان منها ما

قال في العقائد النسفية والجنة والنار مخلوقتان الآن موجودتان باقيتان لا يفنيان قال سعد الدين في شرحها وأما قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فيجوز أن يكون المراد به أن كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى أن الوجود الإمكاني بالنظر إلى الوجود الواجبي بمنزلة العدم وقيل إنهما يهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه ه بلفظه وفي كنز الأسرار عن ابن عباس في قوله تعالى ويبقى وجه ربك أي ما أريد به وجه الله • كل شيء مصيره للزوال • غير ربي وصالح الأعمال • ه سولم

كان فيه من الملوك والانبياء قال الشبيهي ويستدل على ان مدة هذه الامة تزيد على الالف
بنحو اربعمائة سنة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة وجاءت احاديث مقتضية
للزيادة على الالف وان الدنيا سبعة الاف سنة وانه صلى الله عليه وسلم بعث في اواخر
الالف السادسة وما جاء مما يوهم انه بعث في الالف السابعة محمول على ان معظم
ملته في الالف السابعة ليطابق غيره مما يقتضي انه في السادسة انتهى قال
سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله ونفعنا به مشيرا به نقل ابن واصل في كتابه
الكلام عن دانيال النبي في الاسكندرية عليه السلام كوبر لمي اذ ذكر ايام الالف
والاربعمائة يشير الى مدة الامة وهو نص في مقدار الزيادة موافق لكلام ونحب
ومطابق له انتهى انظر شرح المراصد وقال الشبيهي في اول التاليف المذكور فيه ذكر
السؤال عن الحديث المشهور على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في
قبره الف سنة وانا اجيب بانه باطل لا اصل له انتهى نقله الحطاب في اخر الباب
قوله لا ريب فيها اي لا شك فيها اما خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيها بل صدقوا
تصديقا تسكن معه النفس وينثلج له الصدر وينزل منزلة رأي العين قال تعالى يستعجل
بها الذين لا يومنون بها الاية او خبر حقيقة ونزل المنكر منزلة غيره لان معه من الادلة
ما ان تامله ارتدع قال الشيخ زروق يعني لا يمكن الشك لتحقق امرها اذ قد جاء
بالخبر الصادق وبلا يمكن الشك فيه انتهى او لا ريب فيها في علم الله وملائكته ورسله
والمومنين تنبيه ومات فلان فيها انتهى وعن الامام ما رأيت يقينا اشبه بالشك
من الموت فعلى العاقل ان يسعى فيما يخلصه من حب الدنيا وطول الامل فيها وذلك
بان يجمع النظر فيما ورد من الايات الدالة على فناء الدنيا وسرعة تقضيها ومفارقتها
والانتقال عنها وعلى حقارتها بالنسبة لما عند الله تعالى كقوله جل وعلا فمن زحزح عن
النار الاية وكقوله يقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع الخ وكقوله مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه الخ وما عندكم ينفد الخ انما الحياة الدنيا لعب ولهو الخ وعن الله حتى
زين للناس حب الشهوات الاية الى غير ذلك وكذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كحديث الصحيح الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اللهم لا عيش

مدة هذه الامة تزيد
على الالف بنحو اربعمائة
سنة

مدة الدنيا سبعة الاف
سنة وكان بعثه النبي
في اواخر الالف السادسة

وان عمي علينا وقت اتيانها
قال تعالى واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا اه موقف

171

لا عيش الا عيش الاخرة وقال ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا
اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وقال علي رضي الله
عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من
ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
فان العلم بذلك اذا انغرس في القلب ورسخ فيه وصار لا يكاد يفارقه او غالبا يكسب
القلوب احوالا عجيبة من اعظمها الزهد في الدنيا وبرودتها من القلب والسلامة
من حبها الذي هو راس كل خطيئة والاقبال على الله تعالى وشدة الحرص على رضاه فان بقدر
تذكر انقلاب الدنيا باهلها واشتغالهم منهم الرغبة بهم ومن تطلب لذاتها وبقاء
تباعتها والندم عليها عند الهم والموت وصيرورة حلاوتها مرارة يحصل الاعراض عنها
ويقل الحرص عليها وفراغها ابو فراس الذي نال من زينة الدنيا ما هو معروف بالحق
حيث قال • ولقد نعمت مع الغزال بدولة • واسمت لحظ الظبي حيث اساموا •
• وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه • فاذا عصارة كل ذاك اثام •
وصيرورة العلم بذلك حالة لازمة لا تفارق هو اليقين الذي تقدم في كلام ابي الحسن وغيره
انه افضل الكرامات وفي الحديث من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي
حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار قال في الحكم العطائية
الحقيقة ان تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة اقرب اليك منك وقال ايضا
لو اشرق نور اليقين لرأيت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا
قد ظهرت كسفة الفناء عليها وقال الابي لعناء هذا الوجود ان تتمزق دعائمه
وتسلب كرائمه واشار رضي الله عنه الى تسلية العبد عما يعوقه عن توجهه
الى الله وسلوكه كما يبغيه من حظوظ النفس وشهواتها لانه اذا علم ان هذه الاشياء
لا بد ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد حين وكل ات قريب لم يغتبط بما يكون
مآل امره الى ذلك ويكون سبب النفس بتركه فاصل الرغبة في الدنيا وايثارها على
الاخرة انما هو ضعف اليقين ويستعان على تحصيل اليقين ايضا بكثرة المذاكرة

تعلموا اليقين فإني أتعلمه. اجلس بنا نؤمن ساعة. وفي بعض الكتب من حصل له ذلك وأصبح نفسه
مع الذين يدعون ربهم الآية فأعرض عمن تولى عن ذكرنا الآية وبالإكثار من ذكر الله تعالى
إليه منه الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث، وأحبك بعض
أحبته ومن ذلك بغفرانك وبالله التوفيق. غريبة: في القلشاني يروى عن عبد
الله بن هذيل أنه قال لغيرك أقول ما أدل بال أحدكم أسرع إلى التيمم مخافة قيام
الساعة قبل وجود الماء، ومن الكمال تحريفهم بما اشتهر. قوله: وأن الله يبعث
من في القبور: هذا أيضا مما يجب اعتقاده، والآيات كثيرة. قال تعالى: ونفخ في الصور فإذا
هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، وقال: فإذا نقر في الناقور أي نفخ في الصور، وفي
الفهم ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. في الحديث: إذا طار العظم رميما ولم يبق
إلا عجب الذنب فيأمر الله تعالى بمطر ينزل من تحت العرش كمني الرجال يحيي الله الخلق يومئذ
ذلك كما كانوا أول مرة، ويجمع الله تعالى الأرواح في قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق
يأمر الله إسرافيل بالنفخ في الصور فتخرج الأرواح فتقصد أجسادها ويلبسها
الله معرفة أجسادها ويحييهم الله تعالى. وقال مالك: بلغني أن إذا كان قيام
الساعة تمطر أربعين ليلة حتى تنفلق الأرض عن البشر كما تنفلق عن الكمأة والبقل
رؤوس الناس فتنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون، ويقول الكافر يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا، ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، فيقول الله إن كانت
إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون انتشروا وقيل إنهم يقولون بذلك حين لا
ينفعهم الإقرار. وقال تعالى: واستمع يوم يناد المناد الآية. المنادي هو إسرافيل
والمكان القريب صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء، يقول أيتها
العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله
يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. وقال تعالى: يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له.
جاء في التفسير أن إسرافيل يكون على صخرة بيت المقدس ويضع الصور
في فيه ويقول أيتها الخ، ثم يقول: هلموا إلى الرحمن فيأتون المحشر سراعا إلى
إجابته لا يعرجون على الانحراف فيميلون يمينا ولا شمالا. قال تعالى: كأنهم إلى نصب

قوله وأن الله يبعث: يعني أن حشر الأجساد حق
ثابت بالمعاد الجسماني حق وجاحده كافر
وعليه المسلمون والنصارى واليهود
والمجوس وأنكره الطبيعية وتوقف
جالينوس وقال الجمهور بالمعاد الصفة
المعاد روحاني فقط وجمهور
المسلمين جسماني فقط وكثير علماء
الإسلام على أنه جسماني روحاني وعليه
الغزالي والراغب والحليمي والكلبي
وغيرهم. اهـ من خط المؤلف رحمه الله

صفة البعث

قوله يبعث من في القبور يعني أن انقراض
الدنيا وحصول القطائع في يوم
القيامة التي تذهب الأكباد وتوجب
ذهول المراضع عن الأولاد حق. قال
تعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم إن
زلزلة الساعة الآية. إنا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا. أبو بشر بدا
وفي الحديث: هو جبريل يوم
القيامة حتى أبكاني، فقلت يا جبريل
ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما
تأخر فقال لي يا محمد لتشهدن من
أهوال ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة
قال الشعراني: والحق اختلافه
باختلاف أحوال الناس فيقصره على
الكفار حتى يجدوا من كربه الغاية
ويهون على بعض المؤمنين ويخفف
على الطائعين حتى يكون كصلاة ركعتين
قال الشعراني: ويطول بعضهم أثر هذا الخ
لا يهتم إلا به الأنبياء والصالحين فيه تردد
والكلام في السلامة. قال تعالى: تتنزل
عليهم الملائكة
لا يحزنهم أهوال يوم القيامة
الفزع الأكبر، ونقل عياض والنووي عن
العلماء وارتضاه أن خوف الأنبياء
خوف إعظام وإجلال وإن كانوا آمنين
من العذاب. اهـ من خط المؤلف رحمه الله

إن قلت يشرع نفخة الصور بأنها صيحة واحدة تنفرج بها جميع القبور وتنقل الوحوش
من البراري وأعالي الجبال منكسة رؤوسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم
النشور من غير خطيئة تدنست بها حتى تشهد الصعقة وهول النفخة وشغلهم عن
الهرب والتوحش منهم وذلك قوله تعالى: وإذا الوحوش حشرت. انظر الإحياء. اهـ مؤلف
بيوقفي

يوفضون. وقال تعالى: ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
أي ملك يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها بعملها، ومنهم الأيدي والأرجل وجاء في الخبر
ورد أنهم حفاة عراة غرلا إلى أرض لم تقع بها خطيئة للحديث. قالت
عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال الأمر أشد من أن
يهمهم ذلك. ثم تتساقط النجوم وتنكسف الشمس وتظلم الأرض وتمور السماء
فوق الخلق وهم وتنشق مع كثرتها وغلظها ثم تتبدل كالبيضة الزابية ويجتمع
أهل السماوات والأرض من جن وإنس وملك شاخصة أبصارهم منكسة قلوبهم فيموج بعضهم
ويزداد حرهم لأجل ازدحامهم وتدنو الشمس من رؤوسهم وتنقطع أعناقهم
فيجتمع حر الشمس وحر الأنفاس واحتراق القلوب من الحياء والخوف من الافتضاح فيفيض
العرق من أصل كل شعرة على صعيد القيامة ويصيب أهل المحشر منه كل على قدر عمله
حتى إن منهم من يلجمه ومنهم من يغيب فيه. في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين
ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم. إذا دنت الشمس وتنشر الدواوين وتنصب الموازين
وتبرز الجحيم، وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت الخ. فيقفون كذلك
خمسين ألف سنة لا يكلمون ولا ينظر في أمرهم حتى إن منهم من يتمنى الانصراف حتى
من ذلك ولو بدخول النار. وعند ذلك يتطلبون من يشفع لهم في الإراحة من الموقف
الرهيب. ذلك مما أخبر به تعالى في كتابه من أهوال القيامة. فقال تعالى: إذا الشمس كورت
وإذا النجوم انكدرت. وقال تعالى: قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم
معلوم. وقال تعالى: إذا السماء انفطرت، إذا السماء انشقت، يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن المنفوش، يوم تشخص فيه الأبصار، وقال: يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا. ومن الآيات الدالة على البعث قوله تعالى: أفحسبتم أنما
خلقناكم عبثا، أي باطلا لا تحشرون للثواب والعقاب. وقوله: أيحسب الإنسان
أن يترك سدى. فائدة: ورد في الحديث أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول شيء

كالمهل: كذائب الفضة، كالعهن:
كالصوف في الخفة والطيران بالريح
اهـ مؤلف

في بعض الأحاديث يقول الله
لإسرافيل انفخ نفخة البعث
فتخرج الأرواح كأمثال النحل
قد ملأت ما بين السماء والأرض
فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
لترجعن كل روح إلى جسدها فتدخل
في الخياشيم فتمشي في الأجساد
كمشي السم في اللديغ ثم تنشق
الأرض عن الأجساد ثم يقومون
يجيبون إجابة رجل واحد قياما
لرب العالمين. اهـ من خط المؤلف

[illegible]

في الحديث: من سره أن ينظر إلى يوم
القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا
الشمس كورت وإذا السماء انفطرت
وإذا السماء انشقت. وحكي
عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ إذا الشمس
كورت حتى انتهى إلى قوله وإذا
الصحف نشرت فصاح وقال يا بني
الصحيفة التي تصلح أن تنشر بين يدي
الحبيب وافضيحتاه ثم خر مغشيا
عليه. اهـ من خط المؤلف رحمه الله

قال تعالى: في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة. قال في الجلالين بالنسبة
للكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما
المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في
الحديث. اهـ ويقع في الكراريس من النظم
ما يلي: عند قول الله وأن الله تبارك
وتعالى يحيي يوم القيامة. اهـ مؤلف

كورت: لفت وذهب ضوؤها
انكدرت: تناثرت وسقطت على الأرض

قوله فـ تفرع للشارح رحمه الله عند انتهاء الكلام على الاشراط ما نصه ثم ينفخ في الصور فتنزع ارواح الاحياء ويغشى على ارواح الاموات معلومة تقوم المراد كان بين صعق اي غشي على روحه بالاول فيلي او كان ممن استثنى الله تعالى وبين بعض الروايات جوزي بصعقة الطور والله اعلم اهـ من خط المؤلف قدس الله سره ورضي عنه ونفعنا به امين

يبعث واستشكل مع حديث ان الناس يصعقون فاكون اول من تفيق فاذا موسى اخذ
بقايمة من قوائم العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله
رواه البخاري واجيب بان هذه الصعقة ليست من صعقة الموت بل صعقة ثالثة
تقع للناس يوم القيامة اذا تجلى الله للفصل بين العباد يوم القيمة وهي المشار
اليها بقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون نقله
ع واشكل بانه لا استثناء في هذا الصعق الكاين يوم القيمة حتى يحمل الحديث
عليه الا ان يكون المراد بقوله ممن استثنى الله اي ممن اخرجه من هذا الصعق وليس المراد
من استثناه في اية الارشاد الله والبعث اعادة المعدوم وقيل هو تاليف
ما تفرق وصحح الاول المحلي واقتصر عليه السبكي والتحقيق الوقف كما في المواقف وشرحه
والسعد وامام الحرمين قايلا انه لم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما وفي القلشانية
اجمع اهل الحق على رد الجواهر باعيانها وانما اختلفوا في الاعراض انتهى ثم حكى
الخلاف المتقدم قال واذا قلنا بالاعراض فتعاد باعيانها كما سبق ومن في قوله
من يموت يحتمل ان تكون واقعة على العقلاء خاصة كما هو الاصل فيها فلا يتناول
البهايم والوحش ويحتمل ان تكون واقعة على العقلاء وغيرهم قال القرطبي الصحة
وقوع من وما على الجميع عند الاختلاط ويدل له حديث لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وورد انها عند ذلك تصير
ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن العربي فان احيا الله الملائكة
حياة واحدة وللميتهم ميتة واحدة ثم يحييهم بعدها فلهم حياتان وميتة واحدة
ولمن عدا ابليس له حياتان وموتتان وللادمي اربعة حياة الميثاق وحياة الدنيا
وحياة القبر وحياة الحشر انتهى بنقل الشيخ زروق بعض هذا المحل وقوله من يموت
يتناول من قتل ومن لم يقتل كما قال الشيخ والجهوري والغريبي وغيرهم وقال التتائي
في العقود وكلا مناولة لان ذلك خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له ويتناول ايضا
السقط الذي مات بعد نفخ الروح فيه وقد ورد ان السقط ليظل محبنطا على باب
الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي فـ قوله كما بدأكم تعودون التلاوة

لا معارضة بين حديث انا اول من تنشق عنه الارض وحديث ان الناس يصعقون

هل البعث اعادة المعدوم او تاليف ما تفرق والتحقيق الوقف

الحكم عموم البعث

في الاحياء بعد ان ذكر جملة من احوال الموت والقبر والبعث وما يكون بعده من العرض والسوال عن القليل والكثير ونصب الميزان والمرور على الصراط والنداء عند فصل القضاء اما بالسعادة او الشقاوة ما نصه فهذه احوال واهوال لا بد لك من معرفتها والايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر فيها لتنبعث من قلبك دواعي الاستعداد واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الاخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افيدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفها من المصاعب والاهوال فتراهم اذا سيلوا عن اليوم الاخر نطقت به السنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن اخبر ان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لمن اخبره بذلك صدقت ثم مد يده لتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان اهـ من خط المؤلف قدس الله سره امين

قال الحليمي سبيل بعض من نشأ في حال اسلامه وارتد ومات عليه عن ردته البعث بعد ... فليتم بالاول فيلزم دخول الكافر للنار ولم تنوب وان قلنا بالثاني فيخالف قولكم يبعث كما ولد والجواب انا نختار الاول والعبرة بالجزاء انما هو بالمجموع السبكي اهـ من خط المؤلف رحمه الله

قوله ويدل له حديث رواه مسلم وعلى القول بالعموم درج ابو هريرة وابو ذر والحسن وهو الراجح اهـ من خط المؤلف رحمه الله

كما

قوله كما بدأكم اي كما انشاكم من العدم الى الوجود كذلك ينشيكم بعد موتكم الى الحشر للجزاء اهـ مولف

كما بدأكم تعودون والمقصود الاستدلال والاحتجاج على من انكر قدرته تعالى على البعث اءذا
كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا من يحيي العظام وهي رميم ومن ثم قوله
تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث وقوله سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق الاية ونحوهما من باب قياس الاعادة على الابتداء بجامع ان كلا منهما ينسب بل الاعادة
اهون بحسب جري العادة عند الخلايق كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وهو احد ادلة القرآن على البعث الواردة في القرآن
وثانيها قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقال تعالى اولم يروا ان الله الذي
الاية وثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات قال
تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد الى قوله كذلك
الخروج وقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير الى
قوله فكذلك النشور وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح الى قوله كذلك النشور ورابعها قياس الاعادة
على اخراج النار من الشجر الاخضر قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة الاية وسبب نزول هذه الاية ما ورد ان العاص بن وايل او
ابي بن خلف او امية بن خلف على خلاف بين المفسرين اخذ عظما رميما ففته
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ويدخلك النار وفي الاية الجمع بين الماء والنار والخشب
فلا الماء يطفي النار ولا النار تحرق الشجر ويعني بالشجر زناد العرب وهو شجر
المرخ والعفار فانه يقطع من كل واحد منهما غصن اخضر يقطر منه الماء فيسحق
المرخ على العفار فيخرج النار بينهما قال ابن عباس وليس من شجرة الا وفيها
نار الا العناب ولكنه في المرخ والعفار اكثر وقد اشتملت هذه الاية على اكثر
الادلة المتقدمة انظر ابن جزي قال العلماء ويحشر العبد وله من الاعضاء ما كان

او المعنى كما خلقكم من تراب يعيدكم فيه قال تعالى منها خلقناكم او المراد كل واحد يموت على ما عاش عليه ومن يبعث العبد ويحشر كما نزل من بطن امه ويرجع ما ازيل منه يرجع له في القيمة حتى الختان اهـ مولف

ادلة المعاد الواردة في القرآن

قياس الاعادة على الابتداء على خلق السموات والارض على احياء الارض بالنبات على اخراج النار من الشجر الاخضر اهـ من خط المولف

الاحياء لو لم يشاهد الانسان توالد الحيوانات وقيل له ان صانعا يصنع من النطفة القذرة شخصا هو الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف لاشتد نفور باطنه عن التصديق بذلك ولذلك قال سبحانه اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ... قال الله يشتمني ابن ادم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني اما شتمه اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه فقوله لن يعيدني كما بداني اهـ من خط المولف

خلقه من نطفة وهي ماء مهين اذا ترك ساعة في الهواء فسد وانتن فجعل من اجزائها المتساوية المتشابهة اجزاء مختلفة من عظام واعصاب وعروق ولحم وغير ذلك ثم جعل من تلك الاجزاء اعضاء كالراس واليدين والرجلين وغير ذلك وجعل في كل عضو منها منافع واعضاء باطنة كالقلب والمعدة والكبد والطحال والرية والمثانة والرحم والامعاء كل واحد منها على شكل مخصوص وعمل مخصوص خلق هذا كله من النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلاث وجعل الصم اسماعا للبدن والبطن حاويا لالات الغذاء والراس جامعا للحواس فكان شخصا سميعا بصيرا عالما ناطقا فسبحانه ما اعظم شانه واوضح برهانه فتفتش خلق الادمي تجد كثرة عجايب واختلاف تركيب اعضايه اعاجيب تدل على ... صنعته وقدرته ... كان في ايمانك ضعف فقوّ الايمان بالنظر في النشاة الاولى فان النشاة الثانية مثلها واسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فاشغل قلبك ... القيمة لتنتفع ... الراحة والفوز اهـ من خط المولف قدس الله سره امين

قوله كتبها: ان كان رجوعه عنها لعذر من الاعذار لا لرغبة عنها قاله بعض شيوخ ع

له يجوع ولم يوفقهم له نقص يعوضه الجنة في القيامة حتى المغتان كما في الصحيح وما يبقى
او يبعث بما يهمه له يعوضه لك ترجيحه واشتقاق قرة المحض انما هو النقص عن
المال الذي لم يكمل واما الزيادة فلا تمتنع فـ قوله وان الله يجعل حسنة ضاعف
لعباده المومنين الحسنات هذا مما اختصت به هذه الامة المشرفة كرامة لنبيها
صلى الله عليه وسلم وهو تضعيف حسناتهم في يقبل منهم وكان يجعل منهم القليل
ويجازيهم بالكثير وهو مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب والسنة اما الكتاب
فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية وقال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات
وهو المراد بقوله في اية اخرى فله خير منها وفي قوله منها ولم يقل من عمل اشعار
بان المضاعفة منه وكذا بالختم على الايمان ع واما السنة فاحاديث منها
حديث المعراج هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي الحسنة بعشر امثالها والاين
والسيئة بمثلها واعم ومنها حديث الشيخين من هم بحسنة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة انتهى ق
وهذا الحديث ان من العمل الصالح ما لا مضاعفة فيه وهو هم الحسنة الهم بالطاعة
بدليل مقابلته بقوله وان عملها كتبها عشر حسنات ومن هذا الباب تمني الخير
لمن لا قدرة له عليه فانه يثاب عليه اذا بلغ مبلغ الهم وفي صحيح مسلم من حديث جابر
ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال ان
بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وفي رواية الا شركوكم
في الاجر حبسهم المرض ونحوه في البخاري من حديث انس وقيد حبسهم العذر
كما يجب منها يطلع ما قبله ومن ذلك انه من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاء
السيئة مثلها ومما يقال من ان السيئة في رمضان او في مكة والمدينة ليست
كالسيئة في غيرها من الازمنة والامكنة لا ينافيه لان السيئة في ذلك متعددة

ادلة تضعيف جزاء الحسنات

يحتمل ان حسنة الهم زائدة على تلك العشرة فتكون احدى عشرة ويحتمل انها داخلة فيها ه مولف

قوله فلم يعملها في رواية لم تكتب عليه مولف

من الاعمال ما لا يضاعف وهو الهم بالحسنة فهو اضعف الحسنات

ع قيل لما نزل قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب زد لامتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال يا رب زد لامتي فنزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فنزل انما يوفى الصابرون الاية فقال عليه السلام الان رضيت يا رب ه من خط المولف

قوله كتبها الله كاملة ان كما يكتب له حسنة كاملة او لغير ذلك ما في رواية اشارة كاملة والظاهر ان هذا انما هو اذا تركها لله لا حياء من الناس او لغير ذلك وانه لا تكتب عليه سيئة الهم بالهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لا يكتب سيئة والحسنة والسيئة يعني فلان في الهم واما العزم على السيئة فيكتب سيئة على المعتمد الا ان تركها لله فيكتب حسنة انظر ما في عند قوله وان على العباد ه من خط المولف رحمه الله

للانتها

لا تتماضع منه الى ملة والمكان ومن هذا قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية
فان المعصية في نفسها معصية وهو من يرتكبها قرابة النبي صلى الله عليه وسلم واهله فيه انتهاك
لحرمة الانتساب اليه والتعلق به والله اعلم واعلم ان الاعمال باعتبار المضاعفة انواع
نوع المضاعفة فيه بعشرة كما في الاية ونوع بخمسة عشر وهو صوم يومين من الشهر
لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين ولك ما بقي من الشهر
الحسنة بخمسة عشر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين قال الشيخ زروق في الحديث
من قال لا اله الا الله كتبت له عشرة ومن قال سبحان الله كتبت له عشرون ومن قال الحمد لله كتبت
له ثلاثون انتهى وهذا الحديث يقتضي ان التسبيح والتحميد افضل من التهليل واشكل
ذلك مع ما ورد في فضل التهليل وفي رواية في الحديث المتقدم صم يوما ولك ما بقي الحسنة
بثلاثين فظاهره ان النوع بها ونوع بخمسين من قرا القرءان فله بكل حرف
خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف قال الغزالي
والمراد والله اعلم به معرفة معاني الفاظه لا ما يقابل اللحن لان القراءة مع عدمه ليست
بقراءة ولا يثاب عليها قاله السيوطي ونوع بمائة لحديث من قرا القرءان وهو متوضئ
فله بكل حرف خمسون حسنة وان قراه في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة نقله
عج ونوع بمائتين وخمسين وهو الصلاة في الجماعة نقله تت وعج ونوع
بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس
وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة رواه ابو داود عن انس
وخرجه في الجامع ونقله عج والتضعيف في هذه الحقيقة باكثر من خمسمائة لان كل صلاة
من الخمسمائة بعشر حسنات والله اعلم فتكون خمسة الاف ونوع بسبعمائة وهو نفقة الاموال
في سبيل الله قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم الاية وفي الحديث ان رجلا جاء بناقة
فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة بسبعمائة
ناقة ونوع بما بين الف وخمسين الف وهو الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم والله
يضاعف لمن يشاء نقله تت وعج وزاد الشيخ زروق على هذه الانواع ما فضله

المضاعفة انواع ثمانية على

انظر جواب شيخنا سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي اول هذا المجلد ه مولف

ع ج ع
وشاهده من قبل وزاغه بغير نية فله ستة حسنة ويضاعف له خمسون حسنة رواه مسلم ونوع خ

فقول ابن العربي للتضعيف خصوص انه لا يحصى لدو وقد تقدمت رواية ابن الهجير بن الهجرين اجرهم
بغير حساب وفي الصحيح الصحيح وانا اجزي به وفيه ايضا قال الرسول عليه السلام من اتبع
جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر
بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط انتهى وقوله
مثل احد اي مثل من تصدق بزنته او مثل عدله ثوابا احتمالان ذكرهما العلماء وفي الصحيحين
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم
يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل والله ذو الفضل العظيم وقد
ثبت ان ليلة القدر خير من الف شهر وقد يضاعف العمل في بعض ليالي السنة بعض الناس اكثر
مما يعمل فيها ومع ذلك فالعمل فيها افضل من غيرها بالف شهر الف ضعف وقوله ضاعف اي كثر
لان المضاعفة الزيادة على الشيء وقوله لعباده المومنين خصهم بالذكر لان اعمال الكفار
مردودة عليهم فضلا عن ان تضاعف لهم قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقال والذين كفروا اعمالهم الاية وقيل ان الكافر يجازى على حسناته في الدنيا
بالصحة والمال والولد وفي الاخرة بتخفيف العذاب ويويده حديث اخرجه البزار وابن ابي
حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما احسن من محسن مسلم او كافر الا اثابه الله قلنا يا رسول الله وما اثابة الكافر في الدنيا
قال المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما اثابته في الاخرة قال عذابا دون العذاب
وقرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب انتهى الدر المنثور وقيل لا يجازى منهم في الاخرة الا
اناس مخصوصون ورد فيهم النص كحاتم فيما نقل الباجي وغيره انه لما اسلم ولده عدي
قال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع عن ابيك العذاب الاليم بسبب سخايه وكابي
لهب لانها بشرته مولاته ثويبة بمولده صلى الله عليه وسلم اعتقها فخفف عنه
العذاب في يوم الاثنين وورد انه يسقى في نقرة الابهام كما تقدم وكابي طالب فانه لما
مات قال العباس يا ابن اخي ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك افينفعه ذلك قال نعم
اني وجدته في غمرات من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وانما غير هولاء

اعمال الكفار حبطه في 3 اقوال

انظر الكتاب عند قوله ما الاية ونضع الموازين الخ فقد نقل كلام الايمة في تلك المسئلة وان منهم من حكى الاجماع على انهم لا يثابون بنعيم ولا بتخفيف عذاب ولكنهم يتفاوتون في عذابهم ومنهم من نقل خلاف ذلك وانه يثاب في الدنيا ويخفف عنه في الاخرة ثم قال فرع اختلف في الكافر اذا اسلم ومات على الاسلام هل يثاب على ما كان يعمله من الحسنات في حال كفره قال النووي واليه ذهب ابن بطال وغيره من المحققين واحتجوا بحديث حكيم بن حزام وحديث البزار وكفى ومقتضى كلام المازري وعياض انه لا يثاب عليه ولكن انظر شرح حديث حكيم ... بلفظه رحمه الله المولف

الثلاثة

119

الثلاثة فاعمالهم مردودة عليهم وكلام المولف يشمل المضاعفة للمكلف وغيره
وللمطيع وغيره ولا يلزم من ذلك مساواة العصاة للمطيعين في قدر التضعيف وقيل
في الشرع بعمر وبما نص الفضلاء وقوله الحسنات على حذف مضاف اي جزاء الحسنات
والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا والسيئة ما يذم عليه شرعا او تقدم ما يعبر ان حقيقة
النسخ بالحسنة لا تضاعف تنبيهات الاول قال بعض الاعمال التي تضاعف على ثلاثة
اقسام عمل الابدان وعمل الاموال وعمل القلوب فعمل الاموال هو الذي يضاعف الى سبعماية
وعمل الابدان هو الذي يضاعف الى عشرة وعمل القلب هو الذي يضاعف الى ما لا نهاية له
نقله في شرح المختصر وقد قيل ان ذرة من اعمال القلوب مثل الزهد والقناعة والصبر
والرضى والتوكل خير من امثال الجبال من عمل الجوارح وتامله مع ما تقدم فان من عمل
الابدان قراءة القرآن على الصيام وقد مر ان التضعيف فيه باكثر من عشر والظاهر انه
انما يرجع في مقدار التضعيف في كل حسنة الى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم
الثاني قال ع ذكر الشاطبي في شرح الترغيب والترهيب ان الحكمة في تضعيف الحسنات
انها لا توخذ في التباعات لانها بفضل الله تعالى وانما توخذ في مظالم العباد من اصل الحسنات
فيبقى مع اليسير واحدة وتبقى له تسعة الثالث يتضح امثلة انواع المضاعفة المتقدمة
وغيرها يتعلم ان الاجر ليس على قدر المشقة في كل حال فان العمل قد يكون يسيرا ويترتب
عليه ثواب عظيم ونقل الشيخ ابن عبد السلام وغيره ان ثقل الثواب وخفته على قدر
ثقل الاعمال وخفتها على البدن فقال ومثال ذلك ملك قال كل من اتاني بشيء وزنت
له ثقله ذهبا فاتاه انسان بحزمة واتاه انسان من هيشة وبعده اخرج وقوله صلى الله
عليه وسلم لعائشة اجرك على قدر نصبك انتهى وفي عدة المهير على قدر الاجر الاتباع
ولو كان على قدر المشقة لزم ان يكون شيء من الاعمال افضل من الايمان والمعرفة والزهد
ونحو افضل اجماعا وقوله عليه الصلاة والسلام اجرك على قدر نصبك خاص في خاص فلا
يحتج به والله تعالى اعلم انتهى وفي السيوطي على جامع الترمذي في حديث والذي يقرا وهو
شاق عليه له اجران قال ابن الجوزي في جامع المسانيد ربما يتوهم السامع من ذكر
الاجرين انه يزيد على اجر الماهر وليس كذلك لان المضاعفة للماهر لا تحصى لان الحسنة
العشر قد توجد من اصول الحسنات ولا توجد من التضعيفات لانها بفضل الله تعالى واليه الاشارة بحديث كل عمل ابن ادم له
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به اذ معناه انه لا يوخذ في مظالم العباد بخلاف غيره من الاعمال ... رحمه المولف قد برا انه سرع
ربما يرد لهذا حديث مسلم في قتل الوزغة بضربة او ضربتين وقد تقدم ... مولف

ضابط ما يضاعف لعشر ولسبعماية ولما لا نهاية له

قوله لا توخذ راجع ما تقدم عند الكلام على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في جواب سيدي عبد الرحمن الفاسي ... مولف

لا يوخذ تضعيف الحسنات في التبعات

قد ليس الاجر على قدر المشقة ليس بلازم في كل حال

حديث اجرك على قدر مصيبتك

قوله المضاعفة تنبيه الحكمة في تضعيف الحسنات ليلا يبقى العبد مفلسا اذا اجتمع مع خصمائه يوم القيامة فيدفع لهم واحدة من حسناته ويبقى له تسعة ...

فقد تضاعف الرد بسعاية واكثر الاجر حتى يغفر ولحسنة لها ثواب معلوم يعاطيه بعطى
ذلك الثواب الى عشر امثاله ولعل المقصود ان اجر ان انتهى نقله في شرح المراصد وفي شرح
الحصن الحصين على حديث ما صرفته ابطأ من ذكر الله تعلى ما نصه قال الرملي هو ولا يمتنع
ان يفوق الذكر مع سهولته الاعمال الشاقة الصعبة من جهاد ونحوه وان ورد افضل
العبادات احمزها لان في الاخلاص في الذكر من المشقة سيما الحجر حال الغفر ما يصير به
اعظم الاعمال وايضا فلا يلزم ان يكون الثواب على قدر المشقة في كل حال فان ثواب
كلمة الشهادة مع سهولتها اكثر من العبادات الشاقة انتهى انتهى وايضا
لو كان الثواب على قدر المشقة على كل حال لشرع ارتكاب الاشق كطلب تطهير الثوب
مع ان ذلك منهي عنه في الحطاب عند قول المختصر كشمس نقلا عن ابن الاملح ان
الله تعلى لم يطلب من عباده المشاق لان الغرض كلها تعظيمه وتوقيره وليس في
المشاق تعظيم ولا توقير وانما طلب منه تحصيل المصالح بل ان لم تحصل الا بمشقة
عظم الاجر لغرض الاخلاص ولذلك كان ثواب اشق العملين المتخير فيه الاركان
والشروط والسنن وغيرها اعظم كالوضوء في شدة البرد بالنسبة الى الوضوء
في الصيف وتزامي الوضوء على المكاره وان امكن حصول المصالح بدون مشقة
واراد احد فعل الاشق كطلب تطهير الثوب كالوضوء بالبارد مع وجود المسخن
كان غالطا لما تقرر من ان المشقة من حيث هي ليست بقربة بل منهي عنها لقوله
عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حقا قال بعض العلماء وربما كان في
فعله العقاب على قدر المشقة انتهى ثم نقل الحطاب عن الابي والبرزلي ما يوجب
كلام ابن الاملح فانظره وقد علم ان الله تعلى خص هذه الامة المحمدية بمنه
انه لم يكلفهم بما كلف به غيرهم من الامم مما فيه مشقة بفضل منه تعلى ورحمة
قال تعلى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعلى ويضع عنهم اصرهم وذلك كقتل
انفسهم للتوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب والمؤاخذة بالخطا والنسيان
وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان ذلك في المنصوصة في البخاري من حديث عبد الله
ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من

الامم

حديث افضل العبادات احمزها

احمزها بالحاء المهملة معناه اشقها قاله في العباب وقال الزمخشري في الفائق معناه امتنها واقواها ه من خط المؤلف

من ارتكب عملا بمشقة يمكنه بدونها كطلب تطهير التراب كان مخطئا غالطا

الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف
النهار فعجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة
العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب
الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء
قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله هل ظلمتكم
من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء **قوله** وجب اليه بالتوبة
عن كبائر السيئات هذا مما يجب اعتقاده وهو تكفير الكبائر بالتوبة لوروده في
الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعلى كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية
وقال تعلى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية واما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله لو عملتم من الخطايا حتى تبلغ
عنان السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم واعلم ان الظاهر ان التائب من الذنب
مغفور له قطعا الا في وقت الغرغرة او عند طلوع الشمس من مغربها والعلامة
الفاكهاني يرى ان قبول التوبة ظني لان شرط القبول الاخلاص ولا يتحققه احد من
نفسه بالنسبة للاعمال فهو ابدا بين الخوف والرجاء لان الانسان مكلف
باتهام نفسه وعدم الثقة بها وتزكيتها وفي القرآن العظيم اشارة لهذا
المعنى قال تعلى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعلى
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم فان في الاتيان بلعل وعسى المعبر بهما للترجي اشارة الى ما هو المناسب
لحال العبد من مصاحبة الخوف والرجاء دائما لان كلا منهما باعث على العمل
لا يقال يقوم لنا ان الطمع الكريم التام لذلك كان من لعل وعسى من الله تعلى للوجوب
والحاصل ان الذنب محقق بخلاف التوبة فانه يجوز وجود توبة
مستكملة الشرائط منتفية الموانع فلا يقول احد بان عمله بذنب
باطلا قال تعلى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما
والتوبة من اعظم الحسنات بمنزلة توبة المؤمن العالم واما توبة الكافر

وفي مسلم والنسائي عن ابي موسى ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها وفي الترمذي وابن ماجة ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ه من خط المؤلف قدس الله سره

واما التوبة لخوف النار او للطمع في الجنة فهل تصح توبته والصحيح نعم
وكذا التوبة في المرض مقبولة ما لم تظهر علامة الموت ه من مؤلف

التوبة من الكفر والمعصية تجب ما قبلها

هل يقطع بقبول توبة العاصي كتوبة الكافر

الناظم
ومع شروطها اتفاقا تقبل
قطعا من الكفر وفيما يبقى يقبل
وفي سواه الشيخ ايضا قطعا
والقاضي للكفر او اتبعا
ه من خط المؤلف واتبعا

في الحديث اذا تاب العبد انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب ولكنه اوجب بتوبة عبده والعقيم الى الدوم الضلال الواجد من الظمآن الوارد

الحكم في القطع بقبول توبة الكافر دون المومن

يقال تاب وثاب وأناب وآب اذا رجع

التوبة لغة وشرعا

وقع في شرحها الرجوع من الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة وقيل الرجوع من ثلاثة الى ثلاثة من الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة ومن البدعة الى السنة وقيل انها مولفة من ثلاثة اشياء مرتبة

وقال النووي التوبة من شروطها الصحيح ثلاثة شروط ان يقلع عن المعصية ويندم على فعلها ويعزم عزما جازما ان لا يعود الى مثلها ابدا وان يبرى من المظالم ان تعلقها بل ان يعين لغير او الغيبة المطلوب او موته وليتصدق به عنه ان امكنه ان يراه

مركبها وبين اسلامه وفي الاجماع على انها مقبولة قطعا لقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي القطع بقبول توبته فتح لباب الايمان
وسوق اليه وفي عدم القطع بقبول توبة المومن ويقاربه بين الرجاء والخوف
سد لباب العصيان ومنع منه والصفح التجاوز والاعراض صفحت عن فلان
اذا اعرضت عن ذنبه والضمير في قوله لهم للعباد لا بقيد كونهم مومنين لقبول
توبة الكافر والتوبة لغة الرجوع يقال تاب وثاب وآناب وآب اذا رجع واما
شرعا فتنشأ من علم وحال وعمل كغيرها من مقامات اليقين فالعلم ان يشرق في
القلب نور ويتحرك به فتح المعاني يعلم به ان الامور كلها وهو انجمع بالجملة
عند الله وبيد الله وان مصيره اليه وانه لا ملجا ولا منجا من الله الا اليه • ايى
النبي ولا الاه الطالب • من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ام من هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن فيتحرك به فتح المعاني وانهما يشهد فاتلك مبعدة عن رضوان
الله موجبة لمقته بالعبد وسخطه عليه وعذابه الذي لا طاقة لاحد به بل لو كلها
يتحملها الشمس ولكنه شاهد وفي تعاملة كيف يتحملها وجسمه عرضة لمغامسة
الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت في النار في
دار الغضب والبوار كما قيل •

فيا عاملا للنار جسمك لين • فجربه قم تيانا بحر الظهيرة •
ودرجه في لسع الزنابير تجترى • على نهش حيات هناك عظيمة •
فان كنت لا تقوى فويلك ما الذي • دعاك الى اسخاط رب البرية •

وفي البخاري من حديث النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في اخمص قدميه جمرتان يوم القيامة
تغلي منهما دماغه انتهى وانظر قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
الاية وقوله يود المجرم لو يفتدي الخ واما الحال فهما ينشأ عن العلم بما ذكر من
ونحوه اذا اكرب العمر على قلبه من الندم والاسف والتلهف وتمني ان لا يكون
وقع في ذنب من الذنوب واما العمل الناشئ عن ذلك الحال فهو الخ

مع

وجه الاقتصار على الندم في حديث الندم توبة

حديث في سعة رحمة الله بالعاصي اذا تاب

على ان لا يعود والاقلاع في الحين فالتوبة هي رجوع النفس عن المعصية بحيث يحصل عن ذلك
الندم على الماضي والعزم على الترك في المستقبل والاقلاع في الحين ومنه تلافي ما يمكن
تلافيه من حقوق الله وحقوق عباده لانه ان لم يتلاف ذلك لم يقلع اذ ما من
وقت الا وهو فيه عاص بترك التلافي ولذلك النور المشرق في القلب اصل
وهو التفكر فيما يجر فيه التفكر بان تتفكر ما فعلته من اول عمرك الى وقتك وانك
محاسب بجميع ذلك فان التفكر في ذلك يكسب علما وان احصل العلم في القلب
تغير حال القلب واذا تغير حال القلب تغيرت اعمال الجوارح فالتفكر اذا هو
اصل الاصول ومفتاح الخيرات ولذلك حض عليه ورايت القوم ان العزم في غير
موضع كما تقدم ولاجل ان الندم ثمرة العلم واصل العزم على عدم العود بل هو ارتباطه
بكل منهما قال عليه السلام الندم توبة فاقتصر عليه وايضا فالندم يعم روح
التوبة وسر بدائد الاخلاق بالنسبة للاعمال فيكون الحديث تنبيها قولهم الحج عرفة
فان ندمك وذلتك وانكسار قلبك واحتقارك لنفسك من الذي اوجب لك ان حضرة ربك
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي والعرض كم الله بيرد وانتم اذ ذلك انما الصدقة للفقراء
اذ قد انقطعت الاسباب من بين يديك وانقطع تشوفك الى فعلك ونظرك الى علمك
وعملك فلم يبق لك اعتماد الا على فضله وكرمه واحسانه واحب اوصاف العبد الى الله
تعالى افتقاره اليه واشرف احوال المومن ما يقربه اليه ويقبل به عليه كما قال في الحكم
خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد الى وجود ذلتك وفي الحديث ان الله
يحب كل قلب حزين ومع التوبة ان احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغضه
نصب في قلبه مزمارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
وقد نقل ارباب القلوب حديثا يدل على سعة رحمة الله ان اراه بعبده وان كان
المومن عاصيا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان المجاهد اذا قال يا رب والعالم اذا قال
يا رب والحاج اذا قال يا رب لبى الله تعالى كل واحد منهم مرة والعبد العاصي اذا قال يا رب
لباه المولى ثلاثا فتقول الملائكة ربنا لبيت هولاء مرة ولبيت هذا العبد ثلاثا فيقول
الكريم الجواد الرحيم المجاهد من ناداني واستدل بجهاده وكذلك العالم استدل بعلمه

صح

والحاج بجمعه والعبد العاصي اتى الربوه بتوبة منكسرا قلبه وانا جليس القلوب المنكسرة رجل
الدنيا والآخرة انتهى وليس من اول ذنب اخرج صاحبه الجنة وقال ابراهيم الخواص ان الرجل
ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وقال
الشيخ ابو مدين انكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال في الحكم ربما فتح لك باب
الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول وقال
معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وانظر شرح ابي
عبد الله رضي الله عنه وحقوق الله التي يجب تلافيها كالصلاة والصيام والزكاة والكفارة
الايمان والحج على من استطاع وغير ذلك بخلاف العوارض التي حدها وشرب الخمر ونحو ذلك
وحقوق العباد خمسة مالية وعرضية ودينية ونفسية وحرمية فاما المال فيجب
رده او التحلل منه بالتبرئ والوارث يقوم مقام الموروث واما العرض فعلى المشهور
يجب التحلل منه ان لم تلحق منه ضرر ولا ينتقل الى الورثة ان لم يكن لهم تعلق به
ويستحب للمظلوم التحليل ما لم يفعله المتجبر بذلك وقد قال ابن سيرين لم استحله
ما يكون لابن سيرين ان يحل شيئا حرمه الله وقال الحسن يكفي الاستغفار
ويحتمل والله اعلم للمظلوم اولى وبه احسن وقد ذكر ميمون بن مهران ان اهل كبار
التابعين وكان كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان من استغفر للمظلوم دبر
كل صلاة خمسا وفى حقه والظاهر في العجز والله اعلم واما الدين فكتكفيره وتبديعه
وتفسيقه فيختلف فيه الاحوال اذ ربما ادى تكذيب نفسه والا فربما الى
اتلافه والمؤمن كيس فطن حذر والمرء فقيه نفسه بعد الفقه والسلامة واما
النفسية ففي القتل ان لم يتعلق به مال اختلاف وان اتلاف النفس لعظيم وظاهر
الاحاديث انه لا يطهر من نفسه ومال اليه ابن رشد فالعزيز ينبغي ان يعتق ويحمل
نفسه على الجهاد ونحوه ليكون كفارة له ومذهب الجمهور ان توبة القاتل مقبولة
ويدل على ذلك قصة الرجل الذي قتل مائة الا واحدا واما قوله تعالى فجزاؤه جهنم
خالدا فيها فمؤول واما الضرب فينبغي فيه ايضا التمكين من القصاص والاستحلال
ولا يجوز التمكين في قطع السرقة واما الحرمية فقال ابو حامد لا استحلال منه

الحقوق التي يجب تلافيها

اقسام الاستغفار

١٢٢

ط
يكفي العاقل قبح الموت على غير توبة ما يلي عن الشيخ زروق من الخلاف في العقلاء اذا مات من غير توبة فلان من العقلاء من يقسمه مثل بغداد ومنهم من يقسمه بلا سفا وانما يقسمه سوء ميله وان حكمه عند ربه حكم الكافر يخلد في النار انتهى الطرة اعلى الجنبة اليسرى من الورقة السادسة من هذه وهو خط المولف رحمه الله

ان امتنعت الفتنة ولا يفعل ذلك لان فيه غررها ولا يحل التحلل منه كذا قال ابن ناجي في شرح الوغليسية
للشيخ زروق رضي الله عنه وقيل ان تلاف ما يمكن تلافيه يجزئه فلا يلزمه فعله
فتوبته صحيحة وذلك ذنب اخر تلزمه التوبة منه واما الاستغفار فلجعله
من شروط صحة التوبة وانما هو من شروط الكمال قال الشيخ زروق في باب
جمل من حقيقته طلب الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة به ثم ان كان مقرونا
بالتوبة فهو اكمل الاستغفار وان لم يكن مقرونا بها ولا كان مع الندم والانكسار
فهو استغفار حقيقة وان لم يكن معه واحد منهما فهو استغفار الكذابين وهو
الذي قال فيه بعض العارفين رضي الله عنه انه يحتاج الى استغفار كثير والله اعلم
انتهى فما كان مع الندم على ما فات ومع العزم على ان لا يعود او مع الندم على ما فات والغفلة
عن العود وعدمه فهو صحيح وما كان مع اعتقاد العود فهو تلاعب لان طلب المغفرة يقتضي محبة
التخلص من الذنب والتصميم على فعله يقتضي طلبه الارتباط فيه فيتنافيا بخلاف من لم يعزم
لا استحضاره انظر شرح المختصر المحصر وقد ورد في الاستغفار فضل كثير من ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
الحديث انتهى ولا استغفار مع غفلة القلب فهو الترك واعلم ان التوبة واجبة على الفور
فتاخيرها ذنب اخر يجب التوبة منه واسباب تاخيرها امور الاول استشعارك عدم صدق
العزم وانك تعود الى الذنب ولا تثبت على التوبة وهو من غرور الشيطان فلا ينبغي ان يمنعك
من التوبة فلعل ان يرد الكذب الى الصدق وعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب قال
في الحكم اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ييئسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك
اخر ذنب قدر عليك فان عدت اليه فقد غفر الله ذنوبك السابقة وليس عليك الا ما احدثته
الان فاحدث له توبة فانه لا يمنعك من تكرر التوبة الا سوء الظن بالله والا فان الله تعالى لا يتعاظمه
ذنب يغفره وقد اقسم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وفيه كل بني ادم خطاء
وخير الخطائين التوابون وورد ان الله يحب كل مفتن تواب يعني كثير الذنب كثير
التوبة قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد قيل للحسن الرجل يذنب ثم
يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى فقال ما ارى هذا الا من اخلاق المؤمنين وقال طلق بن حبيب

الاسباب الحاملة على تاخير التوبة وعلاجها

ط
في الذين كلما اذنبوا تابوا فقد
عبرت الآية في 2 موضع

حقوق الله عز وجل اعظم من ان يقوم بها العبد ونعمه اكثر من ان تحصر او يبلغها الا استقصا
ولكن امسوا تائبين واصبحوا تائبين انتهى وقال قتادة ان القرءان يدل على دائكم ودوائكم اما
داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقد فتح سبحانه على خلقه باب حسن الظن
به فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال انه لا
يايس من روح الله الا القوم الكافرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتى يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقد رجع
بذلك كثير من الخلق بعد ما مردوا على المعاصي كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض ومالك بن دينار
وابن المبارك وبشر الحافي وابي بكر الشبلي وذي النون المصري وغيرهم ممن انقذهم الله من عظيم
الجنايات فيما قيل وانما قدمهم القشيري للاشعار بذلك فليكن لك فيهم اسوة في حسن الظن بالله
جل وعلا وروي ان شابا نظر في مرءاته فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا يقول احببتنا
فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك ومن البخاري عن
الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله حديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه
قال ان المومن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة العبد من
رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى
مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده انتهى وعبد الله هو ابن مسعود
والذي عن نفسه قوله ان المومن الخ والذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لله افرح الخ قال في
الحكم لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه
استصغر في جنب كرمه ذنبه قال سيدي ابن عباد في شرحه اي ينبغي للعبد وان تيقن
حتى يقع في ذنب لا يسعه عفو ربه ويكبر عليه ان يغفره له قال في التنوير اعلم
انه لا بد في مملكته وعباده من نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والنعمة ووقوع الشفاعة
واقسم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا الحديث وقوله

شجاعة

شجاعة لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن فقال يا سيدي كان البارحة
نجوا دنا من المنكرات كيت وكيت وكظم من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا
كانك تريد ان لا يعصى الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مذنب كسرت اساءته وذلته غالب الغفلة اوجبت له
الرحمة من ربه بكثرة رجوعه وبتعفيره جبينه وان عصى فانما انتهى انتهى وقال ايضا في
استغرب ان ينقذك الله من شهوتك وان يخرجك من وجود غفلتك فقد استعجزت القدرة الالهية
وكان الله على كل شيء مقتدرا ومن كتاب الجامع لسنة من كهيعص المرابي فقال قدر الرحيم
ذنبا استوحشت من ذلك وبكى على وجهه فقال له زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
عنهما يا زين عن نفسك ورحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال
النبي الله اعلم حيث يجعل رسالته الا انتهى وفي الراجية العظمى والمصيبة
الكبرى من عدم التاسف والتحسر على فوات الطاعة وعدم الندم على ارتكاب المعصية
واستقباحها قال في الحكم من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات
وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات وسبب ذلك اهمال النظر في العواقب وترك
التفكر في المعاد وما يتضمنه من الوعد والوعيد والاعراض عن التدبر في مقتضى العبودية
وعظمة الربوبية مع انك مطلوب بشكر اسديها والكون الذي انت فيه مطلوب لشانه وبراهينه
وبالله التوفيق الثاني تاخير العقوبة وعدم المعاجلة بها في الدنيا فيغتر بالمهلة
ويجعل تاخير العقوبة على استحقاق الرحمة ومن امن المكر الخفي ومن امارات الاستدراج
قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى غالب غفلتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل
شيء اي فتحنا عليهم اسباب العافية وابواب الدنيا حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها بل جرهم منها البطر اخذناهم بغتة اي فجاة
فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال ابن عطاء الله كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار
من تلك الخطيئة وفي حياة الحيوان روى احمد عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج

في الحكم

وفي قوله تعالى ولما نسوا الاية وقال في الحكم خفف وجوه احسانه اليك وجود اساءتك
معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ابن السماك في
بعض مواعظه لغرار مهلكم حتى كانه اهملكم ولغروركم حتى كانه قد عفى عنكم وهذا كان
السلف رضي الله عنهم يتوحشون اذا خرج عليهم عام لم يصابوا فيه بنقص في نفس
او مال وقيل لا يخلو المومن في كل اربعين يوما ان يروع بروعة او يصاب بنكبة
وكانوا يكرهون بفقد ذلك في هذا العدد ويقولون ما اراه الا عجلت لنا طيباتنا في
حياتنا الدنيا ومن هذا القبيل ان بعض الظلمة يكون منهمكا في الفجور وغيره مستغنيا
بحاله ولا خائفا من عاقبتها مصرا عليها مضمرا على البقاء وهو مع ذلك يذكر الله ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ان ذلك يكفيه مع ان هذا استخفاف بذكر الله ورسوله
مؤذن بخلو القلب من التعظيم يخاف على صاحبه اشد الخوف وهو معرض للهلاك
الا ان يتداركه الله وذكر هذا جنة عليه كالقوم الذين يقرؤون القران ولا يجاوز تراقيهم
وقد جاء ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني فاني اليت على
نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم بالغضب وجاء رب قارئ والقران يلعنه
وفي الاحياء مثل العاصي اذا قرا القران وكرره وردد ذلك مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم
مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسته كتابه
ولعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد من الاستهزاء واستحقاق المقت
انتهى وقال القسطلاني في شرح حديث سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ما نصه
هذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما قال ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف
في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ان من ادمن الذكر واصر
على ما شاءه من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين
ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح انتهى بلفظه
التالث طول الامل فيقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وبين قليل
ومن هذا يظهر الاغترار قال ابو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت
وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتلحقها ام لا انتهى قيل وفي هذه الساعة

ومن نظم البخاري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به
اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى
ان يكون موتك بغتة • كم صحيح رايت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة • هـ من لعـ

بالتوبة

بالتوبة قبل ان تموت فلعلك في الساعة التي بعد ما قد مت وعليك بتقصير الامل وتقرب
الموت المحقق حصوله كانه قد حصل وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة
اما تعجبون من اسامة المشتري بشهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت
قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت
والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقد ذكر الغزالي ان طول
الامل هو الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات فان من طال امله قلت
طاعته وتاخرت توبته وكثرت معاصيه واشتد حرصه وقسى قلبه وعظمت
غفلته عن العاقبة انتهى وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل اربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح ويروى
ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن ادم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه انتهى واشكر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس الاية فائدة ذكر الشيخ زروق في النصيحة الكافية
ان من عسرت عليه التوبة فليكثر من قراءة اذا جاء نصر الله ومن عسر عليه قيادة
نفسه فليكثر من قراءة حسبنا الله ونعم الوكيل ومن اراد الاخلاص فليكثر من
قراءة قل هو الله احد وبذكر حسن الاستغفار دائما وفي قول المصنف هنا
وصح لي بالتوبة وقوله بعد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اشعار بان الكبائر
لا تكفرها الا التوبة او عفو الله وما ورد في الاحاديث مما يقتضي تكفير الذنوب
بالاعمال الصالحة فهو محمول على الصغائر جمعا بين ما ورد مطلقا وما ورد مقيدا
في حديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر قال الحافظ
ابن حجر في فتح الباري وهذا في حق من له كبائر وصغائر ومن ليس له الا صغائر كفرت
عنه ومن ليس له الا كبائر خفف عنه منها بمقدار ما لصاحب الصغائر ومن ليس
له لا صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك انتهى من كتاب الطهارة وانظر
شرح العمدة الحصين في فصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد حكى ما في المسالة
من الخلاف وان مذهب جماعة تكفيرها بالاعمال الصالحة وقال الحطاب في
الذي تقتضيه قواعد السنة من عدم لزوم الموازنة والاحباط والمنع لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحات انما يعني ما ورد فيه نص
بتكفيرها او من شاء الله ان يغفر ذنوبه كلها بسبب عمله اذ لا عمله وقواعد السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء بلا
توبة فضلا منه ورحمة ومن فضله ورحمته غفره له بسبب العمل الذي عمله ونيته له لذلك فيقبله منه بمنته وفضله والله اعلم
انتهى كلامه وحاصله ان محل الخلاف ما يتكرر الحاقه بهذا وبهذا اما هو مطلق في حديثين معينين اختلف في الحاقه باحدهما
اما اذا الميز بالصغائر او بالكبائر خصوصا او بالتعميم فلا حرج فليس مما له والله اعلم فتامله لكن رحمه المؤلف رحمه الله تعالى

منه وانظر شرح الحصن الحصين فقال في
حواشي شرح الحصن الحصين بترجح دلايل
الخيرات الصغير بعد ذكر هذا الخلاف
ما نصه والذي يظهر ان خلافهم لم
يتوارد على محل واحد والذي يمنع
التكفير للكبائر بالحسنات انما
يعني متعلق الحسنات التي في قوله
ان الحسنات الاية ونحوه مما ورد
تكفيره للسيئات من غير تعرض فيه
بالكبائر ولا بخروجه من ذنوبه
كيوم ولدته امه ونحو ذلك ومن ابعد

الراض • وهل باجتناب للكبائر • يكفر اللمم والصغائر • قطعا أو لدا الحريث والفقه معا • فالوا به بمقتضى ما سمعا •
ومحو الحسنات للقبح يزيد • لاكنما مبوله مغيب • والمتكلمون فالوا كصنعا • اذ لبس عن نص ونهج اتما •

القلوب بالخصال الكريمة لما تقدم وما تاخر من الذنوب ما نقصه ما تقوم من عدم تكفير
الكبائر بسوى التوبة عند الجمهور وقد وقع بين العلماء اختلاف فيه هل يكفر الصغائر والكبائر
او الصغائر فقط وهل يسقط التبعات او لا رجح الابي وابن حجر انه يكفر الصغائر والكبائر
وهو كلام ابن حجر ميل الى انه يسقط التبعات ايضا للاحاديث الصحيحة في ذلك انتهى
فقال الشيخ زروق في الحديث ان الحج يهدم الاساءات وضمن عنهم التباعات وهو حديث
صحيح انتهى فقوله وغفر الصغائر باجتناب الكبائر هذا ايضا مما ورد به القرءان
قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اي لاكن اللمم
وهو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة يغفر باجتناب الكبائر وظاهره
سواء اجتنب الكبائر بقصد الامتثال ام لا وقيل يشترط قصد الامتثال بالترك
وقد يفهم من هذا ان الصغائر لا تفتقر الى توبة وهو خلاف ما قدمه اخر الكتاب والتوبة
من كل ذنب ولذلك قيل هو خير من الرسالة فولا ان وقيل معنى هذا انه اذا
كانت الصغيرة من متعلقات الكبيرة كالقبلة واللمسة وغيرهما من مقدمات الزنى فاذا
تاب عن الزنى غفرت مقدماته ومعنى ما في اخر الكتاب ان كانت الصغيرة على
انفرادها فتحصل ثلاثة اقوال في الصغائر واختلف هل غفران الصغائر باجتناب
الكبائر قطعي وهو لجماعة الفقهاء والمحدثين او ظني وهو للاصوليين قالوا لانا
لو قطعنا بذلك لكانت لهن حكم المباح وهو نقض لعرى الشريعة وتعقب فيه
القلشاني بانها لا تكون كالمباحات الا اذا سقطت المواخذة بها على كل تقدير
ونحن نقول من ارتكب الكبائر يعاقب على الكبائر والصغائر معا فاذا اجتنب الكبائر
اثيب على مجاهدة نفسه بتكفير الصغائر فهو قد وقع في ورطة الا انها غفرت
له بمجاهدة نفسه في ترك الكبائر وما على المباح لا يقال وقع في ورطة انتهى
ونحوه عند المتكلمين عن الخطاب قائلا ان ذلك لا يلزم لان الاشتراك في الشيء
لا يوجب التساوي في الحقائق واعلم ان الصغائر تصير كبائر بالاصرار ولذلك يقال
لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار وباحتقارها واستصغارها وبالفرح بها

ربالتخبرز

وبالتمرك بها على وجه الاحتقار وبالاتيان بها مجاهرة من غير حياء وبصدورها ممن يقتدى
به انظر ذلك تنبيه قسم المصنف الذنوب صغائر وكبائر وهو مذهب
الجمهور وعليه فاختلف فيما تمتاز به الكبائر عن الصغائر على اقوال منها انها
تمتاز بالعرف قال القلشاني قال بعض اشياخ وجميع الاحاديث انها ثمان
عشرة كبيرة اربعة في القلب الشرك بالله والامن من مكر الله والاياس من رحمة الله والاصرار
على الذنب وثلاثة في البصر اكل مال اليتيم واكل الربى وشرب الخمر وخمس في اللسان
الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة واثنان في
اليد البطش والسرقة واثنان في الفرج الزنى واللواط وواحدة في الرجل الفرار من الزحف
وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وزاد بعضهم السحر ونقض العهد وقطع الرحم
وترك الصلاة ومنع الزكاة والغلول والحيف في الوصية وقال ابن عباس هي الى
السبعين اقرب وفي رواية الى السبعمائة اقرب ولم نعرف الا ان تسميتها في الحديث في السبع
الموبقات لا يدل على حصرها في سبع فقد ورد في حديث الموبقات الشرك والسحر والقتل
واكل مال اليتيم واكل الربى والتولي يوم الزحف وقذف المحصنة قال القلشاني وورد
في اخر عقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وفي اخر وشهادة الزور وفي اخر شتم
الرجل والديه وكان عليه السلام يجيب بحسب المقام انتهى ولبعضهم في السبع الاول
• شرك وسحر قتل نفس قذف • اكل الربى مال اليتيم الزحف •
وانجر للاول سبع مما زيد بها زاد القلشاني •
• عقوق استحلال بيت الله • زور وشتم والربط باهي •
وانظر بقية الاقوال في جمع الجوامع وفي الشيخ زروق وفي القلشاني وغيره ومقابل قول
الجمهور ان الذنوب كلها كبائر وما سمي منها صغيرة فبالنسبة لما هو اكبر منها قال
سعد الدين في شرح النسفية وقال صاحب الكافية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتيهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي
كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه انتهى بلفظه وقال الغزالي ان
فرق الكبائر والصغائر من المضاف فلم من ذنب الا وهو كبيرة بالنسبة لما دونه صغيرة

انظر ذلك في جمع الجوامع وكتاب القلوب الحسن واليوسي والحكم والعجب وغير ذلك

هل تجب التوبة من الصغائر

الامور التي تصير الصغائر كبائر

هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر قطعي

بالنسبة لما بوقه والطمع في معرفة حيز خاص او عزة جامع مانع لطلبة لما لا يمكن الاحاطة
بالعلم من الشارع ولم يتوجه منه بل ربما قصر الشرع ابهامها ليكون العبد منها
على وجل وخوف كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها انتهى بنقل شرح
المراصد وأورد ابن امه ثم يبيب في حاشيته على ما قاله صاحب الكلامية انه مخالف لآية
ان تجتنبوا كبائر الخ لانه بالنكر الرابع الكبائر يقال بما الذي يكفر وبالنكر الركون الكل
صغائر يقال بما الكبائر التي تجتنب وان قيل الخ او بالكبائر في الآية جزئيات الكبر
بان الجنس كبير ما عرابنا قلنا تكفيرها عرابما متعلق بالمشيئة كما اشيات والاثم
ان يكفر القتل والزنى والسرقة بمجرد اجتناب السبع الكبر الخ فابل بذلك انتهى وقد تبنت
عليه بعض ما نصه ويمكن ان يقال فنختار ان الصغائر المغفورة هي ما كان مغفورة
لكبيرة كالقبلة بالنسبة للزنى كما قيل فان كف عن الزنى بعد التمكن منه غفرت له تلك
الصغيرة وانظر مثل ذكر عن ابن الاضافية في الآية ربما ترشد لذلك بان يكون المعنى
المنهي عنه له كبيرة ان اجتنبت غفرت صغيرته وفرق في كبير بالاجرا والله اعلم
وعلى هذا فالخلاف لفظي اذ كون الذنب مقولا بالتشكيك على افراده مما لا ينكره عاقل
وليس معنى تقسيمه لصغائر وكبائر الا ذاك والله اعلم انتهى قوله وجعل
من لم يتب من الكبائر طائرا الى مشيئته لما اخبر رحمه الله ان الذنب مغفور
له سواء كان مسلما او كافرا اخبر هنا ان من لم يتب من الكبائر اذا كان من المومنين
بدليل ما يعرض في مشيئة الله فحكمه ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ثم ادخله
الجنة بعد ذلك واما من لم يتب من الكبائر فهو من اهل النار جزما وقد روي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وهو ديوان
الشرك بالله تعالى وديوان لا يتركه الله وهو مظالم العباد فلا بد ان ينتصف لبعضهم
من بعض او يهب الخصم من خزائن فضله وديوان ان شاء غفر وان شاء عذب
عليه وهو ما بين العبد وربه نقله القلشاني في الكلام على مسئلة الميزان
تنبيه فهم من الحديث انه لا يقطع لعاص معين بالنار كما لا يقطع لمطيع
معين بالجنة لجهلنا بما تقتضيه الامور عينيته الشرعية ولا بد ان من الجمع بين

الخوف

ايراد على القول بان الذنوب كلها كبائر

حكم من لم يتب من الكبائر والعصاة مختلف

الدواوين ثلاثة

الخوف والرجاء في حق كل مومن كما قاله وعلى ابن حلة الذكران وغيرهم تعلى واو عسر
وبذلك جاءت انبياؤه ورسله عليهم السلام والمومنون بعدهم فقال تعالى ما
يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية وقال ان ربك لذو مغفرة للناس الاية
وقال نبئ عبادي الاية فليس في يد احد شيء وكل امر معلق باستعبار عيبته والاعمال
وان كانت علامات بشهادة حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له الخ لا تكون
العلامة قد تتخلف بدليل صدر هذا الحديث وهو قوله عليه السلام ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل بعمل اهل
النار فيدخل النار وان العبد ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر
او ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان من اهل الجنة فييسر
لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل النار فييسر لعمل اهل النار فينبغي عليه ان تكون
الاعمال علامات اغلبية لا لازمة فيستثنا فمن به مسك وكذا يميل الى القطع الاكثر لانقلاب
الناس من الشر الى الخير اكثر من العكس بمقتضى قوله تعالى غلبت رحمتي غضبي قال
عياض ثم من الناس من غلب عليه النظر الى الاعمال فتختلف عليه الاحوال
تارة يغلب خوفه على رجائه وتارة بالعكس ومنهم من غلب عليه النظر الى الفضل وهو
العطاء لغير سبب والعدل وهو المنع لغير سبب فاستوى خوفه ورجاؤه لا انظامه
تعالى بصفات الجلال كبير ما ولا من انظامه بصفات الجمال وبالعكس ومن ثمة
قيل لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا وان المومن بين الخوف والرجاء كالطائر
بين جناحيه وروي ان عليا رضي الله عنه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى
انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يتقبلها منك وارج الله عز وجل رجاء ترى انك
لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وقال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد كلكم
في الجنة الا واحد لخفت ان اكون ذلك الواحد ولو نادى مناد كلكم في النار الا واحد
لرجوت ان اكون ذلك الواحد وفهم من الحديث ايضا ان من له صغائر وكبائر اذا لم
يتب له ان يعاقب عليهما او على الكبيرة فقط او الصغيرة فقط ومن الحكم

صغيرة في ثلاثة اشياء اذا انابك عن ربك وكبيرة اذا واجهتك بنظره فعلى المومن ان لا
يحتقر من الذنوب شيئا روي ان سهلا الحافظ قال لابنه يا بني ان الله خبأ ثلاثة اشياء في
ثلاثة اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه
في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ اولياءه في خلقه فلا تحقرن
احدا فلعله ذلك الولي انتهى والى هذا الوجه اشار بعضهم واحسن .
فلا تحقرن شخصا من الناس علّه . ولي اله العالمين وما تدري .
فذو القدر عند الله خاف عن الورى . كما خبئت عن علمه ليلة القدر . ثم
اشار المصنف الى الاستدلال على حكم كل من البر بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لكن المصنف مشغول بتخريب ا بحانه واسمائه والعلم
يهون الكبير بمعوم تجب لحرام بتبر احرابه سوء الخاتمة لانه اذا اشتغل بتضعيف
الايمان جاءه الموت وهو على اخر رمق في غاية الضعف فقد يسلم له ذلك القدر وقد
لا وهو المناسب لحاله والثانية بعد السلامة من ترك نفوذ الوعيد فان كثيرا مما اله انه
من اهله وان كان في المشيئة لكن خبر الشرع بان المرتكب للكبائر من امته ذلك ومن
العقلاء من نفوذ الوعيد في طائفة من عصاة المومنين والعفو عن طائفة منهم وسياتي
عند قوله الله لعرض الامم وحسابهم حديث من يقال له سترتها عليك في الدنيا الخ
وحديث الذين تبدل سيئاتهم حسنات وفي البخاري من حديث ابن عباس يدخل الجنة
من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر الحديث وفي
رواية بلا حساب عليهم ولا عذاب وفي رواية مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات
من حثيات ربي وفي اخرى مع كل واحد سبعون الفا وفي رواية منهما بمكير اخذ بعضهم
ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وقد سبق في الحديث بانه الذين لا يسترقون
ولا يتطيرون الخ ثم قال المصنف مفيدا بما اذا لم تكن الكبيرة بغير التوبة كالمرداء
اليمين ان العدو جوابي الكفارات لا زواج وكذا الحج فانه يكفر الكبائر لقوله في
الحديث خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اما الصغائر فيما تقدم واما الكبائر
فعلى الاكثر على ما للابي وابن حجر واما التبعات فقال الذي اجمع لا يسقطها الحج

وكذا

الغافلون بتغليب العلماء اذا مات عن توبة منهم ومن بعدهم
مقلا فقد وهم طائفة من الخوارج ومنهم من يقول انه بمنزلة
بين منزلتين فلا يقال فيه مومن ولا كافر وجعلوا الفسق
منزلة بين الكفر والايمان وهي طائفة
من المعتزلة والخلاف في العاصي
على هذا حقيقة وحكما وانما
ومنهم ابن ابي ... ان اهل السنة انه مومن
حقيقة وحكما والخلاف انما
يكون متخلدا ومستخفا
بين ... زروق انظر زروق
وانظر عند قوله ولا يكفر احد بذنب
من اهل ...

دليل
فقول المرجئة لا يضر
مع التوحيد ذنب

دليل
قول المعتزلة ان المومن
العاصي مخلد

وكذا تكلم ابن حجر وغيره في استغفار الحاج ايضا للاحاديث الواردة في ذلك انظر تح وتغفر
من الخطاب في كتابه تفريج القلوب عن الشيخ زروق ومفيدا ايضا بان لا يكون مرتهنا لنسمة
النجاة بعمل صالح كاهل بدر وبيعة الرضوان قال في الفوائد لا يكون قال الشيخ ابن انه
لو بقي الوالي على اعمال اهل الجنة الى ان فارق الدنيا ولو فرد صرفه من اهل التبادر
الى التوبة ولازم الطريق المثلى ويعلم ذلك بالقطع من اطلع على نبيه ثم وتمسك
الاية التي استدل بها المصنف من الحاكمة عند اهل السنة على غيرها من ايات الوعد والوعيد
ولذلك قال الواحدي في قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى ان الحصر دليل وان المراد
لا يصليها صلي خلود لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد ضعف استدلال
المرجئة بها على انه لا يضر مع التوحيد ذنب وان كل مومن مغفور له وان ايات الوعيد
خاصة بالكفار لان قوله لمن يشاء يدل على ان الغفر انما هو لبعض دون قوم وقالوا في
قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ان الاية وان كان
عاما يتناول كل معصية فالمراد خصوص من مات كافرا والخلود على بابه او المراد من يعصي
في عد الله تعالى من يعترف من العصاة والمراد بالخلود طول المكث لا الدوام وضعف استدلال
المعتزلة بها على ان من اذنب من المومنين فهو مخلد في النار وقولهم ان ايات الوعيد
عامة في العصاة كفارا او مومنين وايات الوعد خاصة بالمومن الذي لم يعص قط والمومن
التائب وفي قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية امة النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله جنات عدن
يدخلونها دليل على انه لا يخلد مومن في النار والى هذا اشار المصنف بقوله
ومن عاقبه بنار اخرجه منها بايمانه وادخله في جنته ومن واقعة على عصاة المومنين
بدليل قوله اخرجه منها بايمانه والباء في قوله بنار للالة وخص النار لانها
معظم العذاب او ان المراد به دار العقاب بالنار وغيرها وهي اعاذنا الله منها
سبعة اطباق كما ياتي ان شاء الله وعقاب الموحدين متفاوت على حسب
تفاوتهم في الجرائم فمنهم من يعذب لحظة وساعة ويوما وجمعة وشهرا وسنة
والف سنة ومنهم من يعذب سبعة الاف سنة وهو اخر من يخرج من الموحدين في

هذا قول عمر وابن مسعود وابن عباس
وكعب وعائشة واكثر المفسرين
وهو ان هذه الاصناف الثلاثة
في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالظالم العاصي والسابق التقي
والمقتصد بينهما وقال
الحسن السابق من رجحت حسناته
والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته
وجميعهم يدخلون الجنة وورد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
وقدم الظالم ليغلب لئلا ييأس واخر السابق لئلا
يعجب انظر ابن حجر وكان يحيى بن معاذ اذا قرا هذه الاية يقول
فلما ... الخ يقول الابي هذا رفقك بمن يقول انا الله
فكيف بمن يقول انت الله من خط المولف رحمه الله

النار جاء في بعض السنن انه بمثابة وقد ورد في الحديث ما يقتضي ان المومن اذا دخل النار
يموت فيها وان النار لا تاكل مواضع السجود منهم ففي البخاري اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم
فيعرفونهم بعلامة اثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود
فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة
في حميل السيل الحديث وياتي ما في مسلم من قوله عند قوله وقوم اوبقتهم فيه اعمالهم
وانه يحتمل ان يكون المراد حقيقة الموت او النوم او الغشيان وفي الحديث والذي نفسي
بيده ما منكم من احد باشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المومنين يوم القيامة
لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا اخواننا كانوا معنا يصومون ويصلون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
نصف دينار فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقول الله تبارك وتعالى شفعت
الملائكة وشفع النبيئون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وفي البخاري فيقبض
قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في
نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل وقوله
لم يعملوا خيرا فكيف يحتمل من اهل التوحيد المجرد عن الاعمال ومثل المراد بالخير في الحديث
اعمال الجوارح او اعمال القلوب كالنيات الصالحة وجمعه مسلم ورقة على يتيم وخوف
من الله ورجاء له وتعلق به وتوكل عليه ويحتمل انكم تذكرة القرطبي وفيه ذكر الحديث
بكماله وذكرته مختصرا والباء في قوله بايمانه وفي قوله فادخله للسببية التي
بمعنى ان الله تعالى بمحض فضله جعل الايمان سببا في الخروج من النار ودخول
الجنة اي جعل ذلك مرتبا على الايمان ولو شاء لجعله سببا في النار لانه يفعل ما
يشاء ولا يجب عليه شيء والسببية جعلية لا عقلية وبهذا اجيب عن معارضة
قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما

كنتم

اي احترقوا والمحش بكسر الحاء ... ما يبس ...

الجمع بين رواية ادخلوا الجنة ... وحديث لن يدخل الجنة احد بعمله

١٢٨

كنتم تعملون لخبر لا يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته وسر معنى ما في الحديث وغيره ان المراد ان الدخول
بالعمل ليس الا بالتفضل وفي الحديث ان الدخول ليس لذات العمل بل بجعله سببية
جعلية واجيب ايضا بان الحديث بيان للحقيقة ولا شك ان اعمال العبد الحقيقية
من فعل الله سبحانه والله خلقكم وما تعملون اذ الاذن ان يقسم فضله عليكم وقرب
اليكم فهو التفضل بالاعمال وبدخول الجنة واما الاية فبيان للشريعة وحض
على الاعمال والجنة لغة البستان والمراد بها هنا دار الثواب في الاخرة اطلقت الجنة
عليها لاجتنان ارضها بالاشجار اي سترها بها لكثرتها وتكاثفها قال الشيخ زروق
ولو قيل انه لاجتنانها اي استتارها عن العيان والادراك اذ فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر لكان له وجه فتامله ثم ان الشمس والجنان سبعة وهي جنة
الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار
الجلال ثم استدل المصنف على عدم خلود المومن في النار بقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره اي والايمان من الخير فيرى كل مومن جزاءه ومثله قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما وقوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وفي الصحيحين عن ابي
ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي
ذر ولم يات المصنف بالتلاوة ويعبر بيعمل لانه اتى بسياق كلامه ومثقال
الذرة زنتها والذرة النملة او ما اشتد او ما يتعلق باليد من التراب اذا
وضع على الارض وما يرى من الهباء في شعاع الشمس وقيل غير ذلك وانما
بان المصنف بتمام الاية اقتصارا على محل الاستشهاد وقال ابن عمر معناه
سكت المولف عن ذكر الاية الثانية لان وعيد الله فيه معفو لمن لا يبتغي كبيرة لك
بتقوى في حقه تعالى واما وعده فلا بد منه اتفاقا ولذلك مدح الشاعر نفسه بالخلاف
الوعيد فقال واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

تسمية الجنة جنة

فدليل قول اهل السنة ان العاصي غير مخلد

حديث ابي ذر

وفي نحوه قول ابن عطية تنزه في خطيئة المجرم لعله النزاع اذ وعد وبر واذا توعد تجاوز وعفا وفي رده
وقد رد الشيخ عز الدين بانه يلزم الخلف بين وعد الله ووعيده وهو لا يجوز على الله لان الوعد
والوعيد خبران فاذا اخبر الله عن ثواب احد او عقابه ولم يحصل او يثبت كان كذبا والله
تعالى متعال عن ذلك انتهى وقد الشيخ في مسئلة الوعد والوعيد انه لا يدخلهما معا
خلف لانهما خبران كما قاله عز الدين وخبره تعالى واجب الصدق وقد لم يعذب في الاخرة
لم تشمله ايات الوعيد وهي مخصصة ولا اشكال فلان ارادة تجويز الخلف في وعيده تعالى ان
ما جاء فيه ليس على عمومه واطلق الخلف على التخصيص فذلك صحيح ولا خلاف في المعنى
والله اعلم قال الكمال في حواشي العقائد ينبغي ان يكون مراد من ان الكريم اذا اخبر بالوعيد
فاللائق بكرمه ان يبني اخباره على المشيئة وان لم يصرح بذلك بخلاف الوعد فلا يلزم
الكذب والتبديل منتف انتهى من حواشي المنجور على شرح الكبرى وشرح المحصل
الحصيد تتمة قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مع كقوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به ولما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وسال ابو بكر النبي
صلى الله عليه وسلم عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض
الست تحزن قال بلى قال هو الذي تجزون به وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها خطاياه والوصب المرض والنصب التعب والحزن على
ما مضى والهم على ما يتوقع وفي الصحيحين ايضا من حديث عائشة ما من مسلم يشاك
بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفي البخاري من
حديث ابي هريرة من يرد الله به خيرا يصب منه وفيهما لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة واخرج الترمذي وغيره يود اهل
العافية يوم القيامة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت بالمقاريض
وورد اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر
جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفي حديث
ابن حبان وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما

رد القول بان الوعيد يتخلف

في اية من يعمل سوءا يجز به ومعناها

احاديث في جوابر البلايا

يبلغها

يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها وفي تعزية الاحاديث وما كان في معنا
ها بشارة عظيمة للمسلمين فانه قل ان ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الامور وروى
ابو داود وغيره ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة
رضي الله عنها انما هو مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة انتهى من تيسير البيان وفي
قوله في الحديث المتقدم ولا حزن ان الحزن بكل وجه فضيلة ما لم يكن بسبب معصية لانه اذا لم
يوجب تمحيصا كما في الحزن على الطاعة فانه يوجب تمحيصا كالحزن على المصائب الدنيوية
فعلى المؤمن اذا نزلت به بلية او اصابته رزية ان يتذكر بالمثال مثل الاحاديث ليكمل قلبه
ويحسن بالله تعالى ظنه ويعلم كما قال بعض العباد ان ما يختاره الله خير مما يختاره لنفسه
وان ما نزل به كفارة لذنوبه وخطاياه وسبب في جزيل هباته سبحانه وعطاياه التي لا
سبيل لوصول العبد اليها الا بما يرد عليه من انواع البلايا الا ان العبد قد يعجز عن الطاعات
ويتكاسل عن فواضل الخيرات فلا يحصل له ثوابها ومن له اذا فعلها بتخليصها عن الشوائب
وتنقيتها من الافات والمعائب ومن ثم قال بعض السلف اكثر ما يجد المؤمن في صحيفته
من الحسنات الهم والحزن وقد قال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول
المصائب والامراض على جسده وماله لما يرجو بذلك من كفارة خطاياه وقد قال ابو طالب
المكي في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية العسر في العيلة والفقر والخمول والسقم
وهو خير له في الاخرة ويحب الغنى والعوافي والشهرة وهو شر له عند الله تعالى واسوا عاقبة وفي
قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافي وباطنة البلايا لانها نعمة في
الاخرة فاذا كل ما يصيب المؤمن فهو نعمة باعتبار ما فيه فيجب عليه الحمد على نعمه وكما يكون
نزول البلاء بالعبد تطهيرا له وتمحيصا للذنوب حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة وعذاب
الدنيا اهون بكثير من عذاب الاخرة يكون نزول البلاء بالعبد ايضا ليخلص الى الله ويقف
ببابه بصدق اللجا والافتقار فبلاء يرد الى الله خير من نعمة تغفلك عنه ويكون نزوله
ايضا اختبارا للعبد ليبرز ما في ضميره وتنكشف للخلق من دينه ورحمته واين موقع الله
فيظهر للناس انسه بالله وثقته به وصدق محبته في الله ورضاه عنه وتسليمه لاحكامه
احسب الناس ان يتركوا الاية وقد قال الجنيد كنت نائما عند سري السقطي فانبهني

الحزن على غير المعصية كله خير

روي ان امراة متعبدة ركضتها دابة فكسرت رجلها فجاء بعد نسوة يعزينها فقالت اسكتوا لولا مصائب البلاء لجئنا يوم القيامة مفاليس

لعله لعلمهم خوفا من العقاب

لعله لعلمهم رجاء الثواب

وقال لي يا جبريل رأيت كأنه قد وقفت بين يديه فقال لي يا محمد خلقت الخلق فكلهم ادعوا
محبتي وخلقت النار فذهب منهم تسعة اعشارهم وبقي عشر العشر وخلقت الجنة فذهب منهم تسعة
اعشار العشر وبقي عشر عشر العشر فسلطت عليهم شيئا من البلاء فذهب منهم تسعة اعشار
عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من النار هربتم فما ذا تريدون
قالوا انك تعلم ما نريد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء بعدد انفاسكم ما لا تقوم له
الجبال الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي حقا
انتهى فقوله ويختص منها بشفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من شفع له
من اهل الكبائر من امته اعلم ان من العصاة من يخرج من النار بغير شفاعة احد بل جزاء على
مجرد ايمانه كما تقدم في حديث فيقبض قبضة وورد في الحديث انهم اذا دخلوا الجنة قال
اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ومن العصاة من يخرج بالشفاعة وقد نبه المصنف على القسم
الاول في قوله واخرجه منها بايمانه ونبه هنا على القسم الثاني وكانه قال ويخرج منها
ايضا بشفاعة الخ ويحتمل كما للفاكهاني ان الشفاعة لما كانت متوقفة على الايمان مع ان
ظاهر الاخراج مرتب لمجموع الايمان والشفاعة ومرتب للحرية ويجب الايمان بالشفاعة لثبوتها
بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام
المحمود هو مقام الشفاعة مذاهب السلف والصحابة والتابعين وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في جميع الاخبار عنه عليه السلام قاله في الشفاء وقوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد من امتي في
النار وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فان طلب المغفرة شفاعة لكن هذه
شفاعة في الدنيا واما الاحاديث فكثيرة حتى قال بعضهم ان احاديث الشفاعة
متواترة المعنى ومنها حديث البخاري ومسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون جماعة من الانبياء فيعتذر كل واحد منهم ويحيل على الغير فيأتون آدم ثم
نوح فيأتون اليه فيحيلهم على ابراهيم فيأتون اليه فيحيلهم على موسى فيأتون اليه

لعله لعموم صيغ

[illegible] الشفاعة

واثبات الشفاعة

قوله اذا لا ارضى ما ذكره الفاكهاني من المواهب من ان هذا مما يغتر به الجهال وانه من غرور الشيطان ولعبه بهم فتكلم فيه شيخنا المحقق في شرح عمدته ونقل نصوص الائمة في ذلك وبين المعنى المراد من الحديث فانظر ذلك فيه عند قوله • اقسم الله ان سيرضيك فينا • فليكن ما نجوا من منك الرضا • وبه يتبين صحة قول القائل • احاديث الشفاعة متواترة المعنى

• الم تر صدق الحجر في سورة الضحى • وحاشاك ان ترضى وفينا معذب • من حلك الولع

يحتمل ان يكون هذا السؤال من لم يعلم في الدنيا ان هذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم او علم ولكنه ... على ان هذا الامر بكذا يقع الهام الشيء له صلى الله عليه وسلم او علم ولكنه دهش قاله شيخنا المحقق في شرح هذه البيتة ويحتمل ان هذا السؤال انما يكون من غير هذه الامة ...

وقوله اذا لا ارضى هذا لا يقتضي عدم نفوذ الوعيد في بعض العصاة ولا اشكال انظر الشنواني في ... وروي عن ابن عباس انه قال من رضاه ان لا يدخل احد من امته النار ومعناه انه لا يرضى بدخولهم النار من حيث ذاته لا من حيث انه مراد الله ... وروي عن بعض آل البيت انه قال ليس في القرآن آية ارجى منها وروي ذلك عن علي رضي الله عنه ثم مولعه

فيحيلهم على عيسى فيأتون اليه فيحيلهم على محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه فيقول انا لها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت له
ساجدا فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع الحديث وفي هذا الحديث تصريح بشمول بعض
الشفاعة للبر والفاجر والمؤمن والكافر والعاصي والطائع والجن والانس وكل حشو البهائم
والطير وجميع المخلوقات وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم اولا لانهم لم يجيبوا لا ادري
المشهور عنهم بذلك بل البيان اخر الامر على اشرفيته صلى الله عليه وسلم اذ لو بدأت منه من
اول الامر لم يتبين من فضيلة هذا الحديث ان غيره لا تكون له هذه الرتبة فاراد الحق سبحانه ان يقول
كل واحد من الاكابر لست لها لتكون هذه الرتبة غير مدعى لها وينتهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله انا لها قاله معناه في لطائف المنن وبه جاء رحم الله تعالى عبد الرحمن البوصيري حيث يقول في
هذا المعنى • لم يقل امتي سواه اذا ما • اشتد خطب الحساب والصحف تتلى •
• وترى ثم فوق كل نبي • لنبي الا محمد لواء • وانكر الشفاعة
مفر ذكر اختلاف العلماء في الاثار الواردة في الشفاعة ومنها الحديث المتفق على صحته
لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ومعنى هذا ان دعوة
اعلموا انها مستجابة لهم والا فكم لكل نبي ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الدعوات المستجابة
لكن حاله عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت له اجابة دعوة فيما شاء يدعو
بها على يقين من الاجابة وفي رواية لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له واني اريد
ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ومنها حديث شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي واما الاجماع فقال الفاكهاني اجمع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة على
ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والملائكة والمؤمنين لكنها
وانكرها بعض المعتزلة في حق اهل الكبائر وقال انها خاصة بالمطيعين في زيادة
الثواب وهم محجوجون بان مرادهم متمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع واهل الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى والفاسق غير مرتضى
وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واجيب بان ذلك في عالم ...

متمسك من انكر الشفاعة للعصاة

عدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم

الاشخاص والازمان والاحوال سلمنا العموم في ذلك لاكن يجب تخصيصه بالكلام جمعا بين
الادلة القطعية واعلم ان شفاعاته صلى الله عليه وسلم ست والايمان بجميعها واجب
بالتواتر المعنى بلفظ يدل على التعميم لكان انسب قاله عج الاولى شفاعته لاهل الموقف
في الحساب وهي خاصة به عامة في جميع الخلق الثانية شفاعته في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم قاله النووي وتردد ابن دقيق العيد
في ذلك ولعله السبكي وقال لم يرد فيه شيء الثالثة في قوم استوجبوا النار فلا
يدخلونها وهي محتملة ان تكون خاصة به الرابعة في اخراج من دخل النار من
المومنين ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمومنون الا من في قلبه مثقال ذرة من
الايمان فخاصة به عليه السلام قاله عياض الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة
وجوز عياض انها غير خاصة به وتردد النووي في ذلك ومن هذا النوع والله اعلم
شفاعته في ثقل موازين اقوام عند وزن اعمالهم السادسة في تخفيف العذاب
عن بعض الكفار وهي مختصة به كما في ابي طالب وقد علمت ان من الشفاعات ما هو
خاص به جزما ومنها عكسه ومنها ما هو محتمل واما شفاعته صلى الله عليه وسلم
لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لاوائها ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم لقوله من زار قبري
وجبت له شفاعتي ولمن اجاب المؤذن ثم سأل له الوسيلة فلا تخرج عما تقدم فلا
حاجة لعدها معها الا ان يقال مراد من عدها افادة حصول الشفاعة لهؤلاء
قطعا اي انهم داخلون في المشفوع لهم ولا بد انتهى عج واما شفاعته في تخفيف
عذاب القبر لحديث القبرين فهي شفاعة في البرزخ لا في القيامة قال في الشفا

حديث في كثرة من يشفع لهم صلى الله عليه وسلم

والاحيا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال توضع للانبياء منابر من ذهب
فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان
يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت للنار

الغضب

لغضب ربك في امتك من بقية ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انتهى وانكر قول المصنف من
امته [illegible] انه لا يشفع في الخروج من النار الخبر احمد الا ان الشفاعة غير
مقصورة الى انبيائهم ومن شاء الله من صالحي امته اذا قلنا ان غيره صلى الله عليه وسلم
شفاعته وقوله ويخرج يحتمل ان يكون من الثلاثي فيكون من فاعلا ويحتمل ان يكون
من الرباعي فيكون مفعولا والفاعل الله وهذا هو المناسب للضمائر المتقدمة فانها
كلها لله ويحتمل ان يكون نائبا عن الفاعل وظاهره الشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

الشفاعة غير خاصة به صلى الله عليه وسلم

ربما تؤذن بان الشفاعة في الخروج من النار لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
خلاف ذلك قال الشيخ زروق نقلا عن النووي والشيخ ابي محمد الشفاعة الا له
صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر كلامه هنا والاحاديث تدل على خلافه انتهى وقد تقدم
قول الفاكهاني اجمع السلف والخلف الخ وفي سنن ابن ماجه من حديث عثمان بن
عفان يرفعه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم العلماء
ثم الشهداء وفي الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن ابي الجدعاء يرفعه ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي
قال الترمذي حسن صحيح قال هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني
وقد ترجم القرطبي في التذكرة لمن يشفع لهم قبل دخول النار من اجل اعمالهم الصالحة
للصالحين ثم ذكر عن ابي جعفر الطحاوي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا فيمر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل
من صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان اتذكر يوم اصطنعت معك معروفا فيقول اللهم
ان هذا اصطنع في الدنيا معروفا فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله
قال ابو عبد الله [illegible] ورأيت في الكتاب الذي [illegible] ادعو عبادي
الي امرني يوم القيامة فاقول لهم عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي
ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احسن اليكم
في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي

ويطلب من الله مغفرة ذنبه واذا دخلوا الجنة انتهى والذي في غيره من الروايات في هذا المعنى
وورد في الحديث ايضا ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان انتهى من التذكرة ايضا تنبيه لا يلتفت لمن انكر قول
اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن رشد وانما الذي لا ينبغي
لداع ان يقول اللهم اخرجني من النار بشفاعته نص نقل عياض عن بعض السلف بيان فقال
لا ينبغي لاحد ان يقول اللهم ارزقني الشفاعة بناء على انها انما تكون لاهل الاجرام من
النار ورده عياض ذلك بالاجماع من المومنين على طلب الشفاعة وسوالها قال ولعلم ذكر شفاعة
الائمة لمن يسال ذلك ولكان القول فايله وجه صحيح ايدا ان كنت عندك من فضل عليه
بالنعمة وعيرك وغفيفي كلمتك بدخول النار فاجعلني ممن يتعجل خروجه منها بشفاعة
نبيك صلى الله عليه وسلم انتهى فصل وان الله قد خلق الجنة فاعدها دار
خلود لاوليائه هذا ايضا مما يجب اعتقاده وهو ان الجنة حق وانها مخلوقة الآن وان كل
مومن يخلد فيها دل على انها مخلوقة الآن الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله
تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقوله سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين ولا يكون معدا الا ما كان حاصلا وقوله ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة الماوى واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم عرضت علي
الجنة فتناولت منها عنقودا وقوله ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي فان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
وقوله اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر
اهلها النساء وقوله بينما انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب
قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال
اعليك اغار يا رسول الله ورؤيا الانبياء حق وقوله قال الله تبارك وتعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله لما مات ابراهيم ان له مرضعا في الجنة

اجماع المومنين على طلب الشفاعة مع لا يقال اللهم اخرجني من النار بشفاعته

ادلة كون الجنة مخلوقة الآن

والايات

والايات والاحاديث الواردة في ذلك اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصى واجمع السلف والخلف
على اجرائها على ظواهرها من غير تاويل وان تاويلها من غير ضرورة الحاد في الدين وقال
جمهور المعتزلة انها غير مخلوقة الآن وانما تخلق يوم الجزاء ولو كانت مخلوقة
لهلكت لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والجواب انها من المستثنيات بقوله
تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا دليل لهم في قوله تعالى تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا لاحتمال الفعل الحال
والاستمرار وان اردت ان تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله بيان
فاقرأ الواقعة وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى اواخر سورة الرحمن وغير ذلك من
سور القرآن وقد وردت احاديث في صفتها ولنذكر بعضها تبركا لتضمنها ما ليس
معك من القرآن اما ابوابها فثمانية كما في البخاري من حديث سهل بن سعد وهي
منقسمة على اصول الاعمال قال صلى الله عليه وسلم من كان من اهل الصلاة دعي من باب
الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام ويقال له باب الريان ومن كان
من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
فقال ابو بكر والله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد منها
كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم وبقي باب الحج وباب الكاظمين الغيظ وباب
المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير حساب وقد رد ابن حجر في الباب الثامن انه هو
باب الذكر او باب العلم قال الشيخ زروق واشكل ابن العربي فهم ابوابها على هذا العدد
انتهى وعليه فلا معارضة لقوله ثمانية في الحديث وفي التوشيح ويحتمل ان يكون المراد
بالابواب التي يدعى منها ابواب من داخل ابواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة
اكثر عددا من ثمانية يعني وفي رجاء لكل عامل باب من ابواب الجنة يدعى منه بذلك
العمل اخرجه احمد وابن ابي شيبة باسناد صحيح كما في ابن حجر انتهى من حواشي عبد
الرحمن بن محمد الفاسي على البخاري ويعلم انها في غاية الاتساع فقوله في حديث
السبعين الفا او السبعمائة الف متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى
يدخل آخرهم واما حيطانها فورد ان حيطان الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة

قول المعتزلة انها غير مخلوقة

صفة الجنة
قد ترجم لها البخاري في كتاب بدء الخلق وفي كتاب الرقاق بابا نحو ما هنا

وورد ايضا جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة واما
ارضها ونباتها فورد ان ترابها المسك الابيض وان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام
ونباتها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ واما غرسها فقال جابر قال صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال قلت يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق
ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الحلال حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر
ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل
والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا واما اشجارها وثمارها
فورد ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم
وظل ممدود وقال سلمان الفارسي لجرير بن عبد الله رضي الله عنه وقد اخذ عويدا
لا يكاد يرى من صغره يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده فقال جرير يا ابا عبد
الله واين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر وقال اعرابي يا رسول
الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال هي السدر فان لها شوكا قال ليس كما ظننت
الم تسمع قول الله تعالى في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة
ثم ينشق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما منها لون يشبه الآخر واما
طيورها فقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيورا امثال البخت فقال ابو بكر انها
لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر وقال
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه
فيخر بين يديه مشويا وكيف ما اشتهاه واما طعامها فقال عبد الله بن عمر في قوله
تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب يطاف عليهم بسبعين الف صحفة من ذهب في كل صحفة

لون ليس في الاخرى ويخرج الآجري عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله تعالى
عنهما عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا
من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة
من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون
وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما ياتي على ذلك اجمع واما نساؤها فكما
قال الله سبحانه فيهن [illegible] الآية واما حورها فورد لو ان امرأة من
نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا
وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر
الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك كله
وورد ان فوق سوار حوراء يكسف نور الشمس وان امرأة منهن لو بصقت في بحر لعذب وورد
ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب
يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وورد ان الرجل يولد له الولد كما يشتهي يكون
حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة واما خدمها فقال عبد الله بن عمر ان ادنى اهل
الجنة منزلة من يسعى معه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه ومراسيل الحسن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه واما
تلذذ اهلها بالسماع فقال الاوزاعي في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون ان اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة الا وردت فقال
الاوزاعي وليس في خلق الله تعالى احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على
اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وورد ان الله ليوحي الى الشجرة ان اسمعي عبادي الذين
اشتغلوا بعبادتي عن البرابط والمزامير فتنبع صوتا لم يسمع الخلائق مثله من تسبيح الرب
وتقديسه وقال ابن عيينة ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة
السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات

لو سمعه اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب
وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله ريحا فيهز بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه
انظر تفسير الثعلبي واما صفة المؤمنين فيها فورد ان اهل الجنة جرد مرد بيض جعاد
مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا في عرض
سبعة اذرع وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وورد
يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد افضل من سبعين منكم وورد فينادي فيهم مناد ان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا
ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا قال ابو حامد الغزالي بعد ذكر جملة من الاحاديث
والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن من الجوع والموت والعطش وسائر اصناف
الضرر لكان جديرا بان تنبذ الدنيا بسببها وان لا يوثر عليها دار التصرم والتنغص ضرورة
وورد ان ادنى من يدخل الجنة وادناهم منزلة ليجد له في [illegible] وملكه مسيرة مائة عام في قصور
الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وقال
مجاهد ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان نعيم
الذي يتكرر من الدنيا بالغداة والعشي حجبه التكثر والطمع الى غيرهم [illegible] وكفى بذلك ما
تقدم من قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله او روحة
خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولقاب
قوس احدكم او موضعه وقوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقد تقدم ما قاله
بعض المفسرين في هذه الاية وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم
افضل من ذلك قالوا يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا انتهى وهو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر فينبغي للعبد المؤمن اذا رأى شيئا
من زينة الدنيا ومالت نفسه اليه ان يتذكر بها الجنة ونعيمها فان نعيم الدنيا مثلا يشير

في جنب نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان ونعيم الآخرة باق ونعيم الدنيا قليل بالنسبة له
فنعيم الجنة ولبعض الافاضل في الحكم انما جعل الله دار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان
هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء
لها انتهى وفي الصحيح ان الله تعالى يقول لآخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار
خروجا من النار ان لك مثل الدنيا عشر مرات وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيئا يعجبه
يقول اللهم لا عيش الا عيش الآخرة واما عطشها فالصحيح الوقف ويحتمل انه بقوة الشوق
وهو الظاهر من جملة الاحاديث وهو قول الاكثر قاله في المقاصد ولم يرد نص صريح
في ذلك وقد ثبت ان سقفها عرش الرحمن وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل يحيطكم بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك ضرب الله
على جنة طريقا الى الجنة وقول المصنف رحمه الله اعدها الله لنا [illegible]
وقوله دار خلود اي اقامة وبقاء ابدية فيروى البخاري عن ابن عمر ان اذا صار اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم
ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم
ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفي تقدم حديث ان لكم ان تصحوا الحديث واستشفوا
التلابير لان ينتشر البقاء ولا انتهى الا على الايمان ما دام ابواب الدنيا وهذا احد ما قيل في معنى
حديث نية المؤمن خير من عمله فان النية دائمة والعمل قد ينقطع الا انك تعلم وان
لم تدم الطاعة منه فعلاجها بقدر امتد محبته وعزمه واما الاستثناء في قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال في الجلالين ما شاء ربك من الزيادة
على مدتهما مما لا منتهى له بدليل قوله عطاء غير مجذوذ وقوله لا والديه المراد بهم هنا
المؤمنون مكلفا كانوا الشيوخ لا اهل الخصوص فينتهم فقط والولي يحتمل ان يكون
فعيلا بمعنى فاعل فيكون معناه من تولى الطاعة من غير تخلل معصية ويحتمل ان يكون
بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه ومن استه على
الدوام فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة
قاله القشيري في رسالته وقال في لطائف المنن [illegible]

تعبير الولي واقسامه الاولياء انظر [illegible] عن قوته والابلاغ السبعة الصالح

وقد قال الله في الولاية الاولى ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون وقال في
الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين انتهى وقال الشيخ ابو العباس الحضرمي والولي
عبارة عن اقرب خلقه اليه واحبهم منه وذلك بالمكانة عنده والمنزلة لديه تعالى
الحق سبحانه عن المكان وكل من كانت حالته طاعته للمعصية فيها واستغفاره لا
عيب فيها وشهوة الاغتيبة فيه فهو ولي الله حقا وان الناس به صرفا وان لم
يمش على الماء ولا يطير في جو السماء فتلك من ورع عن بعض الاصول والنوع على التنفس
وقال البكري الولاية ثم جمعها عند اهل السنة والجماعة الى المعرفة بالله بحسب
الطاعة الانسانية والمواظبة على طاعته مع الاجتناب عن المعاصي والاعراض عن
الانهماك في اللذات والشهوات بغير احتى عنده عن الصوفي واما الصوفي
فيقول الولاية على قسمين ولاية عامة واليها الاشارة بقوله تعالى الله ولي الذين امنوا
الاية وخاصة واليها الاشارة بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم الاية ويجمع
ما تقدم من التعبير الى ما هو كلام بما ورد جميعها العلم واما الولي في نفسها وحقيقته
بعوارفه الحق عنه في ارجح انتهى وكذا من كلام بعضهم ان الولي لا تقع منه الهفوات
والزلات والمحققون على انه لا يزول عن مقامه ولايته بالهفوات والزلات في بعض الاوقات
وان العصمة انما هو جائز في حقه لا واجب وان الوجوب انما هو في حق الانبياء والنظر
اجوبة سيدي عبد القادر الفاسي نفع الغايرون يحققون الله فسماه قال سيدي ابن عباد
رضي الله عنه في شرح الحكم عباد الله المخصوصون فسماه منهم من الذين اخذهم عن
حظوظهم واراداتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته
وهولاء هم العارفون والمحبون وابرار وهم الباقون مع حظوظهم وارادتهم واقيموا
واقيموا في الاعمال والطاعات ليجزوا عليها بجميع الدرجات في الجنات وهولاء
هم الزاهدون والعابدون فالاولون اختصهم الله بمحبته حتى صلحوا للحضرة والرضى
بخدمته والاخرون اقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا لجنته انتهى والعارفون
صنفان قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه

الله

راجع ما سبق عند قوله وانزل
عليه كتابه الحكيم وكلام ابي
الحسن وابن يشير وابي القاسم
الجنيد والكل غير الحق هو سواه

الولاية عامة
وخاصة وهي ثلاثة اقسام
ابرار ومقربون ومن على قسمين

الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ نعزا
ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه وطار يطوي مسافة نفسه وسراه
كسعي الولد وطالب الوصول حتى يرى ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد يشير لذلك قوله
تعالى يختص برحمته من يشاء فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدأه
المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدأه المواصلة رد الى وجود المعاملة انتهى
ثم بين ان المجذوب لم تفته الطريق ولم تغب عنه وانما وانه تلقاه وكونه امرا فلبس
السالك اتم من المجذوب خلافا لمن زعمه وانكر وبما قررناه من ان المومنين على مراتب تعلم انهم
متفاوتون في الجنة وقد ورد ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب
الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقوله والرسم ... بالنظر
الى وجهه الكريم هذه هي النعمة العظمى التي ينسى بها نعيم الجنة كله قال بعض
العلماء افضل ما اعطي العبد في الدنيا الذكر وفي الاخرة النظر الى وجه الله الكريم لان الاول
نظر الى الله بالبصيرة فان الذاكر له بلسانه مع حضور قلبه مشاهد لمولاه بسره ناظر له
فيدوم ما تلذذ به يبسر له وكما نعيم الجنة يتبع والذكر على هذا الوجه ضرب من
الوصال وقد جعل الله الشيخ سيدي عبد السلام بن مخلوف حيث يقول مشيرا الى هذا المعنى
• وجودك والمحبوب وصل بدا حقا • فصبرا ولو انجدن الحجاب وزد عشقا •
• اذا كان من تهواه يراك حقيقة • ويسمع ان ناجيته سرا فلا الامر فلا •
وانظر قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني وقيل لبعضهم ما اصبح
على الوحشة فقال انا جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت
ان اناجيه صليت انتهى والثانية نظر اليه بالباصرة وهي نعمة من المراد بالزيادة
في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن
صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يحب ان ينجزكموه فالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا

دلالة الآية في الجنة

الم يبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فيكون الرؤية
الله الكريم فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وتقدم في حديث الترمذي والطبراني
عن ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
وان جميع النعيم الذي يتلذذ به الرئيس بالغداة والعشي واجماع المومنين بالنظر الى وجهه الكريم
في الجنة دون الدنيا لان النظر الى الدائم الباقي لا يليق الا بالدائم الباقي في الدار الدائمة
الباقية والخوف الناظر والنظر لا للمنظور واعلم ان رؤيته تعالى كما تقع بعد دخول الجنة
تقع قبله اذ يتجلى الله تعالى لعباده في عرصات القيامة كما يدل عليه قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة المخصص لقوله لا تدركه الابصار وسيأتي بقية الاجوبة
ان شاء الله تعالى فقوله يومئذ اي يوم القيامة بدليل قوله ووجوه يومئذ باسرة اي
في الجنة نشرية العبوس تظن ان تفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة تكسر فقار
الظهر وقد قيل في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ان المراد بتجليه لفصل القضاء
وهو مختار البغوي وانتصر له الطيبي بالاحاديث المقتضية لرؤيته تعالى في عرصات
القيامة وانتصر عليه الحلي بالنظر ومن الاحاديث حديث البخاري ان الناس قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب فقالوا
لا يا رسول الله فقال انكم ترونه كذلك الخ وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة وتضارون
تفع التاء والراء مشددة من الضرر ومخففة من الضير اي الضرر اي يحصل لكم في ذلك
ما يشوش عليكم الرؤية بحيث تشكون فيه كما يحصل في غيره لكم والتشبيه في الرؤية
اي وضوحها وعمومها لا في المرئي فليس المراد بالنظر والرؤية مثل المعرفة
للمرئي ولا استعمالهما في حقه تعالى بل المراد صفة تقوم بالموصوف توجب له كونه رائيا
من غير تكييف ولا تشبيه كما قال في الم اصل

يرى بلا كيف ولا مقابلة . ولا شعاع واتصال فادله .
ولا مسافة ولا مكان . او جهة تقصر للحيلة .

واعلم ان الناس بالنسبة لرؤيته تعالى في الموقف على ثلاثة اقسام مومنون ثابتة

لهم

دليل رؤية الله تعالى في عرصات القيامة

قال ابو طالب حدثنا عن علي بن الموفق انه قال رايت في النوم كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويرد اخرين فسالت عنهم فلم ازل ثم جاوزتهم الى حضيرة القدس فرايت في سرادق العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوفا من ناره ولا شوقا لجنته بل حبا له فابحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الاخرين بشر بن الحارث واحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعهم انتهى بنقل سيدي ابن عباد في شرح الحكم من خط المولف غفر الله له

له ربما اشكال لا جرم يرونه وانهم منافقون وفرقة تعيب قوم من اهل السنة الراسخون حاصلة
لهم ايضا وغيرهم فقيل انهم تحطمهم ثم يحجبون بعد ذلك فيتكون عليهم حسرة نقل
ذلك في تحقيق المباني عن البيهقي ونقل الابي عن النووي ان الكفار غير المنافقين لا يرونه
اتفاقا فلو المنافقون لا يرونه على الصحيح واعلم ان رؤيته تعالى في الجنة رؤية لطف وجمال
ورحمة فتعبير المصنف بالاكرام الذي هو معنى التشريف يعني التفضيل مناسب للتجلي الواقع في
الجنة قال ذو وفائدة الرؤية زوال الشكوك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة اللذة
اذ لا شيء الذ من النظر للمشتاق اليه ومع النعمة لان من دخل دار او لم ير صاحبها
خاف ان يكون غير راض عنه فيقع فيه اربعة معان واما رؤيته في الدنيا تعالى في الموقف
بين رؤية هيبة وجلال قال النووي في شرح الجامع والحق ان النظر نظر هيبة وجلال وذلك
في عرصات القيامة او نظر لطف وجمال وذلك في الجنة فيدل النظر باللذة بعد حديث وشوق
النظر الى وجهك انتهى وبيانه في الضمير في قوله واكرمنا وليا به المومنين وكذا مر لا فرق
بين الرجال والنساء واختار البيهقي في تاليف له سماه تحفة الجلساء برؤية الله للنساء
وقد اختلف ايضا في الملائكة والجن ومومني الامم السابقة قال ابن مغيزيل وممن نص على نفي
رؤية الملائكة الشيخ ابن عبد السلام وصاحب الجواهر المنظومة من ايمة الحنفية ونقله
الزركشي عن البيهقي عن الربيع واقره انتهى المراد منه وانظر تمامه وقوله الى وجهه
من حظوظ تقدم في حديث مسلم وقد تقدم ان الوجه من المتشابه الا انه لا يناسب هنا
القول بان المراد به صفة له تعالى يجب الايمان بها مع نفي الجارحة المستحيلة وهو قول
الاشعري والمذاهب قول الجمهور ان المراد بالوجه الذات والله اعلم تنبيه استدل
اهل السنة على جواز رؤيته تعالى بما سبق وبسؤال موسى عليه السلام الرؤية اذ
معلوم انه لا يخفى عليه ما يستحيل في حقه تعالى فلو لم تكن ممكنة لكان طلبه جهلا
بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز او سفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء منزهون
عن ذلك ومثله سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية في حديث اللهم اني اسالك الرضى
بعد القضاء وبرد العيش في حياتي بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى
لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الحديث والادلة من الاحاديث نصوص صحيحة

بوابر النظر الى الله في الجنة

اختلف في رؤية النساء والملائكة والجن وغيرهم من الامم

الشيخ زروق حكى عن كثير من السلف رؤيته تعالى في المنام والتحقيق ان البرزلي في النوم بعد الروح فيتكون الرؤية مكاشفة ونوقال عمر رضي الله عنه رايت الحق في المنام قال الا عن بعض الصوفية انه رآه في منامه على وصفه فقيل له كيف رايته فقال انعكس بصري في بصيرتي فصرت كلي بصرا فرايته من ليس كمثله شيء انتهى مولفه

١٣٦

فتكاثرت الا تقبل التاويل وبالعقل بعوان علة الرؤية الوجود قال ابن زكري
والله موجود وما به امترا • وكل موجود يصح ان يُرى • وقد اطال
القلشاني في بيانه قال الشيخ زروق وقد اوجبته الشيعة في الآخرة بالوعد حسب كما تقرر ونفته
في الدنيا الحديث ان الرجال اعور وان ربكم ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت قال
علماؤنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخطاب اذ قد راه ليلة الاسراء بقلبه عند الاكثر
وبعيني راسه عند المحققين وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع بنفي او اثبات انتهى
قال البكي والحق انه رآه وان ذلك مخصوص به دون سائر الانبياء انتهى وعن المروزي قلت
لاحمد انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية فباي معنى
يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي اكبر من قولها انتهى
وقالت المعتزلة باستحالتها ومسألة من المسائل التي كان فيها الخطاء كمسألة خلق الرؤية
الافعال ومسألة الكلام وقد قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى ولما جاء موسى
لميقاتنا الاية انشد بعض العدلية يعني المعتزلة يشير في الهجو يعني اهل السنة
لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حُمْر لعمري موكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفة
انتهى واجابه جماعة من اهل السنة رضي الله عنهم منهم ابو [illegible] رحمه الله
بقوله • سميتنا جهلا صروانة احمر • ودعي البطاين بالحمير الموكفة
ورميتم عن نبعة سويتها • رمي الوليد غدا يمزق مصحفه
انرى الكليم اتى بجهل ما اتى • واتى شيوخك ما اتوا عن معرفة
نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى • فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفة
واستدل المعتزلة بالعقل والنقل اما العقل فقالوا ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان دلالة المعتزلة على استحالة الرؤية عقلا ونقلا
وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية
البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى والبرهان التشبيه انتهى
بقوله في البيتين فقد شبهوه بخلقه والجواب منع هذا الاشتراط وقياس الغائب على الشاهد
باطل واما السمع فبقوله تعالى لن تراني واجيب بان المراد في الدنيا اذ هو المسؤول دليلهم نقلا ورده

لموسى

١٣٧

لموسى والاصل في الجواب المطابقة ولئن قال لن تراني ولم يقل لن ارى او لن تمكن رويتي وقوله في الاية لا تدركه الابصار
تعالى لا تدركه الابصار واجيب بان الادراك اخص لاشعاره بالاحاطة ولا تلزم منه نفي الرؤية
مطلقا وعليه فدلالة الاية على جواز الرؤية بل تحققها كلام لان الغرض انه يمدح بكونه بلا تدركه
الابصار لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب وقد ورد ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت
وانه يمتنع سمعا ان لا يراه احد من الرؤية لكل احد في الدنيا او ان لا تدركه كل الابصار فلا
الا انتفى له وقد تقرر ان النفي والنهي اذا تقدم على كل يفيد سلب العموم لا عموم السلب ومن
نوع التعجيب احتج ابو بكر بن الطيب مع جماعة من المعتزلة في مجلس الخليفة فناظر في مسألة مناظرة في مسألة رؤية الباري تعالى.
روية الباري فقال له رجل ما الدليل ايها القاضي على جواز رؤية الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه
الابصار فنكس بعض المعتزلة الى بعض وقالوا جن القاضي وذلك ان تمسك الاية نفي معكس ما احتجوا
به على نفيه وهو ساكت ثم قال لهم اتقولون ان من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا
قال اتقولون ان من لسان العرب الحجر لا ياكل قالوا لا قال ولم ذلك قالوا لان نفي الصفة الا عما من شانه
صحة اثباتها له قالوا نعم قال فكذا قوله تعالى لا تدركه الابصار لولا جوازه رؤية الابصار له لم يصح نفيه
عنه فلاذ عنوا اما قال واستحسنوا انتهى قال مقيده عفا الله عنه وهي اعلاه في الشاكلين من الحمل
لغة لسان العرب وبناء عليه من ان نفي الصفة لا يصح الا عما من شانه اثباتها له وفي تسليمه
ذلك نظر اما اولا فلانه نقيض ما ذكره من الشاكلين قوله تعالى لم يلد ولم يولد فلا يصح ان يقال انه
على الاصلح لا يصح اثباته لغة العقلية له بحال واما ثانيا فلان ما ذكره يوجب الى مذهب الذين
شنيعة بان نفي قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد فان ما ذكره لا يصح فيه وفيما
اشتبه من السلوب بوجه وما ذكره اشتباه والتباس للعدم المقابل للملكة بالسلب المقابل
للايجاب اذ الاول هو الذي يعتبر فيه ما ذكره من امكان الثبوت لنفي الاية بان العدم هو
سلب الملكة عما من شانه ان يتصف بها فلا يقال في الحائط انه اعمى او جاهل او عاجز على
ان الجهل والعجز عدمان واما الثاني اي السلب فلا يتقيد بما ذكر كما صرح به القوم وانه يقال تنبيه
الحائط لا يبصر ومنه مسألة السلوع فانه يقال الله ليس بحادث وليس بجاهل وليس بوالد ولا
مولود وقس عليه قوله ويدر التي اهبط منها آدم نبيه وخليفته في الارض بما
سبق في سابق علمه رد بهذا على القول بان الجنة التي اهبط منها آدم ليست هي الجنة

هو دار الخلود والثواب وانما هي جنة في الدنيا بارض عدن او في السماء السابعة على اختلاف في ذلك
وما ذكره المصنف هو قول الجمهور ومقابله نسب للمعتزلة ولابي حنيفة واصحابه والبدعة نسب
منذر بن سعيد البلوطي واحتجوا على ذلك بان دار الثواب وصفها الله بدار الخلد والقرار
والمقامة ولا حزن فيها ولا نصب ولا لغو ولا تاثيم ولا كذب ولا حسرة وهذه الصفات منتفية عن جنة
ادم لانه اخرج منها وكذب فيها ابليس واثم وتكلم وحسر والجواب ان صفات الجنة ليست
ذاتية لها وانما هي بجعل الله فيجوز وصفها بذلك في وقت دون وقت او يكون وصفها بتلك
الصفات موقوفا على نزلهم فلا توصف بها قبل البشر ورد بقوله فيه وخليفة القول
بان الذي اهبط من الجنة غير ادم ابي البشر وانما هو رجل تسمى باسمه كان في حديقة على ربوة
فاهبط منها نقله ابن العابيسان وابو الحسن والقلشاني وغ وغيرهم واشار بقوله بما نسي
في ما بقي علمه الى سبب هبوطه وهو ان الاكل من الشجرة التي نهي عن الاكل منها انما كان بسبب
حكمه النافذ وقضائه السابق واعلم ان الاكل من ادم من الشجرة صورته صورة المخالفة
وليس بمخالفة شرعا لان المعصية شرعا هي المخالفة عن امر الفعل بالنهي فيه دون تاويل
والمخالفة بمعنى المعصية تقع من ادم لانه اكل من الشجرة ناسيا للنهي كما قال
تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وبهذا اوله افتتح عليه الشيخ زروق رضي الله
تعالى عنه بنيه بقوله لان المعتقد الحق ان الانبياء معصومون من الكباير والصغاير قبل النبوءة
وبعدها عمدا وسهوا ولان القائلين في اية ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة انهم هو السهو
ولذلك قال الجلال في تفسيره الاية فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه
واشار متناولا لكلام منه انه غير النهي نسي عنه وهذا ايضا بعيد للوجه الثاني او انما
تناول متاولا تاويلا اخر لانه قيل له ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين فاحبه في الله وشغفه به احب ما يؤديه الى الخلود في جوار الله والبقاء عنده في دار
او ما يؤدي به الى الملكية لان ادم رغب في الملكية من الله فاكل من الشجرة لينال
الملكية التي هي افضل او التي هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم ايهما افضل
الملائكة ام الانبياء لانهم وقد قال الله بحنثه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ادم ما
ظننت ان احدا يحلف بالله كاذبا كما قال فدلاهما بغرور ولم يكن اكله عنادا

اختلف في اكل ادم من الشجرة هل كان ناسيا او متاولا واتفقوا على انه لم يكن عنده ا

خلافا

خلافا لما قال شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به كان المعتقد ان الانبياء
معصومون من القصد الى تناول الصغاير كما انهم معصومون من القصد الى تناول الكباير لا
انهم يواخذون بكلا منهم ومن التسمية بالبس بكباير ولا صغاير في حق من سواهم قال اليوسي
كل من وجبت له العصمة فجميع ما يصدر عنه موافق لامر الله وكل ما هو موافق لامر الله فهو
طاعة ومحال ان يكون غير هذا بالوجه الذي قلناه بينا وان اطلق عليه اسم الذنب في بعض الاطلاق
ذلك فبعوض حيث مرتبته ما ومقام ما ابقاء لوصف البشرية والكمالات الجلالية الربوبية
وتعزا من حيث منعه الحيثية التي هي النكرة البكري فحمل ما ورد من الالفاظ الموهمة في حقهم وان ذلك
الذنب او العصيان انما هو باعتبار ما هو في مقامات العلية التي لم يصل احد لها فما
وليس هو على حسب الذنب او العصيان المتعارف وان ذلك مما يتنزه عنه ويستحيل في حقهم
وحيث كان الامر بهذا الاعتبار فليس لنا ان نطلق هذا اللفظ في جانبهم اصلا لانه لفظ سوء
يجب اجتنابه بالكلية نعم ان ورد في الاي القرانية او الاحاديث الصحيحة النبوية فلا نزكي
ذلك الا حالة التلاوة لا غير اتباعا للفظ الشارع اما في غير ذلك فلا والمراد اشتهر وانما
ساغ الاطلاق في حالة التلاوة فقط لان للسيد ان يقول لعبده ما يشاء وعلينا ان نتادب
مع العبد لانا مامورون بذلك في قوله تعالى وتعزروه وتوقروه الاية والشجرة التي نهي
عنها التين او الحنطة او الكرم او النخل اقوال فقوله وبين ان الجنة التي اعدها الله دار
خلود لا اوليه واهبط بالبناء للفاعل او للمفعول وادم فاعل او نايب عن الفاعل
والهبوط معنوي وحسي والمعنوي مستحيل في حق الانبياء ويجب على كل مومن ان يعتقد
ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الا لما هو اكمل لكل منهما واعلى والحسي جائز عليهم
عليهم السلام وهو الانتقال من محل الى اخر وهو الواقع لادم عليه السلام فهبوطه
ونزوله في الصورة وعلوه وشرفه في المعنى لانه زاد به درجة النبوة والخلافة والامامة
كما اخبر الله تعالى به ملايكته بقوله اني جاعل في الارض خليفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه وانما انزله الى الارض
ليكمله انتهى لان اهل الخصوص مع الله تعالى حالا ليست لمن سواهم ولله فيهم تدبيرات تتوجه
بها عزايمهم وقد بين ذلك تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه التنوير بعض الفوايد والخطب في

لا يواخذ الانبياء بالبس بكباير ولا صغاير في حق غيرهم لمكانتهم ومنزلتهم

فاعرف كل من وجبت له العصمة فجميع ما يصدر منه موافق لامر الله

محمل ما ورد من الالفاظ الموهمة في حق الانبياء

ليس لنا ان نطلق ما فيه الايهام في جانبهم الا على سبيل التلاوة

النبي دايما في الترقي فهبوطه ادعى للتكميل

والمعارف التي منحها لآدم عليه السلام في قضية اكله من الشجرة وهبوطه الى الارض وهي من جملة
المزايا والكمالات التي لا يعرف قدرها ومقدارها الا من كان له نصيب وحظ وافر من معرفة
الله تعالى وذكرها من الفوائد ان آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متنعمين بالرزق والعطاء
والاحسان والنعماء بارادة الحق سبحانه من غير تكلف في تدبير كان يأكلا من الشجرة لينقطع اليه
بالحلم والستر والاجتبائية اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين عصيا والحليم لا يعاجل
بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفوه وانعامه واما الى سطوته وانتقامه واما
الستر فلانه لما اكلا منها وبدت لهما سوءاتهما تنزل لهما كلابس الجنة ستر بها بورق فيها كما قال
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فكان ذلك من وجود ستره واما الاجتبائية فلانه
لم يجعله بعدان قضى عليه بالاكل من الشجرة لم يجعل اكله ايا ما سببا للاعراض عنه ولا
لقطع مودته عنه بل كان في ذلك الظهار لسر ما سبق من حبه وعنايته به كما قالوا من سبقت
له العناية لا تضره الجناية ورد من تقطعه المخالفة والود الحقيقي هو الذي يدوم لذي الوداد
لك موافقا كنت او مخالفا وينشأ عن الاجتبائية مقامات التوبة اليه والهداية من عنده
بطريق قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى الضمير لثم اجتباه يهتدي له وعناية
به بتيسير التوبة عليه ثم هدى فهذه ثلاث الاجتبائية والتوبة التي هي نتيجته والهدى
الذي هو نتيجة التوبة واما فيه ثم انزله الى الارض فتعرف اليه فيها بحكمته كما تعرف اليه
في الجنة بنعمه قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل آدم الى الارض
علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشه فعرفه الله بما اعلمه به من قبل
ان ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب اي تحتاج الى ان تاكل من عرق
جبينك وعرق جبينه بعدان كان لا يجوع ولا يظمأ ولا يضحى ولا يتعب ثم قال في التنوير
تنبيه وبيان اعلم ان الله تعالى تعرف لآدم بالتجلي فناداه يا قديم ثم تعرف له بتخصيص
الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمته في نهيه لما نهاه عن الاكل من الشجرة فناداه
يا حكيم ثم قضى عليه بالاكل فناداه يا قادر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكل منها فناداه
يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب
ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يكن ليقطع عنه وده فيه فناداه يا ودود ثم انزله

الى

بعض فوائد اكل آدم من الشجرة

الحلم والستر والاجتبائية

قال الشيخ ابو الحسن في حزبه الكبير واجعل سيئاتنا سيئات من احببت [illegible]

نتيجة الاجتبائية التوبة والهداية

فوائد انزاله للارض تعرفه بحكمته وقيامه بوظائف عبوديته

جملة من التعريفات الحاصلة لآدم عليه السلام

الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قوى عزمه على ما افترضه منه فناداه
يا معين ثم اشهده سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو المكايد
له فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير فهذا
انزله الى الارض لا ليكمل له وجوه التعريف ويقيمه بوظائف التكاليف فتكملت فيه اي
صلوات الله عليه وسلامه العبودية بنوعيها عبودية التعريف وعبودية التكاليف فعظمت منة
الله عليه وتوفرت احسانه لديه بالاهباط انتهى وبهامش السيوطي على مسلم قال
ابن العربي في الاحوذي خروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود
الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء اوطار ثم يعود اليها
انتهى ومن نبه المصنف على منزلة آدم وجلالة قدره حتى لا يتوهم شيء من النقص في كليه
ونزوله بقوله نبيه وخليفته فان النبي معصوم من العصيان الموجب للاثم والخلافة
ثابتة له بقوله تعالى قبل ان يخلقه اني جاعل في الارض خليفة فكيف يرميه خليفة
على عباده ويجعله محل النقص والعصيان هذا محال وقوله آدم سمي بذلك
لانه خلق من اديم الارض وروي عنه صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم من اديم الارض
كلها فجاءت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب
والخبيث • الناس كالارض ومنها هم • من خشن الملمس ومن لين •
فجلمد تنبو به ارجل • واثمد يجعل في الاعين • وقيل لان
لونه الادمة وهي سمرة تميل الى السواد ومذهب الجمهور انه خلق في جنة عدن
وقيل في الارض ورد اليها وكان مدة دخوله الجنة وخروجه منها ستة ايام وخلق يوم
الجمعة وفيه اخرج منها ونزل الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات بعد ان عاش
الف سنة وولد له من حواء اربعون بطنا في كل بطن ذكر وانثى وكان يزوج ذكر هذا
البطن انثى البطن الاخرى الا شيث ولد وحده كرامة له وهو النبي ولي عهده واوصى بعده
وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت قبل ذلك خيمة لآدم نزلت من الجنة
وبلغت ذريته قبل موته مائة الف ثم ماتوا كلهم الا شيث وخرج من شيث ايضا
ذرية فماتوا كلهم الا نوح وولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث كذا في ابن حجر

تكملت لآدم عبودية التعريف والتكليف

الجمهور ربما سمي وجه الارض اديما

محل خلق آدم ومدة مكثه في الجنة

مدة حياته وعدد اولاده

قال الاجهوري وعبارة غيره ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده اربعين الفا قيل
كلهم الا شيث وولده وهلك شيث وولده الا نوحا ومن حمل معه في السفينة انتهى
ودفن ولده شيث بغار ابي قبيس وكان فيه الى زمان الطوفان فاستخرجه نوح
وجعله في تابوت وحمله معه في السفينة فلما ارتفع الماء وظهرت الارض رده نوح
الى مكانه وروي عن ابن عباس لما هبط نوح من السفينة ليعمر الارض نام ذات يوم
فبرزت عورته فنظر اليها حام فضحك ولم يستر عليه يافث ثم رأى ذلك سام
فاعرض بوجهه وغطى عورة ابيه فلما استيقظ اخبر بذلك فدعا على ولد حام ثم قال
يا بني غير الله ماء صلبك وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي عن سعيد بن المسيب قال
ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي هؤلاء
خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج
وماجوج اي الاقتال والسيرة في هؤلاء خير انتهى ولبعضهم

عرب وفارس وروم ثم علم . اولاد سام فيهم الخير زكى .
والقبط والبربر والسودان . اولاد حام وذلك البيان .
ياجوج والترك مع الصقالبة . ليافث لا خير فيهم فاعلمه .

وذكر الترمذي قبل ما تقدم عنه ان ساما هو ابو العرب والعجم المجاورين للعرب وان
حاما هو ابو الحبشة والهند والسند وان يافثا هو ابو الترك والصقالبة
قال فكان هؤلاء الثلاثة ممن ركب السفينة معه وامتنع كنعان الابن الرابع
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين انتهى وذكر انه لما حضر نوحا الوفاة دعا ابنه
ساما وكان بكره فوعظه وقسم بينه وبين اخويه الارض فجعل لسام وسط الارض
الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى البحرين والى عالج وجعل لاخويه اطراف
الارض وما جعله لسام كان اخصب الارض واحسنها وقوله نبيه وخليفته
اشار بالجمع بينهما الى انه كان نبيا رسولا وانظر قول تت والقلشاني والخليفة
الحاكم بامره وكل نبي خليفة بهذا الاعتبار وقوله الى ارضه متعلق بالمحذوف خليفته
وقوله بما سبق في سابق علمه اي في ازله انه يخلقه وينزله الى اكل الشجرة فيأكل

منها

تمر قبعنه بغار ابي قبيس

خبر اولاد نوح

منها فيهبط منها ليكون خليفة الله في الارض وفي القلشاني قوله بما سبق في سابق
علمه اشارة لاية انه جاعل في الارض خليفة تنبيه في البخاري احتج آدم وموسى
فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني با
ربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا فقطعه بالحجة واستشكل بان تعلق
العصاة بالقدر لا يمنع من توجه اللوم عليهم والاعتذار بذلك فيه التمسك بالحقيقة
دون الشريعة واحسن الاجوبة كما قال ابو العباس القرطبي ان موسى عليه السلام علم
بتوبة الله عليه والعلم بالتوبة يرفع اللوم او يقال هذا الاحتجاج لم يكن في دار
التكليف وفي رسائل الشيخ الامام العارف بالله ابي عبد الله سيدي محمد بن عباد عن قول
القائل لمن يعذله ويلومه على التفريط وترك العمل باعمال البر وما وفقت لذلك وهل
هذا القول خطأ او صواب فاجاب اعلم ان هذا القول في حال يكون خطأ وفي حال
يكون صوابا فاما الحال الذي يكون فيه خطأ فهو اذا قاله صاحبه منتصرا لنفسه
ومحتجا لها من غير ظهور افتقار ولا غلبة انكسار لله العزيز حيث هو عبد لا ينبغي
ان ينتصر لنفسه ولا يحتج لها وان كان في كلامه ذلك ينطق بالحكمة وينطق بمحض الحق
وذلك من اعظم الجنايات التي لا تنتعش لمن هو عند سيده ولم يعذر الله تعالى المشركين
حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وما اشبه ذلك
وهو كلام صحيح يجب على كل احد اعتقاد مضمنه كما يجب عليهم ان يعتقدوا ان الله تعالى
واحد لا شريك له ولكن كان كلامهم ذلك مدخولا لا لارادة تبع الانتصار والاحتجاج
لنفسهم وشأن العبيد مباين لهذا كله واما الحال الذي يكون فيه صوابا فهو اذا
قاله قائله غير منتصر لنفسه ولا محتج وانما قاله اخبارا منه عن قدرة الله تعالى فيه
ونفوذ تقديره عليه مع تحقق افتقار ودوام انكسار وخذ بهذا المعنى من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة والحديث صحيح مشهور انتهى
لسيدي رضي الله عنه ونفعنا به قوله وخلق النار فاعدها دار خلود لمن
كفر به والحد في آياته وكتبه ورسله هذا ايضا مما يجب اعتقاده وسواد النار

وكتب له في الالواح

حديث حج آدم موسى وما فيه من الاشكال والجواب

الاعتذار بالقدر يكون خطأ ويكون صوابا

من شأن العبد ان لا ينتصر لنفسه ولا يحتج لها وان كان ينطق بالحق

أدلة كون النار مخلوقة الآن

حق وأنها مخلوقة الآن وأن ذلك أمر مختلف فيه كما سبق في الجنة يدل على ذلك أيضا الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى أعدت للكافرين وأما السنة فما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء وحديث اشتكت النار إلى ربها وصيانة والأحاديث والآيات في ذلك كثيرة والإجماع على إجرائها على ظواهرها وقد ورد في صفتها جملة وتفصيلا آيات وأحاديث كثيرة ولنذكر بعض ذلك ليعلم المؤمن قدر ما أنعم الله به عليه من الإيمان الذي هو بفضل الله تعالى سبب النجاة من عظيم الخسران في دار الغضب والهوان

صفة النار أعاذنا الله منها بمنه

وأما أبوابها فسبعة كما قال تعالى لها سبعة أبواب على عدد جوارح الإنسان السبعة وكذلك طبقاتها سبعة أعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهو موضع المنافقين وهي الدرك الأسفل من النار قال الشيخ زروق وليس في المسألة ما يرجع إليه غير ذكر الأسماء فتعيين أسمائها لطبقاتها وتفصيل أسماء جملتها وليس في ذلك توقيف وأما لونها وشرح حرها وبردها فورد أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة من الظلمة ولا نسبة لحرها وزمهريرها لحر نار الدنيا وبردها وقد ورد اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فحر الصيف وزمهرير الشتاء من نفسها وقال عليه السلام الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وقال أنس يؤتى بأنعم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة فيقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لماتوا وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وفي الكتاب العزيز إنها ترمي بشرر الآية وأما أوديتها وشعابها فورد أن في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف غار وسبعون ألف ثعبان لا ينتهي الكلام

أي نيران الدنيا عليهن

والمنافق

والمنافق حتى يوافي ذلك كله وورد تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن أو وادي الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين وأما طعامها وشرابها فلا تسأل عن الزقوم والضريع والصديد والحميم والغسلين وهو الصديد أو شجر في النار والزقوم شجرة مرة والضريع نوع من الشوك لا تعافه دابة لخبثه وفي [illegible] أن العطش أن جهنم كانت من صداه الآية وقد ورد يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت أمعاءهم قطعت أمعاءهم في بطونهم

حتى تخرج من دبرهم

وأما حياتها وعقاربها فورد أن في النار حيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وأن فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا ومنكر العقارب والحيات إنما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وأذى الناس وأما زبانيتها فعددهم كما قال تعالى عليها تسعة عشر وصفتهم كما قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد قال الثعلبي غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم قال ويقال غلاظ في الأخلاق شداد في القول وغلاظ أقوياء لم يخلق الله فيهم الرحمة انتهى وقال عمرو بن دينار إن واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وورد كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون شعورهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم ورئيسهم مالك وهو المذكور في القرآن ونادوا يا مالك ويبس كل واحد منهم مسيرة سنة وأما صفات أهلها فورد ضرس الكافر في النار مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ليال وورد أن شفته السفلى تسقط على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وورد أن الكافر ليجر لسانه في سجين يوم القيامة يتوطؤه الناس وقال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم الآية تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وورد يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع

وفي لغة الشد [illegible]

جمع صيصية وهي القرون كذا ذكره من أهل الكتب [illegible]

ثم يكون الدم حتى ترى خدودهم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت
وما دام يردد لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم في ذلك
مستدام ولكنهم يجمعون ايضا في ذلك قال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يجيبهم
الله في اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون يا مالك
ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم قال الاعمش انبئت ان ما بين الاجابة والسؤال الف
عام ثم يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الاية فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم الاية ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب الاية فيجيبهم
الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الاية ثم يقولون ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون
بعدها ابدا وذلك من غاية شدة العذاب وفي رواية انه تسود وجوههم فتكون اشد سوادا
من الحمم وتعمى ابصارهم وتبكم السنتهم وتجدع انوفهم واذانهم وتغل ايديهم الى اعناقهم
وانهم يمشون على النار بوجوههم قال مالك بن انس قال زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا الاية صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا واعلم ان تناول النار لهم متفاوت ولكل احد حد معلوم على قدر
عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها لافتدى بها
من شدة ما هو فيه كما في كتاب الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل النار عذابا لمن ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه انتهى الاحياء
لابي حامد الغزالي رضي الله عنه قوله وخلق النار عطف على خلق الجنة فهو خبر ان والخلق
النار يعنا علاه ان العقاب وقوله دار خلود اي بقاء سرمد وقوله لمن كفر به لغة التغطية
والكافر عند الاسير بالكفر ويسمى الزارع كافرا لتغطيته البذر بالتراب اعجب الكفار نباته
ويسمى الليل كافرا لتغطيته ما فيه وقوله والحد الالحاد الزيغ والجحد وقوله في اياته
اي المتلوة وهي مخلوقاته الدالة على وجوده ووحدانيته وصفاته والمتلوة وهو المشار
اليها بقوله وكتبه والالحاد في الكتب التكذيب بها او تاويلها وحملها على غير محملها

لاهل النار خمس دعوات ثم لا يتكلمون بعدها ابدا.

اي من الارض بعد الموت اي حلفتم انكم لا تبعثون هـ مؤلف

قال تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه الخ وقال يود المجرم لو يفتدي الخ وقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به [illegible] من خط المؤلف [illegible]

فان

قال تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا الى قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقوله ويسمى
الالحاد فيهم بتكذيبهم او بعضهم او اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده في حقهم عليهم الصلاة
والسلام قوله وجعلهم محجوبين عن رؤيته مثل ما ورد في القرآن العظيم قال تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان رؤية الملك كرامة فلا تكون الا لاهل الولاية والحجب
من لوازم الطرد والابعاد وفيه رد على من اعتقد انهم يرونه رؤية غضب وعذاب
وهي اشد من الحجب قال الشيخ زروق ولا نص في ذلك من الشارع فالصواب الوقف انتهى
وقد تقدم كلام السيوطي والابي واعظم الامور عليهم مع ما تقدم من شدة العذاب حسرة
فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك
بثمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوها الا بشهوات حقيرة في ايام قصيرة وكانت
مع ذلك غير طيبة بل كانت مكدرة منغصة بشوائب في حديث سماع ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الاية
قال فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من ياجوج
وماجوج الفا ومنكم واحدا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل
الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل
الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة
ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار
وهي البخاري في تفسير سورة الحج من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم
واحد وفي حديث اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم يدل على ان ثلثي اهل الجنة من هذه الامة وانما اشتد الامر على الصحابة لانهم توهموا ان ذلك
العدد الذي يدخل النار لا يكمل الا بهم لان نسبة الناجي الى الهالك كنسبة الواحد الى الالف
عشر عشر العشر فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ذلك بانه لا غرابة في دخول ذلك
العدد النار وان كان كثيرا وفي نجاة غيره لقلة هذه الامة بالنسبة لياجوج وماجوج لا خ

اي بواحد الى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار هـ مؤلف

راجع ما تقدم في قوله واعذر النبي هـ مؤلف

فال (تعالى) وجاء ربك (الآية) اختلف العلماء في تأويل الآية قال عبد الوهاب ... لانه منزه عن صفات المخلوقين ... ولا تشبيه ... فيوكل من ... مولف

نسبة تلك الامة اليهم كنسبة الواحد من الالف بل نسبتهم لسائر الامم اقل من ذلك كله ولذلك قال مثلكم في الامم الخ وفي رواية وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر **فـقـولـه** وان الله تبارك وتعالى يجي يوم القيمة الخ هذا ايضا مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا واسناد المجي الى الملايكة في تلك الاية وفي اية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة على ظاهره واما اسناده اليه تعالى فهو من المتشابه وفرع على مذهب السلف فيه انهم يقولون في مثل هذا نعرض عنه تنزيها عن الكلام والتخييل ونومن بالله وبما جاء عن الله على مراد الله واما على مذهب الخلف فمنهم من قال ان مجيئه تعالى ظهوره اي تجليه لبعض الفضلاء لان الظهور في العادة لا يكون غالبا الا بالمجي وانتقال فعبر عن المسبب باسم السبب ومنهم من قال هو من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي امر ربك اي عذابه كقوله او ياتي امر ربك وعلى الاحتمال الاول فليس في كلام المصنف الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ المجي لان المجي اذا كان بمعنى الظهور تناول المعطوف والمعطوف عليه حقيقة بخلافه على الثاني والله اعلم **وقـولـه** يوم القيمة سمي بذلك لقيام الخلق كلهم من قبورهم فيه وقيامهم بين يدي خالقهم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقيام الحجة لهم وعليهم واوله من النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدار من الجنة والنار **واما** مقداره ففي القران العظيم في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون بناء على ان المراد بقوله يعرج اليه يرجع الامر والتدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها في يوم الخ فيكون المراد باليوم يوم القيمة وفي السنة يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسماية عام وذلك كالمعارض لقوله تعالى في سورة المعارج تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة بناء على المراد يوم القيمة وان قوله في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بهم في يوم القيمة كما قاله المحلي او صفة لعذاب كما في ابن جزي وفي حديث ابن اصبغ عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن

حتى

المجي في حقه تعالى من المتشابه

مقدار يوم القيمة

معارضة

جوابها

حتى يكون اخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا واختلف اهل العلم في تاويل ذلك فمنهم من وكل العلم الى الله قال ابن عباس لما سيل عن ذلك ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ومنهم من اجاب بحمل اية خمسين الف سنة على الكافر واما المومن فاليوم في حقه اقل من ذلك بل منهم من يخفف عنه حتى يكون اخف من صلاة صلاها في الدنيا كما في الحديث السابق وبان في يوم القيمة خمسين موقفا في كل موقف الف سنة وبان هذا اخبار عن شدة هوله لان العرب تصف المكروه بالطول وايام السرور بالقصر ومنهم من اجاب بحمل الايتين على غير يوم القيمة فقال المراد بالاية الاولى مسافة نزول الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يصعد في يوم واحد من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسماية نزول ومثلها صعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسماية عام والمراد باية خمسين الف سنة من اسفل الارضين الى مسيرة المنتهى بحيث لو سار بني ادم من الدنيا الى موضع العرش لسار خمسين الف سنة قبل ان يقطعه ويحتمل ان اية السجدة في غير يوم القيمة واية المعارج في يوم القيمة فلا معارضة **وقـولـه** والملك صفا صفا عطف على الضمير المستتر في يجي ومعنى صفا صفا ذو صفوف كثيرة فالمراد بالملك اسم الجنس فقال بعضهم يكونون ثمانية صفوف محدقين بالخلايق بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر **وقـال** الثعلبي قيل اذا كان يوم القيمة تبدل الارض غير الارض ويامر الله تعالى فتمد كالاديم فيكون فيها مسيرة خمسماية عام ثم تنزل ملايكة سماء الدنيا فيصفون بالخلايق صفا ثم تنزل ملايكة السماء الثانية فيصفون بالجميع ثم ملايكة السماء الثالثة الى سبع سموات ثم يقول الله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة وهذا معنى قوله تعالى صفا صفا **قـال** الشيخ زروق والجمهور على انهم ان الملايكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة شانهم الخير والقدرة على الاعمال الشاقة لا يوصفون بالانوثة اجماعا ولا بالذكورة على التحقيق ولا لهم اباء ولا ابناء لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ولا يصح منهم الجهل بالله ولا بصفة من صفاته **وقـولـه** لعرض الامم العرض قيل هو الحساب اليسير وهو عرض عمل العبد عليه في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبارة الشيخ زروق العرض احضار المعروض وتمييزه ...

ذكروا ان عرضات القيمة ثلاث ...

وانما عرفنا ... وانما ...

عرض الاعمال وهو الحساب اليسير

الحساب

رحوسب يوم القيامة عذب فقلت اليس قال الله تعالى يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب وانما ذلك العرض من نوقش الحساب عذب. هلك وعليه فقوله وحسابهم اي مناقشتهم وقيل العرض تفهيم المعرض والنظر في احوالهم والحساب ان يعدد عليه كل ما فعل من حسنة ومن سيئة ويعرف العبد بكل ما عمل منذ كلفه الى ان مات واما العرض فلقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقوله اوليك يعرضون على ربهم وقوله وعرضوا على ربك صفا وقيل المراد صفا واحدا او صفوفا او فيها ما كقوله اذكروا اسم الله عليها صواف اي قائمة احتمالات واما الحساب والسؤال فلقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا الاية وقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ولا يعارض هذا قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اما لان المراد سؤال استعلام لانه تعالى عالم باحوالهم او انهم يسألون في موطن دون موطن فيكون قوله هذا يوم لا ينطقون مع قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ويحاسب المومن بالفضل والمنة والمنافق والكافر بالعدل والحجة فالمومن يخلو به فيعدد عليه اعماله والمنافق والكافر يحاسب على رؤوس الاشهاد وينادى بهم هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ثم ان من المومنين المحاسبين من يعذب بعد الوعيد ومنهم من يقال له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ففي البخاري في حديث النجوى عن ابن عمر يدنوا احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من تبدل سيئاته حسنات ففي البخاري عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحيا عنه كبارها فيقال عملت كذا يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي الاحياء للغزالي حديث طويل عن انس وفيه ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال له الكريم اذا

وقد ورد ان عمل العبد يورخ عليه بالاعوام والاعوام مشتملة على الشهور والشهور على الجمع والجمع على الايام والايام على الساعات والساعات على الاماكن فيقول له عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا في جمعة كذا في شهر كذا على كذا وجه ... [illegible]

شرائع العرض والحساب

من المومنين من يعذب بعد الوعيد ومنهم من يعفى له ومنهم من تبدل سيئاته حسنات ومنهم من لا يحاسب

بلا تبدل السيئة الا ضرب ... [illegible]

قال الشيخ السنوسي في شرح الصغرى وورد ان النار عند ما تنشق لها الملائكة المركلون بها بالسلاسل لتجيء بالخلق في المحشر بادا قربت منهم خرجت منها ... ويشيعون تشفيعا منكرا لا ... [illegible]

فقد عبر واد احاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الكريم اكرم من الله ومن اكرم من الاكرمين ومن المومنين من لا يحاسب اصلا في مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وقد تقدم من هذا الباب عند قول المصنف ان الله لا يجب عليه شيء به وراجعه وفي الثعلبي في تفسيره اخر سورة السجدة عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة جاء مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس انتهى كما ان من الكفار من تلتقطه النار من المحشر في تفسير مكي في اخر سورة البقرة حديث ابن عباس انه قال تخرج عنق من النار في المحشر فيشرف على الخلايق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتحبسهم في جهنم ثم تخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن اذى الله ورسوله فيلتقطهم لقط الطير حب السمسم فتحبسهم في جهنم قال بعضهم في حديث واحسب ان ابن عباس ذكر في الثالثة اهل التصاوير فيلتقطهم كذلك ثم بعد ذلك نشر الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلايق للحساب وقد علمت وهذا ان قول المصنف وحسابهم عام مخصوص وفي الفاكهاني وابن عمر وابي الحسن انظر هل تعرض الامم كلها او لا يعرض الا من يحاسب قال نت وقد يقال على القول بان العرض الحساب الذي يظهر ان التعبير العام يعرض تتمة في مقدار زمن الحساب قال ابن ... في قوله تعالى ان الله سريع الحساب وصفه نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه وروي انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة انتهى وقال ابن عطية قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله

من الموقف ... [illegible] وذلك العنق الطويل ... تجثوا الملائكة ... عليهم الصلاة والسلام ... اللهم ... الخلق ... ويقول ... [illegible]

اصحاب الكرم

شرح العنق

تدل الايعرض الا من يحاسب

مقدار زمن حساب الخلق

عنه كيف يحاسب الله الخلائق في يوم فقال كما يرزقهم في يوم **قــوله** وعقوبتها وثوابها
منه ثم الحساب وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار **قال** ت
تبعا لابن عمر وينبغي للعبد ان يحاسب نفسه قبل يوم الحساب فاذا امسى نظر في عمل
في نهاره فما وجد من حسنة حمد الله عليها ومن سيئة استغفر الله وتاب منها فمن كان هذا
حاله كان حسابه يسيرا واحسن من هذا ان لا يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه فان كان
جائزا اقدم عليه وان كان حراما تركه وكذا عنه انتهى وفي الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ومعنى دان نفسه عاملها
معاملة المدين والله اعلم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وتهيئوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية **قــوله** ووضع الموازين الخ هذا ايضا مما يجب اعتقاده قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة الخ ومعنى وضع الموازين نصبها وكلام المصنف والاية
تعدد الميزان وقال به الحسن بن الحسن البصري قائلا ان لكل احد ميزانا وقال الاملاء البغي الاظهر
اثبات الموازين لا ميزان واحد قال وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح
ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان ولم يرتض ابن عطية قول الحسن وقال ان الناس مجمعون على
خلافه وانما لكل احد وزن مختص به والميزان واحد انتهى ولا يستشكل بكثرة من يوزن عمله
لان احوال يوم القيامة لا تكيف باحوال الدنيا وقد قالوا في حديث ما من مسلم يسلم علي الا
رد الله علي روحي اي نطقي حتى ارد عليه ان احوال البرزخ اشبه باحوال الاخرة فلا تكيف
بالدنيا حتى يقال كيف يتصور الرد في كل فرد فرد في آن واحد وانه يكثر المسلمون عليه
صلى الله عليه في آن واحد وعلى انه واحد فجمعه اما باعتبار اجزائه اذ له كفتان ولسان
كما قاله المفسرون او باعتبار تعدد الاعمال الموزونة او باعتبار الاشخاص لكثرة من توزن
اعمالهم او للتعظيم والتفخيم نقل الامام البغوي في سورة الاعراف عن عبد الله بن سلام ان ميزان
رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتيه على الجنة والاخرى على
جهنم لو وضعت السموات والارض في احداهما لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده ينظر الى
لسانه ونقل الثعالبي عن الغزالي ان صفته في العظم مثل طبقات السموات والارض وقال

التفتازاني

ينبغي للعبد محاسبة نفسه

وزن الاعمال

هل الميزان واحد او متعدد والاول هو المعتمد وعليه الاكثر

صفة الميزان

١٤٩

او الصحائف التي فيها اعمال العباد

فان قلت كيف توزن الاعمال والاعمال انما هي اعراض اجيب بان الموزون الصحائف التي فيها الاعمال

التفتازاني الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته انتهى
وقــوله لوزن اعمال العباد يحتمل ان الموزون صحائف الاعمال ويدل له حديث السجلات
الاتي وغيره وعليه فكلام المصنف على حذف مضاف اي لوزن صحائف اعمال العباد وغيره ويحتمل
انها تجسم وتوزن فتجيء اعمال الطائعين في صور حسنة واعمال المسيئين في صور قبيحة
ولا تروعك شبهة المعتزلة ان الاعمال اعراض لا توصف بثقل ولا خفة فكيف توزن ورجح هذا
الاحتمال ابن حجر ويشهد لهذا احاديث منها حديث مسلم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
مرفوعا الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات
والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها ومنها حديث ابي الدرداء رفعه اثقل شيء في الميزان خلق
حسن ومنها ما عن غير واحد من الصحابة بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده ومنها حديث ابي هريرة كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان الحديث ومنها حديث ابراهيم النخعي في قوله ونضع
الموازين القسط قال يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه ويقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال
هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس فعملوا به بعدك ويحتمل ان الموزون العامل مع عمله في
صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند
الله جناح بعوضة وفي لفظ ليؤتى الرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها وفي مسند
احمد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يجتني سواكا وكان دقيق الساقين فجعلت
الريح تلقيه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا يا رسول الله
من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد وظاهر قوله العباد العموم
فيتناول المومنين كلهم طائعهم وعاصيهم والكافرين وقد يدل على وزن اعمال الكفار قوله تعالى ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم وقيل ان سياق الاية في الكفار خاصة بدليل قوله في اخرها
فكنتم بها تكذبون الخ واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا دليل فيه للقائلين بعدم
وزن اعمال الكفار لان المنفي هو افادة الوزن لا الوزن قال بعضهم في تفسيره اي لا نقيم لهم ميزان
بعد طرح حسناتهم وعليه فلا معارضة بينهما بان المراد وزنا نافعا وقد تقدم ان المومنين من لا

هل الموزون الصحائف او الاعمال او العاملون مع اعمالهم

هل توزن اعمال الكفار

يحاسب وان رامل الكفر من تلتقطهم النار من المحشر قبل اخذ الصحف والحساب ونصب الميزان وعليه
بلا يعم الوزن كل مكلف والله اعلم فـقـولـه ثم تغلب موازينهم فاولئك هم المفلحون يحتمل ان
يقال ان الايمان يوزن وعليه بكل مومن يثقل ميزانه لان الايمان لا يثقل عليه شيء فاله في شرح
الجيلي لي هيئة وكذا قال ابن جزي لا يخف موزون خفته من بعده انتهى كما ان كل كافر يخف ميزانه فال
عج وهذا هو الذي يدل عليه القرآن ونتم به المقابلة فيكون معنى فاولئك هم المفلحون اما ابتداء
او في ثاني حال بعد تعذيب بعصيه على ما اراده الله انتهى اي الا من يعيب اهل الحق ان من عمل كبيرة ولم
يتب منها ثم اتى بحسنات امثال الجبال فمعلوم شرعا في الاخرة تلك الكبيرة لا ينجيه من
العذاب عليها الا محض عفو الله وقد تقدم ويغم ما دون ذلك لمن يشاء وعلى هذا فيكون
ثقل ميزان المومن بشارة له على حسن العاقبة والسلامة من الخلود في العذاب قاله في
شرح الغصير وقد نقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويوتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيه
خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح وفي تفسير الثعلبي في سورة
القارعة عن ابن عباس انه قال ملكا موكلا بالميزان وجل في كل يوم القيامة بميزان ابن آدم فيوتى به
حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت تسمعه
جميع الخلائق بالاسم الاجل الاسعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه
نادى الملك الاشقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا انتهى ويحتمل ان يقال ان الاعمال هي
التي توزن وعليه فلا تنافي خفة ميزان المومن وقد اشار بعض المفسرين الى ذلك وجعله الشيخ
السنوسي في شرح الغصير بعد ان صدر بالاول احتمالا يقال ويحتمل ان تكون الخفة والثقل
موجودين في حسنات المومن ويكون ثقلها امارة على عدم المواخذة بسيئاته لوجود حكمها
في حسنات من قربة او حج او جهاد مقبولين او بمجرد عفو الله تعالى وخفتها امارة على المواخذة
بالسيئة من غير ان يسقط من ثواب الحسنات بسبب خفتها شيء اصلا بل من مرهم له
بجزء ثوابها بعد خروجه من النار ونعوذ بالله من الوعيد فيه والله سبحانه اعلم بمراده من ذلك انتهى وقد
نقل الواحدي في بسيطه ان اخف حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة

كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المومن
للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصليها علي وقد وفيتك احوج ما كنت اليها
انتهى وبالجملة فالذي يجب على المومن كما قال الشيخ السنوسي في جواب له في المسئلة ان لا يعتقد في
وزن الاعمال ما قاله ابو علي الجبائي من الاحباط المحض وهو اسقاط الاكثر حسنات كان او
سيئات الاقل من مقابله من غير ان يسقط من الاكثر شيء اصلا ولا ما قاله ابنه ابو هاشم من الموازنة
وهي سقوط الاقل مع ما يقابله من الاكثر وان اكان الواجب عدم اعتقاد هذا فلا يجب عليه التعرض
لما وراء ذلك بل له ان يترك الخوض فيه ويكل علم ذلك الى الله تعالى وفي مثل هذا يقال سنتم بتعلم
قـال الشيخ زروق رضي الله عنه وثقل الموازين على الوجه المعروف في الخفة والثقل لان الاشياء
لا تعرف على ما لا يعرف ولا تناول على خلاف ما يعرف اذ كان المعروف ممكنا من غير معارض ولا مانع
خلافا لمن يقول انه مخالف لميزان الدنيا بل ارتفاع كفة الثقل المرجوح والصواب في هذا كله الوقف
بعد اثبات الميزان انتهى تنبيهات الاول قد يكون من الحكمة في الوزن مع ان الله تعالى
عالم بجميع احوال العبد ما ذكره السنوسي في الاحتمال الاول والثاني وقد تكون حكمة ذلك ما
قاله ابن بدان في شرح الارشاد وهي معرفة مقادير ثواب الحسنات ومقادير عقاب السيئات
قـال ولهذا جعل الحساب واخذ الصحف ووزن الاعمال هذه الثلاث مرتبة فالحساب هو
الاول وحقيقته تعريف العبد بكل ما عمل في عمره منذ كلف الى ان مات بخلق علم ضروري له
بجميع ذلك فلما علم بالحساب جميع اعماله وفتح له الجمل بما هو منها حسنة مقبولة
وبما هو منها سيئة مواخذ بها فيسر له بعد ذلك صحيفة عمله التي فيها اعماله والصحيفة
القبول من الحسنات والمردود منها وعفو المغفور من السيئات والمواخذ به منها حصل
مقدار ثواب القبول من الحسنات ومقدار عذاب المواخذ به من السيئات فيبين له ذلك
في وزن الاعمال انتهى وعليه اقتصر شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن المسناوي كلاه
الله في جواب له عن هذا السؤال ولا يبعد ان يكون من الحكمة ايضا اظهار شرف المومن
على رؤوس الاشهاد والتنويه بسعادته زيادة في مسرته واظهار شقاوة الكافر على رؤوس
الاشهاد زيادة في مساءته كما انشأ وله بعضهم ويدل له حديث نداء الملك السابق وقد

حكمة الوزن

بعد الحساب يكون الوزن

يكون وحكمة ذلك اقامة الحجة ليهم او عليهم نظير قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاخبر بنسخ الاعمال مع علمه بها والله اعلم **الثاني** على ما تفرع من تعدد الوزن فهو اقسام **الاول** وزن يفصل عنه الايمان والكفر ان وهو علامة الخلود في الجنة او النار ومن ثقلت موازينه الاية **الثاني** وزن بين العباد في التظالم والحقوق وان فنيت حسنات الظالم من قبل ان يفرغ ما عليه اخذ من سيئات من ظلمه حتى عليه فيطرح في النار كما في الحديث وهذه اهانات وهو قادر على القضاء والا فلا يطرح عليه من سيئاته شيء وهكذا حكي لي عن الشيخ عن الزين بن عبد السلام ولا يعارض ولا تزر وازرة وزر اخرى لانه في تخصيص لا يعين لو احد منها عن الاخر فان لم يكن للمظلوم سيئة ولا للظالم حسنة فيعطى المظلوم من الثواب بقدر ما يستحقه على الظالم ويزاد في عقوبة الظالم بقدر ما كان يا خذ منه المظلوم ان لو كان ثم ما يوخذ فان كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعض يخفف عنه كالخرس وقال اخرون لا رحمة للنبي صلى الله عليه وسلم يطلب به لقوله صلى الله عليه وسلم من اذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة **الثالث** فيما بين العبد وربه فيعطى بعمله من هو اخذ الا وقد تقدم قول عائشة رضي الله عنها الرواية ثالثها انظر الغلشاني وابن ناجي وانت **التنبيه الثالث** قد علمت ما تفرع وجوب الايمان بالميزان وهل هو متعدد او واحد وما قيل في كيفيته والموزون ما هو وهل هو خاص بالمومنين او عام ومن الموكل به وانه بعد الحساب وفائدة الوزن وحكمته فيجب على كل مسلم ان يزن افعاله واقواله بميزان الشرع رجاء ان يثقل يوم ان وقد جمع بين العصول في جزء لطيف الامام الحافظ ابو الخير محمد السخاوي **قوله** وتؤتون صحائفهم بالاعمال هذا ايضا مما ورد به القرآن قال تعالى واذا الصحف نشرت وقال فامن احسنه ووضع الكتاب فترى المجرمين الاية وقال تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء الاية وجيء بالنبيين ليسالهم عما اجابتهم به اممهم وبحال الشهداء الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة على الرسل الذين ان اجحدوا او الذين يستشهدون بالطاعة او بالحفظة احتمالات ذكرها المفسرون وهل الاخذ للصحف قبل الوزن او بعده احتمالان انظر الشيخ زروق والضمير في قوله يوتون يحتمل ان يكون

اخذ الصحف

هذا مما يجب به الايمان وان المكلفين الذين اراد الله حسابهم يعطون صحائفهم فيها اعمالهم ولا شك ان اخذ الصحف بعد العرض وقبل السوال والحساب والوزن قبل الحساب
من خط المولف رحمه الله

بدا ذا اعطوها خلق الله فيه علماء وربما يحصلون به مما فيها ما تعلموا في الدنيا
من خط المولف

بجميع

بجميع الامم ولا يدخل انسان احد الدارين حتى يوتى صحيفته ويحتمل ان يكون لبعضهم لانه قد جاء ان قوما يقومون من قبورهم الى قصورهم قاله الفاكهاني وهذا الثاني هو الظاهر لقول المصنف فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقد تقدم ان من الناس من لا يحاسب اصلا **تنبيه** الصحائف جمع صحيفة وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها اعمال الخلق وقيل صحف يكتبه العبد في قبره وان كان ممن لا يكتب في الدنيا لحديث ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت في قبره قال يا تيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة ولا قلم فيقول له هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه فيكتب وان كان غير كاتب في الدنيا ويذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قرأ عليه الصلاة والسلام وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية كاي عمله **قال الشيخ** زروق بعد ذكر الوجيبين كل ذلك محتمل فما يرد به فالقطع والصواب الوقف بعد الايمان بايتاء الصحف والباء في قوله بالاعمال للمصاحبة اي مصاحبة لاعمالهم **قوله** فمن اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا اشار رحمه الله الى ان اخذ الصحف باليمين وان الناس في ذلك مختلفون وهذا ظاهر وان لم ينص المصنف دليلا على ذلك ويدل على ذلك ايات اخر قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا وهو ما يكون في شق النواة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا الاية **وورد** عن النبي صلى الله عليه وسلم اول من يوتى كتابه من هذه الامة بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل فاين ابو بكر يا رسول الله فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة هكذا انفسه عن ابن عباس مرفوعا **وروي** ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة للمدينة **و**اول من ياخذ كتابه بشماله الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة المذكور **روي** انه يمد يده لياخذه بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من وراء ظهره **وقد** تقدم ان الحساب اليسير هو العرض **وفي** تعجيم مكي عن عائشة رضي الله

هو المومن الطائع والعاصي كذا الا كثر وهو المشهور فياخذه بيمينه قبل دخوله النار ويكون علامة على عدم خلوده فيها ومن يقطعه بعضهم ان جعل كتابه بيده ولا يعطيه له على يمين ملك ولا نبي حتى لا يطلع على سره احسبه من خط المولف رحمه الله وقدس سره

روي ان رجلا تنصب رنا حبيبة العرش فتنظر الصحف فيا خذ كل انسان كتابه في قبر المومن يا تيه كتابه ابيض بكتابة بيضاء فيا خذه بيمينه فيقرؤه فيبيض وجهه والكافر يا تيه كتابه اسود بكتابة سوداء فيا خذه بشماله فيقرؤه فيسود وجهه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل ان كل احد يرى ما في بعضهم كتابه من مولعه

وقيل كل ذلك مما قد ر عليه او لا مما يبلغي او يبقى المعنى على هذا ان كل ما يلقى الانسان سبق له القضاء وانما عبر عن ذلك بالطائر لان العرب كانت عادتهم التيمن والتشاؤم بالطير ومنوله في عنقه اي لزمه كالقلادة او الغل المؤبد عنه من خط المولف قدس الله سره

اول من يوتى كتابه بيمينه عمر او ابو سلمة وبشماله الاسود

قوله تعالى هاؤم اقرءوا ابن ادم تعالوا اي خذوا وقوله اقرءوا على سبيل الاستبشار والسرور بكتابه حتى لا يفتقع بقراءته وحده لما يرى فيه من الحسنات وعند ذلك يبيض وجهه واما الكافر فلا يقدر ان يقرا لما يرى فيه من السيئات فيسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه هو مولعه

عنها قالت يا نبي الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه بيمينه فيقرأ سيئاته ويقرأ
الناس حسناته ثم يحول الله صحيفته فيحول الله سيئاته حسناته فيقول الناس ما كان لهذا العبد
سيئة وقوله الرابعة مسرورا قال المفسرون اسلم الذين ينقلب اليهم اهله في الجنة وفي
حديث علي رفعه اذا جاء الانسان من قبره بين يديه تلقته الملائكة المومنين بنوق بيض رحالها
وازمتها الذهب على كل منهم حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل منهم حلته ثم يغدون على الكبم (?)
تهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين فقوله ومن اوتي كتابه وراء ظهره فاولئك يصلون سعيرا الثلاثة فسوف
يدعوا ثبورا اي يناديه هلاكه بقوله يا ثبوراه والجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى واما من اوتي
كتابه بشماله قيل انه خال بين الكافر اليسرى من صدره بعد تقييده واخراجه من وراء ظهره
وقيل تنخلع يده اليمنى الى عنقه وتلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه قال
الشيخ زروق ويكفيك بان يقال به يمنع الحال الذي يكون به عقرابية انتهى واعلم ان المومن
الطايع ياخذ كتابه بيمينه اجماعا والكافر بشماله كذلك واما العاص فالاكثر على انه ياخذ
بيمينه وتوقف بعضهم في ذلك قاله ابن ناجي وقال سيدي احمد المقري في اضاءة الدجنة

والاخذ للكتب به النص اتى • والخلف في العاص لدينا ثبتا
فعل يمين او شمال يعطى • كتابه ومن يقف ما اخطا
اذ لم يرد فيه من نص يحتمل • عليه والوارد فيه مجمل

تنبيه يحتمل ان الكتاب مرفوع البيت من ايدي الملائكة ويحتمل غير ذلك وفي حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله
ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل واول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا والاطلاع لا اهتدي الى [illegible] وهذا على ان يصلون ومن قرأ بفتحها فيصلون
بمعنى الاشواء نشأة مصلية اي مشوية والسعير هو الجمر المتوقد قاله ثت فقوله
وان الصراط هو لغة ما يجب الايمان به قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم الاية وورد به الحديث
ويدل على الاقوال في قوله تعالى وان منكم الا واردها في قول ينصب الصراط على متن جهنم فيكون
اول من يجوز انا وامتي ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم الحديث

الا طلاع لا اهتدي الى [illegible] من قوله سعيرا اي من اسماء النار اعاذنا الله منها مع سراب [illegible]
ويعم الكفار اجماعا

والاكثر على ان العاصي ياخذ كتابه بيمينه

لما فرغ من احوال يوم القيامة والحساب والوزن شرع في الطريق الموصل لكل من الدارين [illegible]

المرور على الصراط

جواز الخطاب قال الجمهور لجميع الناس والورود اما بمعنى الدخول لكنها
تخمد للمومنين بكالشجر (?) وتقول جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي ومنه حصب جهنم انتم لها واردون واوردهم النار
واما بمعنى الحضور الموقوف عليها كقوله ولما ورد ماء مدين والمراد بذلك جواز الصراط وقيل الخطاب للكفار فلا اشكال
٧٠١ قاله الشيخ زروق في شرح [illegible] قال بعضهم حكمة دخول المومنين النار [illegible] اشياء احدها ليتخفف (?)
اعتقادا ويقع العيان في انها لا تضر بمصيبها ولم تعد على من عليه [illegible] الثاني لتعظيم [illegible] بالشيء [illegible] الكفار
دخول الجنة بعد النجاة من النار الثالث ليكون ابلغ في حسرة الكفار اذ يقولون لو دخلوها لا حتى [illegible]
كما اختلفنا ونعم الجنة على من يعتقد التاويل منهم فنسأل الله العافية [illegible] وخطه المولف رحمه الله

وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال
على الجسر وفي الصحيح قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة
انتهى والدحض والمزلة بمعنى اي يدحض فيه ويزل ويزلق والدحض ايضا الماء يكون منه الزلق
والكلاليب من الخطاطيف وفي الجوهري مخاليب السباع خطاطيفها قال الاقفهسي في
بعض الاحاديث مسيرته ثلاثة الاف سنة الف سنة صعود والف سنة استواء والف
سنة هبوط واما عرضه ففي صحيح مسلم قال ابو سعيد الخدري بلغنا انه ادق من الشعر واحد
من السيف وقوله بلغنا يحتمل ان يكون عن النبي او عن اهل الكتاب الذين امرنا ان لا نصدقهم
ولا نكذبهم وفي القلشاني قال عليه السلام هو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف يرده الاولون والاخرون انتهى واقتصر الجلال المحلي في شرح جمع
الجوامع على انه ادق من الشعر واحد من السيف قال الكمال اجلاله اكثر اهل السنة على ظاهره
وقال بعضهم يرد لبوابق الحديث الاخر في قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلاليب
والحسك فيه واعطاء المار عليه من النور قدر موضع قدميه فاول بكونه ادق من الشعر بان
ذلك يضرب مثلا للخفي الغامض والمعنى ان تيسير الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات
والمعاصي ولا حد لدقة الغامض ولا يعلم حدوده الا الله واول كونه احد من السيف
بسرعة انفاذ الملائكة امر الله تعالى باجازة الناس عليه انتهى ورجحه بعضهم الزركشي
وقال القرافي في شرح الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف ثم والصحيح انه عريض
وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة ذات
الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلايق
والجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى
وان منكم الا واردها على احد الاقوال انتهى وتعقب ابن ناجي ما قاله القرافي بحديث مسلم
وتبعه في اضاءة الدجنة فقال

وما يقال انه ادق • من شعر صرفه فسحق
وفي صحيح مسلم ما رشرا (?) • البيد والضيق فيه انتشرا
والرب لا يعجزه امتشاؤهم • عليه اذ لم يعيه انشاؤهم

طوله وعرضه

قول القرافي في الصراط

وورد ان الله يامر جبريل بالوقوف في اول الصراط وميكائيل في وسطه ويسأل الخلق عن اربعة [illegible]

• والقرابين تعفنا كسلاح • نبيك به مراجله مسكام •

انتهى قال عج وفي تعقبه بحديث مسلم نظر اذ ليس فيه الجزم بانه ادق من الشعر
واحد من السيف وايضا الظواهر تدل لما قاله القرطبي فلا يعدل عنها ومن الظواهر قوله
عليه السلام الناس حين تبدل الارض يكونون عليه انتهى وقال الشيخ زروق بعد نقل
تعقب ابن ناجي المتقدم فلتسلم لكنه اعل بالارسال يعني حديث مسلم وقد خرج الحاكم
من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الصراط مثل حد الموسى انتهى قوله
يجوز العباد لعله اي مومنهم وكافرهم وقد سئل السيوطي هل يمر ابليس وكفار
الانس والجن على الصراط واجاب بقوله صرح ابن برجان في الارشاد بان الكفار
لا يمرون على الصراط وفي الاحاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي خلافه والذي يدور بجملة
على المنافقين لدلالة بعض الروايات عليه ثم رايت القرطبي صرح بان في الاخرة صراطين صراطا
لعموم الخلق الا من يدخل الجنة بغير حساب ومن تلتقطه عنق النار وصراطا للمومنين خاصة
وبهذا اجمع حشر وعلم منه ان من تلتقطه عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون
على الصراط اصلا وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق اليه قبل نصب الصراط ودلت الاحاديث
على انهم لا يمرون على الصراط اصلا وهم ايضا طوائف من الكفار والظاهر انه لا يمر على الصراط من
الكفار الا المنافقون واهل الكتابين اليهود والنصارى فان هولاء الفرق الثلاث ورد في الحديث
انهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة
مخصوصة منهم يمرون عليه فيسقطون وزعم بل انما الميزان انما هو على الصراط انتهى بنقل عج
ونقله في شرح المقاصد وقال قبل ذلك وقد ذكر في المواهب اللدنية تعدد الصراط ايضا
قال عج والشك على ما ذكر القرطبي هل يمر المومنون على الصراط الذي لعموم الناس ايضا
او على الصراط المختص بالمومنين والظاهر من كلامه الاول وعليه فيقال ما فائدة مرورهم على
الخاص بعد العام ولعله ان العام يمر عليه من المومنين من يدخل النار والخاص يمر عليه منهم
من يدخل الجنة وهو خلاف ظاهر العبارة فتامله قوله بقدر اعمالهم اي على قدر ما ثبت من
ذلك بقوله فناجون اي فقوم ناجون منعما وقوم في سرعة النجاة عليه اي المرور عليه
في مسلم فمن المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل فناج مسلم

معلى مرور الكفار على الصراط

قول القرطبي ان ثمة صراطان •

من يمر على الصراط من الكفار على الاطلاق

اهل النجاة منعما ونوى

اي جواز العباد • لعله على قدر اعمالهم

ومخزون

ومخدوش منهم مسلم ومكدوس في نار جهنم وفي القلشاني ومنهم ويمشيا وحبوا وعلى البطن وقد جاء ان الله
تعالى يامر جبريل فيقف في اول الصراط وميكائيل في وسطه فيسالون الخلق فيسالكان من عمره
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين
انفقه وفي حديث ابي داود ان عائشة ذكرت النار فبكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه
وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا الا نفسه لعظم هولها وشدة روعها عند الميزان ان
اذا وضع حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الكتاب ايقع في يمينه ام في شماله وعند
الصراط اذا وضع حتى يجاوزه انتهى ونقله القلشاني بتمامه قال القرطبي في التذكرة
قال صلى الله عليه وسلم اذا عصف الصراط بامتي نادوا واحمداه واحمداه فابادر من شدة اشفاقي
عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فانادي رافعا صوتي رب امتي رب امتي لا اسالك اليوم نفسي
ولا فاطمة ابنتي انتهى وقوله في نار جهنم متعلق بناجون ومخدوش من تقديم
قوله وقوم اوبقتهم فيها اعمالهم اي حبستهم واهلكتهم اعمالهم السيئة
في جهنم وهم متفاوتون في الهلاك واما الموحدون ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا
فحما اذن الله في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر يعني جماعة جماعة فبثوا على
انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
وقيل المراد بهذه الاماتة الموت حقيقة او الغشيان لئلا يحسوا بالالم او النوم احتمالات
وعن سمرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه الى حجزته
ومنهم من تاخذه الى عنقه وفي صحيح الخ منهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى
حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وسفر ركبهم قال في الاحياء ينغمسون الى من
يعذب قليلا والى ما يعذب الى الف سنة الى سبعة الاف سنة قال وذلك اخر من يخرج
من النار كما ورد في الخبر واما الكفار فلا يموتون فيها ولا يحيون وهم منغمسون على
طبقاتهم حسبما ذكر في مختصر الثعلبي والامام اليمني ان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد

الحجزة فيها الجلد بعده ونحوه والكوسر بالسلسلة المربع وبالمعجمة السرق الشرب

يسأل من يمر على الصراط عن اربع

ثلاثة مواطن لا يذكر احد فيها الا نفسه

الرجال والنساء فيها اي في نار جهنم

اهل الهلاك منعا ونوى

اي من السقوط فيها اذ هي بين الخلائق وبين الجنة والصراط على ظهرها فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم ولا ينطلق ح احد الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان تخطف الناس باعمالهم ... رحمه المولف

يعذبون على قدر أعمالهم ويخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة
للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وبينهما توابيت وحديد تطبق عليهم
قوله والإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم أي من الواجبات لأن أحاديثه وإن كانت
آحادا فمجموعها يفيد العلم قيل وقد روى أحاديثه خمس وخمسون من الصحابة وفي
القلشاني قد تواترت الأخبار به وخرج أحاديثه أهل الصحة وأجمع عليه السلف الصالح
واتفقوا على الإيمان به نسأل الله تعالى أن يسقينا منه انتهى وهو أحد الأقوال في الكوثر قال تت
ومن كذب به فهو مبتدع عند أهل السنة أي ولا يكفر وجملة ما قيل في وصفه أن مسيرته شهر
أو شهران أو ثلاثة وفي رواية كما بين عدن وعمان وعرضه كطوله وحافتاه قباب من در وطينه
المسك وحصباؤه الدر والياقوت وآنيته من فضة عدد نجوم السماء وروي أكثر من نجوم السماء فيه
ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق ماؤه أشد بياضا من اللبن والبرد وأبرد
من الثلج وأحلى من العسل وريحه أطيب من ريح المسك وفي السيوطي في ذيل الأنبياء عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر
لا يشاء أحد من أمتي فيسمع خريره إلا سمعه قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال أدخلي إصبعيك
في أذنيك وشدي قالت ففعلت قال هذا الذي تسمعين من خرير الكوثر نقله القلشاني قلت
وكلام المصنف يشعر باختصاص الحوض به صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب حوض وقيل
الإعلام بحوضه ضع نافيته قوله ترد أمته قال أبو الحسن أي تأتيه أمته أي أتباعه
حين خروجهم من قبورهم عطاشا فيشربون منه انتهى وظاهره أن وروده قبل الميزان والصراط
والحساب وهو المختار بل قال الغزالي القول بأن الحوض بعد الصراط غلط قال شارح القصيدة
لو كان بعد الصراط لما كان يزاد عنه أحد لأن من جاوز الصراط لا رجوع له في النار أبدا ثم قال
وقيل إن له صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما قبل الصراط والآخر بعده والأول هو الذي يزاد عنه من بدل
وغير والثاني لا يزاد عنه أحد لأنه لا يجتاز عليه إلا من تخلص من العذاب انتهى ثم إنه لا حجة في قول
المصنف أمته يحتمل أن يشرب منه غير هذه الأمة قوله لا يظمأ من شرب منه أي لا يعطش من
شرب منه بعد ذلك لأن شراب أهل الجنة وكذا أكلهم إنما هو عن تلذذ محض وشهوة لا عن جوع
وعطش ولا نوم فيها ولا بول ولا غائط وإنما رشحهم المسك قاله تت قوله ويذاد بعجمة

لما كان الإنسان يغلب عطشه عند خروجه من قبره ذكر الحوض

الحوض أحاديثه متواترة أو كالمتواترة

صفة الحوض

الراجح أن الحوض قبل الصراط وقبل الوزن وقبل الحساب

القول بأنهما حوضان

معناه أن أمته غيرهم لا ترده وإنما ترد حوض أنبيائهم لما في الحديث أن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة من خط المؤلف رحمه الله

بجملة.

إلا أن الذي غير بكفر ومات عليه كالمرتدين فما ... مرغبين بحجبه دون الكفر ببدعة الحنيفية

يعني إبدال الكفر والابتداع لا بالعصيان المجرد لأنه ليس بتبديل ولا تغيير وإن كان مخالفا للمطلوب وفي صحيح مسلم ... الله في الحديث إني لأصد الناس عن الحوض كما يصد الرجل إبل الناس فقالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء

بعجمة أي يطرد ويبعد عنه من بدل وغير منه بأنواع ذلك إما بالاعتقاد كفرا وجحودا ورفضا أو (بلا ارتداد)
بالكفر والارتداد وأما من بدل وغير بالمعاصي الجوارحية ففيه قال ع بعض فقهاء معتضد ما ذكره تت
أن في أهل الكبائر قولين أحدهما أنهم لا يزادون والثاني أنهم يزادون في حالة ولا يزادون في أخرى
أي أنهم لا يزادون إن غفر لهم ويزادون إن لم يغفر لهم وكلام شارح القصيدة يفيد القول
الأول واقتصر الغرياني على الثاني قال في التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين الله أو
أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه
وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها
والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك
الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر
المستخفون بالمعاصي انتهى ودليل ما قاله المصنف أحاديث كثيرة منها حديث
مسلم قالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى أنظر
من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم فائدة قيل الآتي
عليه علي بن أبي طالب قاله تت وفي الثعلبي عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
لحوضي أربعة أركان ركن منه بيد أبي بكر والثاني بيد عمر والثالث بيد عثمان والرابع بيد علي
فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب
عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن
القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في
عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن
القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق قوله وأن الإيمان قول
باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح اتفق الشيوخ على أن هذه المسألة التي أتى بها المصنف
على أنه مما يجب اعتقاده وأن في كلامه ذلك لعطفه على ما يجب اعتقاده لأن الإجماع
كما في أبي الحسن على أن من آمن بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه ولم يعتقد أن
الإيمان مجموع هذه الثلاثة وأنه بعضها أنه مؤمن بل وغيره ولا إثم عليه وكذا إذا لم

هل يزاد أهل الكبائر قولان

المطرودون عن الحوض كل من أحدث في الدين ما ليس منه

المبدلون

الأمناء على الحوض

حقيقة الإيمان

هذا شرط في الإجراء أحكام الدنيا كما أن العمل بالجوارح كذلك

الإيمان المنجي في الآخرة من العذاب وفي الدنيا من الوقوع في موجباته

أي التصديق بجميع ما جاء به الرسول

بمعنى أن العمل معتبر في كماله وليس المراد أنه معتبر في تحققه وثبوته بل هذا رأي المعتزلة

يعتقد ان الايمان مجموع هذه الثلاثة او انه بعضها انه مومن بل وغيره اثم انما ايمانه كما في ع
وانما الذي به نوهيته لذكرهوا بدلهم بذكر ما فيه سبق واشار في الرد ان الايمان المنجي لصاحبه من
اهوال القيامة والافتتان بفتن الدنيا هو الايمان القوي الكامل واما الضعيف الناقص فصاحبه
على خطر عظيم في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فواضح واما في الدنيا فلانه مغلوب لاعدائه نفسه
وشيطانه ودنياه فلا يخشى الموت ولا يستعد لما لا يرهب ولا يبيع منه ولا يرغب في الجنة
ولا يطلبها ولا يخضع له عيب دنياه بين يديه فصار ضحكة الشيطان يتلاعب به يرنده يمينا
مقعد في ارض فلاة كلما مر به عدو سلبه ما معه واشمت به وهو ينظر وليست له جارحة
سالمة ولا سلاح يدفع به ولا يستطيع التحول عن موضعه الى غيره فهو كالمشرف على الموت
لا غناء له ولا نفع به يطلق عليه اسم الحياة وحياته كلا حياة واما كامل الايمان فكما
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فلا تخوفه المخاوف ولا تهمه المطالب بمنزلة شجاع لبس الحرب فرسه
وسياسته ومعه سلاح وعرف ان من به عرف وقتله وان كان فيه لم يكن به فصار ملكه معرده
ممنوعا وان خرج في بحث كان رايه متبوعا وانظر الى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم الاية وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله ولما راء المومنون
الاحزاب الاية وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب الاية والله اعلم
وقد تقدم في اول الباب الكلام على هذه الامور الثلاثة التي فسر بها الايمان هنا وان التصديق
بالقلب اي الاذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا هو مراد ع بالاخلاص هنا وان
حقيقته هو الايمان وان النطق شرط على احد الاقوال وان عمل بالغ الجوارح معتبر في الايمان
على وجه الكمال عند اهل السنة وعليه مشى المصنف بدليل قوله يزيد من زيادة الاعمال الخ
وقوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل وقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة وحاصل
هذا كما قال ع ان الاعمال جزء من الايمان الكامل وليست جزءا من مطلق الايمان بقول
المصنف وان الايمان اي الكامل **قوله** يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقص الاعمال
فيكون فيه النقص وفيه الزيادة في هذا وقع لما تقدم مما قبله وان الاعمال جزء من الايمان
وانه لا يصح ايمان بدون عمل وتنبيه على مسئلة وقع فيها خلاف بين الايمة وهو ان الايمان

مسئلة زيادة الايمان ونقصانه وفيها 3 اقوال
انه يزيد ولا ينقص يزيد وينقص
لا يزيد ولا ينقص

يزيد

يزيد وينقص وبيان معنى ذلك وان المختار عندنا من الاقوال التي في المسئلة واعلم اولا انه اختلف
في زيادة الايمان ونقصانه على ثلاثة اقوال اشار لها في المراصد بقوله .

فقال الاشاعرة والايمان لا * زيد ولا نقصان فيه حصلا .
وقيل فيه وهو قول السلف * والفقهاء وذوي التصوف .
وكم محقق على هذا عمل * وقيل بالزيد بلا نقص نقل .
عن الامام مالك وفي السماع * عنه الثلاثة اتت بلا نزاع . انتهى

اي في رواية العتبية واما اهل القول الاول فتمسكوا بان الايمان هو جزم الذي هو معنى
بسيط قلبي فان حصل فهو الايمان وان لم يحصل لم يحصل الايمان قاله البكر وعبارة
غيره لانه متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا واما اهل القول الثاني فمنهم من
قال ان مرجع الزيادة والنقص الى ثمرات الايمان لا الى نفس التصديق وعليه
درج المصنف رحمه الله قال الشيخ زروق قال بعضهم الايمان مثل السراج لذاته انية
هو القول وزيت هو العمل وفتيلة مع نارها ونورها الاعتقاد وما ينبعث
من انواره واثاره قال القول لا يزيد ولا ينقص والعمل يزيد وينقص والفتيلة
يزيد نورها بحسب حسن الزيت وكثرة المناسبة ولا ينقص اصلها لانها لو
نقصت جملة لطفيت وهذا هو المناسب لكلام الشيخ اذ جعل النقص في العمل
وبه الزيادة لان غير العمل بالحقيقة نقص في ذاته قال ابو حامد معنى كون الايمان يزيد
وينقص ان ثمرته تزيد وتنقص فدور على ما بينه انتهى وعلى هذا فالخلاف لفظي
لانه يرجع لتفسير الايمان كما قال الامام الرازي وان قلنا هو الاعمال وحدها او مع
التصديق فيقبلهما ووجه الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر ايمانا حينئذ
وان قلنا هو التصديق القلبي فقط فلا يقبلهما اذ التصديق الجازم لا يقبلهما وعلى
ذلك قول ابن ذكري من فسر الايمان بالتصديق * لا زيد لا نقص على التحقيق .
ومن يرى اضافة الاعمال * وانما فيه على الكمال .
في دخول الزيد والنقصان * فيما ترى من جملة الايمان . ومنهم
من قال ان مرجعهما الى نفس التصديق وعليه فالخلاف حقيقي قال النووي في جواب

معنى مسئلة خلافية وقع عليها ما بعدها
وهو قوله فيكون فيه النقص ودل على النقص
والزيادة العقل والنقل اما
العقل فلانه لولم تتفاوت حقيقة
الايمان لكان ايمان الفسقة مساويا
لايمان الانبياء واللازم باطل واما
النقل فقوله تعالى واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وفي الحديث
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة
لرجح عليهم هـ سعد

دليل الاول ان الماهيات لا تقبلهما
لان الزايد ان كان من الماهية فما لم
يوجد فيه لم توجد الماهية وان كان
خارجا عنها فليس زيادة فيها
ودليل الثاني العقل والسمع
اما العقل فلانه لو لم يزد وينقص
لزم ان يكون ايمان احاد الناس
بل المنهمكين الفسقة والمنهمكين مساويا
لايمان الانبياء والملائكة واللازم باطل
قطعا واما السمع فايات كثيرة
ودليل الثالث الاطلاق الوارد
بانه جاء وصفه بالزيادة دون النقص
والتوفيق ان المراد الزيادة علماء بينه
باعتبار كثرة المتعلقات والادلة
ودوام الاستحضار لا بعينه حتى تكون الناقصة
ليست بايمان هـ شرح المواهب

نقله في جامع المعيار والمختار ان نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص لانه متى نقص تردد وشك بل زيادته
بمعنى تغير قبول الشك والتزلزل والشبه ونقصه بمعنى تمكن ذلك اليه ولا يشك عاقل
في ان ايمان ابي بكر رضي الله عنه كان ارسخ من ايمان احاد الناس ولهذا قال لليلة الاسراء
ما قال وقال يوم الحديبية ما قال انتهى وقال في شرح مسلم ولهذا يكون ايمان الصديقين
اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم
منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا
كذلك ثم قال ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان
جبريل وميكائيل انتهى وفي شرح المقاصد ولقائل ان يقول لا نسلم ان التصديق لا يتفاوت
بل يتفاوت قوة وضعفا كيقين والتيقن مراتب من اجل البديهيات الى اخفى النظريات
وكذلك قول الخليل ولكن ليطمئن قلبي وعن علي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا انتهى
ونحوه في شرح المواقف قائلا وما ذكرتموه يقتضي ان يكون ايمان النبي عليه السلام واحاد
الامة سواء وهو باطل اجماعا وقد نص العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في
حاشيته على البخاري انه تتصور الزيادة والنقص من وجوه احدها من حيث حقيقته بالشدة
والضعف لانه من الكيفيات المتفاوتة قوة وضعفا ولا يلزم احتمال النقيض مع الضعف
ثانيها من حيث انه يكون تقليدا ثم يكون علما يقينيا ثالثها يكون علما ثم يصير
عيانا ومشاهدة من علم اليقين الى عين اليقين ثم الى حقه وهو ما كان بكشف الوجدان
وفيه يقع العيان حتى لو كشف عن صاحبه ما ازداد يقينا الكون المشهود بالبصيرة
كالعيان انكشف بقينه جيدا وتكون زيادة ترايفا بكثرة الادلة كما قال النووي قال
الشيخ زروق لان ذلك يقتضي تمكنه في القلب وانشراح به حتى يخالطه بشاشة القلوب
فلا يمكن الرجوع عنه ولا يحتاج الى ما كان عليه انتهى وقد عد ابن الخطيب عشرة وجوه ونقله
في شرح المقاصد فانظره ان شئت واما صاحب القول الثالث فوقف مع الاطلاق الشرعي
اذ لم ينص الله تعالى الا على الزيادة دون النقصان قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا وما زادهم الا ايمانا وزادتهم ايمانا تنبيه قال شيخنا ابو عبد الله

سيح

سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ابقى الله تعالى علينا من بركاته في جواب له في هذه المسألة
قال الولي العارف المحقق ابو العباس زروق رضي الله عنه بعد ذكر الخلاف وانه قيل لا يختلف في ذاته
وقيل يختلف وعليه فقيل يزيد وينقص او لا وقيل يزيد ولا ينقص وعن مالك التوقف في نقصه
ما نصه وقال بعض شيوخنا لا يدخل الخلاف في ايمان المعصومين من الانبياء والملائكة اذ لا
يصح نقص ايمانهم وهو تنبيه حسن والصحيح التحقيق خلاف هذا التحقيق بينا بكنا ان
نزول الخلاف في الحقيقة مجردا وينسحب على ما الاعلى الى اي رتبة وعلى هذا يبقى اطلاق من
اطلق والله اعلم انتهى ولكن تتمة ذكر بها تنبيه منافسيه وقه ولا يكمل قول الايمان الا
بالعمل يعني توطئة لما بعده وزيادة تاكيد وبيان لما يفهم مما قبله من ان عمل البر انما
هو كمال للايمان وان اصل الايمان ثابت بدون عمل ولكنه ايمان ناقص والمراد بقول
الايمان النطق بالشهادتين او ما يقوم مقامه الدال على التصديق القائم بالقلب
والمراد بالعمل الطاعات تنبيه قال ابن حجر في فتح الباري على حديث سؤال
جبريل عن الايمان والاسلام بعد ان قال ان ظاهر الحديث تغايرهما وجزم به الامام
ابو عمرو بن الصلاح صاحب الشافعي ابو حنيفة جزم بترادفهما وهو راي البخاري ما نصه والذي يظهر
من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما
مستلزم للاخر بمعنى التكملة له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد
فكذلك المعتقد لا يكون مومنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع
الاسلام او بالعكس او يطلق احدهما على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين
المراد بالسياق انتهى فمن اطلاق الايمان في موضع الاسلام قوله عليه السلام لقوم
وفدوا عليه اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اطلاق الاسلام في موضع الايمان قوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قيل
ومن اطلاق اسم الايمان عليهما قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
ونحو هذا قد تحقق في المصدر على طريق عنه بمعنى مجرد ومرجع المعمول في الايمان لحالة التصديق والاذعان وهو اختيار
معتر اثر ينال بالكسب يتجزر الجنة والخضوع مرجع الاسلام والانقياد مع الاستسلام وتعود اذ يطلع في الاعمال
يتقين به بلا اشكال والثالث الاحسان للمراقبة قد جمعهم لما صاحبه والدين مجموع الثلاثة كمل والدين الاسلام
لانه يترك اي فالدين يطلق تارة على المجموع وتارة على الاسلام ان الدين عند الله الاسلام هـ من خط المولف قدس الله سره

الفرق بين الايمان والاسلام

لانه جعل الاسلام اسما لما ظهر من
الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد
هـ من خط المولف قدس الله سره

الشيخ زروق وقع ما يدل على تغاير
الايمان والاسلام وترادفهما فقال
المحققون الذي يقتضيه حقيقة الشرع
واستعمال اللغة ان الايمان حقيقة
في العقد مجاز في العمل والاسلام
عكسه وهما في الشرع واحد لتوقف
كل واحد منهما في صحته على الاخر
من خط المولف قدس الله سره

اي ولذلك تركه المصنف قال السعد بعد كلام
لا يصح في الشرع ان يحكم على احد انه مومن
وليس بمسلم او العكس ونحن نعني الكمال
هـ موقف

المراد ومسلم وبنساء وصرر ومسلم في الصور
للزوم شرعا في حكم وان تراخى بينهما
المفهوما كان التغاير به محكوما

بما اطلق الايمان على التصديق والعمل اذ من المعلوم ان الصلاة التي لا يضيعها الله هي التي
صليت من مومن قلت ومن هذا قول المصنف وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب
وعمل بالجوارح ومن اطلاق اسم الاسلام عليه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه قلت واما ما ذكره في شرح العقايد ونقله تت من اتحاد الايمان
والاسلام مفهوما مستدلا عليه بالاستثناء في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين اي لانه لولا الاتحاد في المفهوم لم يستقم الاستثناء فغير مسلم لان
الاية انما تدل على الاتحاد بحسب الماصدق وهو مسلم لكنه لا يستلزم الاتحاد في المفهوم الذي هو
المطلوب واما قوله وبالجملة لا يصح ان يحكم على احد في الشرع بانه مومن وليس بمسلم او مسلم
وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا فقال الكمال هو رجوع عن دعوى الاتحاد
بحسب المفهوم الى دعوى الاتحاد بحسب الماصدق لان الايمان بمعنى التصديق والاذعان
بالقلب شرط لصحة الاسلام والاعتداد به شرعا بحيث يكون معتبرا عند الله تعالى والانقياد بالظاهر
شرط لاثبات الوصف بالايمان واجراء الاحكام حتى ان من صدق بقلبه وكذب بلسانه
عنادا كافر ولا ينفك الايمان المعتبر عن الاسلام المعتبر وكذا العكس وقرره تت لشارح ان ذلك
كلام كثير من المشايخ الحنفية وحينيذ فالنزاع بين الفريقين لفظي لا معنوي اذ لم يتواردا
على معنى واحد يثبته احدهما وينفيه الاخر انتهى فقوله ولا قول ولا عمل الا بنية الخ
اشار بهذا الى قاعدتين عظيمتين وهما قاعدتان من قواعد الشريعة وهما ان العمل الذي يكون كمالا
للايمان مشروط بشيئين احدهما ان يكون بنية موافقة للسنة لحديث انما الاعمال بالنيات
والثاني ان يكون ذلك العمل المصاحب للنية موافقا للسنة لما ياتي وبهذا تعلم ان المومن الكامل
هو الذي امن بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه بنية وكان في عمله ونيته موافقا للسنة
وهذا هو الايمان المنجي بفضل الله تعالى من النار ومن الخلود فيها واما من لم يكن كذلك فهو
اما كافر اثم بعدم تصديق ولا عمل او منافق ان وجد العمل دون التصديق وهما من اهل
الخلود في النار او مومن فاسق ان وجد التصديق دون العمل تكاسلا وقد نبه المصنف
على ذلك بقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة فقوله ولا قول ولا عمل الخ ولا يكمل الخ لا
يصح قول ولا عمل الا بنية لان النية شرط في صحة العبادة لا من مكملاتها فقوله ولا يكمل

ط
اي عمل يفتقر الى النية والمراد بالنية
الاخلاص اذ هو روح العمل وعليه فقوله
ولا يكمل الخ لا يحصل ثوابها وان اريد
بها حقيقتها فمعناه لا يصح امتثال
الاقوال المفتقرة الى النية التكبير
والتسبيح والاذان والاستغفار وغير
ذلك مما يجب في العمر كالشهادتين
ده من خط الموقف رحمه الله

فمن

فقول الايمان الخ فيه استعمال اللفظ في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه ومجازه بالنسبة للمعطوف
وهو قوله ولا قول ولا عمل الا بنية الخ وقال الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه فقوله ولا قول ولا عمل
الا بنية الخ يعني ان النية شرط كمال الاعمال يعني كانت مما تجب فيه او لا تجب فالنية اكسير
الاعمال تقلب اعيانها الى الحسن وتزيد في ثوابها انتهى وكلامه في قوله كانت مما تجب فيه الا ان الله
استعمل الكمال في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه وفي حقيقته ومجازه بالنسبة للمعطوف والله اعلم
وحاصله ان من الاعمال ما النية شرط في صحته ومنه ما النية شرط في كماله اي ترتب الثواب
عليه او كثرته وهذا وان امكن في هذا المعطوف لا يمكن في قوله ولا قول ولا عمل ولا نية الا بموافقة السنة
اذ معناه لا يصح قول الخ كما هو ظاهر وقوله قول ولا عمل يعني من الاقوال والاعمال التي تفتقر للنية
فهو عام مراد به الخصوص لان من كل منهما ما لا يفتقر لنية فمن الاقوال المفتقرة للنية الاذان على
ما ذكره سند قاله عج ولم ار من نقل غيره وعن الشافعي فيما لا يفتقر للنية وقرره في الارشاد وهي
ما ذكر تت عن قواعد الزبير الشافعي ولم ينقل عن المالكية انتهى ومنها ما يجب من في
الحج كالتلبية والاستغفار للمسلف كذا قال الراوي لكن النية هنا ليست شرطا في صحة العبادات
بل في الخروج من عهدة وجوبها والله اعلم ومن الاقوال التي لا تفتقر للنية الذكر والقراءة ومن الافعال
المفتقرة له الصلاة والطهارة وكثير من العبادات ومما لا يفتقر له الخروج من عهدة رد
الغصوبات والودائع واقامة الحدود والتعازير وازالة النجاسة ونحو ذلك مما هو متعلق عليه
بفعله واما الثواب فلا يترتب الا على النية ولا يحصل بدونها كما ان التوابع لا يحصل الثواب على
تركها الا ان نوى تركها لله تعالى وان كان الترك كافيا في الخروج من عهدتها وكذا المباحات كالاكل والنوم
والجماع ونحو ذلك لا يترتب عليها الثواب الا بنية تخصها فلذلك مثلا ان يقصد بالاكل التقوي
على العبادة وبالجماع التعفف عن الحرام وقد علمت بما ذكرناه ان الاعمال ثلاثة انواع مامورات
ومنهيات ومباحات وان نية القربة نافعة في جميعها وانما قلنا ان من الاقوال والافعال ما لا
يفتقر الى النية في صحته لان الحكمة في مشروعية النية تمييز العبادات عن العادات ليتميز ما هو لله عما
ليس له او تمييز مراتب العبادات في انفسها ولما كانت هذه هي الحكمة كانت القرب التي لا لبس
فيها للانسان اصلا بصورتها لله تعالى لا تحتاج الى النية كالايمان بالله والخوف والرجاء والمحبة والقراءة
وسائر الاذكار اذا لم يقصد بها ما لا يجوز قصده كالمرء بان لم يقصد بها شيئا او قصد بها وجه الله تعالى

من الاقوال والاعمال ما لا
يفتقر الى النية

وكانت الاوامر التي صدرت وعلمها كافية في تحصيل مصلحتها كاداء الديون ورد الودائع لا تفتقر ايضا
الى نية لان المقصود منها انتفاع اربابها وذلك لا يتوقف على قصد الفاعل انظر الحطاب عند الكلام
على نية الوضوء **وقوله** ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة اي لا يصح شيء من ذلك الا بموافقة الشريعة
والمراد بالسنة هنا الطريقة اي ما شرعه صلى الله عليه وسلم الاعم من الكتاب وشرعه كل ما دلت
عليه الادلة الشرعية التي هي اصول الاحكام وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وغيرها
كعمل اهل المدينة والصحابة وقد نبه المصنف عليه في اخر الرسالة بقوله والالتجاء الى كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتباع سبيل المومنين وخير القرون من خير امة اخرجت
للناس بخلاف البدع قال وترك المراء والجدال في الدين وترك كل ما احدثه المحدثون **قال**
القلشاني فالسنة شرط في صحة النية والعمل فيثبت بهذا ان القول والعمل يجب ان يكون معروضا
على السنة فما وافقها فهو المطلوب وما خالفها لم يلتفت اليه وكان معصية او قريبا منها
وبهذا الذي قررناه تعرف ما بينه علماء الشريعة الله ووفقنا للعلم والعمل اهـ انتهى وكذلك النية
التي هي شرط في صحة الاعمال او تحصيل ثوابها يجب عرضها على الشرع فما وافقه فهو المطلوب
وما لم يوافقه فلا عبرة به من المطلوب ولذلك **قال** بعض ابواب الخير كلها مسدودة الا من قصدها
من باب محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **واعلم** ان العمل باعتبار النية ثلاثة اقسام متمحض لله ومتمحض
لغير الله ومشترك فالمتمحض لله بان قصد به وجه الله تعالى خالص مقبول والمتمحض لغير الله
مردود والمشترك فيه تفصيل وخلاف **قال** الامام ابو حامد وانما الشأن في النية وانها
معترك الجهال ومزلة اقدام الرجال انتهى والكلام فيه طويل وقد افرده جماعة بالتاليف
واكمله من نقل ابن الحاج فليبحث من اراد ذلك **وقد** قال المصنف في اخر الكتاب ومن على كل
مومن ان يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم ومن اراد بذلك غير الله لم يقبل عمله **قال**
ابن ناجي كلام المصنف كالنص في ان الرياء يبطل العبادة ولو طرا في اثنائها ومن كذا ورد به
ابن عمر وغيره مرارا وكتبه انتهى وقال ابن ناجي هذا يفيد ان معنى قول المصنف لم يقبل عمله
لم يصح وانه عمل باطل وقد استفيد من كلامه حكم مسئلتين المسئلة **الاولى** ان الرياء مبطل للعمل
ان وقع في ابتدائه وكذا في البطلان سواء تمحض العمل للرياء او لا **الثانية** اذا تمحض للرياء ففي **قال**
في الذخيرة وان شمل الرياء العبادة بطلت اجماعا **وقال** الغبريني ان ابتدا العمل لغير الله

من نية علم الشرع يعرض معرفة
ما وافقها فيقبل او لا فلا
يلتفت

روى في بعض اجوبة سيدي عبد القادر الفاسي
ما نصه سئل ابن عرفة عن الريا في اختصار
الرعاية وجملة الاقوال فيمن افتتح الصلاة
رياء ثم اخلص اثناءها هل لا تجزئه او تجزيه
ثم قال ولعل من يقول بالصحة في الجميع يجعل
الرياء محرما اقترن بالصلاة فلم يبطلها
كمن صلى لابسا حريرا او مختتما بذهب او في
طريق او مغصوبة وليس هذا القول صحيحا
ويكون الاشكال انتهى يجعل الرياء ركنا
كازالة المعصية للطاعة كمسئلة الراهن
بالشيء لا حسنا اذا يتغير ما فيه
من الخلاف والله سبحانه اعلم انتهى بلفظه
نقل من خط المولف فرحمه الله تعالى

اذا تمحض العمل للرياء بطل اجماعا
او اتفاقا كما للغبريني وابن
العربي والقرطبي والقرافي ونقله
وسلمه

بعد باتفاق وقد صرح بالبطلان فيما اذا تمحض العمل لغير الله ابن العربي نقلا عن القرطبي في شرح مسلم
وصرح به القرافي في قواعده وتبعه اليفرني ونقله الحطاب عند قول المختصر في الحج وصح بالحرام وعصى
وسلمه **واما** ان لم يتمحض للرياء فنقل الحطاب عن القرطبي انه لو انبعث للعبادة بمجموع الباعثين
باعث الدين وباعث الدنيا انه يوسف ويحيى بالقسم الاول في الحكم بابطال العمل
عند ائمة هذا الشان وعليه يدل حديث ربه عملا اشرك فيه غيري تركته وشريكه **واما** ان
كان باعث الدين اقوى فقد حكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما
في معناه **وخالفه** الجمهور وقالوا بصحة العمل وهو المعلوم من فروع مالك رضي الله عنه انتهى
وقد صرح بالبطلان فيما اذا تساوى الباعثان وكان باعث الدنيا اقوى وبالصحة اذا كان
العكس على مذهب الجمهور **ثم** نقل الحطاب عن الغزالي ما يخالف ما ذكره القرطبي وقال انه التحقيق
وحاصله انه ان تساوى الباعثان تساقطا فكان لا له ولا عليه وان كان الديني اقوى كان له
عليه بمقدار الزائد على الباعث الدنيوي وان كان الدنيوي اغلب كان له بمقدار الزائد انتهى فلم
يصرح ببطلان العمل بل ظاهره صحته وان الذي يبطل كله او بعضه انما هو الثواب **وقد** جزم اليفرني
تبعا للقرافي بالبطلان وظاهره سواء تساوى الباعثان او كان احدهما اقوى **قال** ح في حاشيته
على الرسالة وظاهر ما ذكره ابن عمر والاقفهسي في شرحيهما لقوله ومن على كل مومن الخ ان الاشتراك
يبطل العمل انتهى **ثم اعلم** ان القرافي يرى انه لا فرق بين الرياء وغيره من حظوظ النفس وان حكمها
واحد وغيره كالحطاب في شرحه وابن حجر الهيتمي في شرحه للاربعين النووية والقرافي في الفروق
واليفرني في اختصارها وابن الشاط في حاشيتها يرى ان الرياء مبطل للعبادة بخلاف غيره كحج
والمشوب بغير الرياء لا يبطل ولكن ينقص الاجر المسئلة **الثانية** ان الرياء مبطل للعبادة ان
وقع في اثنائها **وقد قال** في الذخيرة بعدما تقرر عندنا وان شمل الرياء بعضها وهي مما يتوقف
اخرها على اولها ففيه وقع للعلماء في صحتها تردد كما حكاه المحاسبي والغزالي في الاحياء انتهى
وقال الحطاب نقلا عن القرطبي بعد كلامه المتقدم ما نصه **واما** الطوارئ من باعث الدين على العمل
ثم عرض باعث الدنيا في اثناء العمل فهو اولى بالصحة انتهى **وقد** نظم ح حكم المسئلة الاولى في بيتين
وحكم المسئلة الثانية في قوله • اذا عمل من شرطه النية ابتغى • لغير الاله العرش يبطل مطلقا •
• وان يعملنه لله والغير له • فباطلة ايضا والقرافي ذا انتقى •

اذا لم يتمحض للرياء بل كانت
النية فيه مشتركة فهل
يبطل العمل مطلقا او لا
يبطل مطلقا او يفصل

تحرير فيما لم يتمحض لله

هل غير الرياء من حظوظ
النفس بمنزلة الرياء او لا ولكن
ينقص الاجر

اذا وقع الرياء في اثناء
العمل ففي صحته خلاف ذكره
المحاسبي والغزالي

وقيل صحيح ذا وقيل اذا وقى • سوى الباعث الشرعي عنه محققا •
وان يبتدر الدشم لطر النسه • رياء ببعيه الخلف امن تحققا •

قتمات • الاولى قال في الزخيرة اذا حصل الرياء قبل الدخول في العبادة امر بعدم عمل العبادة وان تعذر دفعه عليه فان كانت مندوبة تعين تركها لتقديم المحرم على المندوب وان كانت واجبة امر بمجاهدة النفس اذ لا سبيل لترك الواجب ثم قال ومما يلحق بالرياء ترك العمل خشية الرياء وان العبد مامور بكاعة الله وترك المبسرات لا بترك العمل لاجل المباشر انتهى الثانية قال في البيان قال مالك سمعت ربيعة يسأل عن المصلي يقع في نفسه محبة ان يعلم بما يعمل من الخير وان يلقى في طريق المسجد ويكره ان يلقى في غير ذلك ولا ادري ما اجاب به غير اني اقول اذا كان اصل ذلك واوله لله فلا ارى به باسا وان المرء يحب ان يكون صالحا وما ذكر مالك من انه لم يدر ما اجاب ربيعة السائل وقع في سماع اشهب ووقع في سماع ابن القاسم ان مالكا ذكر عن ربيعة انه انكر ذلك على السائل ولم يعجبه ان يحب احد ان يرى يعمل من الخير او يعلم به والذي ذهب اليه مالك من انه لا باس بذلك اذا كان اصل ذلك واوله لله هو الصحيح ان شاء الله قال ومراد مالك ان يحب ويميل الانسان الى ان يطلع على عمله لا يضر لان يجد حب اطلاع الناس ميل طبيعي لا معصية فيه لكن ان عمل لاجل ذلك او احدث له ذلك تصنعا وتزينا فهو من الرياء يجب عليه مجاهدة النفس في ضعف ما لم الدم ذلك بعد ابتداء العمل خوفا من احباط العمل فان بعد ذلك فلا يضر ما ذكر انتهى وبعضه بالمعنى انتهى من حاشية عج الثالثة ما تقدم من الاقتصار وابن عرفة من الاشراك لا يبطل لا يكمل العمل فيمثاله من قول المصنف لم يقبل ولم يقل لم يصح بناء على ان القبول اخص من الصحة وانه لا ملازمة بينهما وان الصحة عبارة عن عدم الاعادة ثانيا والقبول عبارة عن الثواب وهو مذهب جماعة من اهل الاصول ولكنه خلاف التحقيق والتحقيق انهما متلازمان وقد قال الشاطبي في موافقاته ان الصحة في العبادات هي ترتب اثار الاعمال عليها في الاخرة وقال شيخ شيوخنا خاتمة العارفين بالسنة سيدي عبد القادر الفاسي قدس الله سره بعد ان ذكر من كلام الائمة ما يدل للتلازم بينهما ما نصه وهذا المذهب الذي عليه المحققون من ان القبول الذي ترتب الثواب

لا

لازم للصحة انتهى المراد منه فلا يشترط في قبول العمل ان لا يكون العامل من العصاة واما قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا دليل فيه على بطلان ثواب اعمال العصاة فقال ابن عطية في تفسيره ما اجماع اهل السنة في معنى هذه الالفاظ انما اتقاء الشرك فمن اتقاه وهو موحد فاعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة واما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا من القبول والختم بالرحمة علم ذلك من اخبار الله تعالى لا ان ذلك يجب على الله عقلا انتهى بلفظه ويحتمل ان يكون المراد بالمتقين في الاية المخلصين احترازا من العمل رياء فانه غير مقبول اي المتقين في اعمالهم ولا اشكال والنكتة المجاز في مسالة الصلاة في المغصوب والمراد في تسنن المستن ولعل مراده من قال ان اعمال العصاة صحيحة غير مقبولة نفي القبول الكامل كما يفهم من كلام ابن عطية المتقدم والله اعلم الرابعة دليل ما قاله المصنف اما من الكتاب فقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول واما السنة فقوله تعالى وما ءاتيكم الرسول فخذوه الاية ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقالوا من الواحدة يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي انتهى من القلشاني وغيره واما ما يوافق الاجماع فقد سئل عنه الشافعي فختم القرءان في طلبه منه ثلاث ختمات فظفر بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وفي حديث لا تجتمع امتي على ضلالة انتهى من القلشاني اخر الكتاب وسياتي ان شاء الله عند قول المصنف وذكر كل ما احدثه المحدثون في بيان هذا قوله وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة هذا مبني على ما سبق من ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان بل من كماله فلا منافاة بين حقيقة الايمان الذي هو التصديق القلبي وبين الاقدام على الكبيرة بمجرد شهوة او حمية او كسل خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف كان كفرا لكونه علامة للتكذيب ولا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية

لان وقع الرياء قبل التلبس بالطاعة وتعذر امكن والا فصل بين المندوب والواجب •

من احب ان يطلع على ما يعمل من الخير

في الحكم استثقال ... من رؤية الناس ...

معل القبول اخص من الصحة او متلازمان وهو قول المحققين

من اعمال العصاة صحيحة مقبولة او غير مقبولة فيه البحث كما مر والاول اصح •

١٥٥

قوله ولا يكفر احد من اهل الامر •

ولا يكفر بذنب احد من اهل القبلة • كيف يوجد الا اذا جحد ما جاء به • رسولنا ضرورة بلا تنبيه • فان تمت الايمان تصديق الرسل فيما به جاء وفق ضرورة وقل في الكفر هو ضده او غيره • وليس شرط وشطر فيه سيه • والقول بالضد هو المختار • وذلك التكذيب والانكار • فمن خاض عنه كاهل الفترة • فانه على المختار ايضا كفره • كطفل نشا في جزر وما ت ومن ما بلغته دعوة لطول الزمن • واعتبر الشارع في الدلالة • مثل الذي كذب او ضلالة • انظر تمامه مع ما احسن في ذلك • هـ من خط المؤلف

دليل ما قاله المصنف

اي من الصلاة

ابن عبد السلام والشافعي ...

اي من المسلمين واهل القبلة من الاسلام

الغفران وكان له ايمان وهو جاز فيه يعني بالنظر بالشما ...

المذاهب في العاصي ثلاثة

كالسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالدليل
انه كفر وبهذا يحصل ما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار ينبغي ان لا يصير
المصدق المقر كافرا بشيء من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك وعمدة
الشافعي المذكور مواضع الادلة لما قاله المصنف ومنها الايات والاحاديث الناطقة
باطلاق المومن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا
وهي كثيرة ومنها اجماع الامة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بالصلاة على
من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر
مع الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المومن قاله في شرح العقائد ومنها الاجماع بصحة
عبادته ومنها ان الذنب لو كان مزيلا للايمان لما نصبت الحدود والعقوبات على
مرتكب موجبها بل كان الواجب القتل كالردة قاله تت وفي البخاري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم برجل يشرب الخمر ليقيم عليه الحد فقام رجل فقال ما اكثر ما يوتى به لعنه
الله فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولا يعارض ما قاله المصنف
قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون حيث جعل المومن مقابلا للفاسق
وقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا ايمان لمن لا امانة له لان
المراد بالفاسق في الاية هو الكافر فان الكفر من اعظم الفسوق والحديث وارد على
سبيل المبالغة والتغليظ في الزجر عن المعاصي او المراد بالمومن في الحديث المومن الكامل
ولكن ترك التصريح بالغير تغليظا ومبالغة في الزجر بدليل الايات والاحاديث الدالة
على ان الفاسق مومن حتى قال عليه السلام لابي ذر لما بالغ في السوال وان زنى وان
سرق على رغم انف ابي ذر فسقط قول المعتزلة ان الفاسق ليس بمومن ولا كافر وهو
المنزلة بين المنزلتين مستدلين بما سبق وكذا يعارضه ايضا قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ونحوه لكلا شبهة منه وكذا الكافر قاله في شرح العقائد النسفية
فان الكمال اي لان من وان كانت للعموم بناء على عموم الموصولات فالمراد العموم في
اليهود دون هذه الامة والمراد بما انزل الله التورية بدليل السياق في قوله تعالى انا انزلنا

له لئن ان العاصي غير كافر

التورية

التورية فيها هدى الاية وهذه الامة غير متعبدة بحكم التورية انتهى قال ابن جزي وقال
جماعة هي عامة بكل من لم يحكم بما انزل الله من اليهود والمسلمين وغيرهم الا ان الكفر في
المسلمين كفر معصية لا يخرجهم عن الايمان انتهى فسقط قول الخوارج ان العاصي كافر استدلالا
بهذه الاية ونحوها وقوله المصنف ولا يكفر الخ قال الفاكهاني هو مذهب جميع اهل السنة
سلفا وخلفا قال تت بيد انك تعلم قول ابن حبيب وابن عبد الحكم ومن وافقهما بتكفير تارك
الصلاة عمدا او تهاونا وكذا الزكاة والصوم والحج وقوله بذنب يشمل الذنوب الجوارحية
والاعتقادية وفي عج ان المراد بالذنب في المصنف البدعة قال وانظر هذا البيان حكم اهل
البدع عندي وان في تكفيرهم اختلافا وهذا لا يستفاد من قوله وجعلهم لم يذنب الخ لانه في
المومن وهو يحتمل شموله لاهل البدع بناء على انهم مومنون وعدم شموله لهم بناء على
كفرهم انتهى وفي تت وفي اختلاف قول مالك والشافعي ومن وافقهما في تكفير اهل
البدع كالقدرية وغيرهم قال عياض واكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
لكن يجلدون ويستتابون انتهى فيجعل المالكية اكفارهم فقال من الكفر فروا انتهى
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك الغلط في ادخال الف كافر بشبهة اسلامه خير من
الغلط في اخراج مسلم واحد بشبهة كفره والقدرية الذين وقع الخلاف في كفرهم هم الذين
يعتقدون الخير من الله والشر من فاعله واما القدرية الذين ينكرون ان الله تعالى قال الاشياء في
الازل بل يقولون الامر انف اي مستانف فهم نوع من المعتزلة والنوع الثاني مستانف لم يبق منهم احد وانما يعملون بعلم وقوعه فهم كفار بلا خلاف كما ذكره النووي عن عياض وهولاء لم يبق منهم
احد قاله عج وقد جلب نصوصا في حكم اهل البدع فانظره ان شئت وقوله من اهل القبلة
هم المومنون المطيع منهم وغيرهم وقيل الحنفي بقيده وانظر ما معنى هذا الخلاف الذي ذكره مع
ان القول بكفر تارك الصلاة غير معتبر بارتكاب كبيرة اخرى بل ترك الصلاة بمجرده كفر
عند هذا القائل ولا فعل فولا ثالثا والله اعلم قوله وان الشهداء احياء عند ربهم
يرزقون هذا ايضا مما يجب اعتقاده لورود النصوص الشرعية به قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والشهداء جمع شهيد وهو الذي قتل

قول الخوارج ان العاصي كافر

في حكم اهل البدع خلاف

القدرية هم فرقتان

احكام الشهداء

انما يتصف بالجهاد الكامل وهو من قاتل في جهاد الكفار لاعلاء كلمة الله في البخاري عن ابي
موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل
للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وهو بمعنى مفعول اي مشهود له بالشهادة الملائكة له او
الشهادة دمه له يوم القيامة في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء
يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك او بمعنى فاعل لان روحه تشهد
الجنة اي تحضرها فالشهيد بمعنى الحاضر وذكر الترمذي الحكيم ان الله لما اخذ الميثاق
فزع منه الملائكة فقال ان من عبادي من يحبني فيتمنوا رؤيته فجعل عليهم ارواح
الشهداء فكل من شهد ذلك المحفل فهو شهيد انتهى وهو على الاول من
الشهادة وعلى الثاني من المشاهدة كما في الروض الانف للسهيلي وفي التوشيح
للسيوطي على صحيح البخاري سمي شهيدا لانه حي فكان روحه شاهدة اي حاضرة وقيل
لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد الله
له من الكرامة وقيل لانه يشهد له بالامان من النار وقيل لانه الذي يشهد يوم القيامة بابلاغ
الرسل انتهى بلفظه ثم اعلم انه قد اختلف العلماء في معنى حياة الشهداء اذ لا خفاء
في موتهم وان اجسادهم وقيل لانه لا يشهد عند خروج روحه الا ملائكة الرحمة وقيل لان الملائكة
تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله
يشهد له بحسن نيته واخلاصه انظر عمدة القاري وبهذا تعلم انه قد اختلف العلماء في معنى
حياة الشهداء اذ لا خفاء في موتهم وان اجسادهم في التراب والاجماع على ارث تركتهم وتزويج
نسائهم وتبعيثهم وطيانهم والصحيح الذي عليه الجمهور ان حياتهم وكذا حياة الانبياء
عليهم السلام بعد الموت غير مكيفة لنا فنؤمن بها من غير كيف على ما يعلمه الله قال في
المراصد ثم الشهيد ابي فتيل المعتدي • حي ولكن وكيف يرزق •
ولا نبياء بكذا الحياة • فوردت بذلك الاثبات • ولذلك قال
تعلى ولكن لا تشعرون وانظر بقية الاقوال في القلشاني وقد ذكر العلماء للشهيد
وكذا ع
كرامات

ومن الاقوال ان ارواحهم تركع وتسجد
عند العرش وقيل لانه لا يغسلون
ولا يصلى عليهم وقيل لانهم يحيون
بالذكر وقيل لان الارض لا تاكل
اجسادهم وقيل لانهم في كل وقعة
يحضرون في الجهاد ه من خط المؤلف

او لان الحور العين تشاهدهم اول ما يستشهدون اي يحضرونه كل جهاد
وفي يوم موتهم يوم القيامة ويكون
لهم اجر الحاضر فيه ه من خط المؤلف

وجه تسمية الشهيد شهيدا
وما في ذلك من الخلاف

معنى حياة الشهداء

خصوصيات الشهيد

كرامات يختص بها بتنظام لكرامة حياته منها اكله من ثمار الجنة وتناوله من نعيمها وقت
القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة له كما قال ابن عطية قال تعالى عند ربهم يرزقون ومنها
دخول ارواحهم الجنة قبل يوم الجزاء لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله الاية ومنها انه يغفر
له باول قطرة كذا في تت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله
ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من
الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع
في سبعين من اقاربه قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقد زاد ابن حجر في كون
الفاسق المرتكب للكبائر تحصل له درجة الشهادة وانفصل عن ان وجود التبعات
لا يمنع وجود الشهادة لان الشارع رتب ثواب الشهادة على صفة معينة اذا
حصلت للمؤمن عند موته حصل له ذلك الثواب وليس للشهادة معنى الا ان الله
يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة ولا يلزم من ذلك ذنبا وانما
لم يعمل الطاعات لان درجات الشهداء متفاوتة وثبت في الحديث الصحيح ان
الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي معنى الدين سائر التبعات المتعلقة بالعباد
واما حديث ابن ماجه يغفر للشهيد البحر الذنوب كلها الا الدين وشهيد
البحر الذنوب والدين فحديث ضعيف نقل جميع ذلك الامام الحطاب وانظر هل يغفر نقل
عن ابن العربي في العارضة ان من مات بسبب من اسباب الشهادة فهو شهيد وان مات
في معصية كمن غرق في قطع الطريق فهو شهيد وعليه اثم معصيته ومنها انه لا يسال
في قبره ومنها ان الارض لا تاكل جسده وهو احد العشرة الذين نظموا عليهم الارض وقد
نظمتهم في قوله • لا تاكل الارض جسما للنبي ولا • لعالم وشهيد قتل معترك •
ولا لقارئ قرآن ومحتسب • اذانه لاله مجري الفلك • وتتمة

الصديقون افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق اه مؤلف

الخمسة الباقية في قوله ٭ ومن بني دار حرب يقاتل لدى ٭ غزا محتسبا للاجر والراجل الملي ٭
٭ ومن يموت بصعق او بلدغ عقرب ٭ كذا كيف ذكر ومنها عظم التشكي ٭ ومنها
انه يتمنى الرجوع للدنيا فيقتل في سبيل الله مرة اخرى لكثرة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة
ثبت ذلك في الصحيح ومنها انه يفسح له في الجنة والعندية في قوله عند ربهم عندية
تقريب واجتباء وتشريف ومكانة لا عندية مكان تنبيهات الاول عورض
ما تقدم من ان ارواح الشهداء تدخل الجنة بما اخرجه احمد وابن ابي شيبة
والبيهقي في الشعب بسند جيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة
وعشية فانه يدل انهم خارج الجنة واجيب باحتمال ان هذا في بعض الشهداء وما
تقدم في خواصهم وباحتمال ان هذا في غير شهداء المعترك من المطعون والغريق وغيرهم
انظر عج الثاني قوله في الحديث في اجواف طير خضر انكر بعض العلماء لانها
حينئذ تكون محصورة ورد بان الرواية ثابتة ويحتمل التاويل بجعل في بمعنى على
نحو لاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى على جوف طير خضر والمانع من بقائها على
ظاهرها وهو سعة الله تعالى وقيل ان الروح تتشكل طيرا وعليه فالاشبه
ان ذلك في القدرة على الطيران لا في الصورة والخلقة لان تشكل الادمي بافضل الاشكال
صرح بذلك ابن حبان في الارشاد وغيره انظر عج الثالث الشهداء ثلاثة شهيد
الدنيا والاخرة وهو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهو الذي لا يغسل ولا يصلى
عليه ويدفن بثيابه كما ياتي في محله وهو الذي له الخصوصية المتقدمة وشهيد
الدنيا فقط وهو من قاتل للغنيمة او ليقال وشهداء الاخرة فقط وهم كثير كا
الغريق والمطعون وهو الذي يموت في الطاعون ويقال فيه ايضا الطعين والميت
بالهدم والمبطون والمراة تموت بجمع بضم الجيم قيل هي التي تموت بالولادة
وولدها في بطنها وقيل او وضعت وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال
والميت بذات الجنب والحرق بالنار والغريب والمسافر والملسوع من عقرب
ومن مات في الرباط والمتردي وقتيل اللصوص ومن قتل دون اهله او ماله او دينه

ط ومات بمعونة حاملا محتسبا وكذا من قتل على الحق اه مؤلف

ط الكائن انه من اضافة الصفة للموصوف اي بنهر بارق اي نهر اه مؤلف

ط في القاموس بنهر او على نهر يقال له بارق عند باب الجنة اه مؤلف

واقسام الشهداء وعددهم

ط المبطون قيل صاحب الاسهال وقيل المجنون وقيل الذي يموت بمرض بطنه من الاستسقاء وقيل انه صاحب القولنج اه مؤلف

ط ذات الجنب قرحة تكون في الجنب باطنا وقيل هو مرض السل اه مؤلف

او

او دمه والذي قصمه بعير او نمر او حمار والميت في حال نومه وبلوغ بما فيه والعفيف
عن معشوقه خوفا من الله والشريق وطالب العلم والتاجر الصدوق ومن عاش مداريا للناس
او مات في سجن بغير حق او من ضرب بغير حق ومن قال كلمة حق عند سلطان جائر
فقتله وقد نظم سيدي عبد الله بن عبد الرزاق العثماني في قصيدة فيها ثمانية واربعون
بيتا من الرجز مشيرا الى من خرج احاديثه ومنها ما يشير الى هذا الاخير قوله
٭ وقد روى البزار عن جابر الاثر ٭ بشير الى امير سوء الاثر ٭
٭ بامر اتى او ناهيا جائرا ٭ ذكره ببطش العليم القادر ٭
٭ فثار ربه بجوره فقتله ٭ فهو شهيد مكرم وحق له ٭
ومن مات بالحمى رواه الديلمي والمائد في البحر الذي يصيبه القيء رواه ابو داود
النبي ومن قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
الثعالبي من قرا اول سورة الحشر الى لو انزلنا هذا القران على جبل فمات من
ليلته مات شهيدا الاجري عن انس عنه عليه السلام انه قال ان استطعت ان
تكون على وضوء ابدا فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب الله له
شهادة مسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وفي رواية من سال الله
الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه انتهى وهي بمعنى الاولى قاله
النووي المنذري عن حذيفة عنه عليه السلام قال حين يمسي ويصبح اللهم اني اشهدك
بانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ابوء بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك فان قالها حين يصبح فمات من يومه
ذلك قبل ان يمسي مات شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من ليلته مات شهيدا السخاوي
في المقاصد الحسنة من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر وكتب شهيدا الحاكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم
دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر

ط ذكر في الحطاب والذي في القلشاني من سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك الخ ان لم يكن في النسختين تصحيف اه من خط المؤلف رحمه الله

ادعية واذكار وخصال تورث الشهادة

الميت يوم الجمعة او ليلتها

ذنوبه ابن الجوزي من مات عقب رمضان او عقب عمرة او عقب غزو او حج مات شهيدا
ابن ماجة ومات على وصية مات في سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا
له الامام احمد ان شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه قتلوا او ماتوا من الشهداء
ايضا الامناء انظر الخطاب في عمدة الراوي في احكام الطواعين وقال شيخ الاسلام ابن حجر في
بذل الماعون في فضل الطاعون بعد ان عد جملة من الشهداء ما نصه تتبع الخصال وردت في كل منها
ان صاحبها شهيد يعني انه يعطى اجر الشهيد وغالب هذه الخصال فيها شدة تفضل الله بها على الامة
المحمدية بان جعلها محيطة لذنوبهم وزيادة في اجورهم ومن انتبه في ذلك منهجا وتنبه فيما يظهر
حتى في الاستشهاد انتهى وهو كلام حسن ونحوه لابن التين في شرح البخاري وللباجي في شرح الموطا
ومن العجائب في احاديث الاحياء والانبياء اعلام في ذلك ثم الصبر يغبون ثم القتل في سبيل
الله فمن مات ونحو من اهل الحياة لما نزل به كذا حب ذات الجنب وهو السل والمبطون
وغير ذلك انتهى وقال الشيخ زروق ما في الاحاديث من اطلاق اسم الشهيد على المبطون
والمطعون ونحو ذلك معناه حيث الثواب والكرامة لا انه مثل شهيد المعترك والله اعلم
انتهى وفي ابن ماجة ومن مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه
من الجنة قال السيوطي هذا الحديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال احمد بن حنبل
انما هو من مات مرابطا انظر شرح المراصد الامام احمد اكثر شهداء امتي لاصحاب الفرش
ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عبادا يضن بهم عن القتل يطيل اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض
ارواحهم في عافية ويبعثهم في عافية فيعطيهم منازل الشهداء اخرجه الطبراني وابو
نعيم وفي سنده حفص بن سليم وهو ضعيف انظر عمدة الراوي ولما اخبر المصنف رحمه
الله بحال الشهداء بعد الموت اخبر هنا بحال غيرهم من الاموات بقوله وارواح اهل السعادة
باقية ناعمة الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقا (اي الكفار) معذبة الى يوم الدين (اي الحساب) هذا الكلام
تضمن امرين الاول ان من الارواح ما هو منعم بعد الموت ومنها ما هو معذب ونعيمها وعذابها
برؤية مقعدها في الجنة او النار وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال

ابن عمر بلا بينة ان الموت انتقال
من دار الوحشة ... مؤلف

الارواح جمع روح وهو النفس على الصحيح
وهي محدثة مخلوقة باجماع اهل
السنة وهل هي مخلوقة قبل الجسد
او بعده حكى ابن حزم بالاول وادعى
الاجماع عليه ... بحديث
اسناده ضعيف وهو ان الله خلق
الارواح قبل الاجساد بالفي
عام ... مؤلف

قوله اهل السعادة اي اهل الجنة ... ويشهد
لقوله عليه السلام اذا مات احدكم عرض عليه مقعده
الخ مؤلف

اي منعمة برائحة الجنة

قوله يوم يبعثون اي يوم القيامة حين
يقومون احياء من قبورهم

لرؤيتها مقعدها من
النار مؤلف

هذا

كانه مقابلة لمحذوف اي لا تصل
اليه الا ان يبعثك الله

هذا مقعدك حتى يبعثك الله اخرجه البخاري قال الكرماني فان قلت الميت لا علم له فماذا يعرض عليه
قلت لا منع ان يحيا جميعا وفائدة العرض للمؤمن نوع من الفرح وللكافر نوع من الحزن انتهى
وقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية ويدل لذلك ايضا حديث القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار وحديث سؤال الملكين الآتي وفي الحديث انه يفسح للمؤمن في قبره
مد بصره وفي رواية سبعون ذراعا وفي اخرى سبعون في سبعين ثم ينور له كالقمر ليلة البدر ويقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وورد ان الرجل اذا توفي في غير مولده فيقاس له من مولده الى منقطع اثره وفي رواية
يفسح للغريب في قبره كبعده عن اهله وورد ارحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته وورد ان
مات العالم صور الله علمه في قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرا عنه هوام الارض واخرج ابن ابي
الدنيا عن الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن في
قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وقد سمعت قراءة القرآن من جماعة من قبورهم جماعة من
الصلحاء وهم يقرؤون القرآن في قبورهم وفي ابن سهم المطعاي الزبيب مكتوبة بالزعفران واخرج
ابن نعيم في الحلية عن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابتا البناني في لحده ومعي حميد
الطويل فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة فاذا انا به يصلي في قبره وكان يقول في دعائه
اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فما كان الله ليرد دعاءه وورد
ان المؤمنين يكسون في قبورهم وانه يؤتى للمؤمن في قبره وورد احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يتباهون ويتزاورون في قبورهم في اكفانهم لكن المراد ما يقال من ان الموتى يتباهون باكفانهم
لا اصل له وورد ان الميت اذا وضع في قبره اتاه اهله وولده فيسالونه عمن خلفه بعده كيف
بعد فلان قال ابن القيم الاحاديث والاثار تدل على ان الميت متى جاءه يعلم به الزائر ويسمع
سلامه ويانس به ويرد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك انظر بشرى
الكئيب وفي صحيح البخاري خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود
تعذب في قبورها وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب
النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على
قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان من كبير ثم قال بلى اما احدهما فكان لا يستتر من بوله ثم اخذ عودا

رطبا فكسرها باثنين ثم غرز كل واحدة منهما على قبر ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ولهذا
قال العلماء اكثر عذاب القبر من الغيبة والبول وقد ورد النص بالغيبة بدل النميمة وجاء
في خصوصيات هذه الامة انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص
عنهم باستغفار المؤمنين لهم وانهم يعجل عذابهم في الدنيا وفي البرزخ ليوافوا القيامة ممحصين
الامر الثاني ان الارواح باقية بعد الموت ودليله الاحاديث الدالة على بقاء الارواح وتنعمها
ونعيمها وعذابها وسماعها وكلامها واختلفوا هل تبقى عند القيامة قال في المراصد

• والروح بعد الموت تبقى ثم في • فنائها عند القيامة اقتفي •
• تردد قال التقي السبكي • بقاؤها والاظهر دون شك •

قال ابن العربي انما خلقت للبقاء لا للفناء فلا فناء لها بعد وجودها وخالفه في ذلك ابن رشد
فمنهم من يرى ان الارواح تموت عند نفخة الصعق الكبرى اتفق اهل السنة والجماعة على انها باقية
حية مدركة بحيث تدرك لذاتها وآلامها وان اختلفوا في البدن هل له مدخل في ادراك تلك
اللذات وتلك الالام ام لا انتهى الى ما في شرح الرسالة وزعم قوم ان الارواح تفنى ولا وجود
لها في البرزخ حتى يحييها الله تعالى عند احياء جسومها وهذا مكابرة لاحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونبذ لنصوصها المتواترات ولظاهر القرآن في قوله تعالى كانهم يوم يرونها الاية
ولا يعتد بالمبتدعين من الزمان الا على الاثبات لا على المعدوم فيه ان الاعادة عندهم انتهى وفي البخاري من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة فاحتملها
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها
اين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق وفيه من
حديث ابن عمر قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقيل له تدعو امواتا فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون والارواح جمع روح والكلام عليها
من وجهين الاول قد اختلف الناس فيه على فرقتين فرقة امسكت عن الخوض في حقيقته ولم تتعرض
له بامر سوى كونه موجودا وتمسكوا بقوله تعالى عند سؤال اهل الكتاب قل الروح من امر ربي الاية
وقالوا معناه مما جعلوا الروح من الكثير الذي لم تؤتوه ولا تسألوا عنه فانه سر من اسرار ربي ونقل
عن الجنيد انه قال الروح شيء استأثر الله به ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده

هل الارواح تفنى

هل يجوز الخوض في حقيقة الروح • وهل هو والنفس واحد او هي من شيء الارواح

وهو مذهب ابن عباس

البحث

البحث عنه باكثر من انه موجود وفي جمع الجوامع حقيقته لم يتكلم فيها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك
عنها انتهى وفرقة تكلمت فيه وما اجاب في سؤال الاية بشيء احدهما ان اليهود قالوا
ان اجاب عنها فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فلم يجب باذن الله تعالى في الجواب تاكيدا لمعجزته
صلى الله عليه وسلم وتصديقا لما عندهم من اوصافه صلى الله عليه وسلم لا لعدم امكان الكلام فيه
الثاني ان سؤالهم انما كان سؤال تعيين وذلك لان الروح مشترك بين المقصود وبين جبريل
عليه السلام وملك اخر وصنف من الملائكة والقرآن وعيسى عليه السلام والعقل الفعال فيقولوا
كلما اجابهم بشيء من غير هذا ذهبوا فاجابهم الله تعالى جوابا مجملا وهو كونه امرا الذي يصدق
بالجميع ثم اختلف هؤلاء في حقيقته على اقوال كثيرة حتى قيل ان فيها ثلاثمائة
قول وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة يذكر ان في مسألة الروح سبعمائة قول انتهى قيل
وكثرة المقالات تؤذن بكثرة الجهالات قال العارف البكري والمتحصل من ذلك لاهل السنة
والجماعة ثلاثة اقوال الاول ان الروح جسم نوراني لطيف سار في البدن كسريان النار في الفحم
والماء في الورد اجرى الله العادة بحياة البدن باتصاله به وهذا قول المحققين منهم كامام
الحرمين ونقل عن الشيخ يعني الاشعري الثاني انه جسم لطيف كجسم الانسان وعلى شكله
ذو يد وعين في داخل الجسم يقابل كل عضو وجزء منه نظيره من البدن وبالجملة هو على
هيكل الانسان ينمو بنموه ونقل هذا عن ابن حبيب الثالث انه ليس بجسم ولا عرض بل جوهر
مجرد قائم بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل في البدن
ولا خارج عنه وهذا قول حجة الاسلام والراغب والحليمي وجماعة الصوفية خصوصا
المتأخرين والفلاسفة وقد تعرض المتكلمون لابطال هذا المذهب وبالجملة هو جوهر
زائد على الهيكل المشهود وهل هو داخل فيه او خارج عنه او هو لا متصل به ولا منفصل عنه
ولا داخل ولا خارج الثاني هل النفس والروح شيئان وهو قول ابن حبيب فالروح هو
النفس المتردد في الانسان والنفس هي التي يقال لها جسم مجسد لها يدان ورجلان وعينان
ورأس وانها هي التي تلذ وتفرح وتألم وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح
وترى الرؤيا فتتنعم بما ترى وتفرح به وتألم وتحزن ويبقى الجسد وتبقى الروح لا يلتذ ولا يفرح
ولا يألم ولا يحزن ولا يعقل حتى تعود اليه النفس فان امسكها الله ولم يرجعها الى جسدها

اختلف في الروح على سبعمائة قول

وقيل هو الدم الخارج من الجسد وهو باطل لان الحيوانات لا دم لها وقيل البخار الذي يكون مع الدم وقيل عرض وهو باطل لان العرض لا يبقى زمانين وقال النووي الاصح قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال ابن العربي لا يعتد بمن يقول انها عرض او جسم والامساك عن ذلك اسلم انتهى من رحلة المرابط

هل النفس والروح شيء واحد

تبعها الروح فصار معه شيئا واحدا ومات الجسم وان ارسلها الى اجل مسمى وهو اجل
الموت حيي الجسم واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان النفس والروح شيء
واحد وهو قول اكثر العلماء حكاه ابن رشد قاله ابن [illegible] في كنز الاسرار وقال في
الروض الانف واذا ثبت ان الروح هو سبب حياة عادة اجراها الله فهو كالماء الجاري
في عروق الشجرة صعدا حتى تحيى به عادة فتسميته ماء باعتبار اوليته وتسمى هذا ايضا
روحها باعتبار اوليته واعتبار النفخة التي هي ريح فيما جاء في الجنين بكراسه حيا
فهو ذو روح فاذا اشتد واكتسب ذلك الروح اخلاقا واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح
الجسم كلفا به وعشق مصالح الجسد ولذاته ودفع المضار عنه سمي نفسا كما يكتسب
الماء الطالع في الشجرة من الشجرة اوصافا لم تكن فيه فالماء في العنبة مثلا هو ماء باعتبار
الاصل فيه من الماء الميوعة والرطوبة وفيه من العنبة الحلاوة واوصاف اخر فتسميته
معتصرا ان شئت او خمرا او غير ذلك مما اوجبه الاكتساب لهذه الاوصاف ثم قال
التعبير عن الروح على الاطلاق من غير تقييد فلم يحسن العبارة وانما فيه والروح
الاوصاف التي تقتضيها نفخة الملك والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في
الحديث الذي رواه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد ان الله خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا
فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه
وغضبه وهذا الحديث صحيح معناه وان كان ابن عبد البر قد علله انتهى تمام كلامه وقد نقله
شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر في جواب له وقال شيخنا المحقق في شرح الحكم وغيرها النفس
والقلب والروح والسر اسماء مترادفة لمسمى واحد وهي اللطيفة الربانية التي كان بها
الانسان انسانا لكن ما دام الانسان في مقام الاسلام تسمى نفسا فاذا تخلص منه الى مقام
الايمان سميت قلبا ثم اذا ترقى الى اول مقام الاحسان وهو المراقبة المشار لها
بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك سميت روحا ثم اذا ترقى للمرتبة
الثانية منه وهي المشاهدة المشار لها بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك
تراه سميت سرا انتهى وقال في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا به
السالك ان دامت له جملة النفس سميت نفسا فان تخلصت من مقام الاسلام الى مقام

الايمان

الايمان سميت قلبا وان تخلصت منه الى مقام الاحسان ولكن بقي فيه اثر من النفس باشتغال الجارحات
بعالمه سميت روحا وان ذهبت تلك الاثار وصفت سميت سرا وان اشتغل الانسان سميت باطنا
انتهى وقال الشيخ زروق في الحادي عشر من شروح الحكم الصواب في القلب والسر والعقل والنفس
والروح الوقف عن ذلك وارجاع العلم بحقيقته انتهى الشافي معنى الارواح بعد الموت فقال سيدي
عبد الله العبدوسي في جواب له ان الارواح احوالها مختلفة فبعضها في سماء الدنيا واخرى في الثانية
وهكذا الى السابعة وبعضها في جنة المأوى وبعضها في كفالة ابراهيم عليه السلام وبعضها
في حواصل طير بيض وحمر وسود وبعضها مترددة بين السماء والارض وبعضها تجيء فيقال
لها جولي حيث شئت الى غير ذلك من احوالها المختلفة انتهى ومثله عند الغزالي وزاد
احوالا اخر واستحسنه لانه يجمع بين الاخبار وقال ابن حجر ارواح المؤمنين في عليين وارواح
الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه
شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد
ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية القبور فيها
قال وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها من عليين او سجين واذا نقل الميت
من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء انتهى وفي عقود الشيخ سيدي
عبد الوهاب الشعراني بعد ان نقل ان في الصور ثقبا بعدد ارواح الخلائق في كل ثقب
روح محتبسة وراسه الى عليين واسفله الى سجين وانه ورد في الاحاديث اختلاف
في مقر الارواح ما نصه قال العلماء وثقب الصور لا تمنع الارواح كلها في اماكنها
من العرش الى السموات الى الارض فالارواح في تلك المواضع التي ورد الحديث بها وهي في
المعنى محبوسة في الصور فانه يضبطها الى يوم القيامة وهذا من علوم الاولياء
ولهم يبشرون ذلك عيانا في عصرنا هذا ومثاله ان يقال فلان بالمشرق وفلان
بالمغرب وفلان في بغداد وفلان بمكة وفلان بالمدينة وفلان بالصعيد وفلان
بمصر الى غير ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار يضبطه شعاع الشمس فعلى هذا
المعنى لا تناقض في الاحاديث وكل من تامل ذلك علم ان للاموات برزخا غير برزخ
في القبور الى يوم يبعثون وبرزخ في الصور فبرزخ القبور مختص باجسادهم وبرزخ

معنى الارواح

صح
اما في حالة الحياة فمقرها القلب كما جزم به الغزالي وبعد الممات احوالها مختلفة

صح
وقيل ارواحهم على افنية القبور تسرح حيث شاءت وقيل في البرزخ عند ادم في سماء الدنيا كما في حديث الاسراء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ارواح اهل السعادة وعن يساره اهل الشقاوة والبرزخ هو الحاجز بين الدنيا والاخرة وله ثلاثة اشياء حال وزمان ومكان فزمانه من حين الموت الى يوم القيامة وحاله الارواح ومكانه من القبر الى عليين او سجين كذا دون خط الموقف

الصدر مختصرا او واضحا انتهى ونقل ذلك شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر في جواب له في المسألة
وقوله اهل السعادة السعيدين ختم لهم بالايمان لا فرق بين المحسن والمسيء ومن يعفو عنه
الوعيد وغيره نحو هذا في ت ت وغيره وياتي ما يفيده وقوله الى يوم الدين والى يوم يبعثون
مترادفان وغاية من التعبير تعظيما وانما غاياته لان المراد نعيم خاص وعذاب خاص
والنعيم المطلق والعذاب المطلق لا حد له ولا نهاية انظر ت ت تنبيهات

هل يعذب العاصي في قبره وهو الصحيح الا انه ينقطع

الاول كلام ت ت وغيره من شراح هذا الكتاب يفيد ان المومن العاصي لا يعذب في قبره وهو خلاف
كلام من حديث انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وغيره من الاحاديث الدالة على عذاب القبر
والحق ان المراد باهل السعادة الناجون من المومنين من العذاب واما من لم ينج منهم
فيعذب في قبره فان عذاب القبر لمن اراد الله تعذيبه من المومنين ثابت بالادلة الصحيحة
ويكون المصنف سكت عن المومن العاصي ولم يدخله في اهل السعادة ويكون المراد انهما
ناعمة اما ابتداء او بعد العذاب لمن اراد الله تعذيبه لان هذا انما يتم فيمن ينقطع عذابه
قبل البعث واما من يتصل عذابه الى البعث فلا يصح دخوله في كلامه بحال ولا يدخل
ايضا في اهل الشقاوة لان العاصي قد لا يدوم عذابه في قبره الى يوم الدين انتهى من ع ج
باختصار وتامله مع ما تقدم من كلام الكرماني الثاني قول المصنف الى يوم الدين ظاهره ان

هل عذاب القبر منقطع

عذاب الكفار في قبورهم لا ينقطع وفي ذلك خلاف قال الحافظ السيوطي قال ابن القيم
ثم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت
جرائمهم من العصاة فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء او صدقة

فضل يوم الجمعة وليلتها ورمضان

او نحو ذلك قال اليافعي في روض الرياحين بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا
لهذا الوقت قال ويحتمل اختصاصه بعصاة المومنين دون الكفار وعمم النسفي
في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان
قال واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه ليلة الجمعة ويومها ثم لا يعود اليه

لا عذاب على عصاة المومنين الا جمعة واحدة

الى يوم القيامة وان مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة
القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيامة. وهذا يدل على ان عصاة
المومنين لا يعذبون سوى جمعة واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع

ثم

ثم لا يعود وهو يحتاج الى دليل وقال ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي ابي يعلى في تعاليقه
لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلا بد ان يلحقهم الفناء
والبلى ولا يعرف مقدار مدة ذلك انتهى قلت ويؤيد هذا ما اخرجه هناد بن السري في الزهد
عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا صيح باهل القبور
يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المومن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون انتهى كلام السيوطي ونقله تلميذه العلقمي في شرح الجامع برمته وزاده على

ضغطة القبر

ذلك وانكره الثالث من انواع العذاب في القبر ضغطة القبر وهي التقاء حافتي القبر
على جسد الميت في النسائي وحديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ وفي رواية انه قال هذا
الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الف ملك انه ضم ضمة ثم
فرج الله عنه يعني سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وذكر السيوطي في شرح الصدور ان الضغطة
المذكورة تكون لكل احد حتى الاطفال الا فاطمة بنت اسد وهي ام علي رضي الله عنهما
انتهى وفي الحديث ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله
ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما رواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول
عن انس وقال في بشرى الكئيب اخرج البيهقي وابن منده عن سعيد بن المسيب ان عائشة
قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني
شيء قال يا عائشة ان صوت منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة
القبر على المومن كالام الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا
ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على
البيضة واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد التيمي قال يقال ان ضمة القبر انما اصلها انها
امهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها اولادها ضمتهم ضم الوالدة
غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان مطيعا لله ضمته برفق ورافة ومن كان عاصيا
ضمته بعنف سخطا منها عليه لربها انتهى ونقل ذلك ايضا في شرح الصدور وفيه ايضا اخرج
ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو

وهي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن
عبد مناف هاجرت الى
المدينة وبها ماتت وهي اول هاشمية
ولدت هاشميا وكانت تشبه الام
الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم ولما
توفيت كفنها في قميصه وتمعك
صلى الله عليه وسلم في قبرها ثم خرج
وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم
الله فلما دفنوها قام قائما
وقال جزاك الله من ام ومن ربيبة
خيرا وفي رواية انه قال يرحمك
الله يا امي كنت امي
بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين
وتكسيني وتمنعين نفسك طيب
الطعام وتطعميني تريدين بذلك
وجه الله والدار الاخرة وفي الباس
قميصه وتمرغه في قبرها اصل في التبرك
بالاثار والانتفاع بذلك انظر شرح
الهمزية من خط المولف رحمه الله

خاصية قراءة سورة الإخلاص في المرض

ومنه الذي يموت فيه قبل سؤال الله حرمه بفتنة فيها وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة
يوم القيامة بأكفها حتى يجيزوه الصراط إلى الجنة انتهى. فقوله وإن المؤمنين
يفتنون في قبورهم ويسألون يعني مما بلغت الأخبار به مبلغ التواتر كما في القلشاني
وشرح العقائد وغيره وفتنة سؤال الملكين واستدل المصنف عليه بقوله تعالى يثبت

سؤال القبر

الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأن معنى الآية نزلت في فتنة
القبر. في البخاري عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل
في القبر ثم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انتهى. قال في اختصار البرزلي
قال ابن الحاج من أنكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع فإن لم يتب
لم يقبل ويضرب أدبا ونظمه في قوله
ومنكر فتنة قبر والسؤال مبتدع وليس مرتدا يجال ثم له
معارضة بين ما ذكره المصنف هنا من أن الإيمان بفتنة القبر واجب وقوله
في التشهد وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر فإنه يقال كيف
يستعيذ من أمر واجب لأن الفتنة المستعاذ منها عدم الثبات والمراد بها
هنا الاختبار وأيضا فيجوز طلب عدم الاختبار والسؤال بأن يكون من الأصناف
الذين لا يسألون والله أعلم. وصفة السؤال وردت فيه أحاديث مختلفة منها
حديث البخاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا
وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه الملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله
فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا وأما
المنافق والكافر فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري
كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد
ضربة فيصيح منها صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين انتهى. ومنها ما أخرجه الطبراني

قد نقل القلشاني هنا حديثا عن ابن مسعود [illegible] في كتاب علوم الآخرة [illegible] الناس عند السؤال [illegible] كثيرا فانظره إن رغبت المزيد

في معجمه الكبير والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود قال إن المرأة إذا ماتت أجلس في
قبرها فيقال لها من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد فيوسع له
في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ يثبت الله الذين آمنوا الآية وإن الكافر إذا دخل قبره أجلس فقيل له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيضيق عليه في قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن
مسعود ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا الآية انتهى. ومنها ما في بشرى الكئيب أخرج
ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق
نعالهم حين يولون عنه فإذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم
عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل
رأسه فتقول الصلاة ليس من قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل
فيؤتى من شماله فيقول الصوم ليس من قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل
الخيرات والمعروف والإحسان ليس من قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له
الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني أصلي فيقال
إنك ستفعل فأخبرنا عما نسألك فيقول دعوني أصلي فيقال إنك ستفعل فأخبرنا
عما نسألك فيقول عم تسألون فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول
أشهد أنه رسول الله جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت
على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث إن شاء الله الحديث. وفي بعض التفاسير
عن مقاتل أنه قال إن المؤمن إذا مات بعث الله إليه ملكا يقال له رومان فيدخل
قبره فيقول له إنه يأتيك الآن ملكان أسودان يسألانك من ربك ومن نبيك وما
دينك فأجبهما بما كنت عليه في حياتك انتهى. [illegible] انتهى
في بشرى الكئيب وأشار إليه في التثبيت. وقد نقل في المعيار حديث التلقين بعد
الدفن وفيه أخي فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيده ويقول انطلق بنا ما يقعدنا
عند هذا وقد لقن حجته. وصفة الملكين قال القلشاني ورد في الحديث أنهما أسودان

صفة ملكي السؤال

أزرقان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما وأنيابهما

جمع صيصة وهي عندي زروق البقر انظر التثبيت ونكون ... اقرع

كالصياح يخرج لهيب النار من ابوابهم ومنافذهم ومسامعهم يسمعها اهل الارض بشعورهم
ونحيفهم ان الارض بالجبارية مع كل واحد منهم عمود من حديد لو اجتمع اهل الارض ما حركوه
انتهى واسمهما المنكر والنكير قال الحكيم الترمذي وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه
خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ولا خلق الطيور بل هما
خلق بديع وليس في خلقتهما انس للناظر بل الهيبة جعلهما الله تعالى تكرمة للمومنين
ليثبتهم وينصرهم وهتكا لستر المنافقين في البرزخ من قبل ان يبعثوا حتى يحل بهم العذاب انتهى
وقال الشيخ زروق حكى القرافي ان لاهل الطاعات مبشر وبشير ومنكر ونكير للعصاة انتهى
وقد حكى صاحب العلوم الفاخرة وغيره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لما ذكر عليه السلام شان السؤال وفتنته ايكون معي عقلي يا نبي الله فقال له نعم
فقال اذن اكفيكهما فقال صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق وقد ذكر الجزولي وغيره ان عبد الله
ابن عمر راى اباه بعد الموت فقال له ما كان منك فقال له اتاني الملكان فقالا لي من ربك ومن
نبيك فقلت ربي الله ونبيي محمد وانتما من ربكما فنكص احدهما في الاخر فقال له انه عمر فوليا
عني انتهى وفي بعض الروايات سؤال ملك واحد ولا تعارض لاحتمال ان ياتيه اثنان ويكون
السائل احدهما وان اشتركا في الاتيان قاله القرطبي انظر غ قال ابن ناجي للقرافي وفي
سؤالهما مرة واحدة للجم الغفير في اقاليم مختلفة فيخيل لكل واحد منهم انه المخاطب دون غيره
ويحجب الله سمعه عن مخاطبة الموتى لسائر انتهى بنقل تت وقد علمت مما سبق في حديث
انس وابن مسعود ان رسول الله السؤال لا يختص بالمومنين لان المنافق مسؤول بالاتفاق
واما الكافر المحض للكفر فالذي اختاره ابن عبد البر ورجحه في التنبيهات انه لا يسال قال غ وهو
ظاهر كلام المصنف لان مراده بالمومنين ما يشمل من حكم له بذلك ولو بحسب الظاهر بدليل قوله
يثبت الله الذين امنوا انتهى ونحوه في تت وقال ابن القيم والقرطبي انه يسال واستدلا
بالاحاديث التي فيها التصريح بالكافر والمنافق وظاهر قوله المومن يشمل الاطفال
وفي سؤالهم قولان وهو الذي يفهم من قول المصنف في باب الدعاء للطفل وقه فتنة القبر
وقاله القرطبي في التذكرة ويحتمل الجن ويشمل غير هذه الامة وهو احد اقوال ثلاثة
وقيل بالوقف وقيل لا يسالون قيل وهو الصحيح بدليل حديث ان هذه الامة

محل السؤال على هذا للكافر

في سؤال الاطفال خلاف

تبتلى

١٦٤

فتبتلى في قبورها وحديث اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم ولان الامم قبلنا كانت الرسل
تاتيهم فاذا ابوا كفوا عنهم واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله النبي محمدا صلى
الله عليه وسلم امسك عنهم العذاب واعطي السيف حتى دخل في دين الله بعض من دخل خوفا
ثم منهم من رسخ الاسلام في قلبه ومنهم من لم يرسخ والضعف لا اسلاه فلما ماتوا قيض لهم فتاني
القبر ليميز الله الخبيث من الطيب انظر غ وعليه فقوله المومنين على ارادة الخصوص
لان المراد المومنون من هذه الملة وايضا فان العلماء استثنوا سبعة اصناف لا يسالون شهيد
المعترك الشيخ زروق سئل النبي صلى الله عليه وسلم ايسال الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف
شاهدا في نشابه الكتبة انتهى على النخشبي وكذا مسلم الثغر والمرابط الذي يموت حالة الرباط
والشهيد الطاعون والصديق لكن يخرج منه ما ورد من سؤال عمر بن الخطاب ان ثبت وقد
تقدم عن الجزولي والصبيان على ما رجح ابن النصير وفي مقابله من يرجح فيستثنى اطفال المسلمين
بل واطفال الكفار ايضا لان الصحيح انهم في الجنة انظر شرح المواصر والميت في ليلة الجمعة
او يومها وقارئ سورة الملك كل ليلة وزاد بعضهم سورة السجدة وتقدم من قرا في مرضه
سورة الاخلاص بل قال ابو عبد الله القرطبي في التذكرة على حديث ما تعدون الشهداء فقالوا
من قتل في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ان شهداء امتي لقليل الحديث ما نصه مقتضاه
عموم سؤال كل من اطلق عليه اسم شهيد انتهى ونقله في التثبيت وقوله يفتنون قال
السيوطي وغيره اطبق العلماء على ان المراد بفتنة القبر سؤال الملكين منكر ونكير والاحاديث
صريحة فيه ولذلك سمي ملكا السؤال الفتانين انتهى بالمراد كما قال الشيخ زروق بالافتتان هنا
الامتحان والاختبار بالسؤال فقوله ويسالون عطف تفسير ومنه فتنت الذهب اذا ادخلته
النار لتنظر جودته وقد يكون بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم
وقوله في قبورهم المراد بها محل استقرارهم على فصل الدوام فيتناول من اكله السبع ونحوه
ان قتيل الاسر غير الشهداء وما قيل من ان الشهداء كلهم لا يسالون ويتناول من بقي على وجه
الارض فلا يجعل في تابوت ايلما ينقل الى مكان اخر فلا يسال مادام يرعى كذا في شرح البرزلي
قال غ ويستفاد منه ان من يريد يحمل على ان ينقل فانه لا يسال حيث علم الله انه ينقل فيسال في
المحل الذي ينقل اليه ولا يبدا في المحل الذي دفن فيه اولا انتهى والله اعلم وقوله بالقول الثابت اي بكلمة

السبعة الذين لا يسئلون

مقتضى حديث ما تعدون الشهداء عموم سؤال كل من اطلق عليه شهيد

معنى قوله في قبورهم خرج مخرج الغالب لان كل احد يقبر فيدخل من لم ... تبع فتت اجزاؤه لا ... سؤاله

عنيعتنم ... على تثبيتهم

ملك الحسنات يرجمه اليمين وملك السيئات يرجمه اليسار

١٦٥

سموا حفظة

ولا يبارقون العبد الا عند الجماع والخلاء

موضع الحفظة من البدن فيه خلاف

قلم الملك لسان الانسان ومداده ريقه

نقل في العاطش عن سفيان بعضا قال سفيان بلغني ان كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا اذنب العبد قال له لا تعجل لعله يستغفر الله ونقله المسعودي عن ... فاذا لم يتب قال اكتب اراحنا الله منه فبيس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل لا انه الغاشش ... ابن ناجي لو رحمه المولف

يمهل المذنب ست ساعات او سبعا فاذا مات قبل ذلك لم يكتب ذنبه

تكتب الاعمال القلبية كالجوارحية

مراتب ما يقع في النفس

من حياته الا عند الجماع والخلاء واذا مات المومن قعدا على قبره يستغفران له الى يوم القيمة

وان الكاتبان فانهما يجلسان على قبره يلعنانه الى يوم القيمة واختلفوا في موضع جلوس

الملكين من الانسان فقيل على عاتقه وقيل على فمه وقيل على عنفقته وقال

ابو طالب المكي في تفسيره يروى ان الملك على ناب الانسان الذي يلي الحنك فقلم الملك لسان

الانسان ومداده ريقه قال وهذا تمثيل في الغيب والله اعلم بكيفية ذلك واما

الذي يكتب فيه الحفظة فروا وبرهان كما قال الله تعالى في رق منشور على احد الاقوال

فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا قال البغوي في الاثار ان الله

يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمره فلا تنشر الى يوم القيمة وقوله يكتبون اعمالهم

قال تت وغيره ملك اليمين امير على ملك الشمال فاذا اراد صاحب الشمال كتب السيئة

قال صاحب اليمين امهله لعله يستغفر فيمهله ست ساعات والظاهر ان المراد بالساعات

الساعات الفلكية قال عج سيل عن شخص ارتكب كبيرة ومات قبل مضي ثلاث ساعات

ولم يتب هل يموت عاصيا ويكتب عليه ما ارتكبه ام لا فاجبت ورد في رواية ان من عمل ذنبا

فانه يمهل ست ساعات فان استغفر فيها وتاب كتب له صاحب اليمين حسنة والا كتب له

صاحب الشمال سيئة وفي رواية انه يمهل سبع ساعات وقد ذكر الهيثمي في الجامع الصغير

فاذا مات قبل مضي مدة الانتظار ولم يتب لم يكتب عليه والله اعلم انتهى وظاهر قوله اعمالهم

انهم يكتبون الاعمال الجوارحية والقلبية وقد جاء ان من هم بحسنة فعملها كتبت له عشر

حسنات وان لم يعملها كتبت له حسنة وان هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها قال

القرطبي سيل سفين كيف تعلم الملائكة ان العبد قد هم بحسنة او بسيئة قال اذا هم

بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن انتهى وقيل

انهم لا يكتبون الا ما يرى ويسمع من الخواطر والنيات والذكر بالقلب مما انفرد الله تعالى بعلمه واعلم

ان ما يقع في النفس من المعصية وغيرها له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها

ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية

الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردد هل يفعل ام لا

وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها

وقال المسعودي ... انه روي عن عثمان انه سال النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر له عشرين ملكا فقال
ملك عن يمينك يكتب حسناتك وهو امين على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبها عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على
الشمال للذي على اليمين اكتب فيقول له لا لعله يستغفر الله او يتوب فاذا لم يتب قال اراحنا الله منه فبيس القرين ما اقل
مراقبته لله وما اقل استحياءه

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله له معقبات الخ رحمه المولف رحمه الله

التوحيد وبيس لا اله الا الله محمد رسول الله قال عج وما يقوى على ذلك كذا ينبغي وقوله في الحيوة الدنيا

اي عند الموت جاء ان الشيطان يتخيل له في صورة احد ابويه فيقول له مت على دين النصرانية والدين اليهودية

وغيرها ويقول له قد ... الاديان قبلك فعليك به كذا فيثبت الله الذين امنوا بالقول

الثابت في الحيوة الدنيا وقوله وفي الاخرة اي عند سوال الملكين لان القبر اول منزلة من منازل

الاخرة زاد الشيخ زروق وعند السوال من الله عند المواجهة تنبيهان الاول الاخبار

تدل على ان فتنة القبر مرة واحدة وعن بعضهم ان المومن يفتن سبعا والمنافق يفتن اربعين

صباحا وانكر التثبيت الثاني رجح السيوطي ان الروح تعود للبدن جميعه لا لنصفه الاعلى

فقط قاله في التثبيت وكله تعبير لدا الجمهور لا جزوه لظاهر الماثور قوله

وان على العباد حفظة يكتبون اعمالهم هذا ايضا مما يجب اعتقاده لورود النصوص الشرعية

به قال تعالى وان عليكم لحافظين الاية وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان الاية وقال تعالى ويرسل

عليكم حفظة وظاهر قوله على العباد يشمل المومن والكافر والمكلف وغيره والانس والجن

قال الشيخ زروق استواء المومن والكافر في ذلك هو الصحيح الذي لا يعول على غيره ولذا قال

على العباد ولم يقل على المومنين انتهى وقد نقل تت وغيره ان المجنون ليس عليه حفظة وان الصبيان

تكتب لهم الحسنات فقط قال عج والظاهر ان الكاتب لها هو الكاتب للمكلفين وهو صاحب

اليمين ويحتمل غيره وكذا قوله حفظة الذي هو جمع حافظ ككاتب وكتبة ان لكل واحد

جماعة من الحفظة ويحتمل ان يكون من باب التوزيع وقد اختلف في قوله عليه الصلاة

والسلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة

العصر هل هم الحفظة فيكونون اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وعليه فملكا

الليل اثنان معينان دائما وكذلك ملكا النهار او ليسوا بحفظة انما هم الطائفون

بصحف الاعمال يعرفونها من الحفظة انتهى نقله عج عن بعض الشراح وقال السيوطي

في حاشية الموطا على هذا الحديث عياض هؤلاء هم الحفظة الذي ذهب الاكثر غيرهم

ابن حجر يقويه انه لم ينقل مفارقتهم الانسان قال السيوطي قلت بل نقل ذلك ثم

ذكر ما يشهد له ذكره الحسن وابن المبارك و[illegible] النخعي فانظره ان شئت ونقله في شرح

المختصر قيل حفظة يحفظون ما يصدر من الانسان وحفظة الادميين من الجن والهوام

قوله اعمالهم: هذا قول الله حتى الصياح والانين في المرض لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ابن حاجر وقال ...
في الحفظة ... مولف

هل تعدد السوال

ما ورد في الحفظة

راجع ما تقدم عند قوله ويدنون ... عمايهم ... الاموات يكتبون اعمالهم بعد موتهم ...

تعبير ابي عياض

المجنون والصبي لا حفظة عليهما اذا الصبي لا تكتب عليه السيئات واما الحسنات فتكتب له ... مولف

قوله على العباد: انما جمعه باعتبار عدد العباد ودل على العباد غير عزيز الملكين ام لا فقيل عليه عشرة من الملائكة ملك عن يمينه وملك عن شماله وملك امامه وملك خلفه وملك فوقه وملك تحته وملك على جبهته وملك على النبي وملك بين عينيه اذا تواضع ملك يرفعه ... بالليل واولاد بالنهار ... تملاريخ ويكتبون ... على كل ... ملك ... المولف

هل لكل واحد جماعة من الحفظة

المراصد لابن الوازر وزرعيه وهو يعبر ... من قوله او فعله او عزمه
ومعناها ما اخذ بهمه الا دونها لكنه يوجد له ... غير تضعيف لما قد يفعله
من ... في عموم التضعيف وما اثرى من حسنى معروف ضعيف بالمعنى بما يوفى لا
ينفعه غير النية قد عمل الخ مولف

اما الثلاثة ... العزل او العدل او العزم

ما لم تتكلم او تعمل به الرابعة الهم وهو ترجيح قصد الفعل وهو يوم يرجع ايضا وفي هذه الرتبة تفترق
الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاثة الاول فانه
كما لا يترتب عليها عقاب لا يترتب عليها ثواب اما الاول فظاهر واما الاخيران فلعدم القصد
الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به وهو مواخذ به على المعتمد وهو قول الاكثر ويكتب
سيئة اي سيئة العزم وليست السيئة التي نواها لانه لم يعملها بعد وان تركها فقطع عنه
فالطمع غير خوف الله فان تركها خشية الله تعالى كتبت له حسنة على ما جاء في الحديث الاخر فيه
انما تركها من جرائي اي من اجلي ما لم يتصل بالعزم او لم يوجد قاله الزرقاني في شرح الموطا فان فعلها كتبت
عليه سيئة ثانية قال ابن العربي وبعد نحو عشرة اوراق من نوازل الجمادي ... ما اطلاقه
ان صمم وعمل كتبت عليه سيئتان وان لم يعمل خوفا من الله كتبت له حسنة ولغير خوفه كتبت
عليه سيئة والله اعلم وظاهر المصنف ايضا انهم يكتبون المباح القلشاني وهو ظاهر ما يلفظ من
قول الاية انتهى لذلك قال الحسن وقتادة يكتب الملكان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك
الحسنات والسيئات ويمحو غير ذلك وفي تت قال مالك يكتبون كل شيء حتى انينه
في مرضه وقيل لا يكتبون المباح وكذا الخلاف في الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر فان
عج وفائدة كتب المباح رجاء الكتاب عنه فانه يعرض على الله تعالى ويعفى مثل ذلك عليه لا يكتب
فلذا استحق ذلك ربما اتكل عنه **تنبيه** قال ابو طالب المكي روي انه اذا اكل
العبد قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال لا فيك وانا انا حسنة وانت عشر حتى يصعد
صاحب السيئات ولا سيئة معه فانه انما جوزي الويل لمن غلبت احاده اعشاره
فالاحاد الحسنات والاعشار السيئات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم
تغلب احاده اعشاره لان الحسنة تكفر عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة سيئة
فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه انتهى نقله عج وفي تت وان
عمل سيئة وحسنة فالحسنة تذهب السيئة ولا تذهب السيئة الحسنة انتهى قوله
ولا يسقط شيء من ذلك عن علمه جل وعز صح يعني الروع ما قد يتوهم انه تعالى قد يخفى عليه شيء
من اعمال العباد تعالى الله عن ذلك وقد تقدمت ادلة احاطة علمه تعالى بكل شيء فتكون فائدة
كتابة الحفظة حينئذ التذكرة والتوثيق وانما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما يتبين من يمكن منه

مقتضى ما سبق ان السيئة انما تكتب بعد مضي ست ساعات او سبع ساعات ان سيئة العزم ... فان ... لا تكتب سيئة العزم بل السيئة الفعل على ان سيئة الفعل ... لا تكتب الا بعد ... الا ... من ... المولف

هل الحفظة يكتبون المباح كالحسنات وظاهره اولا الا انه لا عقاب عليه ولا ثواب

معنى قوله الويل لمن غلبت احاده اعشاره

الاعمال

١٦٦

الاعمال وكل ذلك على الله تعالى محال وقد اشار تعالى الى استحالة ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى
بعد قوله علمها عند ربي في كتاب وبكلام المصنف تلميح الى هذه الاية وقال تعالى وما تكون في
شان الاية وقد تقدمت ادلة احاطة علمه تعالى بكل شيء وانما فائدة ذلك التكليف اقامة الحجة
له او عليه فان الانسان اذا علم ان معه من رسل الله وامنائه من يحصي عمله عليه ويكتبه
ليشهد له به في الغيبة على رؤوس الاشهاد او عليه فتكون الحجة عليه اذا انكر كان ذلك باعثا
له على المبادرة الى الاعمال الصالحة وزاجرا له عن الوقوع في المعاصي خوفا من الله تعالى بالعدل
ورحمة وايضا فان النفوس الضعيفة تستشعر ان الشيء المقيد المحفوظ بالكتابة لا يضيع
ولهذا يقول الكافر يوم القيامة مال هذا الكتاب الاية نحو هذا لابي الحسن والقلشاني فلا
يقال صاحب الغفلة اذا لم ينفعه علمه بان الله تعالى مطلع ورقيب عليه لا ينزجر بالحفظة
تتمة في بعض كتب التفسير في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ عن ابي امامة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن ستون وثلثمائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر
عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل
العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين انتهى من كتاب الاسمر او في تت اختلف
فيما عليه غير هذين الملكين فقيل عليه عشرة ملك عن يمينه وملك عن شماله وملك امامه وملك
خلفه وملك فوقه وملك تحته وملك على ناصيته وملك على فمه وملك على عينيه اذا تواضع رفعه
ان تجبر وضعه وقيل في ابن ادم ثلاثمائة وستون عرقا على كل عرق ملك وفي العروق الساكن
والمتحرك فلو سكن المتحرك او تحرك الساكن لتاذى لذلك قوله وان ملك الموت يقبض الا
رواح هذا ايضا مما يجب اعتقاده لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وجمع بين هذه
الاية وبين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا بان اضافة القبض له تعالى لانه الفاعل حقيقة ولملك الموت لمباشرته وللملائكة لانهم
اعوانه يعالجون الروح حتى تبلغ الحلقوم فيقبضها ملك الموت قال ابن عمر اسمه عزرائيل
وقيل عبد الجبار انتهى وقال بعضهم ملك الموت اسمه ... وليس اسمه عزرائيل
لانه لم يوجد هذا اللفظ في الكتاب ولا في السنة الا انه لم يزل مشتهرا في الذكر انتهى من
شرح المقاصد وملك الموت احد الملائكة الاربعة المدبرين امر الدنيا فملك الموت موكل

الخلاف في عدد الملائكة الموكلين بحفظ الانسان

جمع بين اي

الملائكة الاربعة الموكلون بتدبير الدنيا واسرافيل بين يديه اللوح المحفوظ

بقبض الارواح وجبريل موكل بالرياح والجنود وهو صاحب الوحي والعلم والرسالة وميكائيل
موكل بالقطر والنبات واسرافيل واسرافيل ينزل بالامر عليهم وورد ان بين يديه اللوح
المحفوظ فاذا اذن له في شيء من السماء او من الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فاذا
كان الامر من عمل جبريل امره به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل ملك الموت
امره به وخص ملك الموت بقبض الارواح لما ورد في حديث ابن عمر وغيره ان الله تبارك
وتعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام ارسل جبريل ليأتيه من تراب الارض فاتاها ليأخذ
منها فاستعاذت بالله فتركها فعاد فارسل ميكائيل كذلك فارسل عزرائيل
فاستعاذت فلم يعذرها واخذ منها فقال الرب تعالى اما استعاذت بي منك قال نعم قال
فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اولى من طاعتها قال عز وجل اذهب
فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب انك
تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت
فاذا عرفوني ابغضوني فقال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك بخلق الاوجاع وسائر الحتوف ذكره الفلشاني وغيره انتهى من شرح
المراصد وبذلك يجاب ان اسمه عزرائيل وقوله يقبض الارواح فيه ان ملك الموت يدعو
الارواح فتجيبه وروي عن مجاهد انه قال زويت لملك الموت الارض وجعلت مثل الطست
يتناول منها حيث يشاء وذكر عياض في المدارك قال سأل بعض الولاة ابراهيم بن ... عن
ملك الموت كيف يقبض روحا بالمشرق وروحا باقطار المغرب واخرى بمصر واخرى بالعراق
في وقت واحد فقال له ابراهيم لما صعب عليك امر هؤلاء والجيوش والاعوان بين يديك
حسبت ان امر الخالق سبحانه وقدرته كذلك وسأمثل لك مثالا الشمس تطلع على بلاد
واحد فلو امرت بقبض الارواح جميعا اكانت تقدر فقال نعم قال كذلك ملك الموت
اعظم من القدرة مثل هذا انتهى نقله الفلشاني وخرج الثعالبي في تفسيره وحديث ابي ذر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت على ملك جالس على
سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا
كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا

قال

وجه تخصيص ملك الموت بقبض الارواح

كيفية قبض الارواح

قال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا احمد ما فعل ابن
عمك علي فقلت وهل تعرف ابن عمي عليا قال كيف لا اعرفه وقد وكلني الله بقبض ارواح
الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن ابي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته انتهى
وفي كتاب الاسرار قال عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان رفع الى ملك الموت صحيفة
فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج ويبني البنيان
وان اسمه في هذه الصحيفة وهو لا يدري حكاه الغزالي وروي ان ملك الموت دخل على سليمان
عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا
قال له هذا ملك الموت قال رأيته ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان تحملني الريح
فتلقيني بالهند فامر الريح فحملته فالقته بالهند فجاء ملك الموت الى سليمان عليه السلام
فقال سليمان رأيتك تديم النظر الى رجل من جلسائي قال كنت اتعجب منه امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك ذكره الغزالي في الاحياء وكذلك ذكره غيره انتهى وظاهر قوله الارواح انه
يقبض ارواح الثقلين وغيرهم وصحح غير واحد من الشروح ونسب القول بانه انما يقبض ارواح
الثقلين كما في تت ارشاده وفي كتاب الفلشاني وغيره المعتزلة وان اعوانه تقبض ارواح غيرهم
ونقل الحطاب في حاشيته عن ابي هارون في شرح المدونة بعد ان حكى عنه القولين ما نصه
وعندي ان الامر جائز ان في حكم الله وقضائه فان جاء في الشرع ما يعين احد المذهبين وجب
المصير اليه والا وجب علينا الوقف انتهى وفي الحبائك اخرج العقيلي في الضعفاء وابو
الشيخ في العظمة والديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجال البهائم
وخشاش الارض كلها في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى
ملك الموت من ذلك شيء انتهى قال شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر
الفاسي نفعنا الله به في جواب له في هذه المسئلة فهذا الحديث يدل على التخصيص انتهى
وعلى الاول فال في الارواح للاستغراق وعلى الثاني للعهد والله اعلم تنبيه الذي يقبض
روح نبينا النبي وكذا من يقول من كل صلاة من رواية الكرسي وكذلك اهل الجوع في الدنيا
اهل البلاء سبحانه قال عج وقد نظمت ذلك فقلت

ان الذي يقبض روح من قرا • بعد صلاة فرض بلا مرا •

وتقدم ان النبي عليه عليه السلام وكذا
علي رضي الله عنه كذلك ولا معارض
لهذا العدد من حفظ المولف

حكاية

هل يقبض ملك الموت
ارواح غير الثقلين

حديث اجال البهائم
وخشاش الارض كلها
في التسبيح

الثلاثة الذين
يتولى الله قبض ارواحهم

تنبيه وقع الخلاف في نزول الدنيا فقيل
سبعة الاف سنة وقيل غير ذلك
والصواب تعريفه ذلك لله تعالى مولف

فاتك كرسي بعد الله الجبير • كذا غرس البحر عاصيا بارشير •
ومن يجوع في حياته عسلى • وجه انزة في حريث معتكر •

وبعضنا ما ذكره نبيل بعد اعرابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجوع في الدنيا الذين يبغضهم الله اروا حهم من الزيارة اغابوا لم يفتقدوا واذا اشهروا لم يعرفوا اخبيا في الدنيا معروفون في السماء اذا راهم الجاهل ظن بهم سقما وما بهم سقم الا الخوف من الله فيستظلون يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله اخرجه الديلمي والطبراني في الكبير وفي اسناده بشير بن تميم متروك انتهى وقال الشيخ ابو الحسن في حزبه الكبير وتول فيضا رولمنا بيرك: والمراة بذلك قطعتها بالتجمل واشتغ افهامي الشهود واشتمالها في الحب واشتمالها بالغيبة وسلب الشعور بالغير وبه ذلك غاية امنيتها ومنيتها وقوله باذن ربه قال الفلشاني قال الغزالي في التذكرة روى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رجل من الانصار فقال له عليه السلام ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرفهم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر بقبضها انتهى قال بعض الشارحين في هذه عبارة عن تمكينه له في الفعل تنبيه قال في بشرى الكئيب اخرج ابن ابي الدنيا عن عايشة مرفوعا ان المومن اذا حضر وراى ما اعد الله له جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فعنده احب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر وراى ما اعد له جعل يتبلع نفسه كراهة ان تخرج فعند ذلك كره لقاء الله وكره الله لقاءه انتهى وفي البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما

امامه

ما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات

ما يراه المومن عند الموت من البشارة

قال سفيان الثوري لشعيب ابا الحسن ... انت الثوري ... فقلت اسال الله خيرا ما يقال فقال يا شعيب ما رايت خيرا قط الا من ربنا عز وجل قال نعم قال ... لم شر الخير الامن عندك ثم قال يا شعيب ان منع الله عطاء لم يمنعه من بخل ولا عدم ولكن نظر لعلمه واختيار ... فقال ... بعض ... خلط على بشر بن منصور ... مسرورا ... فقال ... والمستغفرين ... ولا اشبه ... الموت ... المستلزمات ... وما ... واصحاب ... الله تعالى والتقصير في حقوقه ... وفقه الله ...

امامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه انتهى وحاصله ان المحبة بما يكون عند الاحتضار ومعاينة ما كرامته لا ما هاهنا ان حالة الصحة كذا قاله عايشة قالت ذلك على السنة الضعفاء وبين كثير الناس كراهية لا قال وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ان البشرى في ثلاث مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا ان ذلك عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتاتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة انتهى وفي بشرى الكئيب اخرج ابن ابي الدنيا عن كعب ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها المومن فاراه نورا وبهاء شيئا لا يعلمه الا الله فقال لو لم ير المومن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه انتهى زاد في الاحياء انه طلب منه ان يريه صورته التي يقبض فيها الكافر فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهب النار فغشي عليه ثم قال له لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك وحدك لكان حسبه انتهى وفي الغرر ان العلماء في وصف حال المومنين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وفي وصف الفاجر ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فقوله وان خير الورى ابطل السفر الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لا شك ان هذه الامة افضل الامم على الاطلاق وقد ورد في خصوص جيلها ثم من ايا بما شيء كثير اخرج ابن حبان وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيمة على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وروى ابو داود والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعبه عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا انتهى وفيهم المنادي بجانب طور سيناء يا امة احمد سبقت لكم رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني واجبتكم قبل ان تدعوني ومن قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا واشار الناظم بقوله وان خير القرون الى ان هذه الامة المشرفة على مراتب وليست في مرتبة واحدة وان هذا مما يجب اعتقاده لا كما شاع بين الناس اعتقاده وانشره وكثير من اهل البدع والاهواء تعصبات فيها بارزة تقع الرمح كثير من العوام الاسلامية وتقع في بعض العقايد الدينية والعزم في الخلفاء الراشدين الحقت تلك المباحث بالكلام وجعلت من مقاصده صونا للامة من خطر المبتدعة وعونا لمرفع شبهة المبتدعة ورد ... عنها ... المولد ... الله ...

قوله واعلم ان ما فيه بالايمان كان كثيرا من الهجرة كما نوابه الغرب الاول وداوى ؛ واشار به الى تخريج الصحابة ثم سولهم

فضل هذه الامة على مراتب

من الجيل في القرن الاول الصحابة حتى ينقرضوا والثاني التابعين حتى ينقرضوا والثالث تابع التابعين حتى ينقرضوا واختلف في المراد بالقرن واختلف في تحديده والاصح انه مائة سنة لما روي انه عليه السلام ...

المراتب

وافضل القرون قرن الصحب • فالثاني • فالثالث دون ريب • وسائر الامة خير الامة • وعلماؤها العزى الايمة • اجماعهم معصوم بالعصمة • وفي اختلافهم سر ورحمة من مولى

قال الابي في حواشيه على شرح العقايد النسفية والتحقيق ان مباحث الامامة والتفضيلات

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يكون من بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون
وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن وفي رواية خير القرون قرني وفي رواية خير أمتي القرن
الذي أنا فيهم وقد بين المصنف أن المراد بالقرن الأول الصحابة لا تبعهم الذين رأوا النبي صلى الله
عليه وسلم وآمنوا به وقد مدحهم الله في كتابه في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قيل
إنه خطاب لجميعهم خطاب مشافهة بمن رآه النبي وقيل المراد كنتم في الأزل وقوله أو لم
يخرج الغالب لأن الأعم من أول الصحبة من الصحابة قال في جمع الجوامع الصحابي من
اجتمع مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وإن لم يرو ولم يطل قال الشيخ زروق في شرح
الوغليسية قال أبو زرعة الرازي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا كلهم رآه وروى عنه ذكره ابن القطان في مراتب الصحابة
وابن الأثير في جامع الأصول انتهى وزاد قوله وآمنوا به ليخرج من رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به حين رآه ويؤمن به في القرن الثاني وهكذا وبينا ابن بزيع
ما يقال إنه لا يتوهم أن أهل القرن الأول إذا لم يؤمنوا خير من القرن الثاني وإن آمنوا
فلا حاجة للتقييد بقوله وآمنوا به ويحتمل أن يكون لبيان الواقع انتهى ع والمراد
بالذين يلونهم الصحابة التابعون ولذلك يقال التابعي هو من اجتمع بالصحابي وهل لابد من
إطالة الاجتماع بخلاف ما تقدم في الصحابي وهو قول الخطيب وعليه درج في جمع
الجوامع قال المحلي والفرق أن الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي أضعاف
ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار والأعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع
بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم انتهى
أو يكفي فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وهو قول الحاكم قال الكمال وعليه العمل
عند أكثر أهل الحديث وصححه ابن الصلاح وتبعه النووي والعراقي انتهى والذين يلونهم التابعين
تابعوا التابعين هذا قول أكثر العلماء وعلى تنكير القرون مراد الذين وسمهم الافتراق لأن
الطبقة الأولى جمعت والثانية جمعت والثالثة نكحت وهم أهل المذاهب المقتدى بهم
وقال الغير أفضل القرون الصحابة ثم أبناؤهم ثم أبناء أبنائهم حكاه القلشاني وغيره

لعل الذي انتهى بهم إلى الدنيا واستكثارهم من الملاذ وذلك دليل على عدم الاهتمام بأمور الآخرة ولا سوالها

عدد من رأى النبي وروى عنه

هل لابد من إطالة الاجتماع في التابعي بخلاف الصحابي

مراد الذين على أهل القرون الثلاثة

وفي

وفي عصر القرن أقوال قال ع وفي شرح مختصر المقاصد ما نصه وأفضلية القرن الثاني على الثالث
بالنسبة إلى الجملة لا الآحاد بمعنى أن جملة القرن الثاني أفضل وأكثر خيرا وبركة من جملة القرن
الثالث وقد يكون بعض آحاد الثالث أفضل من بعض آحاد الثاني بل ذلك كثير وأما
القرن الأول وهم الصحابة فقيل فضله على من بعدهم بالنسبة إلى الجملة والآحاد وقيل
بالنسبة للجملة فقط ولا يمتنع أن يكون بعض التابعين أو من بعدهم أفضل من بعض الصحابة
والأول قول الجمهور واختاره العلامة في الإكمال قال لأن فضيلة الصحبة لا يوازيها عمل
والثاني قول أبي عمر بن عبد البر انتهى وسكت المصنف عما بعد القرن الثالث اقتصارا على ما
ورد في حديث عمران بن حصين المتقدم قال ابن ناجي واختلف فيمن بعد ذلك من القرون
فقيل إنهم سواء لأن الأمة لا يفضل أحد على الآخر قاله ابن رشد وقال ابن العربي وغيره لا يزال
التفاوت كذلك إلى قيام الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم إلا والذي
بعده شر منه وروي في كل عام ترذلون وأما تبرع بخياركم انتهى القلشاني والتجاني في ذلك
الرد قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم مثل خرج مخرج
العموم للتفضيل انتهى تنبيهان الأول استشكل حديث لا يأتي عليكم زمان
إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم بأن بعض الأزمنة لا تكون في الشر كالتي قبلها ولو لم يكن في
ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وأجيب[1] بحمله على الأغلب بقرينة
قال الحسن البصري لا بد للناس من تنفيس وأجاب[2] بعضهم بأن المراد تفضيل مجموع العصر فإن
عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا وقال[3] زيد بن وهب
سمعنا عبد الله بن مسعود يقول لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى
تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم
الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر
فعند ذلك يهلكون انتهى وبعد الولي بالابتداع قال شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي
في آخر تآليف له في آلة ملامة الثاني لا يعارض ما تقدم من تفضيل القرن الأول لما روي من قول
النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي وقوله
إن من أشد الناس حبا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بماله وأهله وأما ما روي

حديث لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه وما فيه من الإشكال

أجوبته

أحاديث في فضل غير الصحابة من المؤمنين

ان النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي اخرجهم منا فقال القوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين
يومنون بما فيه ويومنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به ويعملون بما فيه فهم خير منكم
ليسا ذكره الفاكهاني من انه لا يلزم من تفضيلهم في جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا انتهى وورد
عنه عليه السلام مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال الحافظ ابن حجر وهو
حديث حسن له طرق وقد يرتقي الى درجة الصحة انتهى والجمع بينه وبين حديث خير القرون
ان معنى امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره في سعة الحال وكثرة الاموال واتساع الارزاق بان
الله تعالى فتح عليهم في الاول اقطار الارض واباح اموال الامم ومساكنهم ونساءهم وملكهم رقابهم
وكذلك في اخر الامر تتسع البركات وتتضاعف الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى
صلى الله عليه وسلم قاله السخاوي وفي شرح العقيدة لشيخه الشاطبي ونحوه في الجعبري ولانه قال ويجمع
بينهما انه يشير بالخير الى ان شاء الله خفض العيش وسعة الارزاق ولا يلزم الافضلية ويمتنع
تاويله بخير القرون الماضية قرن وكل قرن يليه وان كان كذلك بدليل كنتم خير امة اخرجت
للناس لرواية خير امتي القرن الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم ومما فيه من احتمال التسوية
بين الصحابة ومن بعدهم انتهى انظر شرح المراصد وزاد ابعد اورده والترمذي من حديث ابي ثعلبة
رفعه يأتي ايام للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم قال ابن حجر وهذا
الحديث لا يدل على الافضلية المطلقة وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك
العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا اه فضيلة المشاهدة لا يعدلها فيه
احد انتهى وقد نقل ابن الحاجب عن انه صلى الله عليه وسلم اي الخلق اشد ايمانا قالوا الملايكة
قال وكيف لا وهم يشاهدون الامر قالوا الانبياء قال وكيف لا والوحي ينزل عليهم قالوا نحن قال وكيف لا
وانا بين اظهركم قالوا فمن يا رسول الله قال قوم ياتون في اخر الزمان يسمعون الاشياء سماعا
ويتعلقون عليها حبا واشتياقا وانا اليهم لمشتاق وللعامل منهم اجر خمسين رجلا يعملون
مثل عملكم او قال بخمسين قالوا منا او منهم قال منكم قالوا لم قال انكم تجدون على الخير اعوانا
وهم لا يجدون وفي الحديث ايضا انكم في زمان من ترك فيه عشر ما به امر هلك ثم ياتي زمان من
عمل فيه بعشر ما به امر نجى وان مروا بكم ايام الصبر الصبر فيهن كالقبض على الجمر وان العبادة
في الهرج كهجرة الي وفي الحديث في كل قرن من امتي سابقون الى يوم القيامة واما ما ذكره في جامع

معنى حديث امتي كالمطر

حديث يأتي ايام للعامل اجر خمسين

حديث اي الخلق اشد ايمانا

المعيار

المعيار عن سيدي قاسم العقباني جوابا بليغا بكلام وافكره **قوله** وافضل الصحابة الخلفاء
الراشدون المهديون ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم القلشاني اختلف العلماء
في التفضيل بين الصحابة فمنعه قوم ووقف مالك قال ادركت جماعة من اهل بلدنا لا يفضلون بين الصحابة
ويقولون الكل فضلاء والاكثر على التفضيل وعليه فافضل الصحابة اهل الحديبية لانه لقد رضي الله عن
المومنين فيما نزلت في اهل الحديبية وافضلهم اهل بدر وخرج مسلم عنه عليه السلام انه قال
اطلع الله على اهل بدر فقال يا اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وافضل اهل بدر العشرة
وافضل العشرة الخلفاء الاربعة وهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة وقيل بالوقف فيما بين
عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بمحبتهم بمنه ومن العلماء من ذهب الى ان من مات في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة شهيدا او غير شهيد افضل ممن بقي بعده انتهى وقد
درج المصنف على قول الاكثر ومن ثبوت التفضيل بينهم ويدل له قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل الاية والداعي وعلى ان الخلفاء افضل ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم
من الصحابة ومن التفضيل قطعي وميل الي الاشعري وكثير قال الفاكهاني لان المسألة اجتهادية
لو تركها احد الخلق فيها لم ياثم انتهى اي وليس التفضيل مما يجب علينا اعتقاده ومن غفل عن هذه
المسألة لم يقدح ذلك في دينه قال في الترغيب نسع من ترك حكمه بالبال او تعرض فيه باللسان
وجب الانطواء وتوفية كل ذي حق حقه والخلفاء قال تت وفي عن بعضهم جمع خليفة
والخليفة هو كل من قام مقام غيره في غيره واما من قام مقامه في شيء فهو خلو بفتح الخاء
المعجمة وسكون اللام قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
والراشدون جمع راشد وهو المسدد في نفسه الموفق في امره الى نشر ايه البلاد لغيره
والمهديون المتصفون في انفسهم بالامور المتمكنون في اسبابه ومعانيه وانما وصفهم
بصفة تخصهم في انفسهم لانها اذا تمكنت تعرف الرغبة به اذ لا يلزم من كون
الانسان مرشدا لغيره وهاديا له ان يكون في نفسه راشدا مهديا والوصفان قد ثبتا
في حقهم من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدم الوصف بالرشد لانه اعم لانه يصح
للدين والدنيا والسير يخص الدين قوله ابو بكر اسمه عبد الله بن عثمان وقيل عتيق
والصواب ان عتيقا لقبه ولي الخلافة باجماع الصحابة ومن توقف منهم للتروي

وصحابته
الصحابي من اجتمع مومنا بمحمد صلى الله عليه
وسلم اجتماعا متعارفا لا من اجتمع به
ليلة الاسراء والانبياء او مليكة
وليس بصحابي ومن رآه في العالم بين
كونه ذكره لا روي عنه الا ما
اجتمع به الا وانما عيسى عليه
السلام فمن الزهبي بصحبته ورجعه
حيا ونزوله بعد وحكمه بشرع المصطفى
زاده العراقي وابن حجر في التجريد
ومات على ذلك ليخرج من اجتمع به
مومنا ثم ارتد ومات على ردته
كابن جحش وابن خطل وزاد من مرتد

كعثمان بن مظعون وحمزة وجعفر

هذا لقب ابي بكر رضي الله عنه

لينه وتواضعه وكمالاته في الرتبة

في النكاح فقبرتهم ليحيى في دفنه فتم الإجماع على تقديمه وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر
وثلاثة أيام ومات في سنه كسن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه من اللين والتواضع
على جانب عظيم ومع ذلك قام بالأمر أتم قيام فيه بدء وكفته الفتنة اليمامة وأهل العراق
وبعض من الشام ولما ارتدت العرب ومنعت الزكاة قال والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة
والصلاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في
الجاهلية وخوار في الإسلام يا عمر إنه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم
خرج لقتالهم ولما خرج شاهرا سيفه راكبا راحلته جاء علي حتى أخذ بزمام راحلته
وقال له أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا
بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم أغمد قالت
عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب
النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة والله الذي
لا إله إلا هو لولا أن استخلف أبو بكر ما عبد الله ثم قال الثانية والثالثة وقال أبو رجاء
العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول
أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبِّل والمقبَّل قالوا عمر يقبل رأس أبي بكر من
أجل قتال أهل الردة ولما صمم رضي الله عنه ترك التشغيب تسليما لأمر الله تعالى وعادة
الصحابة رضي الله عنهم فقالوا ألا ندعو الكتيبة ينكف إليك قال نكف الرفا لوا وما قال لك
قال قال لي أبي فقال لما ارتدوا كان أعلم الصحابة بالله وأرسخهم قدما في دينه أخرج الحاكم
في تفسير عن عمر رضي الله عنه قال كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأبو
بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون انتهى وانكشف
ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا وثباته
يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهاده بقوله تعالى وما محمد إلا رسول الآية
وقول عائشة فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها
أبو بكر فتلقاها منه الناس فما تسمع بشرا إلا يتلوها انتهى وكان يجرد العلم عن الحاجة

عناقا

عن أرسخ علمه

رض

انظر ما لنا من التغيير على الشمائل فيه جملة من
الدلائل التي ترخص من شكل الآية [illegible] مؤلفه

ووفاته

١٧١

رضي الله عنه وكان سبب موته كمد لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يزيد والكمد
الحزن المكتوم وقيل مات مسموما وكونه أفضل الصحابة اختاره الله تعالى لمرافقة
رسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وسماه بالصاحب في قوله تعالى إذ هما في الغار إذ يقول
لصاحبه وسماه السابق إلى الإسلام وأقواهم تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك يسمى صديقا ولذلك استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه في الصلاة وقال إن
من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا
بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته وفي رواية ولكن أخي وصاحبي لا يبقين في المسجد باب إلا سد
إلا باب أبي بكر وفي البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد
غامر فسلم وقال إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن
يغفر لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم إن عمر ندم فأتى منزل
أبي بكر فسأل أثم أبو بكر فقالوا لا فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى
الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت
أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق
وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها وحض النبي صلى الله
عليه وسلم يوما على الصدقة فقال عمر لأسبقن أبا بكر في هذا اليوم فجاء بشطر ماله وجاء أبو
بكر فجاء بجميع ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ما تركت لنفسك وعيالك قال الشطر
وقال لأبي بكر ما تركت لنفسك وعيالك قال تركت لهم الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فضل ما بين صدقتيكما كفضل ما بين كلمتيكما وأنكم رحمك الله فضل أبي بكر بين المسلمين حيث
ترك لهم الله أبو بكر الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فيه لو كشف الغطاء عن أبي بكر ما
ازداد يقينا وقال ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام وإنما فضلكم بشيء وقر في قلبه
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن فضائل عمر رضي الله عنه فقال
لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما وفيت بفضائل عمر وإنه
حسنة من حسنات أبي بكر قوله ثم عمر كنيته أبو حفص ولقبه الفاروق ولـ

أي لو كشفت الغيبة وأحضرت الجنة والنار ما ازداد يقينا بالإيمان بهما إذا رآهما بعين التفاصيل والمشاهدة لما يحيط به [illegible] مورد

الله أجمع العلماء أن تعبير العافية أن لا يكل العبد إلى نفسه أبدا وإن ... ولا يخذله وفي الحكم متى جعلك في الظاهر متشبثا لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام ... المنة عليك وبيان الكلام على هذا باتم من هذا مر في خطبة المؤلف قدس سره

قال تعالى والذي جاء بالصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصدق به يعني أبا بكر رضي الله عنه وقال ابن المبارك إنما سمي أبو بكر صديقا لأنه لم يكذب قط انتهى والله أعلم

أحاديث في مناقبه

كان بابي العباس المرسي رضي الله عنه [illegible] كان به برد الكلام والصلاة واثنا عشر بابا سورا فاتى الطائف المنى ودخل عليه إنسان ورجل لما به فقال في هذا الرجل ما يؤذيك إليه فسكت ولم يبلغ [illegible] ذلك الرجل [illegible] فقال الله يعافيك يا سيدي فقال الشيخ وأنا ما سألت الله العافية من سأل العافية النبي [illegible] العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني [illegible] أبو بكر رضي الله عنه فقد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضي الله عنه فقد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضي الله عنه فقد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه فقد سأل الله العافية وبعد ذلك [illegible]

ما مات منا فقيه عمر رضي الله عنه مقتولا [illegible] سأل الله العافية فليسأله العافية من حيث يعلم أنها عافية له وفي العرش إذا [illegible] الله فيسألون العافية [illegible] نعيمه أبدا وإن يكلا ويسر على [illegible] بالباطن الاستسلام لفتحه بقدر [illegible] المؤلف قدس الله سره وأبي

الخلافة باستخلاف ابي بكر الصديق واجمعت الصحابة على خلافته وكانت مدة خلافته عشرة اعوام وستة
اشهر وخمس ليال وقيل ثلاثة عشر يوما وسببه كيفية ابي بكر طعنه العلج ابو لؤلؤة واسمه — مقتله رضي الله عنه
فيروز غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان طعنه يوم الاربعاء لاربع ليال
بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وصلى عليه صهيب ودفن يوم الاحد مهلال المحرم ولما
طعن وهو في صلاة الغداة قال الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان سبب
ذلك انه لقي عمر رضي الله عنه يوما فقال يا امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه يخفف
عني وكان يستغل منه المغيرة اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحى فقال له عمر اتق الله واحسن
الى مولاك فغضب ابو لؤلؤة وقال يا عجبا له قد وسع الناس عدله غيري واضمر على قتله فاصطنع
له خنجرا له راسان وسمه وتحين عمر رضي الله عنه فطعنه وهو في صلاة الغداة فقال عمر قتلني
الكلب من طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى — ابو شرع
طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه — حكاية التميمي اليربوعي رجل من المسلمين يرمي برنسه
برنسا فلما علم انه ماخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد امرت به معروفا
ولما ولي عمر رضي الله عنه هابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما — هيبة الناس له
بلغه هيبة الناس له جمعهم وخطب خطبة من كلامه فيها اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت
ولكنها انما تكون على اهل الظلم والتعدي على المسلمين واما اهل السلامة والدين والقصد فانا
الين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع احدا يظلم احدا او يتعدى حتى اضع خده على الارض واضع قدمي
على الخد الاخر حتى يذعن بالحق وكانت درته اهيب من سيف الحجاج وهابته ملوك فارس
والروم وغيرهم ومع هذا كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وافعاله — بقاؤه بعد الامارة على زيه
وتواضعه وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخلق المرقوع والقناعة باليسير
ييبس منه في درته حصى وينام من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامارة ولم يحاب احدا في الحق
لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله وكان لا يخاف في الله لومة لائم وهو اول من
دون الدواوين ومصر الامصار وفتح الله على يديه الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة
وكان يضع الشدة في مواضعها واللين في مواضعه ويحمل ابا العيال حتى يبشر الى المغيبات — قيامه بحق الضعفاء
اللاتي غاب عنهن ازواجهن ويقول الكن حاجة فاني اذهب لكن تخرجن في البيع والشراء

فيرسل

فيرسل معه بجوار من يبين في السوق ووراءه جوار الناس وغلمانهم حتى ما لا يحصى فيشتري لمن
من هو ليس عنده ومن كانت ليس عندها شيء اشترى لها من عنده وروي ان عمر رضي الله عنه خرج في
ليلة مظلمة فراه طلحة رضي الله عنه فدخل بيتا ثم خرج فلما اصبح طلحة رضي الله عنه ذهب الى ذلك
البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل ياتيك فقالت انه يتعاهدني منذ
كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى يعني القذر وفي انوير الظلمة الارض فجعل الصبي يقول — كراماته
وابتاه افلا ميتة الغيمة فيقول يا ابني لا ولكن قتيل عمر ومن الكرامات قال صلى الله عليه وسلم
لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في
امتي منهم احد فعمر وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل وقد قال بعض الصحابة ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر وفي الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر وجاء انه لا ملك في السماء
الا وهو يوقر عمر ولا شيطان في الارض الا وهو يفر منه ووافق ربه في اشياء كثيرة ومن كراماته
قصة سارية مشهورة روى البيهقي في الدلائل وغيره عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا وامر
عليهم رجلا يدعى سارية وجهه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند
وهو يحاصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون فصعد عمر المنبر ثم خطب
وجعل ينادي باعلى صوته في اثناء خطبته يا سارية الجبل ثلاثا واسمع الله عز وجل
سارية وجيوشه اجمعين صوته وقالوا هذا صوت امير المومنين فاسندوا الظهور الى
الى الجبل فهزم الله العدو وفتح الله على المسلمين قال اليافعي فكان في ذلك كرامتان
مكاشفة له على حال سارية واصحابه المسلمين وحال العدو وبلوغ صوته الى سارية
في بلاد بعيدة قال تاج الدين السبكي في الطبقات وسمعت الشيخ الامام الوالد يزيد في
القصة ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقول امير المومنين واين سارية
منا الان فقال علي دعوه فما دخل في امر الا وخرج منه ثم تبين الحال وحكى امام الحرمين
في الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم
ضربها بالدرة وقال اقري الم اعدل عليك فاستقرت وقصة جريان النيل
بكتابه مشهورة ايضا وفي الصحيح انه عليه السلام راى انه شرب لبنا حتى كان الري يخرج

من الضعفاء واعظم فضيلة ذلك البر لعمر وانه صلى الله عليه وسلم اول ذلك بالعلم ولما حضرته الوفاة
قال لابنه عبد الله ورأسه في حجره ضع خدي بالارض فقال يا ابتاه ان حجري من الارض لقريب فقال ضع
خدي بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض ثم قال ويل لعمر ان لم يغفر الله لعمر ثلاث مرات فقال
رجل من القوم فقال تفرق والله يا امير المؤمنين على ما يرى وتقر به عينك قال وما يدريك
ويحك فقال ابن عباس فقال وما يدريه وقد عشت حميدا وقبضت فقيرا وعملت بالحق فقال
عمر رضي الله عنه انظر ما يقول ابن عباس قالوا نعم قال لوددت ان تشهدوا لي عند ربي
كنتم تشهدون لي بما قال ابن عباس قالوا نعم فوجم يزيد وقال الله اكبر الله اكبر

فصل ثم عثمان

مناقب عثمان رضي الله عنه

هو ابن عفان يلقب ذا النورين لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم
وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن
نور وقيام الليل نور وقال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل الآية
وكان ما ختم القرآن في ركعة ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله والاول اشهر وكان من السابقين
الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة باذن ابن عمه ومعه زوجته
رقية وهو من البدريين ومن اهل بيعة الرضوان ولم يحضرها لاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
له بالتخلف لتمريض ابنته عليها السلام وقال له لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه
ولان النبي عليه السلام بعثه لمكة في الثانية وقال بيمناه هذه يد عثمان وكانت له
شفقة ورأفة ورحمة فلما ولي زاد تواضعه ورقته وشفقته ورحمته برعيته وكان يطعم
الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عثمان احيا
امتي واكرمها وكان صلى الله عليه وسلم يتحدث يوما مع ابي بكر وعمر وهو كاشف عن فخذيه
او ساقيه فلما دخل عثمان جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فقيل له في ذلك
فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وفي رواية انه قال ان عثمان رجل حيي ولو
اذنت له على تلك الحال خشيت الا تنقضي حاجته وكانت له افعال عظيمة من ابرها تجهيز
جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها واتم الالف بخمسين فرسا وعن
حذيفة بن اليمان قال بعث صلى الله عليه وسلم الى عثمان في تجهيز جيش العسرة فبعث
عثمان اليه صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم

يقلب

وكان مما ذكر ما يبيح [illegible]
وكان الصحابة استوجبوا [illegible]
[illegible]

اتفاق الصحابة على بيعته

يقلب بيديه ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي
رواية ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بير رومة بالجنة وثلاثين [illegible] وسبلها وولي
الخلافة باتفاق اهل الحل والعقد بعد موت عمر بثلاثة ايام وذلك انه لما طعن عمر رضي الله عنه
سقوه لبنا فخرج من جرحه فعلموا انه ميت فقيل له استخلف يا امير المؤمنين فقال ما
احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن
عمر وليس له من الامر شيء فلما فرغ من دفن عمر رضي الله عنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال
عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال طلحة
قد جعلت امري الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكما
تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت
الشيخان فقال عبد الرحمن افتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ
بيد احدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت
فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر
فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه علي
وولج اهل الدار فبايعوه اخرجه البخاري وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني

مدة خلافته

عشر يوما وكان في مدته فتوحات عظيمة ولما كثرت الغنيمة والاموال بطرت الرعية
فاخذوا ينقمون عليه لانه كان له اموال عظيمة والف مملوك وكان يولي اقاربه الولايات

مقتله رضي الله عنه

الجليلة ونفى ابا ذر الى الربذة لانه كان ينهى الناس عن الدنيا ورد الحكم بن ابي العاص وكان قد
نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ولم يرده ابو بكر ولا عمر فقيل وانما رده عثمان
باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه الى ان قالوا هذا ما يصلح للخلافة وبعثوا
بعزله فجاء مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين من اهل

الذين اجتمعوا على قتله

البصرة وستمائة من اهل مصر كلهم مجتمعون على خلعه فلما جاء والى المدينة ارسل اليهم
عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص يدعونهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا قولهما فبعث عليا رضي الله عنه فرجع اليه وضمن

لم يبايع سعيد بن زيد لانه كان ابن عمه
وكان ابا عبيدة [illegible]
رضي الله عنه توفي بعمواس [illegible]
[illegible] ومعاذ بن جبل [illegible]
[illegible] من اشراف الصحابة مات فيه
خمسة وعشرون [illegible]
وقيل ثلاثون الفا [illegible] عمواس بفتح
المهملة والميم [illegible] وتخفيف
الواو واخره مهملة [illegible]
بالشام وكان سنة سبع عشرة
وقيل ثماني عشرة [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله ونفعنا به

لسوء أي بغيهم عثمان وكتبوا كتابا بإزاحة علتهم والنصفة بينهم بكتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فأخذوا عليه عهدا بذلك واشهدوا على ما انه غير ذلك واقترح المصريون على
عثمان عزل عبد الله بن ابي سرح وكان واليا عليهم وتولية محمد بن ابي بكر فأجابهم الى
ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الرابلة وجدوا رجلا على نجيب
لعثمان رضي الله عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من
عثمان الى عبد الله بن ابي سرح وفيه اذا قدم محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقطع ايديهم
وارجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم
ذلك واخبروه بالخبر فحلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا اشد عليك
يؤخذ خاتمك ونجيبك من بابك وانت لا تعلم ما انت الا مغلوب على امرك ثم سألوه ان يعتزل
فأجمعوا على حصاره وحصروه في داره قيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين
وقيل ثمانية وعشرين يوما ومنعوه من ان يصل اليه الماء فقال شراه بئر اوسر لما اشتد الحصار
رايت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا سيفه
وامامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على
الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي السلام عليك يا امير المؤمنين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا ارى القوم الا
قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا واقر ان لي
حقا ان يهريق في سبيلي محجمة من دم او يهريق دمه في فأعاد علي رضي الله عنه فأجابه
بمثل ما اجابه قال فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود
ثم دخل المسجد فاقتحموا الدار وسوروا على عثمان رضي الله عنه الدار والمصحف بين يديه
ونضح نيار بن عياض وسودان بن حمران بسيفيهما وذلك وهو شيخ كبير فنضح
الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثمانين
سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل عمره ثمان وثمانون سنة وقيل
ثلاثة وثمانون سنة وقيل تسعون وكان ذلك اول وهن وبلاء تم على هذه الامة
بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج الناس واقتتلوا حتى

قتل

قتل من المسلمين تسعون فقتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة
وقيل لثمان عشرة خلت منه بعد العصر ودفن بالبقيع سنة خمس وثلاثين وقد اعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة روى ابن عساكر عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فاذا ابقص من ذهب ودر وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك
عثمان المقتول فلما عثمان بن عفان وقال كيف انت يا عثمان اذ انفلتك يوم القيامة
واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك فتقول بين خاذل وامر بين تحركك اذ نادى
مناد من تحت العرش ان عثمان قد حكم في اصحابه وكان قتله سببا في فتح ابواب الفتن
وما وقع من الحروب انا لله وانا اليه راجعون روى الديلمي عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل جرد ذلك
السيف فلم يغمد الى يوم القيامة قوله ثم علي هو ابن ابي طالب يكنى ابا الحسن
مبايعة الناس لعلي رضي الله عنه
وكناه المصطفى صلى الله عليه وسلم ابا تراب وكان احب ما ينادى به اليه بويع
له بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان بجمعة ايام
وحضر بيعته جماعة من الاعيان كطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم
وغيرهم من الاعيان وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم
يقوموا مع الباطل وممن تخلف عن بيعته معاوية ومن معه باهل الشام الى ان كان منهم
بصفين ما كان وسار الى العراق وخرج عليه الخوارج فحكموا وكفر من معه واجتمعوا
على قتاله وشغبوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا
السبيل فخرج بمن معه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل
شجاعته ومقتله ومدة خلافته وسنه
جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل واخباره في الشجاعة كثيرة ومما يؤثر من شجاعته انه كان اذا
اعتلى قد واذا اعترض قط والقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا وقتل رضي الله عنه
شهيدا وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك ففي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم
قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وكان علي رضي الله عنه يقول والله لوددت

ان انبعث اشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي بالكوفة سنة اربعين وقتل وهو ابن ثلاث
وستين على الصحيح المشهور وسبب ذلك على ما في ابن خلكان وغيره انه اجتمع قوم من الخوارج
فتذاكروا اصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن
ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكير التميمي على ان يأتي كل واحد منهم واحدا من علي
ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم فقال ابن ملجم وهو اشقى الآخرين انا اكفيكم علي بن ابي طالب
وقال البرك وانا اكفيكم معاوية وقال ابن بكير وانا اكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم
وتواعدوا السبع عشرة ليلة من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة ثم اقبل حتى جلس مقابل السدة
التي يخرج علي منها للصلاة فلما خرج لصلاة الصبح ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله عنه
فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل
ابن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره واقام علي
رضي الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علي عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس واحرقوا
جثته واما البرك فانه ضرب معاوية فاصاب اوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع
منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فقطع معاوية يديه ورجليه واطلقه فدخل البصرة
واقام بها حتى بلغ زيادا ان الامير ولد له فقال ايولد له وامير المؤمنين لا يولد له فقتله
قالوا وامر معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت واما ابن بكير فانه رصد
عمرو بن العاص رضي الله عنه واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بني
سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكير فقتله فاخذ ابن بكير فلما ادخل به على عمرو رضي الله
عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال اوما قتلت عمرا قيل له انما قتلت خارجة
فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه اول
امام خفي قبره وقيل ان عليا اوصى ان يخفى قبره وكان رضي الله عنه شديد الشفقة
على الرعية متواضعا ورعا زاهدا في الدنيا وكان قوته من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة
فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه قال ضرار الضبابي اشهد لقد رأيته
ليلا وقد ارخى عليه الليل ستوره يبكي ويقول يا دنيا غري غيري لا حاجة لي فيك ابي
تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير

هو اول امام خفي قبره

يسير تبرى في نفسه ومع الناس

وحفظ

وحفظ في صغره اول الامر قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قيل وفيه نزل قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وكان تصدق وهو راكع بخاتمه وقوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية وكان له اربعة دنانير فتصدق بدينار ليلا
وبدينار نهارا وبدينار سرا وبدينار علانية وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية
وتقدم في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يعني البخل والطمع ويطهركم
تطهيرا يعني بالسخاء والايثار وكتب رضي الله عنه الى سلمان رضي الله عنه انما مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها
ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها
فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه انتهى اسلم وهو ابن سبع
او تسع او عشر او خمسة عشر على الخلاف ويقال انه اول من اسلم واول من صلى وشهد
المشاهد كلها الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله وتخلف بعد النبي عليه
السلام اقام بمكة ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع ثم لحق به وزوجه عليه السلام ابنته فاطمة رضي الله عنها وبعث معها
خميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة
وفي البخاري عن سهل بن سعد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لاعطين الراية
رجلا يفتح الله على يديه فباتوا يدوكون ايهم يعطاها فغدوا كلهم يرجوا ان يعطاها
فقال اين علي فقيل يشتكي عينيه فامر فدعي له فاتي به فلما جاء بصق في
عينيه فبرا مكانه حتى كانه لم يكن به شيء فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم انتهى
وفي رواية رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله وفي رواية بالواو لا باو
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان السموات وضعتا في كفة وايمان
علي رضي الله عنه في كفة لرجح ايمان علي وفضائله رضي الله عنه اشهر من ان تذكر وقد
بلغت في الشهرة والكثرة مبلغا لم تبلغه فضائل احد من الصحابة وقد جمعها الحافظ

يدوكون اي يخوضون ويتحدثون

احاديث في فضله رضي الله عنه

علمـه

ابو عبد الله الذي يقول في مجلده وحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى متواتر جاء عن نيف وعشرين
صحابيا واستوعبها الحافظ ابن عساكر في نحو عشر ورقة وقال عليه السلام انا مدينة العلم
وعلي بابها وقد نقل عنه في كل علم العجب العجاب حتى اشتهرت به غرائب من المسائل
وادعى بعضهم فيه ما ادعت النصارى في عيسى عليه السلام وحكي عنه انه قال لو اذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا لفعلت وتحاكم اليه
في رجلين لاحدهما ثلاثة ارغفة وللاخر خمسة فهجم عليهما ثالث فقدماه ما معهما
واستوعبوا ثلاثتهم ذلك الاكل فلما قام عنهما اجازهما بثمانية دراهم فقال صاحب
الثلاثة هي بيننا نصفين وقال الاخر بل عدد ارغفة كل واحد فحلف الاول ان لا ياخذ
الا ما اعطاه صاحب الحق فرفعه الى علي رضي الله تعالى عنه فقال خذ ما اعطاك فقال ان كان بمحض
الحق فقال بل ليس لك الا درهم واحد فقال كيف فقال اكلتم ثلاثتكم ثمانية
ارغفة وقدر ما اكل كل منكم غير معلوم فتحملون على السواء وثمانية على ثلاثتكم تباينها
فتضرب فيها فتصير اربعة وعشرين تضرب ارغفة كل منكما فيما ضربت فيه الثمانية المجموع
فلك ثلاثة تضرب في الثلاثة التي ضربت فيها الثمانية فذلك تسعة اكلت منها
ثمانية بقي لك واحد ولصاحبك خمسة تضرب له في الثلاثة فذلك خمسة عشر اكل منها
ثمانية بقيت له سبعة فقد اكل لك الواحد جزءا واكل لصاحبك سبعة وانما
يعطيكما الذي بافيهما عا منحتكما فقدر ما منحتماه نقله في شرح الكبير وقد اشار رضي الله
عنه في ابياته المشهورة الى بعض مزاياه تحدثا بنعم الله تعالى

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ابناي منها • فايكم له سهم كسهمي •
سبقتكم الى الاسلام طرا • غلاما ما بلغت اوان حلمي •

قال اليافعي وهذا الشعر مما يجب على كل مؤمن ان يحفظه ليعلم مفاخره في الاسلام
انتهى وكم من الصحابة احد الا وله فضائل ومناقب لا تحصى وقد رضي الله اجمعين في كتابه.

ط
مما ينسب لمولانا علي اسد الله تعالى
بسنده على صحته •
غنى بلا دنيا عن الخلق كلهم • وان الغنى
الاعلى عن الشيء لا به • [illegible]
يا موثر الدنيا على دينه • والتائه
الحيران عن قصده • اصبحت ترجو
الخلد فيها وقد • ابرز ناب الموت
عن حده • هيهات ان الموت
ذو اسهم • من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الراي الا صدر امرئ • لم
يعمر الله على رشده • [illegible]

العزيز

١٧٦

العزيز فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء الاية وقال فالذين امنوا به وعزروه الاية وقال
والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال
للفقراء المهاجرين الى قوله والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وقد تقدم قوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس وقوله لا يستوي منكم من انفق الاية ومما يقع كثيرا هنا سؤال وهو انا لا نشك
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال الله العافية وكذلك الخلفاء الراشدون وكذلك غيرهم من ائمة
الدين والعلماء العاملين وقد نقطع ونجزم بان الله تعالى لم يرد سؤالهم ولم يخيبهم فيما سالوه ولم يرد عليهم
فيما طلبوه فيقول القائل فلم لم يرزقهم العافية التي سالوها واعطوها مع ان اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل والجواب والله سبحانه الموفق للصواب ان العلماء اجمعوا واتفقوا على ان تفسير
العافية ان لا يكل الله تعالى العبد الى نفسه وان يتولاه وان لا يخذله وان لا يحجبه توفيقه وان لا
يهمله وان يحفظه ويرعاه في اي حال كان وفي حزب الشاذلي ولا نسالك دفع ما تريد ولكن
نسالك التاييد بروح من عندك فيما تريد كما ايدت انبياءك ورسلك وخاصة الصديقين
من خلقك انك على كل شيء قدير وكان بالشيخ ابي العباس المرسي امراض متعددة فقال له رجل
عافاك الله يا سيدي فسكت عنه ولم يجبه فقال ذلك الرجل الله يعافيك يا سيدي فقال له
الشيخ وانا ما سالت الله العافية قد سالته العافية والذي انا فيه هو العافية ثم قال له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال الله العافية وان الخلفاء الاربعة سالوا الله العافية
وذكر له ما وقع من ان النبي مات مسموما وان ابا بكر كذلك وان عمر مات مطعونا وان عثمان
مات مذبوحا وان عليا مات مقتولا ثم قال له فاذا سالت الله العافية فسله العافية
من حيث يعلمها لك عافية انتهى ولا شك ان البلاء الذي تكفر به السيئات وترفع به الدرجات
عافية في الحقيقة وان البلاء الذي يكون معه الرضى عن الله عافية في الحقيقة وكذا الذي يحوش
العبد الى الله ويوقفه ببابه على حد الاضطرار عافية ايضا على الحقيقة وقد قالوا بلاء
يلجيك اليه خير من نعمة تنسيك عنه ولا يخرج نزول البلاء عن بعض الافضل والله تعالى اعلم
تنبيه لم يتكلم الناظم على التفضيل بين الصحابيات وقد اختلف من الافضل خديجة او
عائشة وقيل الافضل مريم بنت عمران على القول بانها ليست بنبية ام فاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم وقد تعرض للكلام في ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه الحلبيات وشيخ الخليل

واقتصر الشيخ جلال الدين السيوطي من كلامه على ما هو المقصود وكأنه مال إلى تفضيل فاطمة
على الكل وخديجة على عائشة ونقل الأدلة في ذلك بطول فليطالع في محله وقال الشيخ
زكرياء ما حاصله الذي أعتقده الآن أن جهات التفضيل مختلفة ففاطمة أفضل من جهة
البضعة وخديجة أسبق أفضل من جهة المؤازرة والنصرة والمواساة وعائشة أفضل من جهة
العلم انتهى ومن الخصائص النبوية للسيوطي ذكر الإمام علم الدين العراقي أن فاطمة وأخاها
إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بالاتفاق ونقل عن مالك أنه قال لا أفضل على بضعة
من النبي أحدا فقال العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وفي الاتفاق نظر
قال سيدي عبد القادر أما من حيث المعارف والأسرار الربانية فأبو بكر أفضل ثم هم على
الترتيب وأما من حيث البضعة ففاطمة أفضل وكأنه يشير لفضل فاطمة أشرف من حيث
الجوهر والجسم وفضل أبي بكر أشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المنطوي عليه
والله أعلم انظر شرح المراصد قوله وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول عليه
السلام إلا بأحسن ذكر جميع الصحابة بأحسن الذكر مأمور به لما فيه من امتثال الأمر
بتعظيمهم وأما ذكرهم بالقبيح فممنوع بالإجماع لما فيه من نقص فضلهم وأما ذكرهم بما ليس
بقبيح ولا حسن وهو المباح فظاهر كلامه يقتضي النهي عنه نقل ذلك عج عن بعضهم وفي
الخبر إذا ذكر أصحابي فأمسكوا قيل معناه لا يذكروا إلا بأحسن ذكر وقد أوصى النبي صلى الله
عليه وسلم عليهم وحض على محبتهم وحذر من إذايتهم فقال عليه الصلاة والسلام الله الله في
أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال
عليه السلام من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا
على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة قال بعض العلماء المحققين واعلم
أن محبة الصحابة رضي الله عنهم واجبة على الجملة والتفصيل ووجوهه ثلاثة الأول لحسن
أخلاقهم وجميل أفعالهم وعظيم نصيحتهم للأمة وشفقتهم على الدين والشريعة وأدائهم
الأمانة وبسط العدل بين الأمة بلا استقامة من طالع كتب السير وتأمل أمرهم في
مغازيهم وبرازهم ومكافحتهم للكفار مع قلة عددهم وعددهم وكثرة المشركين عددا

وعُددا

من ابن نجاح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلئن
سلموا من حقوق الله والناس
سلموا من حقوق سيوفهم ومن
سب أصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا
تناله شفاعتي يوم القيامة
لا يستغفر له من صرع الأحرار
[illegible]
[illegible]

وعددا أراهم شجاعتهم وجميل خصالهم ما يبهر العقول ولقد جيش المشركون الجيوش وجمعوا
العساكر وحزبوا الأحزاب فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا كيف وكل ما نالوه من بلاد
الإسلام وقراهم وأمصارهم شرقا وغربا وجنوبا وقبلة إنما فتح على أيديهم بفضل سيوفهم وعزيمة
إيمانهم ومع ضميرهم الكاملة التي حصلت لهم من النور المحمدي وكل ما حصل لسائر المسلمين من جلب
الأموال من الغنائم المغتنمة إنما ذلك بسببهم وكذلك كل ما نالوه من علم نافع ومعرفة وسنة
وفضيلة ونافلة فهم الذين حملوا المعونة في حفظه على أتم وجوهه وأكملها كل ذلك جزاء من
قليل وعمر يسير رضي الله عنهم وأرضاهم الثاني لحسن محبتهم لنبي الرحمة وخير الأمة وجميل
عشرتهم معه في كل وقت وساعة وعظيم حرمته لديهم في كل حين بالسمع والطاعة وبذل الأنفس
والأموال له عند كل نازلة واحتمالهم المشقة في حرمته عند المقاتلة مع أهل الكفر
والضلال فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا يسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له حتى قال عروة بن مسعود حين
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه فما رأيت أحدا يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب
محمد محمدا ومن أخبار الإسرائيليات أن رجلا عصى الله تعالى مائتي سنة فلما مات أخذ بنو
إسرائيل برجله ورموه على مزبلة فأوحى الله لموسى عليه السلام أن اغسله وكفنه وصل عليه
في جميع بني إسرائيل ففعل موسى فعجبت بنو إسرائيل من ذلك وقالوا لموسى لم يكن في
بني إسرائيل أكثر معاصي ولا أعتى على الله منه فقال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك فسألوا
موسى الله عنه فأوحى إليه فنظر في حديثه إلا أنه يوما من الأيام فتح التوراة
فنظر الاسم محمد مكتوبا فيها فقبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له
ذنوب مائتي سنة فانظر رحمك الله إلى هذا الفعل فكيف بمن آمن بالنبي عليه
السلام ووازره واتبعه وأطاعه وبذل النفس والمال دونه وتأمل قضية المرأة
الأنصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه

حتى انكل اليد بطارانة قالت كل مصيبة بعدك جلل وقضايا به في شرح محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة **الثالث** لمحبة الله التي تعلق بهم ونزول القرآن برضاه عنهم واختيارهم اياهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رضى النبي عليه السلام عنهم وصلى عليهم ودعا لهم وشرح سروره بهم وعظيم فرحه بهم فقال عليه السلام في الصحيح لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه انتهى **وبشارة** في صحيح البخاري عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وماذا اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل بمثل اعمالهم انتهى **ومن** هذا الباب محبة العلماء والاولياء وآل البيت لما لهم من التعلق به صلى الله عليه وسلم ولان محب الحبيب ملحق بالحبيب **وقد روا** بعضهم في النوم ملائكة يكتبون اسماء المحبين فقال لهم بالله عليكم هل كتبتموني معهم فقالوا لا فقال فبالله عليكم اكتبوني من محب المحبين فكتبوه وبلغ ابا البرا ان الله قد غفر لمحبيه ولمحب محبيه وقد احسن القايل

تعلق باذيال الذين تسنموا • لحرمة هذا المصطفى كان بكم •
والفضايل باسادتي وسوالي • وخير والدي وامالي سواكم حصوني •
من هاذا نسايل الليالي • انا العبد اليكم • انا غبار النعال •
وكل من كان منكم • في السما او في الجبال • برجلي بوي راسي •
وجد راس مالي • وقابلوا بقبول • وحسنوا سوء حالي •
وغير خاف عليكم • اني من الجم خالي • حاشاكم ان تخشوا •
بنقص من سوالي • وفيضكم في ازدياد • وجودكم في توالي •

قوله والامساك عما شجر بينهم من امر يستحسن عنده مما قبله كما في ع ويعني ان من الواجبات الكف والسكوت عما وقع من النزاع والقتال بين علي ومعاوية في وقعة صفين وهو اسم موضع او ماء بالشام ولم يقاتل علي فيها حتى قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه
واشتغال علي بالخوارج واختلف الفسطاط يفترق عن ابن خيثمة انه قتل مع علي بصفين
سبعون البدريين وقيل ... رحمه المولف قدس الله سره امين

كانت عايشة بمكة فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه فحضت الناس على الطلب بدم عثمان وكان الناس قد بايعوا عليا بالخلافة وممن بايعه طلحة والزبير واستاذنا عليا في العمرة فخرجا الى مكة فلقيا عايشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن امية بمائتي دينار في ثلاثة الاف رجل من مكة والمدينة وتبعها طلحة والزبير وخرج علي رضي الله عنه من المدينة لما بلغه ذلك خوف الفتنة في تسعماية راكب فكانت وقعة الجمل في النصف من جمادى الاخيرة سنة ست وثلاثين وكان اول قتيل طلحة جاءه سهم غرب فحمل الى البصرة ومات وقيل الزبير بقتل بوادي السباع ومات عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عايشة وقيل قتل من اصحاب عايشة ثمانية الاف ومن اهل الكوفة خمسة الاف وقيل العلاء تقاتل معه وقال علي الحق بقتيل انهم يقولون انهم على الحق قال اما انهم على الخروج عن الجماعة ونكث البيعة **ولما** بلغ معاوية غلبة علي على الجمل دعى اهل الشام الى الطلب بدم عثمان فاجابه اهل الشام فسار اليه علي بالتقيا بصفين في اسلوا بيع لهم امر موضع القتال الى ان قتل من الفريقين فلما كاد اهل الشام ان يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فقال الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام

ذا الفقار وقتل في ذلك العام وستماية وفي وقعة الجمل بالعراق بين علي والزبير وطلحة وغيرهم ذلك لانهم اعلم واقوى علما ودينا ممن بعدهم ولذلك لما سال اهل البصرة عبد الله بن عمر عن امر عثمان وعن امرهما قال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وقال الامام مالك او الشافعي او عمر بن عبد العزيز او ميمون بن مهران رضي الله عنهم تلك دماء لم يخضب الله بها ايدينا فلا نخضب بها السنتنا **وروى** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال مثل اصحاب محمد مثل العين ودواء العين ترك مسها وسيل الحسن عن حرب علي ومعاوية فقال شغلني عند ذكر المعاوية **واذا** كان مثل هولاء السادات مع قوة علمهم ورسوخ قدمهم في الدين وقرب عصرهم بما كان على ما كان لا يخوضون في ذلك ولا يذكرونه فغيرهم ممن قل علمه ورقت ديانته احق واولى بهذا الاسم والناقلون لذلك لا يتثبتون في النقل بل ينقلون الغث والسمين فالصواب الاعراض عن ذلك واعتقاد ان جميع ما وقع بينهم باجتهاد وان الاجر ثابت لجميعهم وان الطاعن عليهم انما يتوصل للطعن على النبوة بذلك وهو كافر كما قال ابن بزيزة لعدالة جميعهم لحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث خير امتي قرني رواه الشيخان **واما** قول الحاكم من لم يكن منهم فادح كسرقة او زنية عمل بمقتضاه بقرا... من قول الغرائب والصحابة عدول لا عن قيام العارض بمع قيام اسباب الرد لا تثبت العدالة على انهم من الاصل فيهم من غير عصمة وغيرهم الاصل فيه عدم العدالة حتى تثبت العدالة عملا بالغالب في الجميع انتهى وفيه نظر بل ان نحو من رايهم ورحسن ... ما يع لهم من الامر ان جرى عليهم الذنب يحك الغدر ولا يخرج في مناصبهم ولا يعارض حسن الظن بهم قاله سيدي عبد الرحمن بن محمد العلابي ونقله في شرح المراصد **قوله وانهم احق الناس ان يلتمس لهم احسن المخارج ويظن بهم احسن المذاهب** اي ومن ذلك اعتقاد ان الصحابة احق الناس بان يطلب لهم احسن التاويلات في وقايعهم وان يعتقد ان ذلك لم يكن لاجل الدنيا لان الدين هو الذي كان عندهم فوق الكل ومن الدنيا انما كانت تحت اقدامهم فلم يكن تنازعهم في رياستها ونيل حظوظها وشهواتها **قال** في الاحياء اعتقاد اهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله سبحانه ورسوله عليهم وما جرى بين

لحسن الله منها ابن بزيزة

عدالة الصحابة رضي الله عنهم

الشيخ زروق فيما كتبه في بين يسير من المقالات رويت عنه ونحو كذلك ان صحت والا في الحجاج مثله وقد خرج جماعة من العلماء بكفر الحجاج منهم الفقيه ابو بكر بن العربي في مسالة بشيخه ابا عبد الله الغزلي رحمه الله عنه ذلك وقال له انه كان يفضل الملك على النبوة وهذا ان صح لم يختلف في كفره والمقطوع به في شانه وشان يزيد انهما كانا ظالمين ... الله عليهما ... ويعلن ... عنه من الاقوال والافعال الدالة عليه والله اعلم ... رحمه الله

تاويل ما وقع بين الصحابة

معاوية وعلي كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن علي ان تسليم قتلة
عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها
فرأى التأخير اصوب وظن معاوية ان تأخير امرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة ويعرض
الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب
الى تخطئة علي رضي الله عنه ذو تحصيل اصلا انتهى وفي ابي الحسن وتت وغيرهما اتفق اهل
الحق ان عليا رضي الله عنه اجتهد واصاب فله اجران وان معاوية رضي الله عنه اجتهد واخطأ
فله اجر واحد تنبيهان الاول قال ابن حجر روى حديث تقتل عمارا الفئة
الباغية جماعة من الصحابة ثم قال بعد عدهم وغالب طرقه صحيحة او حسنة وفيه فضيلة
ظاهرة لعلي ولعمار وان قيل كان قتله بصفين وهو مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه
جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار الجواب انهم كانوا ظانين انهم يدعون
الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم والمراد بالدعاء الى الجنة الدعاء الى سببها
وهو طاعة الامام وكذلك كان عمار يدعوهم الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ
ذاك وهم كانوا يدعون الى خلاف ذلك لكنهم معذورون لظهور ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية
رضي الله عنه الثاني قيل ما في كلام المصنف يناقض ما قبله لان التماس احسن المخارج مع
ثبوت الخوض الذي هو عنده واجيب بان الامساك لجمهور الناس وعامتهم والتماس المخارج
للعلماء وبان المراد بالامساك الكف عن تتبع الوقائع في الحروب والاعراض عما نقله جهلة
المؤرخين في ذلك والتماس المخرج الحسن يكون فيما نقل منها واشتهر قاله القلشاني
وقال تت وقد يقال انه يجب الامساك ولا يتكلم في شيء مما كان بينهم فان وقع
ونزل وتكلم فيه التمس لهم احسن المخارج وتبقى فيهم احسن المذاهب ولا تناقض فقوله
والطاعة لائمة المسلمين من ولاة امورهم وعلمائهم قال غير واحد من الشراح من قوله
والطاعة مبتدأ وخبره محذوف تقديره واجبة او من واجب امور الديانات واشار
المصنف بقوله من ولاة امورهم وعلمائهم الى ما قيل في تفسير اولي الامر من قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقد قال بعض المفسرين اولو الامر هم العلماء
العاملون بعلمهم لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ولقوله فسئلوا اهل الذكر

طاعة العلماء

مطلب يجوز لمن التزم مذهبا ان يخرج عنه الى غيره

المذاهب كلها طرق الى الجنة

لكنهم لا يعلمون وهذا بالنسبة للمقلد واما المجتهد فلا يقلد غيره قال ابن عرفة انقطع
الاجتهاد بموت عز الدين بن عبد السلام قال هلولو اختلف هل للانسان اذا التزم مذهبا
معينا ان يخرج عنه على ثلاثة مذاهب احدها انه لا يجوز له ذلك واختاره الامام المازري
والغزالي الثاني انه يجوز وهو الراجح الثالث لا يجوز في بعض المسائل ويجوز في بعض
قال والبعض الذي لا يجوز فيه هو الذي عمل به اخذا مما تقدم واختار عز الدين والقرافي جواز
الانتقال وان المذاهب كلها مسالك الى الجنة انتهى والجواز مطلقا هو اصح الاقوال الثلاثة
وقد استوفى الكلام على هذه المسألة شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد ابن الحاج رحمه الله
تعالى مجزءا في تاليف له في احكام الاستنابة في الوظائف ونقل ما للائمة في ذلك من الكلام
وانسكب العلامة والغنانة منه وقد قال بعضهم اولو الامر هم امراء الحق وهم الحكام
العاملون بامر الله تعالى وامر السنة الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وجمع المصنف بين
التفسيرين لانه لا بد من طاعة العلماء والامراء ونبه بذلك على حراسة الدين وسياسة الدنيا
ولوجوب طاعة اولي الامر شروط منها ما اتفق عليه ومنها ما اختلف فيه وقد
اشار اليها في المراصد بقوله

شروطها التي اتفاقا ذكروا ... حر مكلف وعدل ذكر
وقرشي سالم الادراك ... والنطق يحكي ذا كل حاكي
وزد على ذلك للجمهور ... وصف النجاعة مع التدبير
والاجتهاد في الفروع والاصول ... وبسط تفريع الامامة يطول

ولشيخ شيوخنا العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الفاسي تاليف في الامامة اجاد
فيه وذكر التفاريع التي اشار لها في المراصد وانكر ان شيخنا قال الشيخ سيدي يوسف
ابن عمر متى توفرت فيه الشروط المعتبرة وجبت طاعته ظاهرا وباطنا ومن اطاعه
بظاهره دون باطنه فهو عاص ثم قال واما ولاة الجور فلا تجب طاعتهم الا ان يخاف
منهم القتال والنزاع فتجب طاعتهم انتهى وهذا اذا لم يأمروا بمعصية اذ لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق قال الضرير

وما تحل طاعة الامام ... في امره بالظلم والحرام

بكتاب الله وسنة رسوله

القلشاني قيل ان الامامة على
اربعة اوجه امامة وحي ووراثة
وعبادة ومصلحة فالاولى النبوة
والثانية العلم والثالثة الصلاة
والرابعة الخلافة وكلها ثابتة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ه
وحكاه المؤلف رحمه الله

طاعة الامراء وما
فيها من التفصيل

وللامام سيدي محمد بن احمد ميارة تاليف
في الامامة العظمى ومن لخصه له
في اول شرحه للامية الزقاق
فانظره فهو مفيد جدا ه مؤلفه

وثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره
الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم القلشاني وكان بعض
الخلفاء يقول اطيعوني ما عدلت وان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم انه لما قال
مسلمة بن عبد الملك الستم امرتم بطاعتنا في قوله تعالى واولي الامر منكم فقال له اليس قد
نزعت عنكم الطاعة اذا خالفتم الحق لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء الاية انتهى قال
الطيبي اعاد الفعل في قوله الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في اولي الامر
اشارة الى انه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان تنازعتم في شيء كانه
قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله والرسول انتهى
ولما بايع الناس ابا بكر رضي الله عنه البيعة العامة التي كانت الغد من يوم السقيفة
حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني
وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه
حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم
الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى
صلاتكم يرحمكم الله انتهى وقال عمر رضي الله عنه مرة ان رأيتم في اعوجاجا عن الحق فليذكرني ذلك
فقام اليه بلال او سلمان او غيرهما من الصحابة فقال لو رايناك اعوججت لقومناك
بسيوفنا فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من اذا رأى اعوجاجا قومني بسيفه وقال
عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة يا سويد بن غفلة لعلك لا تلقاني بعد اليوم فعليك بتقوى
الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا مجدعا ان شتمك فاصبر وان ضربك فاصبر
وان اخذ مالك فاصبر وان اراد ذلك على دينك فقل طاعة مني دمي دون ديني ولا تخرج يدا
من طاعة الله قال سيدي زروق في النصيحة الكافية وهذه وصية جامعة لما تضمنته الاحا
ديث المتقدمة وقد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انا الله لا اله الا انا مالك الملوك
قلوب الملوك بيدي فلا تشغلوا انفسكم بسبهم وادعوني اعطفهم عليكم انتهى واشار
بقوله ولا تخرج يدا من طاعة الى انه لا يجوز الخروج عليهم بالفسق والجور وهو الذي ترى عليه

ما اطعت الله فيكم

اليس قد نزعت عنكم اذا

مجدعا

الا ان يث



الا ان يثبت وهو مذهب الجمهور قال القلشاني وعنه صلى الله عليه وسلم خيار ائمتكم الذين تحبون
هم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم
وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة
وعنه عليه السلام انه قال ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف
تامر من ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم انتهى وفي
البخاري من حديث عبادة بن الصامت بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا
ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم
من الله فيه برهان انتهى ومعنى بواحا جهارا من باح يبوح قال سيدي احمد الونشريسي
في شرح ابن الحاجب والاجماع على منع قتال العدل منهم كما اجمعوا على قتال الكافر منهم قال
في الاكمال وكذلك ان ترك اقامة الصلاة والدعاء اليها او غيرها من الشرع واختلف العلماء
في الفاسق وانما يجب القيام على الظالم او على الفاسق على احد القولين اذا تخيل المسلمون
القدرة عليه وان تحقق المسلمون العجز عنه لم يجب القيام على الاول ويحرم على الثاني ويجب
على المسلم الهجرة من ارضه الى غيرها انتهى مختصرا وفي الاحياء اعلم ان السلطان في
قوام الدين فلا ينبغي ان يستحقر وان كان ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص رضي الله عنه
امام غشوم خير من فتنة تدوم وقال النبي عليه السلام سيكون عليكم امراء تعرفون
وتنكرون وما يصلح الله تعالى بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساؤوا فعليهم
الوزر وعليكم الصبر وقال سهل رحمه الله من انكر امامة السلطان فهو زنديق ومن
دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو
جاهل وسئل اي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى ان شر الناس السلطان
فقال مهلا ان لله تعالى في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة
الى سلامة ابدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه وكان يقول الخشبات السود
المعلقة على ابوابهم خير من سبعين قاصا يقصون انتهى وقولنا اذا لم يامر بمعصية
كذا امر مع الطوع واما مع الاكراه فيجوز على تفصيل في ذلك عند العلماء قال ابن رشد
الاكراه على الافعال التي تتعلق بها حق المخلوق كالقتل والغصب لا يبيح بالاجماع وانما

يجب فيما ان يتعلق به حق المخلوق من الاقوال بالنية ومن الافعال على خلاف انتهى ونقله الحطاب
في اخر باب القضاء وتعقب ما حكاه من الاجماع فقال بل فيه الخلاف حسبما نقله في التوضيح
وابن عرفة وغيرهما انتهى ونقل في باب الطلاق عن التوضيح ان الصحيح جواز شرب الخمر واكل
الخنزير بالاكراه عليه وقال في المختصر واما الكفر وسبه عليه السلام وقذف المسلم
فانما يجوز للقتل انتهى وقال قبل هذا لا اكراه على الطلاق لا يلزمه به طلاق وقد
علمت بهذا حكم الاقوال التي لا يتعلق بها حق المخلوق والتي يتعلق بها حق غيره فان الاكراه
يجري فيهما معا وحكم الافعال التي يتعلق بها حق المخلوق والتي لا يتعلق بها حق غيره وان
الخلاف فيهما معا والمشهور منه التكفير ولا يبيح الاكراه في الاول ويصح في الثاني فتامل ذلك
والله اعلم **تنبيه** قال في شرح المقاصد قال السيوطي ان امر الامام تابع فان امر
بواجب وجبت طاعته فيه وان امر بمندوب ندبت طاعته ولم تجب وان امر بمباح لم يجب
ولم يندب او بمكروه كرهت طاعته فيه او بحرام حرمت طاعته ومن الجهال الان من يظن
ان طاعة السلطان واجبة في كل شيء يامر به وهذا جهل يؤدي الى الكفر فان من رأى تقديم
امر السلطان على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الشرع كفر ومن رأى ان امر السلطان
بحرام او مكروه يحله فهذا عين يوجبه كفر انتهى وما قاله السيوطي رحمه الله وسلم
شارح المرصد ان امر الامام تابع وانه لا تجب طاعته الا في الواجب دون المندوب
والمباح مخالف لما ذكره ابن تيمية من انه تجب طاعته في المندوب والمكروه والمباح وكذا
المكروه على ما لابن عرفة خلافا لما اختاره القرطبي من انه لا تجب طاعته في المكروه وفيه في ذلك
تقديم امر السلطان على امر الرسول صلى الله عليه وسلم الا وجوب طاعته فيما ليس بمعصية
بامر الشارع صلى الله عليه وسلم فتامل ذلك والله اعلم **قوله** وانباع السلف الصالح
واقتفاء اثارهم اي اتباع طريقتهم وسلوك مذهبهم في علمهم من الواجبات بنص الكتاب
المعروف المجمع اي لان الله تعالى توعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله
ما تولى ونصله جهنم فيجب اتباعهم والسلف المتقدمون والسلف الرجل اجداده
المتقدمون والصالح من طهرت اقواله وافعاله واحواله فبعد الفلاح بما يلزمه من حقوق

ما ينبغي فيه الاكراه وما لا

ردوا تقديم امر السلطان على امر الشرع كفر

تجب طاعة الامام فيما ليس بحرام

انظر قبيل قوله وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة

الصالح المذكور في الاية والمعنى بالصالح ليس المراد به الصالح الذي يفضل اهل القرى عنده كما يرانه المتصوفين يقولون صالحون ومغربون وصريفون وهي المقامات فليطلب مقاصد خواص الا بتحقيقه بل المراد فيه الذين صلحوا لحضرته بتحقيق البناء عن خليقته فهو الصالح للحضرة لا يحلى بما الاسماء كان من اسرار الاشياء ذكره هذا التمهيد يكون فيه من الصلاح وبعده ما يكون فيه من الصلاح لتحقيق المعرفة بالمراد بالصالحين في الاية المرسلون قاله ابو الحسن الشاذلي انظر اجوبة شيخ عبد النقاد رحمه الله فقد نقل نص كلامه وكلام ابن عبادة في ذلك من خط المولف نور الله سره امين

الله

الله تعالى وحقوق الناس والمراد به هنا المجتهد والراجح ان ادنى انه الغافلين ونت والمراد
بالسلف الصالح هنا الصحابة فيجب علينا اتباعهم في اقوالهم وافعالهم وفيما تاولوه
وفيما استنبطوه باجتهادهم قال المصنف في اخر الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة
وهم القرون في تاويل ما اولوه واتباع ما استنبطوه واذا اختلفوا في الفروع والحوادث
لم يخرج عن جماعتهم انتهى اي اذا اختلف الصحابة في مسئلة فليس للمجتهد ان يخرج عما
قالوه ولو ادى اجتهاده لذلك فله ان يوافق بعضهم فيما ذهب اليه وهذا على ما
ذهب اليه مالك ومن وافقه من وجوب تقليد المجتهد للصحابة في اقوالهم وافعالهم التي
نشات عن اجتهاد منهم قال النخعي لو رايتهم يتوضؤون الى الكوعين وانا احفظه الى
المرفقين لتبعتهم وتركت حفظي لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول الاية انتهى ولذلك
كان مالك يعمل بما اجتمع اهل المدينة على العمل به ومما اتفق عليه قول اكثرهم مما وقع
فيه الاختلاف بل كلام النخعي هذا يفيد ان عملهم يقدم على ظاهر القرءان وهذا احق
من قول مالك بتقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وذهب غيرهما الى عدم جواز
تقليدهم فيه **واما** تقليد المجتهد لهم فيما اخذوه منه صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في
اتباعهم فيه **واما** تقليد غير المجتهد لهم فهذا لا نزاع فيه كتقليده لبقية المجتهدين
وفيه الخلاف على ما ذكره القرافي في التنقيح **واما** قول الصحابي فهو حجة عند مالك
والشافعي في قوله القديم مطلقا لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ومنهم من قال ان خالف القياس فهو حجة والا فلا ومنهم من قال
قول ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حجة دون غيرهما وقيل قول الخلفاء الاربعة اذا
اتفقوا انتهى **وقوله** ان خالف القياس الخ وجهه انه اذا خالف القياس يقتضي انه
انما عمل بالنص اما ان لم يخالف امكن ان يكون باجتهاده فيكون كقول غير الصحابي وقد علم
بهذا امر التقليد غير المجتهد للتابعي في اجتهاده وقد **قال** حمل كلام المصنف
على ما يشمل التابعين كما فعل بعض الشارحين وجب ان يراد باتباع التابعين اتباعهم
فيما نقلوه عن الصحابة لا فيما ذكروه عن اجتهاد واستنباط وكذا ان حمل على ما يعم القرون
الثلاثة كما يشير له كلام السنوسي في شرح الصغير في **قوله**

الصالح

تقليد الصحابة

هل يجب تقليد المجتهد للصحابة فيما نشا عن اجتهاد منهم

يجب تقليد المجتهد لهم فيما نقلوه عنه صلى الله عليه وسلم

لا يجب تقليد المجتهد للتابعي فيما نشا عن اجتهاد منهم

يفعو الصحابة نعزى وبه نستشهد للنبي فروق في القول والعمل

ونصه بعد كلام وتعبير المولف هنا الصحابة الاتباع الاتباع ما زعلنا فيما تسبق من ان المراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية والفضل الامام افتبعى في اثار التابعين وتابع التابعين فقد اتبعوا اثار الصحابة اذ هم اعرف الناس بدينهم وحكومتهم ومن اقتبعوا اثار الصحابة فقد اقتبعوا اثار النبي صلى الله عليه وسلم اذ هم اعرف الناس باحواله صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من نج. **قلت** والحاصل ان المراد بالسلف الصالح مساوي لما في الكتاب امل القرون الثلاثة ويحصل اتباع السلف الصالح للمقلد ولو كان عالما باتباع امامه الذي قلده **واعلم** انه ليس للمقلد ان يتعلق بمذاهب اعيان الصحابة بل عليه ان يتبع مذاهب الايمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة رضي الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسايل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم قاله امام الحرمين ونسبه لاجماع المحققين **وقال** ابن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهولاء الايمة الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها ونشرطها بخلاف غيرهم فان فتاويهم ربما حكيت مجردة فلعل لها مكملا او مقيدا او مخصصا لو انضبط كلام قايله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة بخلاف هولاء الاربعة قال وهذا توجيه حسن فيه ما ليس في كلام امام الحرمين **وقال** ابن برهان من منع تقليد الصحابة فلان مذاهبهم لم تكثر فروعها حتى يمكن المقلد الاكتفاء بها طول العمر انتهى انظر الحطاب **وقد** سال ابن العربي الغزالي رحمه الله لم قلد الشافعي شافعي وكان مذهبه مذهب الخلفاء الاربعة او غيرهم من الصحابة فهلا اتبع الصحابة لانهم ابعد عن الخطا وقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر **فاجاب** بانه يجب عليه ان يظن بالشافعي انه لم يخالف الصحابي الا لدليل اقوى من مذهب الصحابي وان لم يظن هذا فقد نسب الشافعي للجهل بمقام الصحابي وهو محال وهذا سبب ترجيح مذهب المتاخر على المتقدم مع العلم بفضلهم عليهم انظر تمامه في الحطاب **فقوله** نج واما تقليد غير المجتهد فمن الانزاع فيه فيجب به والله اعلم وكان في

الظن بالمجتهد انه لا يخالف الصحابي الا لدليل اقوى من مذهبه

ليس للمقلد ان يتعلق بمذاهب اعيان الصحابة

تعيين تقليد الايمة الاربعة

المراد صدر • كما على المقلد بر الكلام •
لعلماء الدين والجماعة • ومالك امامنا
المقتدى • حجتنا في ديننا المعتمد •
وهو وغيره من الايمة • المهتدى
بهديهم في الامة • رجال الشريعة
الشريعة • رئيسهم الشريعة الطريقة •
كاحمد والشافعي وابي • حنيفة والقاضي في المذهب • كلهم على هدى من ربهم
• ومستبر حفظ ترامتنا يرميهم • والاشعري شيخنا المقتضى • امام سنتنا رضي مقتدى • واحتج له بالسبق في مجاله •
• من ضعيا قد كان من اشكاله • كذا الماتريدي ابو منصور • الحنفي العالم المشهور • كذا الجنيد السيد الصوفي
• كسيفه مغمور مرضي • على بعد من تبعوا طريقه • وكل من يعرس من يفيه • وحبذا القطب الكبير الشاذلي
• ما علا به تتحقق بكل طايل • ده من خط المولف رحمه الله

عصي

عموم المقلد بر امام من الايمة الاربعة فيتعين عليه تقليد خصوص الايمة الاربعة لما تقدم **وقوله** ليس للمجتهد ان يخرج عما قالوه ولو ادى اجتهاده لذلك الخ بعد لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يحاط بمذاهبهم في النوازل ومخالفه لما قاله ابن عبد السلام فان الحطاب ذكر في البرزلي عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه سيل عمن قلد مذهب ابي بكر او غيره من علماء الصحابة في شيء وسل يحل له ان يعتقد ام لا فاجاب بانه اذا صح عن احد من الصحابة مذهب في حكم من الاحكام فلا يجوز العدول عنه الا بدليل اوضح من دليله ولا يجب على المجتهد تقليد الصحابة في مسايل الخلاف بل لا يجوز ذلك في وضوح او لشبه على ادلة الصحابة انتهى بنقف على قوله الا بدليل الخ **وما** ذكره من كلام التنقيح ليس فيه قاله بصريح كما ان قول المنع وان اختلفوا في الفروع الخ ليس بصريح في ذلك بالعطف ان الذي يظهر ان مراد المصنف انه يتعين علينا اتباع الايمة المجتهدين ولا يجوز لنا الخروج عن مذاهبهم وتقدم ان الاصح جواز الانتقال من مذهب الى مذهب وان في ذلك ثلاثة اقوال **واما** كون المجتهد يجب عليه تقليد الصحابة في اجتهاده هم فهذا ليس بصريح في كلام المصنف ولا فيما تقدم من كلام التنقيح ولم نقف على من صرح به والله اعلم بحقه **قوله** والاستغفار لهم اي من الواجبات قاله الجزولي وابن عمر في فصل القول تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولانهم وضحوا لنا السبيل فيما امر الله المومنين الا للصحابة في عنقه منة لا تحصى لانهم الذين حملوا الينا الاحكام وبينوا الحلال والحرام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقمعوا اهل الشرك والعناد وقد قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه الحديث **على** ان هذا لا يختص بالصحابة بل يعم كل من سبقنا بالايمان **والظاهر** كما في ع ان الاستغفار لهم مما يجب في العمر مرة واحدة وانه ينبغي كالتهليل والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وترك المراء والجدال في الدين اي من الواجبات ايضا في الحديث ما ضل قوم بعد هدى الا اوتوا الجدال وفي رواية ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل الخ في الجامع الكبير من رواية البيهقي رحمه الله من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار **وقال** مالك الجدال ليس من الدين في شيء **والمراء** لغة الانتزاع **قال** ابن الانباري ماريت فلانا ذلك اذا استخرجت ما عنده فيه اجبت النكت فيه بقال اعجز ان نشاء الله ولما تفلا ضيفه بعد ايام في ذلك قال لي يا ابا محمد نظرت في سفر التك فوجدت اجابتك يوم اجبت لم وحق لم حجبت ان توبع واجابت الان انما نعف على صاحب بلا خلاف ان لا ارفق في اللازم فتركته فقال يجيبني وكان يطول ما يقرا عليه رافعا صبع مبتهلا الى الله تعالى في التوفيق والسلامة ثم رحل الوقف قدس الله سره وامين

البحث في القول بتقليد المجتهد للصحابة فيما قالوا

لا يجوز ... مذهب ... [illegible]

نظائر تجب مرة في العمر

قال في المدارك في ترجمة ابي القاسم قال مجبير لما قرا السر على ابي القاسم الاسدية وضع اشهب بن ... مثلها بغالبه في جلها فقلت لابي القاسم يا ابا عبد الله لو اعدت نظرك في تدبر الكتب فلو طرحت مذ خالفك مما لا يمكن عليه ازرى وما خلا ابك

إذا استخرج ما عنده من الكلام مأخوذ من قولهم مريت الناقة والشاة إذا مسحت ضرعها لتدر
انتهى والجدال لغة مأخوذ من الجدل وهو الفتل ومنه الجديلة وهي القطعة من الحبل المحكم فتله
ومنه الأجدل للصقر لقوته وقيل يرجع لمعنى الاستخراج ثم بين معناه فقال الجوهري المراء
الجدال وأما اصطلاحا فهو تفاوض وتغاوض يجري بين متنازعين قطعا أو المتنازعين إذا لم يكن
له بالحق أو إثبات حق بل لإظهار الغلبة وإلجام الغير وإظهار الفضل والشرف عند
الناس والمباهات واستمالة قلوب الناس لما ينشأ عنه من المفاسد كالكبر والعجب والحسد
والحقد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه والكزع والفرح بمساءة المناظر والاستكبار
عن الحق ونحو ذلك كما يعلم من عبارته قال أبو الحسن المراء جحد الحق بعد ظهوره
ودفعه بالباطل والجدال مناظرة أهل البدع انتهى وقال بعض الشارحين الجدال هو
دفع الحق بالباطل والمراء هو قصد الظهور في المناظرة بحق كان أو بباطل وقال في
بعد أن نقل كلام هذا البعض ثم إنه قد يعلم المراء بجحد الحق بعد ظهوره ابتداء والجدال
بجحد الحق بعد ظهوره بعد تفاوض يجري بين المتجادلين وبذلك يحصل التغاير بينهما ولم أر
من تعرض لذلك انتهى وحكى ثعلب في زاد وبه قوله وقد تستفيد من هذا أن حكم الجدال
تابع لقصد صاحبه وأن الذي يجب تركه من ذلك أنواع جحد الحق بعد ظهوره تعنتا
وعنادا وما أحسن قول بعضهم

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد
فاحذر مذاكرة الجهول فإنما ... تتغاظ أنت ويستفيد ويجحد

وكذلك إظهار الخلل في كلام الغير ليتسبب بذلك لشهوة العلو لنفسه والجهل لغيره قال
الشافعي ما ناظرت أحدا وقصدت إفحامه وإنما ذلك لإظهار الحق حيث هو
وكذلك نصرانه يسمع قوله ويعرف بالفصاحة والبلاغة وإن كان مخالفا لما اعتقد في
من اعتقاده السوء في الحديث من ترك الجدال محقا بنى الله له قصرا في الجنة ونحو قول الشافعي
ما ناظرت أحدا إلا رجوت أن يظهر الحق على يديه انتهى وكذلك مناظرة أهل البدع وعلى
هذا النوع حمل القاضي عبد الوهاب كلام الشيخ روى عن مالك أنه كان يقول إن أهل بلدنا
يكرهون الجدال والبحث والتكلم الذي عنده عمل دون ما سبيله الإيمان والاعتقاد بأنهم لا

أنواع الجدال الممنوع

يروى

يرون فيه جدالا ولا مناظرة قال القاضي عبد الوهاب لأن في مناظرة أهل الأهواء تسكينا معهم وتأنيسهم
وإظهار بدعتهم وإعلان ضلالهم وموضع ما يجب من بيان أمرهم ومعاتبتهم واجتنابهم وترك
مواصلتهم والسلام عليهم وقد يقع المجادل والمجادلان تشبهة تشوش عليهم الصحيح ولذلك
يقال لا تمكن زايغ القلب من أذنك انتهى وقال الشيخ زروق لأن الكلام مع أهل الأهواء
ومنازعتهم ضرر في الغالب ولا نفع فيه إلا للنادر والنادر لا حكم له انتهى ولهذا قال
عبد الله بن عمر أما أنا فعلى بينة من ربي وإن كنت شاكا فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه
وكان عمر يضرب من يتعاطى علم المشكلات التي لا يعلم تأويلها إلا الله كمتشابه القرآن
وأحاديث الصفات وكذلك مخاصمة من غلب على الظن أنه لا ينفع معه الجدال لأن هذا لا
يستفاد مما تقدم من عبارتهم والداعي ونحو ذلك الأنواع من الجدال هي المنهي عنها وهي مراد
المصنف وأما ما كان لغير ذلك فليس بمنهي عنه قال الغزالي وهو عبارة عن تفاوض
يجري بين متنازعين قطعا عن التحقيق حق أو إبطال باطل أو تغليب ظن انتهى فهو تارة يكون
لأحد أمور ثلاثة وذلك إذا كان في المسائل التي تكون قطعية وظنية كفقهية ونحوية
وتارة يكون لأحد أمرين فقط تحقيق حق أو إبطال باطل وذلك إذا كان في المسائل
القطعية فقط كالكلام والسنة وقد دل عليه الكتاب فقد حكى الله فيه
مناظرة الأنبياء مع أممهم كقصة نوح مع قومه حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت
جدالنا القلقشاني وفي القرآن العظيم وجادلهم بالتي هي أحسن الآية ألم تر
إلى الذي حاج إبراهيم في ربه الآية يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآية وقال تعالى وتلك
حجتنا الآية وقد أقام عليه السلام بمكة عشر سنين يدعوهم إلى الله تعالى ويبين لهم البراهين
الساطعة والآيات القاطعة ويحتج عليهم ويفهمهم ويفحمهم ويتلو عليهم قل هاتوا
برهانكم إن كنتم صادقين وأما السنة ففي الصحيح تحاج آدم وموسى ومن ذلك قوله في حديث
ما عرفوا حين أعرب الأول وأما الإجماع فقال ابن القطان أجمع الصحابة على جوازه وفعله
ومضى على ذلك السلف ومن تبعهم من الخلف القلقشاني ولهذا قال الشيخ في الدين أما
يكون منه في الدين فهو الممتنع كجدال الخوارج والروافض وغيرهم من المبتدعة وأما
ما يكون منه للدين ولإظهار كلمته فهو الذي أتت به الشريعة وثبت نقله عن علماء الأمة

إه لقصر عني هذا معنى
التعليل والله أعلم

الجدال الجائز

أدلته

ضابط ما يجوز من الجدال وما لا

فقال بعضهم والقول الجامع في ذلك ان الجدال ان استلزم مفسدة فهو المذموم الممنوع
شرعا وان لم يستلزم مفسدة فان لم يتضمن مصلحة ايضا فهو المباح وتركه اولى وان استلزم
مصلحة فهو مندوب اليه وقد يجب وذلك بحسب الاشخاص والازمان وقال في ملخص

الجدال تعرض له الاحكام الخمسة

المقاصد وشرحه ما حاصله ان الجدال تعرض له الاحكام الخمسة فالتحريم والكراهة
تابعان للمفسدة فان قويت المفسدة حرم والا كره والوجوب والندب والاباحة تابعة
للمصلحة فان قويت وجب او ندب والا فيباح كالتمثل بين فريقي البيع وانكر جعل المباح
من جملة ما يكون للمصلحة وهو خلاف ما تقدم عن بعضهم انتهى تنبيه اتفق
الشيوخ على رد قول المصنف في اخر الكتاب البدعي ان الجدال في البدعة لما منا
فيكون معنى الجواز الوجوب فالداعي وانكر ادب المناظرة وهو ايديك في تقسيم
وغيره فقوله وترك كل ما احدثه المحدثون اي واجب كانه يقول التمسك بالكتاب
والسنة وسائر اصول الشريعة واجب وترك كل بدعة واجب فيكون كلامه هنا على
الاعتصام بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الائمة فهو من باب قوله فيما مر واتباع
السلف الصالح واقتداء اثارهم وقوله لا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وفي الحديث
واحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وعنه عليه السلام خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي
محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانشد
بعضهم وكله مما يكثر انشاده

• وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع •

وقد اختلف العلماء هنا فمنهم من لا يطلق اسم البدعة الا على المحدثات التي لا يشهد
لها اصل من اصول الشريعة فلا تكون البدعة عنده الا مذمومة منهيا عنها لقوله في الحديث
وكل بدعة ضلالة الخ ومن العلماء من يطلق اسم البدعة على ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم
فا يطلق البدعة بهذا المعنى تعرض لها الاحكام الخمسة ولنذكر ما وقفت عليه الان من
نصوصهم في ذلك قال الشيخ زروق قال علماؤنا البدعة احداث امر في الدين يشبه ان يكون
منه وليس منه وهذا على قول من يرى ان البدع لا تدخل العادات والا فقولهم في الدين زيادة
والاول اصح وهو قول المصنف بحديث كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولا تعم كل

• وحكمها الحظر لضعف الشبهة • والكره ان تقوى فحقق وحققه •

قال في المراصد
والسنة الحق في الاعتقاد • في الدين • والبدعة ضد ذا • فرق في • تنبعون والتشاد • وحاصل • تمثل للنيران • ومنهم • السنة وهي الناجية • واحسن • بالاهل لها من ثانية • وهي التي • تبعث النبيا • وصحبه • والسلف المرتضا • والسنة • الاتباع في الاعمال • ابطال كل • العتاب العادي • وضدها • البدعة وهي ما ابتدع • ومآله عمل • مثاله تشرع • وهي على • القطع حكم الشرع • فانكر لما من • ضرر او نفع • لبيان وقسمه • بالنص عن غيرها • ثم لها بوصف • ذاك صفة • فيبين في الطاعة • والعادة • جارية وقال • بعض السادة • ليس لها من مدخل • في العادة • من شهد الاحداث • والزيادة • للامر يشبه ان يكون • دينا • وليس ان تحقق دينا •
انتهى بتقسيم البدعة الى بدعة في الاعتقاد وبدعة في العمل وما في قوله ما ابتدع موصولة وفي قوله
ومآله تابعية وحكم الخلاف في جريانها في العادة والمراد ببعض السادة الشيخ زروق وقوله وحكمها
الحظر اي المنع اذا ضعفت الشبهة والكره اذا قويت هو من خط المؤلف رحمه الله

ولا يبح

١٨٤

ضلالة في النار ولا يصح ان يكون ما عدا المحرم والمكروه من الاحكام الخمسة ضلالة وعلى كل حال
فما وافق السنة كما اذا لو بلدكان والخير كله في الاتباع انتهى ملخصا من محلين وما جعله
الامام ونسبه للمصنف هو الذي ينتم عليه في عقده الجوهر وقال في كتاب البدع المسمى
بالنصح الانفع واختلف في جريانها في العادات وفيما لم يرد له حكم خاص كالاذكار والشرب
والمآكل ونحوه وقيل تجري فيه لقول انس رضي الله عنه اول ما احدث الناس المناخل
والاشنان والشبع اوكما قال وقيل لا تجري في ذلك واطلاق انس رضي الله عنه
باعتبار الصور الواقعة فقط وعلى الاول يجري ما تقدم المزين في الحمايم ونحوها كما ذكر
في المدخل وغيره والله اعلم قال ولا ينبغي ان يختلف فيما احدث من ذلك مع ادعاء
انه من الدين لانه زيادة في حكم فيه والله اعلم انتهى ثم قسم البدع ثلاثة انواع بدع صريحة
وهي التي ترجع ما كان مشروعا او تارك احمد وبدع اضافية وهي ما اضيف الى ثابت
شرعا بادخال كيفية ليست منه وبدع خلافية وهي التي تتجاذبها الاصول فيتبع
كل امام اصله فيها وتفصيل ذلك يطول وقد ادخل الناس في ذلك كلاما طويلا ويضا انتهى من
الشيخ زروق في شرحه وعلى جريانها في العادات درج القرافي وابن عبد السلام وغيرهما مما
مر قال ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة فتكون واجبة كعلم النحو واصول الفقه
والكلام ومحرمة كمذاهب المبتدعة والمكوس وغيرها ومندوبة كاحداث المدارس والكلالي
في دفاتر التصوف وصلاة التراويح ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
وتخصيص بعض الايام ببعض العبادات ومنها الزيادة في المندوبات المحدودة كما ورد
في التسبيح عقب الصلاة ثلاثة وثلاثين ومنه الزيادة على صاع في زكاة الفطر لان في الزيادة
استظهارا على الشارع وقلة ادب معه بل شان العظماء اذا حدوا شيئا وقف عنده وعد
الخروج عنه قلة ادب ومباحة كالتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن
وقد نظم الامام ابن غازي رحمه الله هذه الاقسام الخمسة ممثلا لها في قوله

• كرتابعا واقفي من اتبع • وقسم الخمسة منه البدع •
• واجبة كمثل كتب العلم • ونقط مصحف لاجل العجم •
• ومستحبة كمثل الكتاتيب • والجبس والمحراب والمدارس •

الخلاف في البدعة هل تجري في العادات

هو شاهد للشيخ زروق فيه ما ينبغي بطل ودار عليه على امر الاخرين للشرع البدع مما المزجير في كل تبيين المبتنية على الكتاب والسنة ومن العلماء البدع الكهنوتي وقرادعيب وابن الحاج في مدخله والشيخ ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الحوادث والبدع وابن فرحون وغيرهم من المتأخرين من خط المؤلف رحمه الله

القول بان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة مبني على انها تجري في العادات

قد انكر العلماء الاذان لغير الصلوات الخمس كالعيدين وان لم يكن فيه نهي خاص وكذا استلام الركنين اليمانيين مع انه لا نهي في السعي بين الصفا والمروة قياسا على الطواف ولم ينكروا اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقتال الترك وان لم يكن معمولا على عهده صلى الله عليه وسلم لانه يفعله بلا نهي من خط المؤلف رحمه الله

ثم مباحة كمثل المنخل . وذات كرى كخوان الماكل .

ثم حرام كالاغتسال بالعقبات . وكل ببيان عل ربان ثم بلات .

والعقبات اجزاء الطعام والاغتسال بها ولذ البرن بها كما يفعله بعض جهلة

النساء لتحسين البشرة وقد شرح شيخ شيوخنا سيدي محمد ميارة في شرح للامية الزقاق

جميع هذه الامثلة بالنكت قال القرافي بعدان قسمها الى هذه الاقسام والبدعة اذا

عرضت تعرض على قواعد الشرع وادلته باي شيء تناولها من الادلة والقواعد الحقت به من

ايجاب او تحريم او غيرهما وان نظر اليها من حيث الجملة بالنظر الى كونها بدعة مع قطع

النظر عما يتعلق بها ملكي بعدان الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع ولبعض السلف

الصالح بيتين لابي العباس لابيلن من ابيات الاندلسي ثلاث لو كتبن في كفي لوسعهن وفيهن خير

[ثلاث فيهن خير الدنيا والآخرة]

الدنيا والآخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع انتهى قال بدعة عند هؤلاء ما لم

يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمته او وجوبه او ندبه او كراهته او

اباحته وهذا اوفق لمعناها لغة لانها في اللغة ما فعل على غير مثال سبق ومنه قوله تعالى قل

ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى بديع السموات والارض وعند الاولين لا تكون البدعة الا

محرمة او مكروهة والكراهة مصروفة للعمل بها وامّا احداثها فحرام للانه افتيات على

الشارع وتقدم بين يديه وتغيير للاحكام قال في عدة البروق قال المحققون وانما تنتمي

بعض الاقسام الشي بدعة اعتبارا لمطلق الاحداث ومن حيث اللغة انتهى اي واما من

حيث الشرع فقد نص غير واحد على ان الاستنباط وما استنبط منه ليس ببدعة قال

[الاستنباط وما استنبط منه ليس ببدعة]

العلامة ابو محمد الديلمي على هذا فوله من قال من الجهال لا يعتبر في مع لم يقع فيه ومن

تقدم ولا يشتغل بدليل لم يشتغلوا به وزعموا ان تصنيف الكتب وترتيبها من النكل

من الامور المحدثة وهذا كله جهل من قائله لان هذا كله مذهبهم ولم يعتنوا وكذلك

استدلالنا على الاحكام بطرق الادلة بل اذا سلكنا نحن هذا الطريق كنا بالنسبة الى

الاتباع اولى منا بالنسبة الى الاحداث والابتداع لانا سلكنا الطريق التي سلكوها

وامرونا بسلوكها وقد ان ربيعة ومالكا صنفا الكتب ودرّوا العلم بعلانية ونبهوا على طرق

الاحتجاج وكذلك غيرهم ممن عاصرهم انتهى وقال الشيخ اتفق العلماء لا يسمى بدعة

الا

لا ما لم يكن من زمنه صلى الله عليه وسلم اصلا انتهى وقال ابو الحسن وتقدم ما ذكره الشيخ من بعضها

[لا يسمى بدعة الا ما لم يكن من زمنه صلى الله عليه وسلم اصلا]

لا يعارض ما ياتي في الافضلية فحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور لان ما هنالك

محمول على ما استند الى كتاب او سنة او اجماع او قياس وما هنا محمول على ما لم يستند الى

واحد منها انتهى وفي شرح ابي داوود للعيني على قوله في الحديث بان كل محدثة بدعة وكل

بدعة ضلالة قال الخطابي هذا خاص في بعض الامور دون بعض من كل شيء احدث على غير

مثال اصل من اصول الدين على غير عبارته وقياسه واما ما كان منها مبنيا على قواعد

الاصول ومردودا اليها فليس ببدعة ولا ضلالة انتهى ومر في قال الشيخ عبد الوهاب

الشعراني في اختصار القواعد البدعة في اللغة احداث سنة لم تكن في الصدر الاول

وتكون في الخير والشر واما في الاصطلاح فهي خاصة بالحادثة المذمومة فقط وكان

[البدعة الحادثة المذموم]

الامام الشافعي رحمه الله يقول المحدثات ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا

او سنة او اثرا او اجماعا فهذه هي البدعة الضلالة الثاني ما احدث من الخير ولا

خلاف فيه انتهى ما نقله في ونحوه لابن تيمية وقد نقل كلامه في شرح ابن فلاقية وانكر له

في قول المصنف والعاطل ان البدعة لغة ما لم يقع في زمانه عليه السلام وتنقسم الى

حسن وغيره وشرعا احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه وليس منه وهي الضلالة

ولا تكون الا مذمومة وليس كل محدث لغة ضلالة شرعا ومثل هذا يقال في قول

المصنف كل ما احدثه المحدثون وليس على اطلاقه بدليل ان من المحدث الذي هو واجب

تدوين العلم وقد جعله المصنف كغيره وقد مثلوا للمباح بالتوسع في اثر على ان البدعة

في العادات ايضا ولم يمنع نحو ذلك المصنف ولا دل عليه فوي كلامه وكلامهما وهو

يقول قبله وترك الجدال والمراء في الدين بقوله وترك كل ما احدثه المحدثون اي في

الدين وليس ما فيه منفعة شرعية من اللاحق بواجب ونحوه لجامع بينهما عند من

البدع التي بيناها وليس التخريج في كلامه فلم يبق الا المكروه وقد تناوله الترك من كلامه

والمندوب وهو كثير في كلامه مما لم يكن بعينه في الصدر الاول وعلى هذا فليس المصنف

بقائل ان كل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم بدعة تجتنب خلافا للشهاب الدين القرافي

حيث نسب ذلك للمصنف اخذا من قوله وترك كل ما احدثه المحدثون ونصه في

البدع القلبي والخمسين والمائتين اعلم ان الاعلام فيما رأيت متفقون على انكار البدع نعم علاوة له
ابن ابي زيد وغيره والحق التفصيل وانها خمسة اقسام الى آخره قاله في شرح المراصد بمعناه
قلت وكيف يكون المعنى فانه لا بأس كل ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم بدعة فتجتنب
ومن يقول بذلك آخر الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة وهم الفرقة في تأويل ما تأولوه
واستخراج ما استنبطوه فاحمل على ما تأولوه السلف الصالح واستنبطوه فتعين حمل كلامه
هنا على البدعة التي لم تستند لاصل من اصول الشرع بعينه والله سبحانه اعلم ثم ختم
المصنف هذا الباب بمثل ما ختم به الخطبة وجميع الكتاب بقوله وصلى الله على محمد نبيه
وعلى آله وازواجه وذريته وسلم تسليما وقد تقدم الكلام على ذلك والله اعلم
قال مقيده محمد بن قاسم جسوس عفا الله عنه بفضله آخر ما نصه جمعه
نفع الله به بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيئين وامام المرسلين عليه
صلوات الله وسلامه عدد ما علم رب العالمين ووافق الفراغ من تبييضه عشية
الثلاث عشر من ربيع الاول من سنة خمس وعشرين بعد مائة والف والحمد لله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة مكمل عشرين
يوما من جمادى الاخيرة من سنة احد وثلاثين بعد مائتين والف

كمل هذا التفسير المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه
الجميل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
تنقيه بكتابته من خط مؤلفه مواجهة عبد ربه
واسير ذنبه محمد بن محمد بن عبد الله الكنكسي غفر
الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ووافق
الفراغ من نسخه في 22 من جمادى الاولى
عام 1261 رزقنا الله
خيره وخير ما بعده
آمين

الحمد لله بلغت مقابلته
على يد مقيده سامحه الله آخر
المحرم فاتح عام خمس واربعين
ومائتين والف ارانا الله تعالى
خيره وخير ما بعده آمين
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
من وقف على هذا التفسير المبارك وتصفحت منه مواضع بالعين شهد انه وفى
بمقاصد المتن وجمع معاقد الاشكالات ما لم يوجد في الشروح مع التهذيب والتقريب
وبيان ما في كلام المتن من الارتباط والترتيب وجلب النصوص المعتمدة والادلة
المحكمة لما اراده واعتمده بحيث يغني الواقف عليه عن تحمل مجلدات واتعاب الفكر
في استخراج زبدة ما طولت به المغيرات فلقد اغنى واقنى ووفى واوفى وجمع
من مخدرات الكلام من الخبي ابن الحسن فجاء شرحا حافلا وفي حلل التحقيق والتمام بين
را فلا ونشهد بنجابة من لفقه ووفقه بفهمه وحسن تصرفه وابان ما خفي من
تفصيله والضم تمكنه من ابضاح العلم وتوصيله وعظم بطول باعه وسعة
اطلاعه ابقاه الله للمومنين نفاعا وللغالب الجهل دفاعا وجزاه عن المسلمين
خيرا واعطاه مثوبة واجرا ورزقنا واياه فيما نتعاطاه من هذه الصناعة
الاخلاص وسلك بنا وبه مسالك عبيد الاختصاص امين والسلام وكتب
عبيد ربه محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله له
الحمد لله وبمثل ما سطر اعلاه يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد بن احمد بن
المسناوي كان الله له في دنياه واخراه بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه
وعلى جميع صحابته ومن والاه
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومما يناسب
المقام حديث ورد في الصحيحين البخاري ومسلم وغيرهما وهو لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله او الساعة كما صح بذلك في بعض الطرق
قال البخاري وهم اهل العلم اي المراد بالحديث في بعض الطرق بقوله من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وهذا اللفظ نقله العلامة المحقق المحاب صدر شرح الجمع ولما جال
الفكر في هذا المؤلف البديع المشتمل على نصوص الائمة وتقارير الشيوخ وخالص الفهم في
بحار اسراره وجدت الاذهان في رونق انواره فاذا هو منيف ومشتمل على تحريرات وتدقيقات
جامع لما تفرق في غيره من المولفات والمغيرات فجاء تأليفا جامعا محررا فائقا رائقا

فضرب في الابداع بسهم مصيب • وحاز من المحاسن اوفر نصيب • يجزي الله مؤلفه خيرا • واناله
مثوبة واجرا • قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن حمدون بناني وفقه الله تعالى بمنه •

عدد الاوراق

١٨٦

